الفهرس

المواطنة و التنمية المنشودة.....3

أ.د. لحسن بوعبد الله.....3

إستراتيجية لتعزيز التربية من أجل المواطنة في المدرسة الحديثة.....6

زينب بنت محمدالغريبية.....6

التدين وعلاقته بسلوك المواطنة لدى الطالب الجامعي الجزائري.....44

أ.قريشي فيصل.....44

تقييم مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية من وجهة نظر المعلمين والمدراء بمحافظات غزة.....94

د. زكي رمزي مرتجى.....94

المواطنة والتربية مقاربة منهجية.....165

د. سيف بن ناصر المعمري.....165

سلوك المواطنة التنظيمية: الأبعاد والمسببات والنتائج والتحديات.....202

أ.د. محمد مقداد.....202

درجة ممارسة معلمي التربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية قيم المواطنة في التفاعل الصفي من وجهة نظر المشرفين التربويين في سلطنة عُمان.....229

د. هاشل بن سعد الغافر، أ.حميد بن مسلم السعيدي، أ. ماجد بن علي الحامدي.....229

موجهات تربية المواطنة بالمدرسة في ظل التحولات المعاصرة.....267

بين المواطنة والوطنية، الخيارات المتاحة..... 267

د، عبد الله صحراوي.....267

المواطنة الرقمية: عندما تصبح مواقع التواصل الاجتماعي فضاء للنقاش العمومي.....328

د. مبني نور الدين، أ. لصلج عائشة.....328

دور التربية في تعزيز قيم المواطنة والوحدة الوطنية.....346

أ.د/ بوفلجة غيات.....346

تنمية روح المواطنة لدى الأطفال دراسة سيكوتحليلية لعينة من قصص الأطفال..... 380

د، بن غذفة شريفة.....380

دور المناخ التنظيمي في تنمية سلوك المواطنة التنظيمية لدى موظفي الإدارة المحلية – دراسة ميدانية ببلدية شلغوم العيد ولاية ميلة –.....408
د، محمود سمايلي.....408
دور المسؤولية الاجتماعية للشركات في تحلي المؤسسات الاقتصادية بروح المواطنة.....443
د. العايب عبد الرحمان.....443
سياسات الاتصال الاستدامي في الجزائر: مقاربات لتكريس سلوك المواطنة.....476
د. يامين بودهان، د.لعرباوي نصير.....476
بعد الهوية والمواطنة في المقاربة التربوية الباديسية – نظرة تحليلية-.....501
الصالح بوعزة.....501
دور المسؤولية الاجتماعية كآلية لتحقيق مواطنة المؤسسة دراسة حالة مؤسسة عين الكبيرة سطيف.....533
أ.د. بلمهدي عبدالوهاب، د. حاج صحراوي حمودي.....533
دور الإعلام الرياضي في تنمية روح المواطنة لدى الشباب الجزائري دراسة ميدانية على الطلبة الجامعيين-.....584
جمال درير.....584
قراءة في حقوق وواجبات المواطنة من خلال وثيقة المدينة المنورة.....613
د، عبد العالي بوعلام.....613

المواطنة و التنمية المنشودة

أ.د. لحسن بوعبد الله

وحدة البحث تنمية الموارد البشرية، سطيف 2

تقوم المدنية الحديثة على المواطنة ويكثر الجدل حولها لتتعدد تعاريفها ومتطلباتها وسبل تنميتها، بتعدد وجهات نظر الباحثين فيها والمهتمين بها تبعا لانتماءاتهم الايديولوجية ومشاربهم الفكرية والسياسية وتحيزاتهم الثقافية. ومهما تعددت وجهات النظر واختلفت التعاريف حولها، تبقى المواطنة في أبسط صورها معبرة عن الانتماء للوطن لا إلى غيره متجاوزة انتماء الطوائف والأعراق والجنسيات. إذ لم يعد الانتماء للوطن شعارا أجوف يتردد في المناسبات والمواقف أويتلبسه المرء حين الحاجة له، لكنه قناعة راسخة والتزام داخلي تجاه الوطن يستشعره الفرد لتصبح المصلحة الوطنية عنده فوق كل اعتبار، قناعة تجعل الفرد المواطن يبذل قصارى جهده لترقية الوطن والرفع من شأنه والذود عنه بالغالي والنفيس في الشدة كما في الرخاء.

بهذا المفهوم لا تولد المواطنة سلوكا وراثيا، كما لا يولد الفرد مزودا بها، بل يكتسبها اكتسابا كما يكتسب غيرها من السلوك، ويتعلمها كما يتعلم غيرها من أنواع القيم والاتجاهات. لهذا يستمر الانشغال بالبحث في طرق اكتسابها، ويزداد الاهتمام بوضع الأطر العلمية الكفيلة بتعلمها في محاولة للإجابة على الأسئلة المتعلقة بأفضل آليات ترسيخها لدى الناشئة والطلاب، فكان من ثمرة الجهود المتتابعة أن وظفت في سبيل تعليمها كل مفاهيم التعلم والياته واساليبه، الشرطية (الإقتران)،

والاجرائية (الثواب والعقاب) والاجتماعية (الملاحظة)، بعد أن باتت جميعها ضرورية لترسيخ سلوك المواطنة ضمانا لإعطاء المتعلمين الفرص الكافية لتعلمها وتمثل سلوكاتها.

وكما انشغل المهتمون بطرق تعلمها بدا واضحا انشغالهم بمن يعلم الفرد سلوك المواطنة، وبعد ان استقرت مفاهيمها وتوضحت أبعادها بات واضحا أن من يكفل الفرد ناشئا ويؤطره متعلما ويسوسه راشدا هم الأقدر على ذلك وهم المسئولون مسؤولية حقيقية على تعليمه سلوك المواطنة وتدريبه عليها بالإشارة أحيانا وبالقدوة أوالحث والإلزام أحيانا أخرى، إنهم المسئولون عليه المتواجدون في بيئته الاجتماعية، التي يفترض أن تمثل بيئة التعلم الحقيقية لسلوك المواطنة على تفاوت في الأدوار وتكامل في المسؤوليات، كالأسرة والمدرسة والنوادي الرياضية والثقافية ودور العبادة والإعلام وغيرها من مؤسسات المجتمع التي تضطلع بمهمة التنشئة بشكل مباشر أحيانا وبصور غير مباشرة في أحيان أخرى. لتكون المسؤولية في نهاية المطاف مسؤولية الجميع لا تستثنى منها مؤسسة اجتماعية بعينها، ولا ينبغي لها أن تتقاعس في القيام بالدور المنوط بها في ذلك. وان حدث واهتز سلوك المواطنة عند فرد أوجماعة فإن ذلك يعود إلى أن مؤسسة من المؤسسات الاجتماعية أواكثر لم تقم بالدور المطلوب منها كاملا، لتكون النتيجة بروز خلل ما في سلوك المواطنة.

تقديرا للدور الفعال الذي تلعبه مؤسسات التنشئة الاجتماعية في إكساب الأفراد سلوك المواطنة، وادراكا للقصور الواضح في ما تقوم به المؤسسات الاجتماعية في بلداننا العربية والإسلامية تجاه تعليمه وترسيخه، ارتأت وحدة البحث في تنمية الموارد البشرية بجامعة محمد لمين دباغين سطيف (2) تخصيص هذا العدد من

مجلتها الدورية لنشر أفضل الأبحاث والأوراق المقدمة في هذا الموضوع لمؤتمرها الدولي السنوي حول المواطنة بهدف الاسهام في توجيه الانتباه إلى ضرورة تفعيل دور المؤسسات الاجتماعية في القيام بواجبها تجاه نشر سلوك المواطنة وتعليمه للأفراد، وقد تم التركيز على ثلاث مؤسسات شديدة الأهمية وهي المؤسسة الأسرية والمؤسسة التعليمية والمؤسسات الاجتماعية الأخرى كوسائل الاعلام والاتصال والنوادي الرياضية والثقافية والعلمية....وغيرها.

تأمل المجلة وطاقم تحريرها بنشر الأعمال المقدمة أن توضح الموضوع للمؤسسات المعنية، وان تضع بين يدي القائمين على وضع سياساتها أطرا فكرية ملائمة لرسم معالم تنشئة كفيلة بتعزيز سلوك المواطنة، وترسيخ غرسها في نفوس الناشئة غرسا مثمرا بوضع مصلحة الوطن فوق كل اعتبار.

و الله المستعان

مدير التحرير

مدير وحدة البحث تنمية الموارد البشرية

إستراتيجية لتعزيز التربية من أجل المواطنة في المدرسة الحديثة

د.زينب بنت محمد الغريبية

وزارة التربية والتعليم- سلطنة عمان

ملخص:

تعد المواطنة أحد الجوانب المهمة في حياة أي مجتمع، فبدون مواطنين يدركون حقيقة دورهم في تنمية مجتمعهم لا يمكن لأي مجتمع أن ينموويتطور ويتقدم للأمام. ويعتبر التعليم أفضل الوسائل في تنمية الشعور بالمواطنة الصالحة، واطلق على عملية تنشئة الطلبة على المواطنة مصطلح "تربية المواطنة"، والتعليم من أجل المواطنة بدأ بتلمس طريقه في أنظمتنا التربوية الخليجية إيمانا بدور الأجيال المتعاقبة في ممارسة أدوار المواطنة الصحيحة والإيجابية والنشطة في المجتمع.

تلقي هذه الورقة الضوء على إستراتيجية تعزيز تربية المواطنة في المدرسة الحديثة، وبصفة عامة تسعى الورقة للإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما المفهوم الحديث للتربية من أجل المواطنة؟
- ما مبررات الاهتمام بالتربية من أجل المواطنة في المدرسة الحديثة؟
- ما خطوات تعزيز التربية من أجل المواطنة في المدرسة؟

- ما التحديات التي يمكن أن يواجهها مشروع تعزيز التربية من أجل المواطنة في المدرسة الحديثة؟
- ما الموديول المطور في سلطنة عمان لتعزيز تعلم المواطنة في النظام التربوي؟

وستعرض الباحثة لموديول تربية المواطنة في النظام التربوي موضحة أبعاد المواطنة ومداخل تطبيقها. و سوف يتم خلاله إعطاء بعض الأمثلة التطبيقية على التطبيقات الموجود في سلطنة عمان ومناهجها الدراسية من باب التمثيل وقد تكون مشابهة للكثير من البلدان الخليجية والعربية المسلمة.

Abstract:

Citizenship is regarded as an important aspect in the life of community. With the lack of citizens who do not realize their role in the development of their community, no society/ or community will be able to progress, grow, and develop. Since education is the best means to develop good citizenship, the process of bringing up students into citizenchip is called 'citizenship education', and because of its importance, education for citizenship has begun to be integrated within the educational systems of Gulf countries ; for the fact of the role of our successive generations in exercising the different roles of citizenship and positive activities in society.

The present paper highlights the strategy to strengthen and promote citizenship education in the modern school; It seeks to answer the following questions:

. What the modern concept of education for citizenship?

. What is the justifications for giving much concern to education for citizenship in the modern school?

.What steps that should be used to strengthen education for citizenship at school?

.What challenges that confront the project of promoting education for citizenship in the modern school?

.What is the model developped that can be used in the Sultanate of Oman to enhance learning for citizenship in the educational system?

The author shows a model for citizenship education in the educational system with purpose of explaining the aforementioned education and its dimensions of application. In addition, the researcher reviews some examples which are implemented, together with its curricula, in the Sultanate of Oman. The model is largely similar to the models of Muslim, Arab, and Gulf countries.

مقدمة

في ظل التحولات التي تشهدها الدول العربية بشكل عام وما وصل إلينا في بعض دول الخليج العربية، فثمة حراك نحوتفعيل مشاركة المواطنين الفاعلة في شؤون وطنهم، بالمشاركة الواعية والعقلانية المتزنة من خلال المؤسسات البرلمانية، والمطالبة باستكمال حقوقهم وممارستها، فإن هذا بلا شك يعني بأن بلادنا الخليجية تمر بمرحلة تحول نحومشاركة غير مسبوقة تقتضي تدعيم وتعزيز التربية من أجل المواطنة، حتى يكون لهذا التحول أثره وفاعليته على عملية التنمية المستدامة، وعلى الحفاظ على هوية البلد ووحدته الوطنية، وعلى إيجابية المواطنين و مشاركتهم.

ثمة حراك عالمي واضح في مجال تربية المواطنة، إلا أن الاهتمام بها كان ضعيفا في الوطن العربي، لم يتعدى إجراء دراسات متناثرة هنا وهناك للحصول على درجة علمية، أواقامة ندوة أومؤتمر بين الفينة والأخرى، ناهيك عن ضيق النظرة لمفهومها الذي لا يتعدى تطبيق مادة التربية الوطنية، وربما اعتقد البعض أن المواطنة شعور فطري يولد مع الإنسان ولا يمكن تعليمه في المدرسة.

إلا أن النقاش حول المواطن والمواطنة يظهر وبقوة في ظل الأحداث التي شهدها الوطن العربي في الآونة الأخيرة، فتدور النقشات والأحاديث حول

حقوق المواطن، ودوره في المساهمة في بناء مجتمعه، وعن أهمية قيام المدرسة بدورها في إعداد مواطنين فاعلين ومسؤولين.

على الرغم من المسؤوليات الكبيرة الملقاة على عاتق المدرسة،كونها المسؤول الأول عن إعداد الطلبة لتلبية حاجات سوق العمل، واعدادهم في إطار هويتهم الخليجية العربية الإسلامية، واعدادهم للتفاعل مع تغيرات العالم المختلفة، وفي ضوء هذه التحديات وتعدد تلك الوظائف المطلوب من المدرسة تأديتها في ظل العولمة، يضع المدرسة في حالة عدم يقين يتمحور حول هذه الوظائف المطلوبة فهل الأولى إعداد الطلبة لتلبية متطلبات سوق العمل؟ أم إعدادهم لتلبية متطلبات المواطنة في عالم تداخل فيه المحلي بالعالمي؟ وعبَّر بعض المهتمين بشأن التعليم بشكل صريح أوغير صريح عن مخاوفهم من تأثر هُوية المجتمع وقيم أفرداه، فيما يرى آخرون أن ما يحدد قوة المجتمعات في المجتمع العالمي المعاصر ليس خصوصيتها بل قدرتها على المنافسة الاقتصادية من خلال تزويد خريجيها بالكفايات التي يتطلبها العمل في بيئة اقتصادية تتميز بالتنافس، والقدرة على الإبداع، والتواصل باستخدام أكثر من لغة.

عبَّر كلا الاتجاهين عن نفسيهما في فترة الإصلاح التعليمي الذي شهدته كثير من نظم التعليم في المجتمعات النامية في العقدين الأخيرين، فالاتجاه الأول ظهر على ألسنة بعض أفراد المجتمع والمتخصصين في العلوم ذات الصلة المباشرة بمواضيع الهُوية، والتاريخ، والجغرافيا، واللغة الوطنية، في

حين قاد الاتجاه الثاني متخذي القرار التربوي ومن خلفهم الحكومات التي ترى أن التعليم ينبغي أن يضمن فرص عمل لكل خريج، لأنها في ذلك تدرك أن المنافسة الاقتصادية الشديدة تطلب توجيه التعليم وجهة عملية تطبيقية تركز على التكنولوجيا، واللغات، والعلوم والرياضيات.

وتعد التربية حق من حقوق المواطنة الرئيسية، وهي أداة للتنمية ليست الاقتصادية فحسب بل والاجتماعية والثقافية والسياسية، فالدولة التي تسعى من خلال نظامها التربوي إلى إحداث تحول بنيوي في الفرد وفي المجتمع الذي يعيش فيه، وفق رؤية متزنة ومعتدلة في كل شيء، هي تسعى بذلك إلى بناء شخصية مواطن متزن إذا ما وضعت في مواجهة الثنائية الصعبة، وهي: الموازنة بين الماضي والحاضر، وبين التراث والتقدم، وبين الأصالة والمعاصرة، وبين الوطني والعالمي، وبين الفرد والمجتمع، وبين متطلبات سوق العمل ومتطلبات المواطنة. و المواءمة بين هذه الثنائيات تقود إلى تحقيق تنمية متدرجة ومثمرة، والى بناء فرد مواطن متمسك بخصوصيته التي تعبر عن هوية متميزة، وهوفي نفس الوقت عالمي في تفاعله مع العالم من حوله في وقت تتلاشى فيه الفواصل بين الدول والشعوب.

يدور الحديث في الساحة الأكاديمية عن المواطنة المسؤولة، أي عن واجبات المواطنة التي ينبغي أن يقوم بها المواطنون لتصبح المواطنة أداة تنمية وبناء ومشاركة عوضاً عن كونها تلقي سلبي للحقوق، واذا اكتسب

الفرد المواطنة من خلال الانتماء الجغرافي لمكان ما، فإنه لن يكتسب صفة المواطن المسؤول إلا بالمشاركة الفعلية في مجريات وطنه وشؤونه، وبالتالي تتحول المواطنة من كونها منحة (Given) إلى اكتساب (Achievement)، و ذلك التحول لا يحدث بالفطرة بل بالتربية على المواطنة.

ولذا يؤكد المفكرون المختصون بتربية المواطنة وبسبل تحقيق المواطنة الفعّالة على إعطاء أهمية خاصة لتربية الطلبة من أجل المواطنة، لأنها السبيل لزيادة مشاركتهم المجتمعية و السياسية وبالتالي تحول المواطنة من مجرد شعارات إلى وعي وايمان بالدور الكبير الذي يمكن أن يلعبه المواطنون في أي بلد في تحقيق التقدم والرخاء، ولذا يرجع سكوجورنسكاي (Schugurensky, 2004) مشكلة أوظاهرة "العجز الديمقراطي (Democratic deficit) -والتي تشير إلى تدني مشاركة الشباب في بعض الدول الغربية- إلى ضعف اهتمام النظام التعليمي من المدرسة الابتدائية حتى الجامعة بتربية روح المشاركة، والتفاعل، والعمل الذي يعكس المواطنة النشطة.

ويرى بوتنام (Putnam, 2000)أن الاهتمام بالتربية من أجل المواطنة ضروري من أجل تفعيل المشاركة المجتمعية، لأن المعرفة بالشؤون العامة للبلد والعالم، وممارسة المهارات المدنية بشكل يومي تعتبر متطلبات أساسية للمشاركة الفعالة، ويؤكد بوتنام على أهمية تبني منهج لا يركز على المعلومات فقط، بل يساعد الطلبة على تعرف كيفية المشاركة الفعالة

في مجتمعهم، وعلى التعلم بالخدمة (Service learning) فمتى ما شارك الطلبة في أنشطة لخدمة المجتمع فإن ذلك يزيد من فرص نمومعرفتهم بالشؤون المدنية ويصقل مهارات تحمل المسؤولية والقيادة والتعاون وتقدير الذات لديهم.

مفهوم المواطنة

كتب الكثير في استجلاء معنى المواطنة، وقدمت العديد من التصورات حول معناها من عدة اتجاهات فكرية: ليبرالية، وجمهورية، ومجتمعية، ومن قبل اتجاهات ارتكزت على حقوق المرأة، والمجتمع المدني، إلا أن ما كتب- وان قدم بلغات مختلفة يتمحور حول تحقيق توازن بين حقوق المواطنة ومسؤولياتها، أي بين المواطنة كمكانة قانونية (Status) تقتضي منح الأفراد مجموعة من الحقوق، وبين المواطنة كممارسة تقتضي من المواطنين القيام بمجموعة من المسؤوليات. المعمري(2011). ويجمع المهتمون بالمواطنة وتربيتها على أنها مفهوم معقد، وقابل للجدل وممكن أن يرجع ذلك الاختلاف إلى مكان وزمان نشأة ذلك المفهوم، ومن أبرز التعريفات التي وردت في الأدبيات التربوية:

تعريف دستين(Dustin, 1999) والذي يرى أنه ثمة مفهومان للمواطنة، الأول هوالتمتع بالحقوق، والفرص، والواجبات كمواطنين، بينما يتعلق المعنى الثاني بالعضوية في المجتمع وما تتطلبه من ضرورة السلوك تبعا للواجبات، والتعهدات والحقوق التي يتمتع بها المواطن. المعنى الأول استمر

من زمن الإغريق حتى الثورة الفرنسية والمعنى الثاني لا زال قائما منذ ذلك التاريخ حتى الآن.

أما عالم الاجتماع البريطاني مارشال (Marshall) في محاضرته الشهيرة" المواطنة والطبقة الاجتماعية (Citizenship and Social Class) عام 1950والتي يشير إليها سيجال (Segal, 1999) فيعرفها بأنها " المكانة الممنوحة للذين يتمتعون بالعضوية الكاملة في الجماعة. وجميع من يتمتعون بهذه المكانة هم متساوون في الحقوق والواجبات".

ويعرف كل من أون وستاركي واوسلر (Owen 2004; Osler, Starkey, 2002) المواطنة بأنها حالة قانونية (Lega Statues) أوهوية أساسية(CoreIdentity)، والمواطنة كمكانة قانونية هي الارتباط الرسمي بأمة أودولة معينة مع ما يصاحب هذا الارتباط من التمتع بحقوق وفرص وحماية وواجبات ومسئوليات والحدود التي تقتضيها تلك المكانة. أما المواطنة كهوية فيقصد بها الإحساس بالانتماء لدولة معينة أوجماعة معينة والذي يطوره الأفراد وهم مدركين الدور الذي تلعبه المعايير والقيم التي تشكل ثقافتهم في تقوية ذلك الانتماء.

مفهوم تربية المواطنة

يمكن تلخيص معنى تربية المواطنة من الأدبيات التربوية على النحوالتالي:

- تربية المواطنة بصفة عامة مصطلح واسع تندرج ضمنه مواد، وقيم، وفضائل، وسلوكيات متعددة لتكوين المواطن الصالح.كيندي (Kennedy,1997) المشار إليه في دونج(Doong,2002).

- إعداد الطلاب للمواطنة النشطة والمسؤولة والمنتجة، من خلال تزويدهم بعناصر المواطنة الثلاثة: المعارف، والقيم، والمهارات، هذا المدخل يتميز بجعل الطالب مركزا للعملية التعليمة، وضرورة التفاعل بين المعلم والطالب، وتفعيل الأنشطة التعاونية داخل المدرسة وخارجها، واعتبار الاختبارات أداة واحدة في تقويم تعلم الطلاب وليست الأداة الوحيدة. كير(Kerr, 1999).

- "إعداد الفرد للمواطنة الصالحة داخل بلده وخارجه، من خلال تزويده بالمعارف، والقيم، والمهارات المرتبطة بالمجالات القانونية، والاقتصادية، والتاريخية، والسياسية، والثقافية، وبمهارات حل المشكلة، والتفكير الناقد، وغيرها من مهارات المواطنة الهامة، وتزويده بفرص المشاركة النشطة داخل المدرسة وخارجها"[د. سيف المعمري، مقابلة، 2/يناير/2011م]

مبررات الاهتمام بالتربية من أجل المواطنة

- **تطوير المواطنة من كونها مكانة قانونية لتصبح مكانة مكتسبة**

لا ينبغي التسرع في الاستنتاج من أن الهدف من تربية المواطنة هوتقوية الإحساس الضعيف بالانتماء للدولة ومؤسساتها، وللمجتمع والأرض، وللماضي والحاضر، لأنه من الخطأ إقران التربية من أجل المواطنة بضعف المواطنة، لأن تربية المواطنة في أبسط معانيها هي محاولة منهجية مدروسة للانتقال العقلاني والأخلاقي بالمواطن من حالة كونه مواطن بنص القانون، إلى حالة كونه مواطن "مشارك"، و"مطيع للقانون"، و"مؤدي للواجبات"، و"إيجابي في مجتمع" بالفعل والممارسة، وهوتحول عبر عنه أولدفيلد (Oldfield,1990) بأن الانتقال بالمواطنة من المكانة القانونية، إلى المواطنة المكتسبة.

- **موضوع المواطنة في المجال التربوي ليس حاجة وطنية فحسب، بل وعالمية أيضا**

لا يمكن تجاهل أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه جميع الشعوب في الحد من تأثيرات قضايا العالم نتيجة تداخلها وتعدد أسبابها وتأثيراتها، ولذا تتردد اليوم –أكثر من أي وقت مضى- مفاهيم مثل "المواطنة العالمية"، و"المسؤولية العالمية"، " والمواطن العالمي"، وبالتالي فإن الحاجة تبدوماسة إلى تربية الأجيال الحالية والمستقبلية على الإحساس بالمسؤولية العالمية، وتعبر اليوم بعض الشعارات عن ذلك التحول مثل شعار "فكر عالميا واعمل

محليا"، فهل من المعقول أن تنكفئ التربية على ذاتها في ظل هذا التحول العالمي؟

- **ثمة. إشارة مهمة عند مناقشة المواطنة في الساحة التربوية، يمكن التعبير عنها في السؤال التالي: هل يمكن تعليم المواطنة؟**

أجاب بعض التربويين ب "لا" في مناقشة موضوع رسالة ماجستير إحدى الباحثات في جامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان، وذهب أحدهم إلى القول بأن تربية المواطنة ربما يكون مصطلح خاطئ، فالمواطنة صفة فطرية لا يمكن أن تربى في المدرسة، ورأى آخر أن المواطنة ممارسة عملية، لذا ما الذي يمكن تدريسه عن الموطنة في المدرسة؟ وربما تكون هذي وجهات نظر المختصين خارج حقل الدراسات الاجتماعية، لأن المختصين في هذا الحقل يؤمنون بأن هدف مادتهم الرئيسي هواعداد المواطن الصالح، بغض النظر عن اختلاف معايير صلاحه من مجتمع إلى آخر.

يبدوجليا أنه ثمة جدل حول موضوع التربية من أجل المواطنة يتمحور حول كونها وطنية أم عالمية؟ ممكنة التربية في المدرسة أم لا؟ هل هي مسؤولية النظام التعليمي؟ أم هي مسؤولية إحدى المواد أوالمقررات الدراسية (الدراسات الاجتماعية مثلا)؟ ولذا فإن أي محاولة تحليلية لموضوع تربية المواطنة في النظام التربوي لا يمكن أن تؤدي إلى فهم واضح ما لم تأخذ في حسبانها ذلك الجدل حول تلك النقاط. كما أنها ينبغي ألا تسعى إلى حسم ذلك الجدل بقدر ما تسعى إلى استقراء الواقع التربوي في

ضوء تلك النقاط بغية تكوين رؤية واضحة عن التوجهات المنهجية، والممارسات الميدانية في مجال تربية المواطنة.

منطلقات تربية المواطنة:

يوضح الشكل التالي رسما توضيحيا لمنطلقات تربية المواطنة

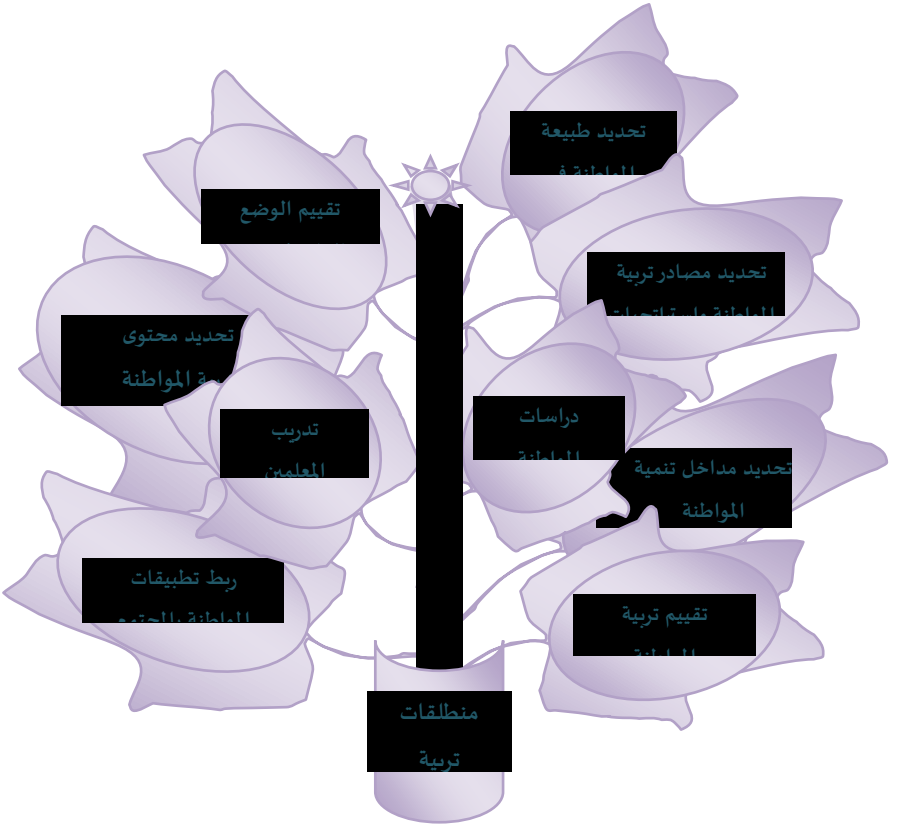

- **تحديد طبيعة المواطنة في البلاد**

تبدأ نقطة الانطلاق في تنمية المواطنة لدى الطلبة من تحديد طبيعة المواطنة في البلاد وتعريفها، وتحديد صفات المواطن، وذلك بالإجابة على سؤالين، هما: ما طبيعة المواطنة في البلاد؟ وما صفات المواطن الصالح؟ إن إنجاز هذه الخطوة ضروري لتحديد ما نريد تنميته من مواطنة عند الطلبة، والا فإن الهدف لن يكون واضحا، ونتيجة لذلك سيضيع الجهد لتحقيق أهدافا أخرى غير تلك المراد تحقيقها. وتكون الإجابة من خلال النظام الأساسي ودستور البلد، والسياسات العامة المنتهجة في البلاد، ودور المؤسسات الحكومية والخاصة، والسياسات التربوية.

- **تقييم الوضع القائم في تربية المواطنة**

يساعد الانطلاق مما هوقائم من تطبيقات وسياسات في تعرف نقاط القوة من أجل تدعيمها والبناء عليها، ونقاط الضعف من أجل تلافيها أوالسعي في تطويرها، وتتطلب هذه المرحلة دراسة جوانب مختلفة من النظام التعليمي: مثل المنهج ودور مواده المختلفة في تنمية المواطنة، والطلبة وتصوراتهم عن المواطنة، والبيئة المدرسية ومدى تحفيزها لنموالمواطنة، كل هذا في ضوء مداخل تربية المواطنة وابعادها، ستساعد البيانات التي يتم الحصول عليها من خلال دراسة هذه الجوانب في النظام

التعليمي في تحديد ما ينبغي تنميته، والمداخل التي ينبغي أن توظف لتربية المواطنة.

- **تحديد مداخل تنمية المواطنة**

لا يمكن أن تنمى المواطنة من خلال مدخل واحد، بل لابد من توظيف عدة مداخل حتى نحقق أهدافها، ومن هذه المداخل، المواد الدراسية وبشكل أخص التربية الوطنية، والدراسات الاجتماعية، والتاريخ، والجغرافيا، والمهارات الحياتية(كما هوموجود في مناهج سلطنة عمان)، ومدخل عبر المنهج، ومدخل الأنشطة الإثرائية، ومدخل البيئة المحلية (الجماعات الطلابية، ومسابقة المحافظة على النظافة والصحة في البيئة المدرسية، وهي أنشطة معمول بها في سلطنة عمان)، إن توظيف هذه المداخل مجتمعة في تنمية المواطنة، يحول تربية المواطنة من مجرد مادة دراسية إلى هدف للنظام التعليمي ككل.

- **تحديد محتوى تربية المواطنة**

تركز هذه الخطوة على تحديد محتوى المواطنة الذي يجب تقديمها للطلبة، يتكون هذا المحتوى بإجماع المشتغلين في حقل تربية المواطنة من معارف، وقيم، ومهارات، وهذه العناصر ينبغي أن تشمل محتوى ينتمي لبعدين: بعد وطني، وبعد عالمي (المواطنة العالمية)، ويمكن في هذا الإطار

تبني مدخل المواطنة متعددة الأبعاد Multidimensionalcitizenship و الذي يوضح أبعاد المواطنة الرئيسية والفرعية.

- **تحديد مصادر تربية المواطنة واستراتجيات تنميتها**

لابد من توافر مصادر مختلفة تكون مرجعية لكل من الطلبة والمعلمين والعاملين في الميدان التربوي إذا ما رغبنا في تحقق أهداف تربية المواطنة، هذه المصادر تشمل: الأفلام الوثائقية، والكتب، والدوريات، والمجلات، والجرائد، التي تتعاطى مع فكرة المواطنة وتربية المواطنة، ومع شؤون الوطن ماضيه وحاضره، كما أن نجاح تربية المواطنة يتطلب تبني استراتجيات تدريسية يكون محورها الطلبة، واستراتجيات تربط الصف الدراسي بالمجتمع الخارجي، واخرى تركز على النشاط بدلا من التلقي السلبي.

- **تقييم تربية المواطنة**

يقتضي تقييم الطلبة في تربية المواطنة تعرف معارفهم، وقيمهم، واتجاهاتهم، ومن أجل تحقيق هذه الغاية لابد من بناء أدوات خاصة لتقييم تعلم الطلبة في تربية المواطنة.

- **تدريب المعلمين وتأهيلهم:**

يعتبر فهم المعلمين لماهية المواطنة وابعادها ومنطلقاتها ومدخلاتها واليات تفعيلها وتطبيقها ضروري جدا كونهم من أهم الموصلين لأهداف

التربية بحكم قربهم من الطلبة ومن العملية التعليمية التعلمية. ولا يكفي إعداد المعلمين في الجانب المهني، بل لابد أن تكون لديهم خلفية وافية عن المواطنة وتربيتها، وتطورها، وعن طبيعة بلدهم، ولذلك لابد من تقديم ورش تدريبية لهم في الناحية المفاهيمية للمواطنة، وفي استراتجيات تنميتها، وفي طرق تقييمها.

- **دراسات المواطنة:**

يعد تبني دراسات مسحية من الخطوات المهمة في تنمية المواطنة، وتكون في مجالات تطبيقات تربية المواطنة، وتصورات كافة العاملين في الميدان التربوي، وعن المنهج ومدى تضمينه لأبعاد المواطنة.

- **ربط تطبيقات المواطنة بالمجتمع المحلي والعالمي.**

يُفعَّل دور الطالب كمواطن صالح منذ كونه طالب لتأكيد حدوث التعليم، وقياسه وتوجيهه بشكل عملي مباشر، وكذلك تفعيل دور المجتمع للمساهمة في بناء شخصية الطالب كمواطن وفي خدمة العملية التربوية لتحقيق أهدافها. ومن أمثلة التطبيقات تلك الأنشطة والمسابقات المطبقة في مختلف المجالات، والمعارض، وعمل مؤتمرات وندوات طلابية، والزيارات التبادلية لمؤسسات المجتمع المحلي وزيارات تبادلية خارجية بين دول مختلفة، والانضمام إلى المنظمات الدولية والعربية والمراكز والمؤسسات المحلية المعنية بمواضيع مدنية واجتماعية وتعليمية وخدمية متنوعة،

وكثير من هذه الصور موجودة على كثير من النظم التعليمية على مستويات مختلفة وبأشكال متنوعة.

ويلخص الجدول التالي أمثلة مساعدة في تنفيذ الخطوات السابقة.

جدول منطلقات تفعيل تربية المواطنة وامثلة عليها(المعمري؛ الغريبية،2012،ص:126)

	المجال	التنفيذ	آلية التعامل معها
.1	طبيعة المواطنة	*تحدد في ضوء النظام الأساسي، وهوية المجتمع، وتوجهات الدولة الداخلية والخارجية، وفي السياق تحدد حقوق المواطن السياسية، والمدنية، والاجتماعية، كما تحدد مسؤولياته تجاه المجتمع، والطرق التي يمكن من خلالها أن يعبر عن مواطنته الحقة، وتصبح هذه الرؤية المرجعية التي تنطلق منها التطبيقات التربوية لتنمية المواطنة.	-تعامل كجزء رئيسي في السياسة التربوية، وتوزع على المديريات المختصة، وعلى المجتمع التربوي.
.2	تقييم الوضع القائم لتربية المواطنة	تحليل جوانب مختلفة من النظام التعليمي في ضوء مدخلات وابعاد تربية الموطنة: مثل المنهج ودور مواده المختلفة في تنمية المواطنة، والطلبة وتصوراتهم عن المواطنة، والبيئة المدرسية ومدى تحفيزها لنمو المواطنة.	تستخدم النتائج المتوصل إليها جنب إلى جنب مع ما تم التوصل إليه من طبيعة المواطنة في الدولة ليكونان أرضية تبنى عليها احتياجات البلاد من تربية المواطنة واهدافها الرئيسية التي تركز عليها.
.3	دراسات المواطنة	* دراسة تصورات معدي المناهج، والمعلمين والمشرفين والطلبة واولياء الأمور عن المواطنة واستراتيجيات تربيتها. *دراسة تعاطي مواد المنهج الحالية مع المواطنة *دراسات حالة عن تطبيق المواطنة في مجموعة من المدارس العمانية مما يساعد على تصنيف المدارس إلى درجات تبعا للمداخل المتعددة في تطبيق المواطنة *استطلاع تصورات طلبة ومعلمي المدارس المنتسبة لليونسكوعن بعض مفاهيم المواطنة وقيمها العالمية.	- تستخدم نتائج هذه الدراسات في بناء تصور لتطوير المواطنة في ضوء الممارسات القائمة. -تنشر هذه الدراسات في دورية وفي دوريات عالمية حتى تكون في متناول يد المجتمع التربوي المحلي، والعربي، والعالمي، وكذلك في كتب مستقلة. -تشكل هذه الدراسات نواة لمصادر المواطنة وتربيتها، في مكتبات المدارس، مما يساعد العاملين في الميدان التربوي على إدراك طبيعة المواطنة وطبيعتها، وتطبيقاتها.
.4	تحديد مداخل تنمية المواطنة	*المنهج المدرسي بشكل عام(تحديد مكوناته المعنية أوالحاضنة للتطبيقات) *مادة أومقرر دراسي محدد.	تكون بمثابة الوعاء الذي تقدم فيه تربية المواطنة. ومن الممكن متابعة تطبيقها سنويا لمراقبة الوضع ومن هوبحاجة للدعم.

.5	تقييم تعلم المواطنة	*تعرف أساليب التقييم الحالية *بناء أدوات تقييم خاصة لقياس تعلم المواطنة، وتدريب المعلمين وادارات المدارس على توظيفها.	يمكن الإفادة من هذه الأدوات على المستوى الخليجي والعربي.
.6	النموالمهني للعاملين في الميدان التربوي في مجال المواطنة	*تنفيذ ورش تدريبية للعاملين في الميدان التربوي من مطوري مناهج، ومشرفين، ومعلمين، لتحقيق هدفين رئيسيين: تنمية إدراكهم لمفهوم المواطنة، وابعادها، ولتنمية قدرتهم في توظيف استراتجيات متعددة في تنمية المواطنة. *إعداد أدلة وكتب خاصة في تربية المواطنة توزع على مراكز مصادر التعلم أومكتبات المدارس بحيث يمكن الإفادة منها.	*تكون الورش مستمرة لتقديم دعم مستمر للعاملين في الميدان التربوي *نشر الندوات والكتب والأدلة في كتب. *تصوير كل الورش بحيث يمكن توزيعها في مكتبات المدارس، مما يشكل رافد آخر لتكوين قائمة مصادر لتربية المواطنة في المدارس.
.7	ربط تطبيقات المواطنة بالمجتمع المحلي والعالمي عمليا.	تطبيق كثير من ممارسات المواطنة مثل: • أنشطة ومسابقات في مختلف المجالات • معارض طلابية. • عمل مؤتمرات وندوات طلابية. • زيارات لمؤسسات المجتمع المحلي • زيارات تبادلية خارجية بين دول مختلفة. • الانضمام إلى المنظمات الدولية والعربية. • الانضمام لمراكز ومؤسسات محلية معنية بمواضيع مدنية واجتماعية وتعليمية وخدمية متنوعة.	*يمكن أن ينفذ مؤتمر في كل منطقة تعليمية ثم تقييم التجربة أومؤتمر مركزي في عاصمة الدولة. *يمكن أن تنشر حوارات جلسات المؤتمرات والندوات في كتب تساعد العاملين في الميدان التربوي على تعرف رؤى الطلبة عن المواطنة. *رصد المستفاد من الزيارات وتجارب الانضمام لنشرها وتعميم الفائدة
.8	النشر والتوثيق وتوفير مصادر المواطنة وتربيتها في مراكز مصادر التعلم أوالمكتبات في المدارس	*نشر وتوثيق كل الدراسات والورش والمؤتمرات والمواد التدريبية وتزويد كل مدرسة بنسخة منها مما يوفر مصادر متعددة ومتنوعة في مجال المواطنة وتربيتها يستفاد منها على المستويات الخليجية، والعربية، والعالمية. *تطبع تطبيقات المواطنة المتميزة في كتاب سنوي، ويوزع هذا الكتاب على المؤسسات الرسمية في الداخل، وعلى المؤسسات التربوية في الخارج لتوضيح دور النظام التربوي في تنمية المواطنة. *إعداد قائمة ببعض المصادر المفيدة في المواطنة وتربية المواطنة وتجارب الدول في هذا المجال وتوفيرها لمراكز مصادر التعلم أوالمكتبات في المدارس.	ستوفر كل هذه المنشورات أدلة منهجية على الدور الكبير الذي تقوم به الوزارة في تنمية المواطنة. *يمكن التنسيق مع الجهة المختصة بشراء الكتب، تخصيص حصة سنوية من الميزانية الممنوحة لها لشراء كتب المواطنة وتربيتها.

تطوير موديول خليجي عربي لتربية المواطنة في المناهج التعليمية

(المعمري؛ الغريبية،2012)

حتى يتم تطبيق تربية المواطنة فلا بد من تحديد مداخل وابعاد المواطنة المنشودة، وذلك ليكون التطبيق وفق نظريات مدروسة مقننة ترسم خط سير التطبيق والتقييم والمتابعة، وقد قام الدكتور سيف المعمري، وا.زينب الغريبي في كتابهم" التربية من أجل المواطنة المسؤولة: النظرية والتطبيق،2012" بتطوير موديول يحدد خط سير تربية المواطنة في أي نظام تربوي كخلاصة لنظريات ودراسات عالمية في هذا المجال ووضعه بما يتناسب والمناخ العام لمجتمعاتنا الخليجية والعربية المسلمة، وقد قاما بتطبيقه على النظام التربوي العماني.

وسيتم إلقاء الضوء على هذا الموديول وتوضيح أبعاد المواطنة ومداخل تطبيقها. واعطاء بعض الأمثلة التطبيقية على التطبيقات الموجود في سلطنة عمان ومناهجها الدراسية على سبيل التمثيل والتوضيح وقد تكون مشابهة للكثير من البلدان الخليجية والعربية المسلمة.

تتخلص فكرة الموديول في الآتي:

أدى تنامي العولمة التي يشهدها العالم منذ بداية تسعينيات القرن الماضي إلى تحول في النظر إلى المواطنة، فقد كانت مسؤوليات المواطنة وحقوقها تمارس داخل الحدود الجغرافية للدولة باعتبارها المجال الوحيد لممارسة حقوق المواطنة ومسؤولياتها، ولكن مع تزايد اندماج العالم بفضل

التطور التكنولوجي المتنامي ظهرت دعوات تنادي بإعادة النظر في مفهوم المواطنة، نتيجة للمسؤولية المجتمعية المحلية والعالمية التي أصبحت منوطة بالفرد نتيجة موقعه الحالي كمواطن محلي وعالمي، ومن ثم أصبح لدينا بعدين لتربية المواطنة، هما:

1. البعد الوطني(المحلي) لتربية المواطنة.
2. البعد العالمي لتربية المواطنة.

أصبح مفهوم "تربية المواطنة" من أكثر المفاهيم شيوعا في الأدبيات التربوية منذ بداية العقد الأخير من القرن العشرين، حيث تجددت كثير من الأنظمة التربوية على مستوى العالم إيمانا منها بدور المدرسة في إعداد الطلبة للمواطنة المسؤولة، ومن أجل إيجاد تصور واضح المعالم لكيفية ذلك الإعداد. تباينت رؤى التربويون المتخصصون في هذا الحقل حول معنى تربية المواطنة، حيث ظهر فريقان يمثلان مدخلين هما:

- الفريق الأول: المنهج المدرسي بشكل عام.
- الفريق الثاني: مادة دراسية (مقرر دراسي).

وبذا طُوِّر الموديول ليتكون من أربعة مداخل تنفذ في بعدين(الوطني، العالمي)، وتتلخص المداخل الأربعة في الآتي:

- **مقررات دراسية خاصة عن الوطن وعن العالم.**

- **تضمين المواضيع والقضايا** المتعلقة بسلوكيات المواطن المحلي والعالمي الصالح معاً في المواد الدراسية المختلفة مثل الدراسات الاجتماعية، والمهارات الحياتية، واللغة العربية، والتربية الإسلامية، والعلوم وغيرها.
- **تزويد الطلبة بمهارات التواصل وادواته:** التي تمكنه من إثبات نفسه في مكانه ومن التعامل مع العالم من حوله.
- **الأنشطة والمسابقات الإثرائية**: تمثل هذه الأنشطة جزءً أساسياً من المنهج وتسهم في تحقيق أهدافه، وتسعى إلى تنمية شخصية الطالب وجعله شخص منتج فعّال في مجتمعه و متفاعل مع العالم، والإفادة من منجزاته التقنية.

ويوضح الشكل التالي الفكرة العامة التي يقوم عليها الموديول:

الأسس النظرية التي يقوم عليها الموديول

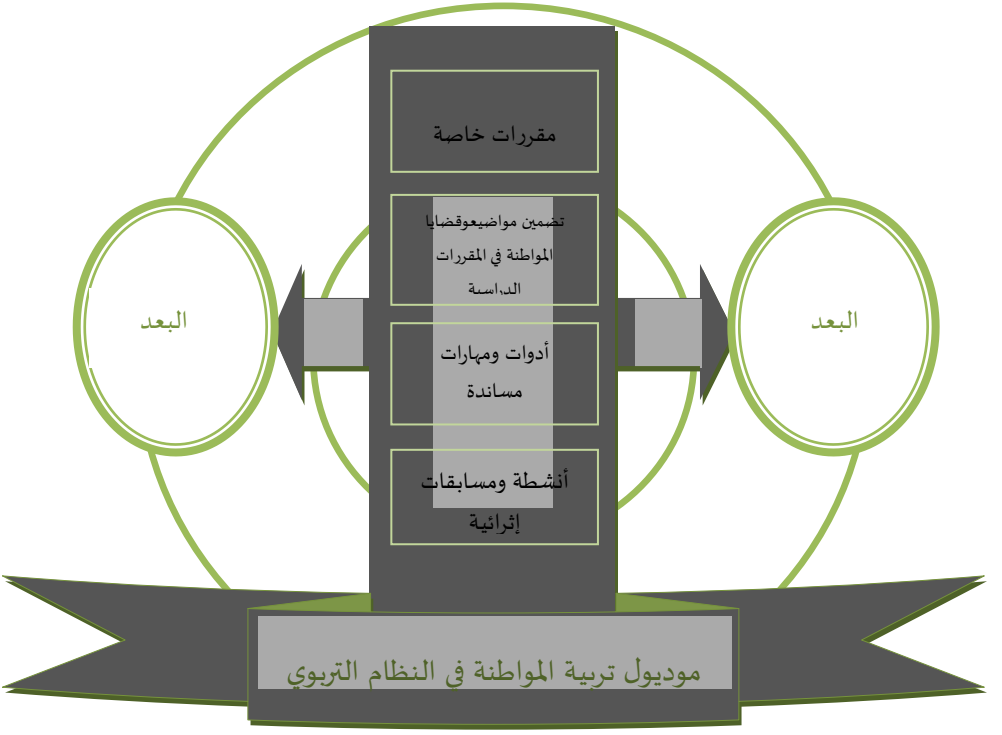

موديول تربية المواطنة في النظام التربوي

- **تربية المواطنة تربية متزنة متكاملة شاملة**

وتعد التربية حق من حقوق المواطنة الرئيسية، وهي أداة للتنمية ليست الاقتصادية فحسب بل والاجتماعية والثقافية والسياسية أيضا، فالدولة التي تسعى من خلال نظامها التربوي إلى إحداث تحول بنيوي في الفرد وفي المجتمع الذي يعيش فيه، وفق رؤية متزنة ومعتدلة في كل شيء، هي تسعى

بذلك إلى بناء شخصية مواطن متزن إذا ما وضعت في مواجهة الثنائيات الصعبة، وهي: الموازنة بين الماضي والحاضر، وبين التراث والتقدم، وبين الأصالة والمعاصرة، وبين الوطني والعالمي، وبين الفرد والمجتمع، وبين متطلبات سوق العمل ومتطلبات المواطنة. والمواءمة بين هذه الثنائيات تقود إلى تحقيق تنمية متدرجة ومثمرة، والى بناء فرد مواطن متمسك بخصوصيته التي تعبر عن هوية متميزة، وهوفي نفس الوقت عالمي في تفاعله مع العالم من حوله في وقت تتلاشى فيه الفواصل بين الدول والشعوب.

- **الانتقال بالمواطنة من المكانة القانونية لتصبح مكانة مكتسبة**

لا يعتبر تقوية ضعف الانتماء للدولة ومؤسساتها، وللمجتمع والأرض، وللماضي والحاضر هوالهدف من تربية المواطنة، فلا يمكن القول بأن الحاجة للتربية من أجل المواطنة من أجل وجود ضعف ما في المواطنة لدى المواطنين، فتربية المواطنة ببساطة تعد محاولة منهجية مدروسة للانتقال العقلاني والأخلاقي بالمواطن من حالة المواطن بنص القانون، إلى حالة المواطن "المشارك"، و"ملتزم للقانون والنظام"، و"مؤدي للواجبات"، و"إيجابي في مجتمع" ليس بشكله النظري بل وبالممارسة أيضا.

- **المواطنة في المجال التربوي ليس حاجة وطنية فحسب، بل حاجة عالمية أيضا**

تقوم جميع الشعوب بجهد كبير -لا يمكن تجاهل أهميته- في الحد من تأثيرات قضايا العالم نتيجة تداخلها وتعدد أسبابها وتأثيراتها، ولذا تتردد اليوم –أكثر من أي وقت مضى- مفاهيم مثل "المواطنة العالمية"، و"المسؤولية العالمية"، " والمواطن العالمي"، وبالتالي فإن الحاجة تبدوماسة إلى تربية الأجيال الحالية والمستقبلية على الإحساس بالمسؤولية العالمية، وتعبر اليوم بعض الشعارات عن ذلك التحول مثل شعار "فكر عالميا واعمل محليا"، فهل من المعقول أن تنكفئ التربية على ذاتها في ظل هذا التحول العالمي؟

- **المواطنة متعلمة وليست فطرية**

يرى البعض أن المواطنة صفة فطرية لا يمكن أن تربى في المدرسة، بينما يرى المختصون في حقل تربية المواطنة أن المواطنة ممارسة عملية، فالحقوق وحدودها، والواجبات وانواعها، والهوية، والحرية، والعدالة، والمساواة، والعمل المدني، والانتخاب، والترشح هي قيم وعمليات تتطلب مرور الفرد بخبرات تعليمية تساعده على إدراك كيفية ممارسة المواطنة بشكل مثمر وفعال.

مكونات الموديول:

بناء على ما تقدم من أسس نظرية، طوّر الموديول ليتكون من أربعة مداخل تنفذ في بعدين(الوطني، والعالمي).

فيما يلي عرضا مفصلا لمكونات الموديول، ومثالا على كيفية تطبيقها على النظام التربوي العماني، حيث يمثل التطبيق عرضا على سبيل المثال يمكن تطبيقه على أنظمة تربوية مختلفة خليجيا وعربيا وعالميا.

أولا: أبعاد تربية المواطنة:

نظرا لتنامي العولمة التي يشهدها العالم منذ بداية تسعينيات القرن الماضي فقد أدى إلى تحول في النظر نحوالمواطنة؛ حيث كانت مسؤوليات المواطنة وحقوقها تمارس داخل الحدود الجغرافية للدولة الواحدة باعتبارها المجال الوحيد لممارسة حقوق المواطنة ومسؤولياتها، إلا أنه مع تزايد اندماج العالم بفضل التطور التكنولوجي المتنامي ظهرت دعوات تنادي بإعادة النظر في مفهوم المواطنة، ورسم صورة لما يسمى "بالمواطن العالمي"، وقد جاءت هذه الدعوات في إطار الحديث عن مفاهيم جديدة مثل "التنوع"، و"السلام"، و"المسؤولية العالمية المشتركة"، "والمجتمع العالمي"، "والحوار بين الثقافات"، و"التسامح"، وكل هذه المفاهيم دعمت ببرامج أشرفت عليها منظمات دولية في مقدمتها منظمة اليونسكو، ونتيجة لذلك ظهر ما يسمى بالمواطنة العالمية (Global citizenship) أوالدولية (International citizenship)، وانعكس هذا على مفهوم تربية المواطنة ومضمونها، فظهر ما يعرف بالبعد العالمي لتربية المواطنة (Global dimension)، أوتربية المواطنة العالمية (Global citizenship education)، هذا مع الاهتمام بالبعد المحلي(الوطني) للحفاظ على الهوية الوطنية،

وبالتالي إحداث التوازن بين محلي والعالمي، فلا يتقوقع الفرد على نفسه، ولا يتأثر بالعولمة لحد فقدان معالم هويته. ومن ثم أصبح الموديول يتكون من بعدين لتربية المواطنة، هما:

1. البعد الوطني(المحلي) لتربية المواطنة.
2. البعد العالمي لتربية المواطنة.

1. البعد الوطني

يعطي هذا البعد أولية خاصة للهوية الوطنية للطلبة ويسعى إلى بناء وعيهم بها من خلال دراستهم لمكونات هذه الهوية في مواد المنهج مثل الدراسات الاجتماعية، واللغة العربية، والتربية الإسلامية، وكذلك من خلال ممارستهم لها في البيئة المدرسية من خلال تقيدهم بالزي الوطني، وبعادات مجتمعهم وتقاليده، ومن خلال تنفيذ العديد من الأنشطة اللاصفية الإثرائية التي تهدف إلى توفير فرص المشاركة للطلبة في شؤون مجتمعهم.

2. البعد العالمي

يهدف هذا البعد إلى بناء وعي الطلبة بعالمهم، والسمات المشتركة التي تجمع بين مختلف شعوبه ودوله، ومظاهر التفاعل بين أجزاء هذا العالم، والقضايا التي يعاني منها، ودور الأفراد في مختلف البلدان في معالجة هذه القضايا، مما ينمي عند الطلبة قيمة التواصل الإيجابي البناء مع عالمهم.

يؤكد هيل (Hill, 2002) على أهمية التركيز على البعد العالمي في إعداد الطلبة للحياة في عالم اليوم، فالطلبة بحاجة إلى تنمية اتجاهات وقيم التعاطف مع الآخرين، واحترام التنوع الثقافي داخل البلد وخارجه، واحترام البيئة وضرورة التعاون من أجل التقليل من الإضرار بها. كما أن الطلبة بحاجة إلى خلفية معرفية عن كثير من القضايا العالمية مثل: الاعتماد المتبادل، والتنمية المستدامة، والتنوع الثقافي، والسلام، واللغات، وغيرها.

يرى المعمري (2009) أن تربية المواطنة لا ينبغي أن تعد الطلبة وفق إطار ضيق، بل ينبغي أن تعد الطلبة وفق رؤية واسعة للمواطنة، تشعر الطلبة بأهمية تحمل مسؤولية تصرفاتهم وقراراتهم التي لا تؤثر أحيانا في محيطهم الجغرافي فحسب، بل وعلى بقية دول العالم أيضا، فالعالم اليوم بحاجة إلى تنمية قيم مثل التآزر والتعاطف اللتين متى ما وجدتها فإنها ستسهمان في توسيع إطار مفهوم الجماعة لدى الطلبة من مفهوم يرى فيها الأسرة الخاصة بالفرد، إلى مفهوم يرى أنها تمتد من الأسرة إلى الأسرة أوالجماعة العالمية، وهذا من شأنه أن يعزز من المشاركة في فهم العالم والمشاركة الإيجابية في شؤونه، يمر بذلك في حلقات كما يوضحها الشكل التالي. (المعمري،الغريبية،2012).

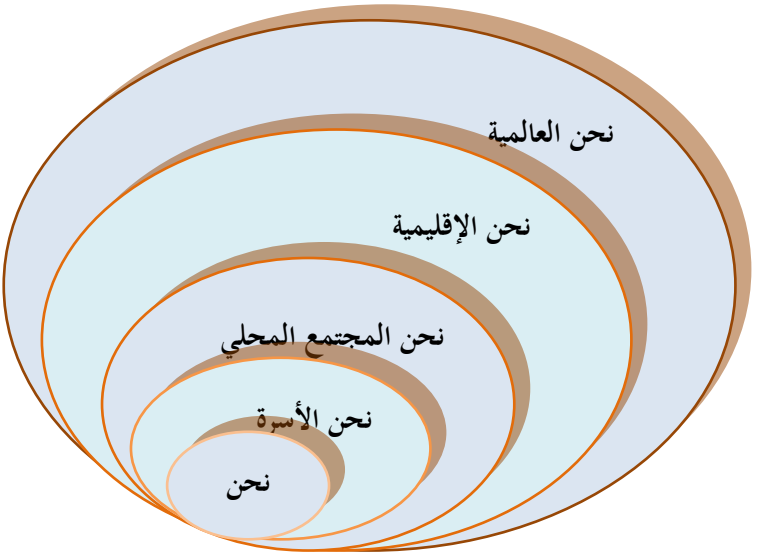

مستويات الجماعة المتعددة

يعبر الشكل السابق عن كيفية الانتقال بالطالب أثناء إعداده كمواطن صالح كهدف رئيسي للنظام التربوي، انطلاقا من خصوصية لها معالمها الواضحة، إلى فضاء عالمي له متطلباته ومهاراته وخصائصه، ومرورا بمراحل بديهية بين العالمين، سعيا من النظام التعليمي إلى بناء شخصية متفاعلة مع محيطها الطبيعي، فذلك التفاعل ينطلق من ترسيخ للخصوصية والثوابت الوطنية، وتزويد المتعلم بأدوات التفاعل ومهاراته، ليصبح مواطنا عالميا له ميزته خاصة كمواطن خليجي وطني.

ثانيا:مداخل تربية المواطنة في النظام التربوي

أصبح مفهوم "تربية المواطنة" من أكثر المفاهيم شيوعا في الأدبيات التربوية منذ بداية العقد الأخير من القرن العشرين، حيث تجددت كثير من الأنظمة التربوية على مستوى العالم أيمانا منها بدور المدرسة في إعداد الطلبة للمواطنة المسؤولة، ومن أجل إيجاد تصور واضح المعالم لكيفية ذلك الإعداد. تباينت رؤى التربويون المتخصصون في هذا الحقل حول معنى تربية المواطنة، حيث ظهر فريقان يمثلان مدخلين هما:

- **الفريق الأول: المنهج المدرسي بشكل عام**

نظر إلى تربية المواطنة بأنها الهدف الرئيسي للمدرسة، فوظيفة المدرسة بمنهجها وانشطتها الصفية واللاصفية هي بناء المواطن المسؤول في شخصية الطلبة، وتحقيق هذا الهدف هومسؤولية المدرسة بجميع موادها الدراسية، وانشطتها الصفية واللاصفية، وبمختلف التفاعلات بين أعضائها، وبينها وبين المجتمع الخارجي.

- **الفريق الثاني: مادة دراسية (مقرر دراسي)**

يرى أن تربية المواطنة هي مادة من ضمن مواد المنهج، تختلف تسميتها من بلد لآخر، ولكنها بشكل عام لا تخرج عن خمس تسميات "التربية المدنية (Civic education)، والتربية الوطنية (National education)، والتربية القومية (Patriotic education)، والدراسات الاجتماعية (Social studies)،

وتربية المواطنة (Citizenship education).ويرى كير (Kerr, 1999) أن الفريق الأول له نظرة واسعة لتربية المواطنة (Maximum citizenship education)، في حين يعبر الفريق الثاني عن نظرة ضيقة لتربية المواطنة (Minimum citizenship education) أي أنها تقتصر على مقرر دراسي فقط.

ينظر المتخصصون في المجال أمثال ستاركي(Starkey, 2002)إلى أن مدرسة اليوم ينبغي أن تركز على تربية المواطنة الواسعة بدلا من التركيز على تربية المواطنة الضيقة المتمثلة في تقديم مادة دراسية منفصلة تكون مهمتها تنمية المواطنة، لأن هذه المادة تركز على تزويد الطلبة بمجموعة من المعارف عن تاريخ بلدهم وحكومتها وانظمتها السياسية، والاقتصادية، والسياسية، ولا تركز على المهارات الضرورية للمشاركة، بينما تربية المواطنة بمفهومها الواسع تشمل مواد دراسية، وقيم، وفضائل، وسلوكيات متعددة لتكوين المواطن الصالح، كما تؤكد على تقديم فرص مختلفة للطلبة للتعلم بالعمل من خلال المشاركة النشطة في أنشطة تعليمية داخل المدرسة وخارجها.

وقد تبنى الموديول النظرة الواسعة لتربية المواطنة، إيمانا من واضعه بأن المواطنة هي الهدف الأهم لتربية المواطن الصالح، وبذا على كافة التطبيقات التربوية في النظام التعليمي أن توجه نحوخدمة هذا الهدف، وتحقيق بقية غايات النظام التربوي الاجتماعية والاقتصادية من خلاله.

وبذا فقد توصل الموديول لأربعة مداخل يمكن من خلالها تقديم تربية الموطنة نتيجة مسح للأبيات التربوية ومسح لمكونات الأنظمة التربوية القائمة، والتوصل في النهاية لحلقة تقاطع تشمل مكونات الدراسات والأنظمة القائمة وهي:

1. **مقررات دراسية خاصة عن الوطن وعن العالم:**

تسعى مثل هذه المقررات الدراسية إلى تنمية إدراك الطلبة بتاريخهم وجغرافية وطنهم، والتأكيد على أن الحضارة هي نتاج بشري مشترك، ولذلك فالمشكلات التي تعيشها البشرية هي نتاج بشري مشترك وبالتالي ينبغي أن تحل بطريقة مشتركة.

2. تضمين مواضيع وقضايا وطنية وعالمية في المقررات الدراسية المختلفة:

تضمين المقررات ببعض القضايا والمواضيع المتعلقة بسلوكيات المواطن المحلي والعالمي الصالح معاً في المواد الدراسية المختلفة مثل الدراسات الاجتماعية، والمهارات الحياتية، واللغة العربية، والتربية الإسلامية، والعلوم وغيرها، وتطرح هذه القضايا في هذه المواد من عدة زوايا وثيقة الصلة بالبنية المفهومية للمادة.

3. تزويد الطلبة بمهارات التواصل وادواته:

تزويد الطالب بمهارات التواصل وادواته حتى يتمكن من إثبات نفسه في مكانه ومن التعامل مع العالم من حوله، والإفادة من منجزاته التقنية،

ليكتسب مهارات التواصل بوعي مع المجتمع من حوله، ويدرك متطلباته ودوره هوكطالب مواطن في هذا المجتمع، كما وينمووعيه بالعالم، وكيفية الاستفادة من التقنية دون التأثر السلبي بمعطيات العولمة، وامتلاك مهارات اللغة ليتسنى له هذا التواصل.

4. **الأنشطة والمسابقات الإثرائية:**

تمثل هذه الأنشطة جزءً أساسياً من المنهج وتسهم في تحقيق أهدافه، وتسعى إلى تنمية شخصية الطالب وجعله شخص منتج فعّال في مجتمعه ومتفاعل مع العالم، وان ارتباط بعض المدارس المحلية بمجموعة متنوعة من المشاريع العالمية في مجال المواطنة، والتي تطرق قضايا عالمية مختلفة، ومتنوعة من البيئة، والسلام، وحوار الثقافات وتواصلها، والتنمية المستدامة، والتراث، ودور الشباب في بناء العالم، ليساهم حقا في بناء شخصية وطنية مساهمة من مكانها في خدمة قضايا البشرية.

تطبيق الموديويل على النظام التربوي العماني

تم تحليل النظام التربوي العماني من قبل مقدمة الورقة وفقا للموديول والتوصل إلى النتائج التالية الموضحة في الجدول التالي.(المعمري،الغريبية،2012).

جدول تربية المواطنة في النظام التربوي العماني طبقا لموديول تربية الموطنة في النظام التربوي

الابعاد / المداخل	البعد الوطني	البعد العالمي
كتب ومواد خاصة	هذا وطني	العالم من حولي
تضمين مواضيع وقضايا في المواد الدراسية	-تاريخ عمان وجغرافيتها -السياحة -المباعدة بين الولادات -صحة الفرد والمجتمع	-العولمة - التصحر -تاريخ أوروبا - البراكين -حوار الثقافات - السلام
أدوات ومهارات مساندة	-مادة البحث العلمي -أنشطةالمقررات الدراسية	-اللغة الإنجليزية -تقنية المعلومات
أنشطة ومسابقات إثرائية	-مسابقة المحافظة على النظافة والصحة في البيئة المدرسية. -الكشافة والمرشدات. -التنمية المعرفية.	– المدارس المنتسبة لليونسكو – الصحفي المحترف. – برنامج جلوب (Glob) – تواصل الثقافات. – الاحتفال بالأيام العالمية – المواطن العالمي.

خاتمة

يتطلب تطوير التربية من أجل المواطنة في النظام التربوي تبني خطة منهجية متعددة الأبعاد، وقد حاولت الباحثة تقديم تصور لهذه الخطة، حيث تكون البداية مع تحديد طبيعة المواطنة في البلد نفسه حتى يتم الانطلاق من مفهوم محدد وواضح للمواطنة مما يساعد على تحديد دور المدرسة في مساعدة الطلبة على الوعي بهذا المفهوم، ومن ثم القيام ببعض

الدراسات المسحية التي توفر البيانات المختلفة عن التطبيقات والمفاهيم الحالية عن تربية المواطنة، ومن ثم القيام بعمليات التطوير في المنهج، وكذلك تقديم التدريب لدى العاملين في الميدان التربوي ومساعدتهم على الوعي بمفهوم المواطنة وبأبعاده المتعددة، ولابد أيضا من الاهتمام بالشراكة مع مختلف الجهات، وتقديم المصادر المختلفة للمدارس التي تساعدها في بناء المواطنة وتربيتها.

كما حاول تقديم رؤية واسعة لمفهوم التربية من أجل المواطنة، وان تبنيها يعتبر أحد العوامل الرئيسية لبناء المواطنة الصالحة لدى طلبتنا، لأن الرؤية الضيقة التي وضحت في هذا الكتاب لا تتفق والآمال المعقودة على المدرسة الحديثة في إعداد جيل قادر المشاركة البناءة في بناء مجتمعه، والتفاعل الإيجابي مع عالمه.

وما إن يطبق هذا الموديول، ويتم تفريغ محتوى ما يقدم في النظام التربوي للطالب، تبدأ سمات تربية المواطنة في البيئة المدرسية في الظهور تلقائيا إثر تحديد وتصنيف مداخل لتربية المواطنة وتنميتها، ويتحدد بالتالي موقع تنميتها في البيئة المدرسية كونها من أهم المؤسسات في عملية التربية والتعليم، ويظهر مدى توافر الأبعاد المطلوبة لتمكين الطالب كمواطن صالح في حدود تربية مواطنة مقصودة، وما بقي علينا العمل على التطبيق الفعلي المؤطر إن لم يتم تفعيله بالشكل الصحيح في مناهجنا وبيئاتنا المدرسية بما تتناوله من أنشطة وفعاليات ومسابقات، وتوجيهها إلى تحقيق

الهدف المنشود وهوبناء مواطن مسؤول. وقد توصل واضعي الموديول إلى تجربة ثرية عن النظام التربوي العماني، ولكنها غير مؤطرة مسبقا بطريقة علمية، وقد تفتقر أجزاء منه للتفعيل والتوجيه السليمين، وهي لا تشكل سوى مثالا قد توجد له حالات مشابهة في أنظمة التعليم في البلدان الخليجية والعربية الشقيقة والصديقة. إذا ما طبقت هذا الموديول.

المراجع:

المعمري، سيف (2011). طرق العبور نحوالمواطنة المسؤولة، ورقة عمل مقدمة في مؤتمر جامعة نزوى، سلطنة عمان.

المعمري، سيف.(2009). تربية المواطنة في الدراسات الاجتماعية: نحوتوازن بين تربية "أنا" وتربية "نحن"، ورقة عمل قدمت في مشغل معلمي الدراسات الاجتماعية والمهارات الحياتية للمدارس الخاصة في سلطنة عمان، الأربعاء 18 نوفمبر.

المعمري، سيف،الغريبية،زينب.(1012). التربية من أجل المواطنة: النظرية والتطبيق، سلطنة عمان: مطبعة مزون.

Doong, S-L. (April, 2002). Reconstructing political education in Taiwan: A study on perspectives of teacher educators and senior high school teachers of civic/citizenship education, A thesis submitted to the faculty of the graduate school of the university of Minnesota.

Dustin, W. (1999).Toward an ethic of citizenship: creating a culture of democracy for 21st century,

Hill, I. (2002). The history of international education: an international baccalaureate perspective, In M. Hayden, J. Thompson & G.

Kerr, D. (1999). Citizenship education: an international comparison, online:

http://www.inca.org.uk/pdf/citizenship_no_intro.pdf#search='David %20kerr%20and%20citizenship%20education'

Oldfield, A. (1990). Citizenship and community: civic republicanism and the modern world, London: Routledge.

Owen, D. (2004). Citizenship identity and civic education in the United States, Paper presented at The Conference on Civic Education and Politics in Democracies: Comparing International Approaches to Educating New Citizens, Sponsored by the Center for Civic Education and the Bundeszentrale fur Politische Bildung, San Diego, AC, September 26 October, 2004.

Putnam, R. (2000). Bowling alone: the collapse and revival of American community, New York: Simon & Schuster.

Segal, H. (1999). Towards a new definition of citizenship: beneath, beyond the nation-state: Canada- United Kingdom Colloquium.

Starkey, H. (2002). Active citizenship and the lifelong learning agenda, Paper presented at the Danish EU presidency conference " lifelong

learning- learning for adults in the 21st century" in 7-9 October in Comwell Helsingor, Snekkersten.

Starkey, H; Osler, A. (2002). Education for citizenship: mainstreaming the fight against racism, European Journal of Education, 37(2), 143-159.

التدين وعلاقته بسلوك المواطنة لدى الطالب الجامعي الجزائري

أ.قريشي فيصل
قسم علم النفس، جامعة باتنة.
faycalko@yahoo.fr

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين سلوك التدين وسلوك المواطنة لدى الطالب الجامعي الجزائري، فضلا عن التعرف على الفروق بين أفراد العينة في كل من المتغيرين السابقين تبعا للجنس والتخصص الأكاديمي، ضمن المنهج الوصفي الارتباطي المقارن، واعتمدت على عينة قوامها (42) طالبا من جامعتي سطيف، منهم (13) ذكرا، و(29) أنثى، تراوحت أعمارهم بين (19-55) سنة، وتم استخدام مقياسي: سلوك التدين(2013)، وسلوك المواطنة(2013) (من إعداد الباحث). وتم الاعتماد على الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS18) في استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، ومعاملات الارتباط، واختبار (ت)، وتحليل التباين الأحادي (ف). وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية ايجابية ذات دلالة احصائية لسلوك التدين والدرجة الكلية لسلوك المواطنة، وتم التوصل أيضا إلى انعدام الفروق بين المواطنين في سلوك التدين تعزى إلى متغير (الجنس، التخصص الأكاديمي)، بينما توجد

فروق بين الجنسين في بعد شعب الإيمان (الواجبات) لصالح الإناث، كما توصلت أيضا إلى عدم وجود فروق في سلوك المواطنة تعزى لمتغيري الجنس والتخصص الأكاديمي،ومن خلال نتائج هذه الدراسة نقترح على الهيئات الوصية فتح المجال للعلماء بجميع تخصصاتهم لكي يضعوا تعريفات ثابتة وواضحة لمفاهيم الدولة والأمةوالمواطنة في الذهنية السياسية ضمن ثوابت المجتمع.

الكلمات المفتاحية:التدين، سلوك المواطنة، الإنتماء.

Résumé:

Cette étude avait pour butde révéler la nature de la relation entre le comportement religieux et le comportement de la citoyenneté chez l'étudient universitairealgérien;En plus de l'identification des différences entre les individus d'échantillon dans chacune des deux variables précédentes, par rapport aux: sexe, spécialité académique.Dans la méthodologie descriptive corrélative comparative, En s'appuyant sur un échantillon de (42) citoyen de la ville de Sétif, dont (13) de sexe masculin, et (29)de sexe féminin, âgés (19 - 25) ans. Et on utilisantles deuxlogiciels comportement religieux 2013 et comportement de la citoyennetéd'après le chercheur) en appliquant(SPSS18) pour extraire les moyennes arithmétiques, les déviations standards, les coefficients de corrélation, T-Test, et One-way Anova. L'étude a montré qu'il y a derelation corrélativepositive statistiquement significative au

comportement religieuxet le degré total du comportement citoyenneté comme elle a abouti aussi à l'inexistence des différences entre les citoyens dans le comportement religieux attribué au (sexe,âge).Alorqu'il existe des différences au niveau des chemins de la foi (obligations) chez les féminins,Aussi elle a abouti à l'existence desdifférences dans le comportement de lacitoyenneté attribué aux deux variables: sexe etspécialité académique, et au cour des résultats de cette étude nous suggérons aux autorités tutellesd'ouvrir aux savons dans tousles domaines pour poser des définitions claireset nettesaux concepts nation et citoyenneté dans esprit politique aux constantes de la communauté.

الجانب النظري للدراسة

أولا: الإطار المفاهيمي:

مقدمة:

التدين هوفطرة الله التي جبل عليها الجماعة الإنسانية، وعصب الحياة ودعامة السلوك الاجتماعي في جميع البلدان، بدأ منذ خلق الله الكون وما فيه ولن يختفي من الحياة وسيبقى إلا أن يرث الله الأرض ومن عليها، وسيظل يمثل قوة جبارة للمجتمعات على اختلاف أشكالها والوانها، وحاجة الإنسان للتدين أكيدة بسبب فقر العلوم الروحية ورغبة الإنسان في الخلود والخوف من المجهول، فالعلوم بمفردها لا تصلح أن تكون بديلة، ولا تستطيع أن تغنى عنه، العلوم لا تعرف شيئا عن الحق والعدل، ولا تستطيع أن تفسر سبب وجودنا والحكمة من وجود هذا الخلق.

ومن لم يتدين بالدين الحق يتدين بغيره لأن الإنسان يستحيل أن يعيش بدون تدين، كما نجد لكل علم مجموعة من الأبعاد والزوايا ينظر من خلالها إلى التدين، فبينما يحاول علماء الدين فهم عمليات التدين عن طريق الكتاب والسنة، يركز الباحث في علم النفس العيادي تحليل الخبرات العقلية والوجدانية والنفسية للتدين، واثره على سلوك المواطنة،ومن أجل ذلك كان موضوع الدراسة الحالية التدين وعلاقته بسلوك المواطنة لدى الطالب الجامعي الجزائري، وتم التطرق فيها إلى مجموعة من العناصر والتي قسمت إلى قسمين: نظري وميداني.

1. **أهداف الدراسة:** تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

أ. التعرف على العلاقة بين سلوك التدين وسلوك المواطنة لدى الطالب الجامعي الجزائري.

ب. التعرف على الفروق بين الجنسين في سلوك التدين لدى الطالب الجامعي الجزائري.

ج. التعرف على الفروق بين الجنسين في سلوك المواطنة لدى الطالب الجامعي الجزائري.

2 . **أهمية الدراسة:** تكمن أهمية الدراسة فيالجوانب التالية:

أ. تناوله السلوك التدين.

ب. دراستها للمتغير النفسي سلوك المواطنة الذي ظهر حديثا.

ج. تناولها لأثر سلوك التدين على سلوك المواطنة.

د. انفرادها بدراسة علاقة التدين بسلوك المواطنة في حدود علم الباحث.

هـ . اسهامها في دراسة الفروق (الجنس، التخصص الأكاديمي) بين الطلبة الجامعيين.

3 . **مشكلة الدراسة:** اهتم الباحثون في مجال العلوم النفسية بدراسة مختلف العوامل السلوكية المؤثرة على سلوك المواطنة، ناهيك عن دراسة النماذج النظرية المفسرة لها، ويعد التدين جزء أساسي من حياة البشر في

كل زمان ومكان، والإنسان عبارة عن تفاعلات بين معتقداته الدينية والحياة والكون، والدين يلعب دورا أساسيا في ضبط سلوك الفرد وان كان الشائع عند الناس أن علم النفس يقف موقفا عدائيا من الدين إلا أن الواقع يدل على أن هذه العلوم اهتمت بالدين والتدين كمؤشر أساسي وحقيقي في حل الصراعات ما عدا المدرسة التحليلية التي اعتبرت الدين وسواس قهري للشعوب. لكن في العقود الأخيرة اتجه الباحثون اتجاها مخالفا لمدرسة التحليل النفسي حيث عدت منظمة الصحة العالمية الدين بعدا رابعا، ونادى الكثير بأهمية الدين والتدين مثل بيكروفرانكل، ثم ظهرت مدارس جعلت الإيمان جزءا أساسيا من البرامج العلاجية.

ويرى الباحثون أن التدين يعد سياقا نفسيا ملائما، يستطيع من خلاله الأشخاص مواجهة المشكلات، ويزيد من فاعليتهم الذاتية وتوافقهم النفسي، ولذا تناولت عدة دراسات التدين في علاقته ببعض المتغيرات النفسية انطلاقا من تصور مفاده أن التدين كمخطط معرفي (Cognitive Schema) يساعد الأفراد على التوافق مع الصعاب، كما أنه يحسن من سلامتهم النفسية والجسمية، ويزيد فاعلية التفاعل الذاتي الايجابي، فيرى ولف (Wulff) أن التدين قد يكون ملجأ للشخص من ضغوط الحياة، كما أنه يساعد الفرد على تنمية وعيه بإمكاناته النفسية، ويرى جامس وولس(James & Wells) أن العلاقة بين التدين والحالة النفسية يمكن تفسيرها من خلال متغيرين وسيطين هما التخفيف من أحداث الحياة

المثيرة للشفقة، والتنظيم الذاتي لعمليات التفكير، أوما يطلق عليه ضبط المراقبة المعرفية (Metacognitive Control).(الطاهرة، محمود، 2004، ص ص. 576-577).

وسلوك التدين لا يقل تأثيره عن تأثير العوامل البيولوجية والبيئية في تفكير الإنسان، حيث تشير أحدث التقارير في هذا الشأن إلى وجود صلة مباشرة بين السلوك وردود الأفعال، بمعنى أن نشأة وحدوث العديد من المشكلات المهددة قد يرجع سببها إلى السلوك غير السليم الذي يمارسه الناس في حياتهم اليومية، ولوان هناك مسببات أخرى لا تقل أهمية عن العوامل النفسية والسلوكية. (عثمان، يخلف، 2001، ص. 19).

وذلك التدين يلعب دورا هاما في تقدير سلوك المواطنة، كردود أفعال يضطلع بها الأفراد عند التعامل مع الأفراد الآخرين والمجتمع، واذا كانت معتقدات الفرد تشكل آلية من آليات التأثير في السلوك وتوجيهه وضبطه في مواجهة مشكلات الحياة، فإن التدين من حيث هوجزء من هذه المعتقدات يترجم فهم معين للمعتقد الديني، وهومتورط بشكل أوبآخر في ما يعرف بسلوك المواطنة من حيث القدرة على التعامل مع المواقف، والتقبل والرفض للسلوك غير السوي، والتعايش مع الأحداث، والتدين بشقيه العقدي والسلوكي يساهم في رفع السلوك الحسن للمواطنة لدى الأفراد، لأن صلاح السلوك يتناسب طردا مع سلامة الأفكار والمعتقدات، ولأن الإيمان بالشيء يحتاج لعقيدة قوية. وحين نلاحظ أنواع السلوك

العادي في الحياة نجد أن الإرادة تتصرف بتوجيه من المفاهيم الثابتة في النفوس الممثلة لعقائد الحياة.

بناء على ما سبق جاءت الدراسة الحالية لتبحث في طبيعة العلاقة بين التدين وسلوك المواطنة، وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

أ. ألا يمكن أن تكون هناك علاقة ارتباطية إيجابية ذات دلالة احصائية بين سلوك التدين وسلوك المواطنة لدى الطالب الجامعي الجزائري.

ب. هل تنعدم الفروق ذات الدلالة الاحصائية لدى الطلبة الجامعيين الجزائريين في سلوك

ج. التدين بأبعاده تعزى إلى متغيري (الجنس . التخصص الأكاديمي).

د. هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين أفراد العينة في سلوك المواطنة بأبعادها تعزى إلى متغيري (الجنس . التخصص الأكاديمي).

4 . تعريف مفاهيم الدراسة إجرائيا:

أ . سلوك التدين: هوالتزام المسلم بعقيدة الإيمان الصحيح (الإيمان باللَّه، وملائكته، وكتبه، ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره)، وظهور ذلك على سلوكه بممارسة ما أمره اللَّه به، والانتهاء عن إتيان ما نهى اللَّه عنه. وهوالدرجة التي يحصل عليها المواطن في الاستبيان المستخدم لقياسه (الأبعاد والدرجة الكلية).

ب . سلوك المواطنة: هوعلاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة متضمنة مرتبة من الحرية وما يصاحبها من مسؤوليات وتسبغ عليه حقوقاً سياسية مثل حقوق الانتخاب وتولي المناصب العامة. وهوالدرجة التي يحصل عليها المواطن في الاستبيان المستخدم لقياسه (الأبعاد والدرجة الكلية).

ويعتبر السلوكمرتفعاأكثر كلما ارتفعت درجته عن المتوسط الحسابي زائد انحراف معياري واحد، ومنخفضا كلما انخفضت درجته عن المتوسط الحسابي ناقص انحراف معياري واحد.

5 . الدراسات السابقة:

درس روبرت وويت **(RobertWoyach)** (1992) مفهوم المواطنة ومفهوم القيادة والروابط بينهما، ودور القيادة في حل المشكلات المتعلقة بالمواطنة، وخلق الدوافع لدى الناشئة، واوصى بأن تقوم مدارس التعليم العام بالدور الرئيس في تنمية القيادة والمواطنة.**(Robert, Woyach, 1992).**

درس عروس (1999) مفهوم المواطنة بين المحلية والعالمية في خطاب الحركة الإسلامية في الجزائر، وخلص إلى أن الاستعمار والهيمنة الغربية والتدخل الأجنبي وتطرف بعض الجماعات الدينية أوجدت مناخًا في الفكر والممارسة يؤكد على عدم استقرار مفاهيم الدولة والأمة والمواطنة في الذهنية السياسية. **(عروس، الزبير، 1999).**

درس العامر (2001)المواطنة في الفكر الغربي المعاصر واستخدم منهجية التحليل، واعتمد المنظور الإسلامي ومبادئه كاقتراب منهجي في نقد قضيتي المساواة والحرية كركيزتين رئيسيتين لمفهوم المواطنة، وخلص إلى أن هناك العديد من الملابسات التي تحيط بمفهوم المواطنة في الفكر الغربي المعاصر مما يجعل المفهوم في حاجة إلى مراجعة مدى صلاحيته للدول العربية، وان العمومية والعالمية التي يصبغ بها المفهوم الغربي للمواطنة يخرج به عن سياقه التاريخي والاجتماعي واطاره الزماني والمكاني، وان التناول الغربي للمواطنة اعتمد على مفهومي الخطية والجبرية في تحقيق المساواة والديمقراطية، واعتبر نموذجاً يجب اتباعه من قبل كل الدول مما يشير إلى تجاهل الطبائع المختلفة للمجتمعات واطرها الفكرية ومنطلقاتها الدينية، واوصى برفض الاعتماد على أي مصدر خلاف التشريع الإسلامي لتحديد أبعاد حركة الإنسان المواطن والمجتمع والقيم والحقوق والواجبات. (العامر، عثمان، 2003). درسلوسيتو(Losito,Bruno) (2003)

كفاءة مناهج التربية الوطنية في ايطاليا وكفاءة مشاركة الطلاب في النشاطات والفعاليات الوطنية في تنمية المواطنة، وتوصل إلى أن تنمية التربية الوطنية من أهداف نظام التعليم الإيطالي، واشار الطلاب المرحلة الثانوية يمارسون نشاطات تنمي فيهم العمل التطوعي والمشاركة الديمقراطية، وخلص إلى وجود هوة بين الواقع والمناهج المخطط لها.(Losito, Bruno, 2003).

درس معمرية (2005) الاتجاه نحوالعولمة (التدين والشعور بالانتماء) على عينة قوامها (214) فردا من جامعة باتنة، منهم (63) أستاذا جامعيا، و(151) طالبا، وتوصل إلى أن اتجاهات أفراد عينتي البحث نحوالعولمة ضعيفة، وان هناك فروقا في الاتجاه نحوالعولمة بين المرتفعين والمنخفضين في التدين بالإسلام لصالح المنخفضين، وانه لا توجد فروق في الاتجاه نحوالعولمة بين المرتفعين والمنخفضين في الانتماء للوطن لدى العينتين، وان هناك علاقة ارتباطية بين التدين بالإسلام والانتماء للوطن لدى عينة الطلاب، وانعدامها لدى عينة الأساتذة الجامعيين. (معمرية، بشير، 2005).

درس موسى(2005) العقيدة الإسلامية وعلاقتها بالوطنية وحقوق المواطنة،وقد تناول بيان العلاقة بين الإسلام والوطنية؛ وان العلاقة بينهما علاقة وئام وارتباط لا علاقة تناقض وتضاد، وان مفهوم حقوق المواطنة في العقيدة الإسلامية تقوم على مواثيق شرعية بين الراعي والرعية كما بينتها وثيقة المدينة المنورة التي وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم، كما بينت الدراسة اهتمام الإسلام بحقوق المواطنة كما يظهر ذلك في الحث على محاسن الأخلاق، والنهي عن مساوئها، واثر ذلك في العقيدة، واكدت الدراسة أن العقيدة اهتمت بحفظ حقوق المواطنة ومطالبها الرئيسة، ثم حذرت الدراسة من الإخلال بشيء من المطالب الرئيسة للمواطنة، كون

ذلك تترتب عليه مفاسد عظيمة واخطار جسيمة واثار سلبية على وحدة الوطن والأمة.(موسى، علي، 2005).

درس الحبيب (2005)الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة حيث كانت دراسته ذات طبيعة نظرية تحليلية استندت إلى المنهج الوصفي الذي يقوم على مراجعة الأدبا لتربوي ذات العلاقة بالظاهرة، وفي نهاية الدراسة قدم الباحث تصور مقترح لتربية المواطنة بشكل ملائم للبيئة السعودية.(الحبيب، فهد، 1426).

درس الصبيح (2005) علاقة المواطنة ببعض المؤسسات الاجتماعية، كما يتصورها طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، على عينة قوامها (104) طلاب، منهم (67) طالبًا يدرس ونفي القسم الطبيعي، و(37) طالبًا يدرس ونفي القسم الشرعي، وتوصل إلى أن (80%) من الطلاب يدركون حقوق المواطنة وواجباتها، كما توصل أيضا أن هناك تباينًا في تقدير ما تحقق من الحقوق والواجبات.(الصبيح، عبد الله، 1426).

درس الحامد (2005) أساليب تعزيز تربية المواطنة عبر التنسيق والشراكة، حيث هدف إلى تحديد وظائف المؤسسات التربوية واساليب التنسيق بينها من أجل تعزيز المواطنة، وفي نهاية الدراسة قدم الباحث تصور للشراكة بين المدرسة والمجتمع المحلي في تربية المواطنة، وكذلك قدم

مجموعة من أساليب تعزيز تربية المواطنة عبر التنسيق والشراكة.(الحامد، محمد، 1426).

درس العامر (2005) أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب السعودي، على عينة عشوائية بلغت (544) فردا من طلاب وطالبات (كليات المعلمين . جامعةالملك سعود . جامعة الملكف هدللبترول والمعادن . كلية المجتمع بمنطقة حائل . كلية التربية للبنات بمنطقة حائل)، وقد أثمرت الدراسة عن العدي من النتائج التيتشير إلى أن الانفتاح الثقافي له تأثير إيجابي على مفهوم وابعاد المواطنة.(العامر، عثمان، 1426).

درس القاسم (2007) دور المناهج في تنمية قيم المواطنة الصالحة، حيث قام بتحليل محتوى منهج التربية البدنية، ومنهج التربية الوطنية واستخلص القيم التيينم يها كل منهما، والآليات التي يستخدمها منهج التربية البدنية في تنمية هذه القيم، وتوصل إلى أن قيم تنمية المواطنة (التربيةالوطنية) التييقدمها منهج التربية البدنية في التعليم العام في المملكة العربية السعودية، تتوافق معقيم تنمية المواطنة التي تقدمها كتب التربية الوطنية المعتمدة في التعليم العام (للصفوف من رابع إلى الثالث الثانوي بنين)، وكذلك يدعم منهج التربية البدنية في التعليم العام تنمية قيم المواطنة التي تقدمها كتب التربية الوطنية المعتمدة في التعليم العام. (القاسم، وجيه، 1428).

درس المرهبي(2008) العوامل المؤثرة على قيم المواطنة لدى طلبة المرحلة الثانوية بمحافظة عمران، على عينة قوامها (850) طالب، وقد توصل إلى أن تأثير (عوامل التدين) على قيم المواطنة جاء في الترتيب الأول، يليه العوامل الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وعوامل الاتصال والإعلام. (المرهبي، يحيى، 2008).

درس بسام (2010) دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين بمحافظات غزة، على عينة قوامها (500) فرد من الطلبة المعلمين المسجلين في كليات التربية في كل من الجامعة الإسلامية وجامعة الأقصى بغزة، وتوصل إلى أن المتوسطات الحسابية لعبارات دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين كما يراها الطلاب انحصرت ما بين (2.1 – 4.8)، أي بين التقديرين القليل والعالي جدًا، كما أنه توجد فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات طلبة جامعة الأقصى ومتوسط درجات طلبة الجامعة الإسلامية بالنسبة لدور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة، و

عزيت تلك الفروق لصالح طلبة جامعة الأقصى. (بسام، محمد، 2010).

6 . التعليق على الدراسات السابقة:

يتضح من العرض السابق لبعض الدراسات ما يلي:

أ . أن الدراسات العربية ما زالت في حيز التركيز على الإطار الفكري والمفاهيمي في حين تركز الدراسات الأجنبية على الآليات الفعلية الهادفة إلى ترسيخ وتثمين ثقافة المواطنة، وزيادة الوعي بشروطها وحقوقها وواجباتها التي يحددها القانون، ودور التعليم في دعمها أوتعزيزها من خلال برامج تخضع للتقييم بشكل مرحلي.

ب . أن نتائج الدراسات العربية (العامر . الزبير) تؤكد أن البيئة العربية ما زالت تشهد تداخلا في أبعاد المواطنة على مستوى السياسي والاجتماعي.

ج . على الرغم من استفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة واشتراكها معها في مجال الاهتمام بالمواطنة إلا أنها تختلف عن هذه الدراسات وتسعى إلى فهم العلاقة بين التدين والمواطنة، ومعرفة الفروق من حيث الجنس والتخصص الأكاديمي بين طلاب الجامعة الجزائريين.

7 . **فرضيات الدراسة:** في ضوء مشكلة البحث واهدافه يمكن صياغة مجموعة من الفرضيات كالتالي:

1 . نتوقع وجود علاقة ارتباطية ايجابية ذات دلالة احصائية بين سلوك التدين وسلوك المواطنة لدى أفراد العينة.

2 . نتوقع عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين أفراد العينة في سلوك التدين بأبعاده تعزى إلى متغيري (الجنس . التخصص الأكاديمي).

3 . نتوقع وجود فروق ذات دلالة احصائية بين أفراد العينة في سلوك المواطنة بأبعادها تعزى إلى متغيري (الجنس . التخصص الأكاديمي).

ثانيا: التدين:

1 . **تعريف التدين:**اختلفت تعريفات التدين لدى الباحثين الغربيين عن تعريفاته لدى الباحثين العرب، عرّفه هؤلاء وهؤلاء على أنه:

- شكل كلي لأنماط سلوكية تشمل الأحاسيس، المواقف، العواطف، وكلها تأتي على هيئة مجموعة وتستجيب على أساس أنها كينونة بذاتها. (Vernon, 1962).
- صفة للشخصية تعود إلى توجهات عقلية عن الحقيقة الواقعة وراء نطاق الخبرة والمعرفة، وعن علاقة الفرد بهذه الحقيقة والتوجهات موجهة ضمنا لكي تؤثر على الحياة الدنيوية اليومية للفرد، وذلك بمشاركته في تطبيق الشعائر الدينية.(Rohrbauge, & Jesser, 1975, 138).
- حالة كون الفرد مرتبطا بدين. (American Heritage, 1982, p. 1044).
- جانب مهم من الدين الذي كثيرا ما ينظر إليه على أنه كثافة المعتقدات والمشاركات الدينية. (Myers, 1996, p. 860)، وهذه المعتقدات الدينية بشكل خاص هي التصديق بالجنة والنار واليوم الآخر، واما المشاركات الدينية فتشمل السلوكيات مثل: الذهاب إلى الكنيسة والمشاركة في طقوسها، والنظر والاستماع للمواعظ، وقراءة الكتب الدينية المقدسة.(Barro, and Mc., Cleary, 2003, 762)، (Corijn, 2001, 105)، (Myers, 1996, 860).

إذا التدين القوي غالبا ما يلاحظ من خلال قوة انعكاس المعتقدات الدينية اليومية على قرارات الفرد، وتكرار المشاركات في النشاطات الدينية.

- الاعتقاد بوجود ذات أوذوات غيبية علوية لها شعور واختيار ولها تصرف وتدبير للشؤون التي تعني الإنسان، اعتقادًا من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة وفي خضوع وتمجيد. (دراز، د. ت.، ص. 52).

- شعور معقد يستحيل تحديده تحديدا مانعا، وهونتيجة تفاعل طويل بين دوافع الفرد النفسية، وبين عوامل البيئة بوجه عام، ولا يظهر في مستهل حياة الفرد، إنما يظهر على نحوتدريجي، ويمر بتطور معقد وطويل مندمج في التطور الشامل لنفسية الفرد. (المليجي، عبد المنعم، 1955، ص. 28).

- التمسك بعقيدة معينة, يلتزمها الإنسان في سلوكه, فلا يؤمن إلا بها, ولا يخضع إلا لها، ولا يأخذ إلا بتعاليمها، ولا يحيد عن سننها وهديها، ويتفاوت الناس في ذلك قوة وضعفا، حتى إذا ما بلغ الضعف غايته، عد ذلك خروجا عن الدين وتمردا عليه. (الذهبي، محمد حسين، 1975، ص. 51).

- وُجدان وعمل قبل أن يكون مناسكا وتراتيل، ينبع هذا الوجدان من تطلّع الإنسان إلى اكتشاف سرِّ وجوده وكُنْه الكائنات من حوله، وينبع

من تلهُّفه إلى صدر رحيم، يثق به ويطمئن إليه، وينبع من احتياجاته إلى قوى عظيمة تشدّ من أزره وتوجهه في هذه الحياة. **(فهمي، سمية، 1975، ص. 279)**.

- الطاعة و الانقياد واسم لجميع ما يعبد به الله. **(وجدي، محمد فريد، 1977، ص. 106)**.
- النظام الذي قرره الله للحياة البشرية بجملتها والمنهج الذي يسير عليه نشاط الحياة برقها، والله وحده هوصاحب الحق في وضع هذا المنهج بلا شريك، والدين هوالإتباع والطاعة للقيادة الربانية التي لها وحدها حق الطاعة والإتباع ومنها وحدها يكون التلقي، ولها وحدها يكون الاستسلام. **(قطب، سيد، 1983، ص. 9)**.
- انفعال الإنسان بالدين في حياته انفعالاً إراديًّا، فيصدّق بما جاء به من بيان في شرح حقيقة الوجود، ومن ذلك يكون معتقده، ويُجرى سلوكه على حسب ما جاءت به تعاليمه العملية، ومن ذلك يكون شرعُه في واقع حياته، وهذا الانفعال بالدّين تصديقاً عقليًّا وسلوكاً عمليًّا هوالتدين. **(النجار، 1989، ص. 14)**. أي أنه تحمّل الدين واتخاذه شِرعة ومنهاجاً.
- إتباع الإنسان ما أمره الله به ورسوله ويتضمن الإيمان الديني (بُعد إيديولوجي)، ويشتمل على الإيمان بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقضاء خيره وشرّه. **(أبوسوسو، سعيدة، 1989، ص. 240)**.

- الالتزام بأحكام الدين والسير على منهاجه أمر مطلوب ومرغوب فيه ومحمود عند الله، وعند الناس يعود بالخير والفلاح على أصحابه وعلى المجتمع. **(عبد الفتاح، 1994، ص. 42)**.
- الصوت الداخلي الذي يحكم سلوك الأفراد، ويتسم بخاصة النفاذ إلى داخل النفس، كما أنه قوة روحية لازمة لصحة الإنسان. **(موسى، رشاد، 1994، ص. 437)**.
- ما يقوم به الفرد من سلوك واتجاهات ومعتقدات دينية، تجاه خالقه وافراد مجتمعه ونحونفسه، وذلك بالتمثل بالأخلاق الفاضلة التي يدعواليها الدين. **(موسى، رشاد، 1999، ص. 276)**.
- التزام المسلم بعقيدة الإيمان الصحيح (الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره)، وظهور ذلك على سلوكه، بممارسة ما أمر الله به، والانتهاء عن إتيان ما نهى عنه. **(الصنيع، 2005، ص. 378)**.
- الطريقة أوالمذهب الذي يسير عليه المرء نظريا وعمليا، وهوالمنهج الذي يتبعه في حياته، وفي علاقته مع غيره، وفي عبادته لربه، وفي خضوعه لله تعالى. **(الزحيلي، محمد مصطفى، 2008، ص. 5)**.

يلاحظ من خلال تعريفات التديُّن أنها تدور حول أبعاد محدّدة يمكن اعتبارها معايير عملية للتديّن، تتمثل في: العقائد، والعبادات، والمعاملات،

والأخلاق. التدين إذا وسيلة وليس هدفا، والهدف منه هوالتقرب إلى الله تبارك وتعالى، لنيل سعادة النفس في الدنيا، والنجاة من النار ودخول الجنة في الآخرة، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، ويتفاضل أهله فيه، ويقوى بالتوبة، والإيمان هوالدافع الأكبر له. والتدين هومعيار دنيوي انطباعي تقديري للتداول بين الناس، وليس دليلا على حب الله أورضاه.

وفي الأخير يمكن تعريف التدين بأنه قدرة الفرد على تجريد نفسه من الهوى، واخلاص العبودية لله تعالى، بالمحبة والطاعة والدعاء والخوف والرجاء والتوكل، مع القدرة على تهذيب النفس والسمو بها، من خلال أداء التكاليف التي شرعها الله، وكذلك القدرة على التفاعل مع البيئة التي يعيش فيها، فيسلك فيها السلوك المفيد والبناء بالنسبة له، ولمجتمعه، وبما يساعده على مواجهة الأزمات والصعوبات التي تواجهه، بطريقة إيجابية دون خوف أوقلق، وتقبل ذاته وواقع حياته، والتوافق مع المجتمع الذي يعيش فيه.

2 . العوامل الذاتية والاجتماعية المؤثرة على مستوى التدين:

أ . العوامل الذاتية: هي مجموعة العوامل اللصيقة بكل فرد بذاته، واهم العوامل الذاتية العاملين التاليين:

. **العامل الفطري:** الفطرة هي ما فطر الله عليه الخلق من المعرفة به، فالنفس أوالفطرة خلقها الله تعالى واودع فيها هذا الاتجاه إلى الخالق، والإنسان مهما ابتعد عن منهج الله وجَحد وجوده وكفر بالدين فإنه لن

يستطيع أن يغيّر فطرته" **لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** (30) الروم". بدليل أنه لا يستطيع أن يحجب هذه الفطرة عما يجيش فيها عند الأزمات والأوقات الحرجة أمام البواعث السابقة للتدين، وبدليل عما يجده الإنسان من الندم على الأفعال الذميمة، ومن وخز الضمير إذا بقي عنده ضمير ولم تفسده المفاتن والشياطين.(**الزحيلي، محمد**، 1991، **ص ص**. 50-51).

. **العامل النفسي**:انتهى سفر الطالبين إلى الظّفر بأنفسهم فمن ظفر بنفسه أفلح، ومن ظفرت به نفسه خسر وهلك. قال تعالى: " **فَأَمَّا مَنْ طَغَى** (37) **واثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** (38) **فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى** (39) **وامَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى** (40) **فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى** (41)" النازعات. فالنفس تدعوالى الطغيان وايثار الحياة الدنيا، والرّبّ يدعوالى خوفه ونهْي النفس عن الهَوى والقلب بين الداعيَيْن يميل إلى هذا الداعي مرة، والى هذا مرة، وهذا موضع المحنة والابتلاء. (**ابن القيم**، 1999، **ص**. 74).

ب . **العوامل الاجتماعية:** وهي مجموعة العوامل التي ينشأ فيها كل فرد ويتفاعل معها، وهي أساس لابد منه لأن فيها تتبلور شخصية الفرد وينعكس ذلك كله على صحته، واهم هذه الأسرة، والرفاق، والمساجد والمؤسسات التعليمية، ووسائل الاتصال.

3. أبعاد التدين الإسلامي: التدين يختلف من شخص إلى آخر على حسب إيمان الشخص بالله تبارك وتعالى، وينعكس ذلك على شخصيته، وهنالك أربعة أبعاد تتجلى في شخصية الفرد المؤمن، تتفاوت هذه الأبعاد قوة بين الأفراد وهي كالتالي:

أ-البعد الجسمي: ويشمل رعاية حقوق الجسم والمحافظة عليه وتنميته ووقايته من كل ما يؤذيه، واشباع حاجاته باعتدال، ويشمل كذلك المحافظة على الحواس وتنميتها واستخدامها فيما خلقت له. ويدخل في هذا النظافة وحسن المظهر باللباس الحسن والزينة المباحة.

ب - البعد النفسي: ويشمل رعاية حقوق النفس من تزكيتها وتنميتها، وحمايتها من كل ما يدنسها أويفسدها، كذلك حبها وقبولها والرضا عنها وعن قدراتها، ومعرفة حاجاتها وميولاتها، واشباعها باعتدال، كذلك نهيها عن كل ما يغضب ربها، وحثها على العمل بما يرضيه، فتحصل لها السعادة وتقبل على الحياة بتفاؤل ورضا. ويحرص الفرد على علاج الانحرافات التي تقع فيها النفس بالتوبة والاستغفار، ويحليها بالحسنات ويجنبها السيئات.

ج - البعد الاجتماعي: ويشمل رعاية حقوق الناس ويدخل فيه محبتهم ورحمتهم، وارادة الخير لهم، وحماية حقوقهم وامولهم واعراضهم واسرارهم، ولين القول لهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بالتي هي أحسن وبذل وجوه البر لهم وكف الأذى عنهم.

د - البعد الروحي: ويشمل رعاية حقوق الله، وذلك بمعرفته وحبه

وافراده بالعبادة بجميع أشكالها، وبحب لقاء الله وكلامه ورسوله والملائكة والأنبياء وسائر المؤمنين من الأنس والجن. فيكون من نتاج ذلك تمكين الإيمان في قلب العبد ويشع النور في عقله وبصيرته ويجلي بصره ويسدد حواسه فيتبع ما يرضاه الله ويجتنب ما يسخط ربه، فيترقى في المنازل حتى يصبح الله هويده التي يبطش بها، ونظره الذي يبصر به، وسمعه الذي يسمع به، ورجله التي يمشي بها، وان استعاذه يستجيب له ويعيذه، وان استنصر بالله على أعدائه لينصرنه ويجيب دعوته، ثم إذا أحب الله العبد أمر جبريل بمحبته ثم طلب جبريل من الملائكة أن تحب هذا العبد، ثم يوضع له القبول في الأرض فيحبه أهل الأرض، وهذا مما ثبت في الحديث الصحيح. **(الصنيع، 2005، ص ص. 322-323).**

وهذه الأبعاد هي نتيجة للإيمان الصادق والتدين الحق، وتعتبر جنة ضد الغواية والاضطراب، والسلاح الذي يشهره الشخص المتدين فيما يعكر سلامته وطمأنينته، إذ إن خلوالمشاعر من التدين يؤدي إلى سهولة الإصابة بالاضطرابات والضغوطات.

4 . **مراتب التدين الإسلامي:**عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:**كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزا يوما للناس فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: " أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث". قال: ما الإسلام؟ قال: "الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان". قال: ما الإحسان؟ قال: "أن**

تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"... (البخاري،2004، ر. 50، و4777)، (مسلم، 1972 ر. 9). من خلال هذا الحديث وغيره استنبطت مراتب التدين وكانت كالتالي:

أ . **مرتبة الإيمان:** الإيمان أصله معرفة القلب وتصديقه، والإيمان بوجود خالق لهذا الكون أمر فطري في النفوس، ودلائل عظمة هذا الخالق تتجلى في مخلوقاته، وعليه جبلت القلوب على الإقرار بهذه الحقيقة.

ب . **مرتبة الإسلام:**الإيمان مستلزم للإسلام، ورأس الإسلام مطلقا شهادة أن لا إله إلا الله، وبها بعث الله جميع الرسل كما قال تعالى: **"وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ واجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (36)"** النحل.

ج . **مرتبة الإحسان:** هذه المرتبة لا تكون إلا إذا تحققت المرتبة الأولى والثانية معا، والإحسان هوالإتيان بالحسنات، والحسنات هي فعل الواجبات والمستحبات، وترك المحرمات والمكروهات، وفعل أوترك المباحات لأنها مباحات، مع التصديق بذلك لله تعالى والإخلاص له فيه، ومع استحضار رؤية الله تعالى واطلاعه على الظاهر والباطن، لقوله تعالى: **" بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُومُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (112)"** البقرة.(ابن باديس، 1995، ص. 53).

د . مرتبة الاستقامة: الاستقامة كلمة جامعة آخذة بمجامع التدين، وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء بالعهد، وهي تتعلق بالأقوال، والأفعال، والأحوال، والنيات. (ابن القيم، 1973،م. 2، ص. 105). قال تعالى: **" إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وابْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (30)"** فصلت.

5 . أنماط التدين وخصائص كل نمط: من خلال عدة عوامل تتعدد نماذج الخبرة الدينية (التدين) التي نراها في حياتنا اليومية، وتصنف إلى الأنماط التالية:

أ . التدين المعرفي (الفكري): نجد الشخص يعرف الكثير من أحكام الدين ومفاهيمه، ولكن هذه المعرفة تتوقف عند الجانب العقلاني الفكري ولا تتعداه. (المهدي، 2002، ص. 36).

ب . التدين العاطفي (الوجداني): نرى الشخص يبدي عاطفة جارفة وحماسا كبيرا نحوالدين، ولكن هذا لا يواكبه معرفة جيدة بأحكام الدين ولا سلوكا مستقيما.(المرجع السابق، ص. 37).

ج . التدين الطقوسي (تدين العبادة): هنا نجد الشخص يقوم بأداء العبادات الدينية كعادة اجتماعية تعودها.(نفس المرجع).

د . **التدين النفعي (المصلحي):** يلتزم الفرد هنا بكثير من مظاهر الدين الخارجية للوصول إلى مكانة اجتماعية خاصة أوتحقيق أهداف دنيوية شخصية.(نفس المرجع).

هـ . **التدين التفاعلي (تدين رد الفعل):** نجد هذا النوع من التدين عند الأشخاص الذين قضوا حياتهم بعيدا عن الدين، وفجأة نتيجة تعرضهم لموقف معين أوحادث معين، نجدهم قد تغيروا من النقيض إلى النقيض.(نفس المرجع، ص ص. 3837).

و. **التدين الدفاعي (العصابي):** في هذا النمط يلجأ الفرد إلى التدين ليخفف من مشاعر القلق والخوف ويتخلص منها.(نفس المرجع، ص. 38).

ز . **التدين المرضى(الذهاني):** يلجأ المريض في هذا النمط إلى التدين في محاولة منه لتخفيف حدة التدهور والتناثر المرضى، ولكن الوقت يكون قد فات فتظهر أعراض المرض العقلي مصطبغة ببعض المفاهيم شبه الدينية الخاطئة.**(نفس المرجع).**

ح . **التدين التطرفي:** يعني الغلوفي جانب أكثر من جوانب الدين بما يخرج الشخص عن الحدود التي يقرها الشرع إفراطا أوتفريطا.(نفس المرجع، ص. 39).

ط . **التدين التصوفي:** هوتجربة ذاتية شديدة الخصوصية يمر بها قليل من الناس لهم تركيب اجتماعي وروحي خاص، تختلط فيها الإلهامات

بالوساوس، فيرى بعضهم أشياء يعتقدها إلهامات وفي حقيقة الأمر هي تلبيسات شيطانية. (نفس المرجع).

ي . التدين الحق: هنا نجد الشخص يملك معرفة دينية كافية وعميقة، وعاطفة دينية تجعله يحب دينه ويخلص له مع سلوك يوافق كل هذا، واذا وصل الإنسان لهذا المستوى من التدين الحق، شعر بالأمن والطمأنينة والسكينة، ووصل إلى درجة من التوازن النفسي تجعله يقابل المحن والشدائد بصبر ورضا، واذا قابلت هذا الشخص وجدته هادئا سمحا، راضيا متزنا في أقواله وافعاله، ووجدت نفسك تتواصل معه في سهولة ويسر وامان.(نفس المرجع، ص. 40).

وسماحة هذا النوع وسهولة الاتصال به وصفها النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: "...**إنما المؤمن كالجمل الأنف، حيثما قيد انقاد**".(ابن ماجه، 1954، ر. 43)، (الحاكم، 1990، ر. 331)، (أحمد، 1983، م.4، ص. 126)، (الطبراني، ج. 18، ص. 247، ر. 619). وهوحديث صحيح. وفي رواية أخرى تتقوى بما قبلها عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا: " **المؤمنون هينون لينون، كالجمل الأنف، إن قيد انقاد، واذا أنيخ على صخرة استناخ**".(العقيلي، 1984، ر. 214)، (القضاعي، 1986، ر. 139).

ثالثا: المواطنة:

1 . تعريف المواطنة:

أ . **لغة**: المواطنة والمواطن مأخوذة في العربية من الوطن، والمواطنة: مصدر الفعل واطن بمعنى شارك في المكان إقامة ومولداً لأن الفعل على وزن (فاعل).

و المَوْطِنُ مَفْعِلٌ من هويسمىبه المَشْهَدُ من مشَاهد الحرب وجمعه مَواطنوالمَوْطِنُ المَشْهَدُ من مَشَاهد الحرب وفي التنزيل العزيز:" **لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ** "التوبة 25. (ابن منظور، د.ت، ج. 13، ص. 451).

ب -**اصطلاحا:** علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وما يتولدعنها من مسؤوليات، متضمنة مرتبة من الحرية، وحقوقاً وواجبات.(Encyclopedia Britannica, 2004).

انتماء تام في دولة أوبعض دواليب الحكم.(World Boor international).

أكثر أشكال العضوية اكتمالا في جماعة سياسية ما. (الدجاني، أحمد، 1999).

صفة المواطن الذي يتمتع بالحق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه إلى الوطن. (عبدالحافظ، سعيد، 2007).

مكانة أوعلاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي، ومن خلال هذه العلاقة يقدم المواطن الولاء، ويتولى المجتمع الحماية، وتتحدد

هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق أنظمة الحكم القائمة. (غيث،محمد، 1995).

2 ـ أشكال المواطنة: يمكن التمييز بين أربعة صور للمواطنة.(السويدي، جمال، 2009).

أ ــ المواطنة المطلقة: وفيها يجمع المواطن بين دوره الايجابي والسلبي تجاه وطنه.

ب ـ المواطنة الايجابية: فيها يقوم الفرد بدور ايجابي تجاه وطنه بسبب قوة انتمائه الوطني.

ج . المواطنة السلبية: فيها يقوم الفرد بدور سلبي تجاه وطنه عن طريق النقد الغير البناء.

د ــ المواطنة الزائفة: فيها يظهر الفرد حاملا لشعارات جوفاء بينما واقعه الحقيقي ينم عن عدم احساس واعتزاز بالوطن.

3 ــ أبعاد المواطنة: أسفرت الاجتهادات الغربية المعاصرة في صياغة عناصر جديدة للمواطنة، لخصت في البعد الشخصي، والبعد الاجتماعي، والبعد المكاني، والبعد الزماني.

4 ــ المتغيرات المعاصرة واثرها على مفهوم المواطنة: من أهم هذه المتغيرات التي تعد دواعي أساسية لانبعاث مفهوم المواطنة الجديد: عولمة الأسواق، التطور العلمي والصناعي، الاختلاف الثقافي، الهويات الدينية،

التعاون بين الدول، تقنية المعلومات، الإعلام العالمي، العولمة.... (المرجع السابق).

5 ـــ عناصر المواطنة: حصر ألبرت العناصر الرئيسية للمواطنة في العناصر الخمسة التالية:

أ . الهوية الوطنية (الدينية، السياسية، الثقافية...).

ب . الثقافة السياسية.

ج . الحقوق و الواجبات.

د . القيم.

هـ . المهارات العقلية العامة.(Alberta Education, 2005).

ومن أجل أن تتحقق المواطنة فانه لا بد أن تكتمل العناصر الآتية:

- **الانتماء:** يمثل الانتماء شعور داخلي يجعل المواطن يعمل بحماس واخلاص للارتقاء بوطنه وللدفاع عنه ومن مقتضياته ان يفتخر الفرد بوطنه، ويتكون من عدة أبعاد (الهوية، الجماعية، الولاء، الالتزام، الديموقراطية).(الحبيب، فهد، 2005). (العامر، عثمان، 2005).
- **المعرفة الوطنية:** وتشتمل على عمليتي التعليم والتعلم ومجموعة المبادئ الشاملة التي يمكن من خلالها تعريف وممارسة وتقييم الديموقراطية.

الإجراءات الميدانية للدراسة:

أولا ـ منهج الدراسة: تم استخدام المنهج الوصفي لأنه يتكفل بوصف الظاهرة وصفا دقيقا من خلال التعبير النوعي، ودراسة العلاقات التي توجد بين هذه الظاهرة والظواهر الأخرى.

ثانيا . العينة:

1 ـ حدود الدراسة: تحدد إجراء الدراسة الميدانية بجامعتي سطيف، وتمت من:2013/11/20 إلى غاية 2013/12/10.

2 . التعريف بالعينة:

أ ـــ العينة الاستطلاعية: تكونت العينة من (30) فردا، تم اختيارهم بطريقة عرضية، منهم (13) ذكرا، تراوحت أعمارهم بين (19-54) سنة، بمتوسط حسابي قدره (31.92)، وانحراف معياري قدره (11.09). و(17) أنثى، تراوحت أعمارهن بين (20-55) سنة، بمتوسط حسابي قدره (33.41)، وانحراف معياري قدره (10.33).

ب . العينة الأساسية: تكونت العينة الأساسية من (42) طالبا بجامعتي سطيف، تم اختيارهم بطريقة عرضية، منهم (13) ذكرا، تراوحت أعمارهم بين (19-25) سنة، بمتوسط حسابي قدره (4.23)، وانحراف معياري قدره (2.04). و(29) أنثى، تراوحت أعمارهن بين (19-25) سنة، بمتوسط حسابي قدره (3.03)، وانحراف معياري قدره (1.54).

3 . خصائص العينة الأساسية: نبينها في الجدول التالي:

جدول رقم (1) يبين خصائص العينة حسب (الجنس، التخصص الأكاديمي)

المتغير	الجنس / المدى	ذكور	النسبة المئوية %	إناث	النسبة المئوية %	المجموع	النسبة المئوية %
التخصص الأكاديمي	العلوم الاجتماعية	7	53.8	23	79.3	30	71.4
	العلوم العلمية	6	46.2	6	20.7	12	28.6
	المجموع	13	100	29	100	42	100

ثالثا. أدوات الدراسة: من أجل تحقيق أهداف الدراسة تم استخدام الأداتين التاليتين:

1 . مقياس سلوك التدين: تم استخدام مقياس سلوك التدين (2013) من إعداد الباحث، والمتكون من (40) بندا، يقيس أربعة أبعاد (أركان الإيمان، أركان الإسلام، الواجبات، المنهيات)، وتتم الإجابة عن بنود المقياس ضمن خمسة اختيارات تتدرج كما يلي: أبدا، نادرا، أحيانا، كثيرا، دائما. وتصحح البنود بتدرج قيمي من 1 إلى 5، بالنسبة للبنود الايجابية أما البنود السلبية فيعكس التدرج القيمي السابق. وتم حساب الشروط السيكومترية للمقياس كما يلي:

أ . الصدق: تم حساب الصدق بطريقتين:

أ. **صدق المحتوى:** تم حساب معامل ارتباط كل بعد من أبعاد سلوك التدين بالدرجة الكلية للمقياس، والجدول رقم (2) يبين نتائج المعالجة الإحصائية للصدق.

الجدول رقم (2) يوضح معامل ارتباط كل بعد من أبعاد مقياس سلوك التدين بالدرجة الكلية للمقياس

أبعاد المقياس	أركان الإيمان	أركان الإسلام	شعب الإيمان (الواجبات)	شعب الإيمان (المنهيات)
معامل الارتباط	** 0.80	** 0.82	** 0.73	** 0.78

**دالة عند 0.01

يتضح من الجدول (2) أن جميع الأبعاد دالة عند مستوى (0.01)، وهذا يعطي دلالة واضحة على ارتفاع معاملات الاتساق الداخلي كما يشير إلى مؤشرات صدق مرتفعة وكافية يمكن الوثوق بها في تطبيق الدراسة الحالية.

ب . **الصدق التمييزي (المقارنة الطرفية):** تم حساب الفروق باستخدام اختبار (ت) لدى عينة قوامها (30) مواطنا، والجدول رقم(3) يبين المقصود.

الجدول رقم (3) يوضح الصدق التمييزي (المقارنة الطرفية) لمقياس سلوك التدين و ابعاده

المقياس	الدرجة الكلية	بعد أركان الإيمان	بعد أركان الإسلام	بعد الواجبات	بعد المنهيات
قيمة (ت)	** 7.96	** 7.73	** 7.22	** 7.23	** 7.11

** دالة عند مستوى 0.01.

يتضح من الجدول رقم (3) أن قيمة "ت" دالة إحصائيا، وهذا يشير إلى أن المقياس له القدرة على التمييز بين المجموعتين المتطرفتين مما يدل على صدقه.

ت. أما معامل ثبات المقياس فتم حسابه بطريقة ألفا كرونباخ، وطريقة التجزئة النصفية، والجدول رقم (4) يوضح النتائج:

الجدول رقم (4) يوضح معامل ألفاكرونباخ ومعامل جتمان لسلوك التدين

المقياس	عدد البنود	معامل ثبات ألفاكرونباخ	التجزئة النصفية جتمان
مقياس التدين	40	0.80	0.88

يتضح من الجدول رقم (4) أن قيمة معامل ثبات ألفاكرونباخ للمقياس كانت(0.80)، واما بالنسبة لمعامل ثبات جتمان فكانت(0.88)، مما يدل على درجة ثباته.

2 ـــ مقياس سلوك المواطنة: تم استخدام مقياس سلوك المواطنة (2013) من إعداد الباحث، والمتكون من (40) بندا يقيس أربعة أبعاد وهي: بعد الهوية والانتماء (10)بنود، وبعد المشاركة الاجتماعية والثقافية (10) بنود، وبعد المشاركة السياسية وحرية التعبير (10) بنود، وبعد الحقوق والواجبات (10) بنود، تتم الإجابة عنها ضمن خمسة اختيارات تتدرج كما يلي: أبدا، نادرا، أحيانا، كثيرا، دائما، وتصحح البنود ضمن تدرج قيمي من

1 إلى 5 درجات، بالنسبة للبنود الايجابية، أما بالنسبة للبنود السلبية فيعكس التدرج القيمي السابق. وتم حساب الشروط السيكومترية للمقياس كما يلي:

أ . **الصدق:** تم حساب الصدق بطريقتين:

. **صدق المحتوى:** تم حساب معامل ارتباط كل بعد من أبعاد سلوك المواطنة بالدرجة الكلية للمقياس، والجدول رقم (5) يبين نتائج المعالجة الإحصائية للصدق.

الجدول رقم (5) يوضح معامل ارتباط كل بعد من أبعاد مقياس سلوك المواطنة بالدرجة الكلية للمقياس

أبعاد المقياس	الهوية والانتماء	المشاركة الاجتماعية والثقافية	المشاركة السياسية	الحقوق والواجبات
معامل الارتباط	0.68 **	0.74 **	0.62 **	0.37 *

**دالة عند 0.01 / * دالة عند 0.05

يتضح من الجدول (5) أن جميع الأبعاد دالة عند مستوى (0.01) و(0.05)، وهذا يعطي دلالة واضحة على ارتفاع معاملات الاتساق الداخلي كما يشير إلى مؤشرات صدق مرتفعة وكافية يمكن الوثوق بها في تطبيق الدراسة الحالية.

. **الصدق التمييزي (المقارنة الطرفية):** تم حساب الفروق باستخدام اختبار (ت)، لدى عينة قوامها (30) مواطنا، والجدول (6) يبين المقصود.

الجدول رقم (6) يوضح الصدق التمييزي (المقارنة الطرفية) لمقياس سلوك المواطنة

المقياس	الدرجة الكلية	بعد الهوية و الانتماء	بعد المشاركة الاج. و الثقافية	بعد المشاركة السياسية	بعد الحقوق و الواجبات
قيمة (ت)	** 5.98	** 6.80	** 7.89	** 6.26	** 7.01

** دالة عند مستوى 0.01

يتضح من الجدول رقم (6) أن قيم "ت" كلها دالة إحصائيا، وهذا يشير إلى أن المقياس بأبعاده له القدرة على التمييز بين المجموعتين المتطرفتين، مما يدل على صدقه.

ب . **الثبات:** أما معامل ثبات المقياس فتم حسابه بطريقة ألفا كرونباخ، وطريقة التجزئة النصفية، والجدول رقم (7) يوضح ذلك:

الجدول رقم (7) يوضح معامل ألفاكرونباخ ومعامل جتمان لمقياس سلوك المواطنة

المقياس	عدد البنود	م.ث.ألفاكرونباخ	التجزئة ن.جتمان
مقياس المواطنة	0.44	0.44	0.46

يتضح من الجدول رقم (7) أن قيمة معامل ثبات ألفاكرونباخ لدرجات المقياس كانت (0.44)، واما بالنسبة لمعامل ثبات جتمان فكانت (0.46)، ومما سبق يتبين أن للمقياس درجة ثبات.

رابعا . عرض ومناقشة نتائج البحث:

1 . الفرضية الأولى: نتوقع وجود علاقة ارتباطية ايجابية ذات دلالة احصائية بين سلوك التدين وسلوك المواطنة لدى أفراد العينة.

الجدول رقم (8) يوضح معامل بيرسون لمقياس سلوك التدين، والدرجة الكلية لسلوك المواطنة

المقياس	العينة	معامل ثبات بيرسون	مستوى الدلالة
سلوك التدين	42	** 0.54	0.000

** دالة عند مستوى 0.01

يتضح من الجدول رقم(8) وجود علاقة ارتباطية ايجابية ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.01، وعليه فقد تحققت الفرضية.

اتفقت نتيجة هذه الفرضية مع ما خلص إليه كل من (معمرية، بشير، 2005)، و(موسى، علي، 2005). و(المرهبي، يحيى، 2008) في وجود علاقة ارتباطية وتأثير بين التدين بالإسلام والمواطنة. ويمكن تفسير ذلك بأن العولمة والعصرنة، والتكنولوجيا الحديثة، وتطرف بعض الجماعات الدينية أوجدت مناخًا في الفكر والممارسة يؤكد على استقرار مفاهيم الدولة والأمة والمواطنة في الذهنية السياسية، وان نموالمشاعر الدينية للطالب الجامعي يرتبط بنمومشاعر الانتماء للوطن وحبه لأن حب الوطن من الحاجات الجبلية المغروسة في جميع النفوس.

2 . الفرضية الثانية: نتوقع عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين أفراد العينة في سلوك التدين تعزى إلى متغيرات (الجنس . التخصص الأكاديمي).

الجدول رقم (9) يبين نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين أفراد العينة في درجة سلوك التدين تبعا للجنس

أبعاد المقياس	الدرجة الكلية	أركان الإيمان	أركان الإسلام	شعب الإيمان (الواجبات)	شعب الإيمان (المنهيات)
قيمة (ت)	0.66 -	0.55	0.53 -	* 2.03 -	0.28
مستوى الدلالة	0.512	0.582	0.599	0.049	0.783

*دالة عند 0.05

يتضح من الجدول رقم (9) أن الفروق بين الذكور والإناث في سلوك التدين غير دالة إحصائيا إلا في بعد شعب الإيمان (الواجبات)، وبالتالي تحقق هذا الجزء من الفرضية إلا في البعد السالف ذكره.

اتفقت نتيجة هذا الجزء من الفرضية مع ما توصل إليه (**شعيب، علي**، 1985)، و(**الشويعر، طريفة**، 1989)،و(**الجميلي، حكمت**، 2001)، و(**شبلي، إبراهيمي**، 2009)، في دراساتهم إلى عدم وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث في درجاتهم على مقاييس التدين، كما اختلفت مع كل من (**حبيب، رضا**، 1988)، و(**جنيد، آمال**، 1994)، وكنيثيا وبول (Cynthia,& Poul, 1995)، و(**الحجار، ورضوان**، 2006) في دراساتهم، ويبدوان النتيجة شيء طبيعي كون أن التدين حاجة نفسية، وفرضية عينية يتساوى فيها الجنسين، كما نلاحظ أيضا أن كل أفراد العينة مستواهم التعليمي عالي، وبالتالي تتكافؤ وتتماثل فرصهم في الاطلاع على الأمور الدينية والاستقامة عليها.

ويمكن تفسير وجود فروق في بعد شعب الإيمان (الواجبات) لصالح الإناث بسبب التنشئة الاجتماعية والثقافة الدينية التي يكتسبها الذكور والإناث، وايضا إلى الاختلاف في المعاملة والطباع بين الجنسين.

الجدول رقم (10) يبين نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين أفراد العينة في درجة سلوك التدين تبعا للتخصص الأكاديمي.

أبعاد المقياس	الدرجة الكلية	أركان الإيمان	أركان الإسلام	شعب الإيمان (الواجبات)	شعب الإيمان (المنهيات)
قيمة (ت)	0.50 -	0.66	0.84 -	1.68 -	0.65
مستوى الدلالة	0.617	0.514	0.407	0.101	0.515

يتضح من الجدول رقم (10) أن الفروق في سلوك التدين تبعا لمتغير التخصص الأكاديمي غير دالة إحصائيا، وبالتالي تحقق هذا الجزء من الفرضية.

يمكن تعليل ذلك كون أن المجتمع الجزائري مجتمع متدين، تظهر فيه الشعائر الدينية، والسلوكات الإسلامية وبالتالي يتساوى في توارثه والاطلاع عليه والالتزام به جميع أفراد المجتمع، وتتفق نظرتهم، وتتحد فرصهم في تبني الشعائر الدينية التي يتساوى فيها الأفراد رغم اختلاف تخصصهم الأكاديمي،ويرجع السبب في ذلك إلى أن هذه التعاليم الدينيةهي كسب إنساني تتسم بخاصية النفاذ إلى داخل النفس.

3 . الفرضية الثالثة:نتوقع وجود فروق ذات دلالة احصائية بين أفراد العينة في سلوك المواطنة بأبعادها تعزى إلى متغيرات (الجنس . التخصص الأكاديمي).

الجدول رقم (11) يبين نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين الذكور والإناث في درجة سلوك المواطنة.

أبعاد المقياس	الدرجة الكلية	الهوية و الانتماء	المشاركة الاج. و الثقافية	المشاركة السياسية	الحقوق و الواجبات
قيمة (ت)	0.13 -	1.20 -	0.03 -	1.71	0.63 -
مستوى الدلالة	0.898	0.238	0.975	0.095	0.534

يتضح من الجدول (11) أن الفروق بين الجنسين في مقياس المواطنة بأبعاده غير دالة إحصائيا، وبالتالي لم يتحقق هذا الجزء من الفرضية.

ويعلل انعدام الفروق إلى جبلية المشاعر والأحاسيس والانفعالات لدى الجنسين، وتأثير المدنية والحداثة على تشابه سلوك الجنسين أثناء فهم استخدام مصطلح المواطنة، وتساويهم في التلقي والمشاركة في لعب الأدوار وممارستها في المجتمع.

الجدول رقم (12) يبين نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين أفراد العينة في درجة سلوك المواطنة تبعا لمتغير التخصص الأكاديمي.

المقياس	الدرجة الكلية	الهوية والانتماء	المشاركة الاج. و الثقافية	المشاركة السياسية	الحقوق و الواجبات
قيمة (ت)	0.37	0.96	0.06 -	0.79	0.48 -
مستوى الدلالة	0.709	0.345	0.948	0.434	0.635

يتضح من الجدول رقم (12) عدم وجود فروق دالة إحصائيا تبعا لمتغير التخصص الأكاديمي لسلوك المواطنة بأبعادها والدرجة الكلية، وبالتالي لم يتحقق هذا الجزء من الفرضية.

اتفقت نتائج هذا الجزء من الفرضية مع نتائج (Losito, Bruno, 2003) الذي خلص إلى وجود هوة بين الواقع والمناهج المخطط لها،

وقد يعلل ذلك بأن الطلبة يدرك ونحقوق المواطنة وواجباتها، ويتساوون في ضبط مفهوم المواطنة في مجتمعنا مما يجعل ذلك المفهوم مهضوم لدى جميع الطلبة، وان العمومية والعالمية التي يصبغ بها ذلك المفهوم جعله مضبوط في سياقه التاريخي والاجتماعي واطاره الزماني والمكاني.

خاتمة: تناولت الدراسة هذا الموضوع على أساس أن التدين يساهم في إرساء مفهوم المواطنة، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم نظم مجتمع المدينة تنظيماً يتوافق مع أعلى درجات المواطنة، ومع أعلى درجات الحقوق والواجبات لأن هذا المفهوم أصيل في الدين، ولذلك نتائج الدراسة خلصت إلى وجود علاقة ارتباطية بين التدين والمواطنة، ويرجع السبب في ذلك إلى تشبع الطلبة بمفاهيم الانتماء والمعرفة الوطنية، والهوية، والولاء، والالتزام، والديموقراطية، مما جعل الطالب الجامعي يعمل بحماس واخلاص للارتقاء بوطنه وللدفاع عنه، ومن مقتضياته أنه يفتخر بوطنه.

المراجع:

أولا . المصادر:

1 . القرآن الكريم.

2 . ابن ماجه، محمد بن يزيد. (1954).**سنن ابن ماجه**. (د. ط.). بيروت: دار الفكر.

3 . أحمد، بن حنبل. (1983). **المسند**. (ط. 4). بيروت: المكتب الإسلامي.

4 . البخاري، محمد بن إسماعيل.(2004). **صحيح البخاري**. (ط.1). القاهرة: دار ابن الهيثم.

5 . الحاكم، محمد بن عبد الله.(1990). **المستدرك على الصحيحين**. (ط.1). بيروت: دار الكتب العلمية.

6 . الطبراني، سليمان بن أحمد.(د.ت.). **المعجم الكبير**. (ط.2). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

7 . العقيلي، محمد بن عمر.(1984).**الضعفاء**. (ط.1). بيروت: دار المكتبة العلمية.

8 . القضاعي، محمد بن سلامة. (1986). **مسند الشهاب**. (ط. 2). بيروت: مؤسسة الرسالة.

9 . مسلم، بن الحجاج النيسابوري.(1972). **صحيح مسلم**. (ط. 2). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ثانيا . الكتب والرسائل والمجلات العربية:

10 . إبراهيمي، شبلي. (2009). **التوجه نحوالتدين وعلاقته بمستوى تقدير الذات لدى الطلبة الجامعة**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، الجزائر.

11 . الأغا، إحسان. (2002). **البحث التربوي.**(ط. 1). غزة: مكتبة اليازجي.

12 . بسام، محمد.(2010). دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين بمحافظات غزة. *مجلة جامعة* الأقصى. سلسلة العلوم الإنسانية. 14 (1)، يناير، 250 – 279.

13 . ابن باديس، عبد الحميد. (1995). **العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية**. (ط. 1) الشارقة: دار الفتح.

14 . ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (1973). **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد واياك نستعين.**(ط. 2، م. 2). بيروت: دار الكتاب العربي.

15 . ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (1999). **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان.**(د. ط.). بيروت:. دار بن زيدون.

16 . ابن منظور، محمد بن مكرم، (د. ت.). **لسان العرب.** (ط. 1). بيروت: دار صادر.

17 . أبوسوسو، سعيدة. (1989). أثر التدّين على المخاوف لدى طالبات المرحلة الجامعية. *مجلة كلية* الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر.

18 . الجميلي، حكمت عبد الله. (2001). **الالتزام الديني وعلاقته بالأمن النفسي لدى طلاب جامعة صنعاء.** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء.

19 جنيد، منال. (1994). **التكيف القيمي.** رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية. جامعة دمشق.

20.الحامد، محمد بن معجب. (1426). أساليب تعزيز تربية المواطنة عبر التنسيق والشراكة، بحث مقدم إلى اللقاء الثالث عشر لقادة العمل التربويين المنعقد في منطقة الباحة في المملكة العربية. *مجلة المعرفة*. العدد 120.www.almarefh.org.

21 . الحبيب، فهد إبراهيم. (1426). الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة. بحث مقدم إلى اللقاء الثالث عشر لقادة العمل التربويين المنعقد في منطقة الباحة في المملكة، مجلة المعرفة. العدد 120.www.almarefh.org.

22 . الحجار، بشير إبراهيم، ورضوان، عبد الكريم سعيد. (2006). التوجه نحوالتدين لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة. مجلة الجامعة الإسلامية. سلسلة الدراسات الإنسانية. (م. 14)(1)، 269-289.

23 . الدجاني، أحمد صدقي. (1999). **مسلمون ومسيحيون في الحضارة العربية الإسلامية.** مركز يافا للدراسات والأبحاث، القاهرة. ص. 5.

24 . دراز، محمد عبد الله (د. ت.). **الدين : بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان**.(د. ط.). الكويت: دار القلم.

25 . ذوقان، ع. وعبد الرحمن، ع. وكايد، ع. (1982). **البحث العلمي: مفهومه وادواته واساليبه.** (ط. 1).الأردن: دار الفكر

26 . الذهبي، محمد حسين. (1975). الدين والتدين. *مجلة البحوث الإسلامية*، (م. 1)، (1)، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

27 . الزحيلي، محمد مصطفى. (2008). **الاعتدال في التدين: فكرا وسلوكا ومنهجا**.(ط. 3). ليبيا: طرابلس، كلية الدعوة الإسلامية.

28 . الزحيلي، محمد. (1991). **وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه.** (ط. خاصة). جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.

29 . السويدي،جمال سند. (2009).نحواستراتيجية وطنية لتنمية قيم المواطنة والانتماء، بحث مقدم إلى كلية التربية بجامعة البحرين خلال ندوة التربية وبناء المواطنة، سبتمبر، ص. 29 - 30.

30 . شعيب، علي محمود. (1985). **بعض محددات الاتجاه الديني لدى طلاب وطالبات الجامعة.** الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس. (14). القاهرة: دار الكتاب الفكر التربوي.

31 . الشويعر، طريقة سعود. (1409). **الالتزام الديني في الإسلام وعلاقته بقلق الموت.** رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية التربية للبنات بجدة. الرئاسة العامة لتعليم البنات.

32 . الصبيح، عبد اللهبن ناصر. (1426). المواطنة nكما يتصورها طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية وعلاقة ذلك ببعض المؤسسات الاجتماعية. بحث مقدم إلى اللقاء الثالث عشر لقادة العمل التربويين المنعقد في منطقة الباحة في المملكة العربية السعودية .مجلة المعرفة. العدد 120.www.almarefh.org.

33 . الصنيع، صالح بن إبراهيم. (1422هـ). العلاقة بين التدين والقلق العام لدى عينة من طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. *مجلة جامعة الملك سعود*، (م. 14)، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، ص207 – 234.

34 . الصنّيع، صالح بن إبراهيم. (2005). **التديّن والصحة النفسية**. (ط. 2). الرياض: دار الفضيلة.

35 . الطاهرة، محمود. (2004). التّدين في العلاقات الزوجية والتوافق الزواجي. *دراسات نفسية*، (م. 14)، (04).

36 . العامر، عثمان بن صالح. (1426). أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب السعودي: دراسة استكشافية. بحث مقدم إلى اللقاء الثالث عشر لقادة العمل التربويين المنعقد في منطقة الباحة في المملكة العربية السعودية. *مجلة المعرفة*. العدد 120.www.almarefh.org.

37 . العامر، عثمان بن صالح. (2003). المواطنة في الفكرالغربي المعاصر: دراسة نقدية من منظور إسلامي .مجلة جامعة دمشق.19 (1)،223- 267.

38 . عبد الحافظ، سعيد. (2007). **المواطنة حقوق وواجبات.** القاهرة: مركز ماعت للدارسات الحقوقية والدستورية.

39 . عبد الفتاح، عبد المنصف محمود. (1994). الشباب بين التدين والتطرف، *مجلة الأزهر*، (ج. 1)، ص.42.

40 . عثمان، يخلف. (2001). **علم نفس الصحة :الأسس النفسية والسلوكية للصحة**. (ط.1). الدوحة: دار الثقافة للطباعة والنشر.

41 . عروس، الزبير. (1999). **مفهوم المواطنة بين المحلية والعالمية في خطاب الحركة الإسلامية في الجزائر.** مركز البحوث العربية. الجمعية العربية لعلم الاجتماع. القاهرة: مكتبة مدبولي.

42 . عليان، ربحي مصطفى، وغنيم، عثمان محمد. (2000). **مناهج واساليب البحث العلمي: النظرية والتطبيق.** (ط. 1). عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

43 . غيث، محمد عاطف (1995). **قاموس علم الاجتماع.** الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

44 . فهمي، سمية. (1975). **الأسس النفسية للاتجاه الديني. الكتاب السنوي للجمعية المصرية للدراسات النفسية.**(د. ط.). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

45 . القاسم بني صعب، وجيه بن قاسم. (1428). دور المناهج في تنمية قيم المواطنة الصالحة: منهج التربية البدنية مثالا. بحث مقدم إلى ندوة

دور التربية البدنية في تعزيز المواطنة الصالحة. الرياض.www.imamu.edu.sa/naief.

46 . القدرة، موسى صبحي موسى. (2007). **الذكاء الاجتماعي لدى طلبة الجامعة الإسلامية وعلاقته بالتدين وبعض المتغيرات.** رسالة ماجستير. الجامعة الإسلامية غزة. فلسطين.

47 . قطب، سيد. (1983). **التربية الإسلامية في ظلال القرآن.** (جمع واعداد عبد الله ياسين) (د. ط.). عمان: دار الأرقم.

48 . القعيب، سعد بن مسفر. (2003). التدين والتوافق الاجتماعي لطالب الجامعة: دراسة وصفية مطبقة على عينة مختارة من طلاب جامعة الملك سعود. *مجلة جامعة الملك سعود* (م. 16) الآداب (1)، 51-99.

49 .الكواري علي خليفة. (2004). **دراسة حول مفهوم المواطنة في الدولة الديموقراطية.** العدد 30 من سلسلة كتب المستقبل العربي حول الديموقراطية والتنمية الديموقراطية في الوطن العربي، بيروت. ص. 93.

50 . المرهبي،يحيىأحمد. (2008).**العوامل المؤثرة على قيم المواطنة لدى طلبة المرحلة الثانوية بمحافظة عمران.** رسالة ماجستير غير منشورة. كليةالتربية. جامعةصنعاء، اليمن.

51 . معمرية، بشير (2005). الاتجاه نحوالعولمة، التدين والشعور بالانتماء. مجلة شبكة العلوم النفسية *العربية*. 6 (أفريل، ماي)، 15.8

52 . المليجي، عبد المنعم. (1955). **الشعور الديني عند الطفل والمراهق.** (د. ط.). *القاهرة:* دار المعارف.

53 . المهدي، محمد عبد الفتاح. (2002). **سيكولوجية الدين والتدين.** (ط.1). الإسكندرية: البيطاش للنشر والتوزيع.

54 . موسى، رشاد. (1994). **علم النفس الديني.**(د. ط.). القاهرة: دار المعرفة.

55 . موسى، رشاد. (1999). **علم النفس الدعوة بين النظرية والتطبيق.**(د. ط.). القاهرة: دار المعرفة.

56 . النجار، عبد المجيد. (1989). **فقه التدين فهما وتنزيلا.** (ط. 1). قطر: مركز المحاكم الشرعية والشؤون الدينية.

57 . وجدي، محمد فريد. (1977). **مقدمة المصحف الميسر.** (د. ط.). القاهرة: كتاب الشعب.

ثالثا . الكتب والرسائل والمجلات الأجنبية:

58 .Alberta Education (2005). The Heart of Matter: Character and Citizenship Education in Alberta Schools, Learning and Teaching Resources Branch, Alberta, Canada.p.36.

59 - Hadaway, C., Elifson, K.& Petersen, D.(1984). Religious involvement and drug Use among Urban Adolescents. *Journal for Scientific Study of Religion*,23 (2), 109 – 128.

60 - Losito, Bruno. (2003). Civic Education in Italy Intended Curriculum & Students, Opportunity to Learn, jsse.

61 - Robert, Woyach. (1992). Leadership in Civic Education, *ERICK Digest, date of publication.*

62 - Schumaker, John, F. (1992). Religion and Mental Health, New York: Oxford University Press.

63 - World Boor international , The World Boor Enyelere , London World Boor Inc ,(n-d). 4, p.15.

64 - Encyclopedia , Boor international Britannica.Inc. (2004). *The New Encyclopedia peered* , Britannica , 20. Op, cit, p. 143.

تقييم مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية من وجهة نظر المعلمين والمدراء بمحافظات غزة

د. زكي رمزي مرتجى
جامعة غزة- فلسطين

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة الحالية الكشف عن مدى ملائمة الأهداف، والمحتوى، والآليات التي اتبعت لتنفيذ وتقييم مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية من وجهة نظر المعلمين والمدراء بمحافظات غزة، والتعرف إلى أثر مشروع المواطنة على تعزيز القيم المدنية لدى الطلبة، والكشف عما إذا كانت هناك فروق في استجابات أفراد عينة الدراسة تبعا لمتغير (النوع-طبيعة العمل)، والكشف عن الصعوبات التي واجهت تنفيذ مشروع المواطنة، وسبل التغلب عليها، واستخدم الباحث المنهج الوصفي، وكانت أداتا الدراسة الاستبيان والمقابلة، وتكونت عينة الدراسة من (68) معلماً ومعلمة ومديراً ومديرة ممن شاركوا في المشروع، وتم تحليل البيانات بواسطة البرنامج الإحصائي (SPSS)، حيث حصل البعد الأول: أهداف المشروع على وزن نسبي وقدره(79.01)، والبعد الثاني المحتوى على وزن نسبي وقدره(72.11)، والبعد الثالث آليات تنفيذ المشروع على وزن نسبي وقدره(79.42)، والبعد الرابع

التقييم على وزن نسبي وقدره(73.46)، وحصل البعد الخامس أثر المشروع على وزن نسبي وقدره(80.80)، وقد حصلت الدرجة الكلية لأبعاد الاستبانة على وزن نسبي وقدره(76.96)، وكشفت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعا لمتغير النوع، بينما وجدت فروق تبعاً لطبيعة العمل وقد كانت الفروق لصالح المعلمين، وقد كشفت الدراسة عن بعض الصعوبات التي واجهت تنفيذ المشروع أبرزها: عدم توفر ميزانية كافية للمشروع، وعدم مناسبة توقيت إجراء المشروع، وكثرة الأعباء الملقاة على عاتق المعلمين، وعدم وجود تغطية إعلامية كافية للمشروع، وقدم الباحث في نهاية الدراسة عدداً من المقترحات للتغلب على الصعوبات التي تواجه تنفيذ مشروع المواطنة.

Abstract :

The present study aimed to reveal the range of propriety aims, content, mechanizes which used to execute and assessment citizenship project which execute by Teacher Creative Centre (TCC) in prep schools in united nations relive and work agency(UNRWA) from teachers and principals prospective in Gaza governorates, and indentified the effects of citizenship project in reinforcement Civic Values in students, and revel if there is significant differences in sample response due to variable(gender-job nature) and reveal obstacles faced executing

citizenship project and ways to get over it, the researcher used descriptive analytic method, the study tools was questionnaire and interview, the study sample consisted from (68) teachers & principals male and female which participated in project, the date analyzed by (SPSS0 program, the first dimension project aims got a relative percentage (79.01), the second dimension content got a relative percentage (72.11), the third dimension mechanizes got a relative percentage (79.42), the force dimension assessment got a relative percentage (73.46), the fifth dimension project effects got a relative percentage (80.80), the total degree of questionnaire got a relative percentage (76.96), the study revealed that there is no statistical significant differences due to variable gender meanwhile the study reveal there is statistical significant differences due to variable job nature, it was for favor of teachers, the study revealed some obstacles which faced executing project like: Non sufficient budget to execute the project, improper time of executing the project, a lot of administrative and academics loads lying on teachers, un sufficient mass media covering for project, in the end of the study, the researcher introduced a number of suggestions to get over on obstacles which facing executing citizenship project.

مقدمة الدراسة وخلفيتها النظرية:

تولي المؤسسات التربوية في المجتمعات المتقدمة والنامية على حد سواء، ونحن في العقد الثاني من الألفية الثالثة اهتماماً بالغ الأهمية بتربية المواطنة لأنها أحد الأدوات التي تعزز انتماء ال

فرد بوطنه ومجتمعه وقيمه ونظامه، وتعمل على تعزيز المشاركة السياسية والاجتماعية للأفراد بما يسهم في تحقيق الصالح العام، وحل العديد من المشكلات التي يعاني منها المجتمع، وذلك لإيجاد المواطن الصالح الفاعل المشارك في أمور الوطن بإيجابية مع تفعيل دوره في خدمة مجتمعه المحلي والنهوض به.

ويؤكد التربويون على أن تنمية المواطنة لدى الناشئة تعد من أهم سبل مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين، إذ أن هناك دواعي قوية تؤكد الحاجة إلى الاهتمام بتنمية المواطنة لدى الناشئة، وهوما أشارت له بعض الدراسات التي بينت أن عدد كبير من الطلبة فاقدين لالتزامات المواطنة وثقافتها ومسئولياتها، وتؤكد وجوب تبني مشروعات للمواطنة من خلال برامج تعليم تساعد الطلبة على ممارسة سلوكيات المشاركة والمواطنة الفعالة.(إبراهيم،2010: 70)

وتجمل (تمام،2012: 116) أبرز تلك الدواعي في: تنامي نزعة التعصب والتطرف السياسي والديني، والعزوف عن المشاركة المجتمعية، والمشاركة

في الأنشطة، والعمل العام، والمشاركة السياسية، وعدم وعي العديد من الطلبة بالدستور والقانون، ومن ثم عدم الوعي بالحقوق والواجبات، وانتشار حالات اللامبالاة والعنف البدني، وغياب العمل الجماعي، وسيادة القيم الفردية والحزبية على حساب المصلحة العامة، ورغبة عدد كبير من الشباب للهجرة خارج الوطن، وعدم ممارسة النقد البناء الذي يهدف للتطوير والحفاظ على الصالح العام.

وفي السياق ذاته يشير الكندري، والعازمي (2013: 312) أن تربية المواطنة تعمل على رأب الانقسامات التي قد تكون موجودة في المجتمع وفق معيار التسامح وتقبل الآخر من أجل ضمان سلامة الآخر والعيش بكرامة وامان.

ولقد برزت الانقسامات الوطنية بشكل قوي بين شعوب الربيع العربي خاصة وشعوب الوطن العربي عامة، وهوما يبرز ويؤكد الحاجة القوية إلى الاهتمام بتنمية المواطنة لدى الأفراد عبر كافة المؤسسات المجتمعية.

ولما كانت مؤسسات التربية على اختلافها هي المصنع الحقيقي لإعداد الأفراد وتأهيلهم للانخراط بفاعلية في المجتمع، فإنه يجب على هذه المؤسسات أن تتحمل عبء إرساء حقوق المواطنة ومسؤولياتها وقيمها وممارستها، وتنمية تلك الحقوق والقيم المرتبطة لدى الناشئة باعتبارهم قادة الغد وامل المستقبل؛ وذلك باستخدام مجموعة من البرامج والأنشطة

التي تعد لهذا الغرض مما يسهم في إيجاد مواطنين صالحين نافعين لأنفسهم ومجتمعهم.(زيدان، 2011: 388)

وان تربية المواطنة الفعالة تتطلب تمكين المتعلمين من معرفة وفهم حقوقهم وواجباتهم، والقضايا السياسية والاجتماعية الراهنة في مجتمعاتهم، وتنمية القدرة لديهم على تحسس المشكلات التي يعاني منها المجتمع، وذلك من خلال لعب دور نشط في العملية الديمقراطية داخل بلدهم ومراقبة عمل المؤسسات السياسية والمجتمعية، وان أحد استراتيجيات تعليم المواطنة الفعالة في مرحلة التعليم المتوسط الأنشطة المصممة خصيصا لذلك من خلال البرامج أوالدورات أوالمشاريع والتي تركز على انخراط المتعلمين مع القضايا الحقيقية لمجتمعاتهم.

ويشير تقرير صادر عن(H.M Inspectors of education, 2006) في اسكتلندا إن فرص التعلم التي توفرها المدارس في المراحل الدراسية المختلفة تقدم مساهمات هامة لتربية المواطنة المسئولة والفعالة، وان نجاح تلك الإسهامات تتطلب على طول الخط مساهمات من المؤسسات المجتمعية الأخرى المؤثرة كالأسرة، ومقدمي الرعاية، ووسائل الإعلام، والمؤسسات الثقافية والتربوية المختصة في التنمية البشرية، وهؤلاء يجب إشراكهم جميعا في التخطيط لتنمية المجتمع، وذلك لأن المواطنة عملية مستمرة مدى الحياة.

وتبلغ المدرسة أقصى درجات الفاعلية إذا كان هناك تطابق بين مناهجها النظرية وبرامجها التطبيقية بحيث تربط بين ما يتعلمه الطلبة عن المواطنة في مدارسهم بمجتمعهم الذي يعيشون فيه، وذلك بإشراكهم في مشاريع تهدف إلى الاستجابة إلى حاجات المجتمع الحقيقية ومشكلاته الراهنة.(خضر،2012: 3)

ويشير (Schulz & others,2008) على أهمية مساعدة المدارس المتوسطة لطلبتها الذين هم قادة الغد على فهم معنى المواطنة المسئولة وكيفية ممارستها وتنمية القدرة لديهم على المسألة وتعويدهم على تحمل المسئولية، والمساهمة في حل المشكلات المجتمعية، وذلك بتهيئة المناخات المناسبة لذلك عبر الأنشطة اللامنهجية التي تدمجهم في القضايا الحقيقية للمجتمع.

وتشير (Fettes,2007) إلى أن هناك ست طرق لتعليم المواطنة في جميع مؤسسات التعليم والتدريب بما فيها المؤسسات غير الرسمية، والتي تستند في جوهرها إلى التعلم النشط وهي: صوت المتعلم والتمثيل، المؤهلات والبرامج الشخصية، المجموعات التعليمية والبرامج الإثرائية، الأنشطة التطوعية والمجتمعية، الأحداث الفردية، والمشاريع البحثية.

وتؤكد(susan & hennifer,2010) أن مشاركة الطلاب في مشروع المواطنة أدى إلى نمومظاهر المواطنة على الأبعاد الخمسة للمواطنة الفعالة.

ويشير التقرير الصادر عن (Education, Audiovisual and Culture Executive Agency,2012) إلى أن معظم الدول الأوربية تدعم المؤسسات التعليمية في توفير فرص للطلبة لتعلم مهارات المواطنة خارج المدرسة من خلال مجموعة متنوعة من البرامج والمشاريع مع المجتمع المحلي، واكتشاف وتجربة المشاركة الديمقراطية في المجتمع وذلك بمعالجة قضايا الساعة مثل حماية البيئة، وتوفير منتديات للنقاش تسمح للطلبة بالتعبير عن آرائهم حول المسائل السياسية في بلدانهم، والحياة المدرسية، وبين التقرير وجود علاقة ارتباطيه بين المشاركة في البرامج وزيادة مشاركة الطلبة في قضايا مجتمعاتهم في المستقبل.

ويشير John (1999) إلى أن تطوير المدرسة لبرامج تنمي مهارات المشاركة المدنية مثل "مشروع المواطن" الذي يهتم بدراسة مشكلات تهم الجمهور، والعمل على حلها ضمن مجموعات صغيرة، حيث يتم طرح حلول والتواصل مع المسئولين المحليين، والحكوميين، وهذه المشاركة تكسب الطلاب المهارات السياسية والمدنية اللازمة للعيش في المجتمع الديمقراطي.

وعلى نحومتصل يؤكد Hawan (2008) أهمية استخدام البرامج المقدمة من مؤسسات الشباب في تنمية وعي الطلبة بمفهوم المواطنة وحقوقها وواجباتها.

وفي هذا السياق ذاته يؤكد Andrew(2009) أن تنمية المواطنة الفعالة أصبحت جزءاً من المفردات الجديدة للمواطنة، ولذا فإنه من الضروري صياغة الآليات والأساليب اللازمة لتنميتها، وذلك بمناقشة القضايا المجتمعية الملحة.

واوضحت Tang(2004) أن المواطنة تتحقق من خلال قيام المؤسسات التربوية بتنمية السلوك الديمقراطي للطلبة، والمشاركة في اتخاذ القرارات العامة، وتنمية المسئولية الاجتماعية بالقضايا الداخلية.

ويهدف مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الحكومية، والخاصة، والتابعة لوكالة الغوث الدولية إلى فهم الطلبة لنظام الحكومة(السلطة التنفيذية، والتشريعية، والقضائية)، وتحسين قدراتهم للمشاركة بكفاءة ومسئولية في النظام السياسي الفلسطيني، ومراقبة ومتابعة ما تفعله الحكومة والتأثير عليها بالنسبة للقضايا التي تهمهم، وتعليمهم كيفية تطوير سياسة عامة لحل مشكلة في المجتمع، وتشجيعهم على ممارسة الحقوق الأساسية بالتزام وثقة، وتطوير المهارات الفكرية والتشاركية التي تعزز عملية البحث عن الحجج المنطقية والتفكير النقدي والتواصل الفعال.(مركز إبداع المعلم،2009: 6)

ويهدف المشروع أيضا إلى تطوير مجموعة من المعلمين قادرين على تطبيق تعليم مفاهيم التربية المدنية في مدارسهم ونقل خبرتهم في ذلك

لمعلمين آخرين، ويستهدف معلمين/معلمات ومشرفين ومشرفات مادة الاجتماعيات/التربية المدنية للصفوف الأساسية والعليا، وطلبة الصف السابع والثامن والتاسع الأساسي في المدارس التابعة للحكومة والخاصة ووكالة الغوث الدولية في الضفة الغربية وقطاع غزة، بالإضافة إلى قيام مشرفي مديريات التربية في المحافظات بالإشراف أثناء العمل والتحكيم في نهاية المشروع، وقام المركز بتدريب المشرفين والمعلمين ولجان التحكيم.

ولكي يتمكن الطلبة من الخروج بالمشروع إلى حيز الوجود عليهم أن يقوموا بالمراحل الأربعة التالية (مركز إبداع المعلم،2005: 5):

- تحديد المشاكل التي يعتقد الطلبة أنها ذات أهمية واولوية لمحيطهم، وذلك استنادا إلى إحصائيات ومعلومات واستطلاعات ونقاشات ثم التصويت لاختيار مشكلة واحدة.
- الرجوع للقوانين والتشريعات لفحص السياسة العامة تجاه المشكلة.
- وضع البدائل لحل المشكلة واختيار أحد هذه الحلول، وما يتطلب ذلك من إلمام بسلبيات وايجابيات كل خيار، والية اختيار الحل الأفضل والأسباب الموجبة لذلك.

- رسم خطة تبين كيفية العمل على تطبيق الحل الذي تم اختياره مع ما يتطلبه ذلك من إلمام ومعرفة بما هوممكن وغير ممكن القيام به، وبالتالي يجب أن تكون الخطة واقعية.

والمشاريع المنجزة تناولت في غالبها نظرة ناقدة للعديد من السياسات العامة، والمشكلات المجتمعية، وتمحورت عناوينها حول معالجة قضايا بيئية، وصحية، واجتماعية، وتربوية، وحقوقية، وقانونية، وانظمة وقوانين، وبعضها تطرق إلى حماية الإرث الحضاري والتراثي.

ومن المبادرات التي نفذها الطلبة ضمن مشاريع المواطنة في العام (2008-2009) مشروع المخدرات آفة العصر، والصعوبات التي يواجهها الطلاب في تعلم الرياضيات، وعدم صلاحية بعض المدارس للعملية التعليمية، والإهمال في مستشفى الحسين، ومشروع إنشاء وتطوير المكتبة المدرسية، والحفاظ على التراث، ومكب النفايات، واثر التربية الحيوانية داخل التجمعات السكانية، والزحف العمراني على الأراضي الزراعية، والحفاظ على المرافق العامة وصيانتها، ومشكلة تلوث مياه الشرب، ومشكلة الصرف الصحي، ومشكلة الفقر وغيرها.(مركز إبداع المعلم،2010: 1-2)

ويقوم المركز بالتعاون مع إدارة التربية والتعليم بتشكيل لجان لتحكيم مشاريع الطلبة من باحثين واكاديميين وتربويين، حيث تستمع لجنة

التحكيم للعروض الالكترونية التي يقدمها الطلبة عن مشاريعهم وتناقشهم في الخطوات والمحتويات والآليات التي اتبعوها لتنفيذ مشاريعهم، وتقوم بتقييم ملفات الطلبة الورقية، ويتم تقييم المشاريع وفق أسس ومعايير معينة، ويقام احتفال مركزي لتكريم المدارس الفائزة والمعلمين والطلبة المشاركين في المشروع.

وحول آثار المشروع أشار القائمين على المشروع في مركز إبداع المعلم أن هناك بعض المشاريع التي أنجزها الطلاب تم تبنيها من قبل مؤسسات أخرى وساهمت في دعم تنفيذها بشكل عملي على أرض الواقع، كما أن العديد من الطلاب طرقوا أبواب إشكاليات كانت في أدنى درجات اهتمام صناع القرار والمسئولين في المجتمعات المحلية، واستطاع الطلاب أن ينبهوا المجتمع لناقوس الخطر في العديد من القضايا التي تناولوها وجذبوا اهتمام المجتمع المحلي لها، وتطرقوا إلى القوانين والسياسات العامة وتمحصوا فيها بالأخص من خلفية دستورية لهذه القوانين، واكتسبوا من خلال العمل في المشروع العديد من المهارات والمعارف والتقنيات، واستخدموا العديد من الوسائل والطرق لتحقيق أهدافهم كلقاءات مع المسئولين، وزيارات للمواقع، وفعاليات ضاغطة على أصحاب القرار في بعض المناطق لحل المشكلة، وتوجهوا إلى الأهالي للتأثير والتشبيك معهم، وتجاوبوا وتعاونوا معهم، وقام الطلبة في بعض المواقع بتقديم حلول عملية

للمشكلة موضوع البحث إلى صناع القرار و في بعض المواقع تم التجاوب مع هذه الحلول.

ويشير (Ireland & others) إلى أن أحد التحديات الرئيسة في مجال التربية للمواطنة هوتطوير عمليات التقدير والتقييم، وضمان إيجاد أساليب تدريس مناسبة، وتوفير مجموعة من الفرص والخبرات المتاحة أمام الطلبة، وان تقييم المواطنة ومشاريعها في التعليم يمكن أن يقدم مساهمة حيوية لرفع مستوى التعليم، وتحسين تحصيل الطالب.

وتأسيساً على ما سبق يتضح أهمية مشاريع وبرامج المواطنة التي تقوم بها المؤسسات المجتمعية المختلفة بهدف إحداث تغييرات وتأثيرات إيجابية في شخصيات الطلبة ليكونوا قادرين على مواجهة مشكلاتهم ومشكلات مجتمعهم مع تزويدهم بالمعارف والخبرات والمهارات التي تزيد من فرص نموهم نموا سليماً يتحقق بمقتضاها مفهوم المواطنة الصالحة، وضرورة تقييم هذه المشاريع والبرامج للوقوف على مدى فعاليتها، والتعرف إلى نقاط القوة لتعزيزها، ونقاط الضعف لعلاجها وتلافيها.

مشكلة الدراسة واسئلتها:

تكتسب مشاريع المواطنة أهمية كبرى كونها تحول القيم المدنية التي يكتسبها الطلبة من خلال مقررات التربية المدنية والوطنية إلى ممارسات على أرض الواقع تؤدي إلى تكوين المواطن المسئول، ومنذ سبع سنوات

يقوم مركز إبداع المعلم بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم ووكالة الغوث الدولية بتنفيذ المشروع في المدارس الإعدادية، وقد لاحظ الباحث من خلال العديد من الزيارات الميدانية التي قام بها للكثير من المدارس الإعدادية درجة عالية من التفاعل من قبل المعلمين والطلبة مع المشروع من خلال الفعاليات التي ينظمونها لتحقيق أهدافه، وقد ارتئ الباحث تقييم هذا المشروع للوقوف على جوانب القوة والضعف فيه، ومدى فعاليته واثاره والصعوبات التي تواجه تنفيذه وسبل التغلب عليها، وقد تحددت مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي: ما واقع مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية من وجهة نظر المعلمين والمدراء بمحافظات غزة؟، **ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:**

1. ما مدى ملائمة أهداف مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية من وجهة نظر المعلمين والمدراء بمحافظات غزة ؟
2. ما مدى ملائمة محتوى مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية من وجهة نظر المعلمين والمدراء بمحافظات غزة ؟

3. ما مدى ملائمة الآليات التي اتبعت لتنفيذ مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية من وجهة نظر المعلمين والمدراء بمحافظات غزة ؟

4. ما مدى ملائمة الآليات التي اتبعت لتقييم مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية من وجهة نظر المعلمين والمدراء بمحافظات غزة ؟

5. ما أثر مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية من وجهة نظر المعلمين والمدراء بمحافظات غزة على تعزيز القيم المدنية لدى الطلبة؟

6. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة لواقع تقييم مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية من وجهة نظر المعلمين والمدراء بمحافظات غزة تعزى لمتغير(النوع-طبيعة العمل)؟

7. ما الصعوبات التي واجهت تنفيذ مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية بمحافظات غزة؟

8. ما سبل التغلب على الصعوبات التي واجهت تنفيذ مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية بمحافظات غزة ؟

فرضيات الدراسة:

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة لواقع تقييم مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية بمحافظات غزة تبعاً لمتغير النوع (ذكر-أنثى).

2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة لواقع تقييم مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية بمحافظات غزة تبعاً لمتغير طبيعة العمل (مدير- معلم).

أهداف الدراسة:

1. الكشف عن مدى ملائمة أهداف مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية من وجهة نظر المعلمين والمدراء بمحافظات غزة.

2. الكشف عن مدى ملائمة محتوى مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية من وجهة نظر المعلمين والمدراء بمحافظات غزة.

3. الكشف عن مدى ملائمة الآليات التي اتبعت لتنفيذ مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية من وجهة نظر المعلمين والمدراء بمحافظات غزة.

4. الكشف عن مدى ملائمة الآليات التي اتبعت لتقييم مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية من وجهة نظر المعلمين والمدراء بمحافظات غزة.

5. التعرف إلى أثر مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية من وجهة نظر المعلمين والمدراء بمحافظات غزة على تعزيز القيم المدنية لدى الطلبة.

6. الكشف عما إذا كانت هناك فروق بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة لواقع تقييم مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية من وجهة نظر المعلمين والمدراء بمحافظات غزة تعزى لمتغير(النوع-طبيعة العمل).

7. الكشف عن الصعوبات التي واجهت تنفيذ مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية بمحافظات غزة.

8. تحديد أهم سبل التغلب على الصعوبات التي واجهت تنفيذ مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية بمحافظات غزة.

أهمية الدراسة:

1. قد تسهم الدراسة في تعرف القائمين على مشروع المواطنة على جوانب القوة في المشروع لتدعيمها، وجوانب القصور لعلاجها وتلافيها.

2. قد تسهم الدراسة في لفت أنظار المسئولين في وزارة التربية والتعليم الفلسطينية وادارة التعليم بوكالة الغوث إلى الجوانب الإيجابية للمشروع، وتطبيق برامج مماثلة له.

3. قد تسهم الدراسة في تطوير مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم مما يسهم في تنمية وتعزز قيم ومهارات وممارسات المواطنة المسئولة لديهم.

4. قد تسهم الدراسة في لفت أنظار مؤسسات المجتمع المدني إلى تنفيذ مشاريع مماثلة على غرار مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم.

حدود الدراسة:

الحد الموضوعي: تقييم مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية من وجهة نظر المعلمين والمدراء بمحافظات غزة.

الحد المؤسسي: المدارس الإعدادية التابعة لوكالة الغوث الدولية بمحافظات غزة.

الحد البشري: معلمي ومعلمات ومديري ومديرات المدارس الإعدادية بمحافظات غزة الذين شاركوا في المشروع.

الحد الزماني: الفصل الدراسي الثاني من العام 2013-2014.

الحد المكاني: محافظات غزة.

مصطلحات الدراسة:

التقييم: هواعطاء قيمة وتحديد مدى نجاح مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية التابعة لوكالة الغوث الدولية في تحقيق الأهداف المرجوة، وكفاية وفاعلية المحتوى واليات التنفيذ واجراءات التقييم واثر البرنامج.

المواطنة: هي تمتع الفرد بالحقوق وممارسته الواجبات في بقعة جغرافية معينة لها حدود محددة تعرف في الوقت الراهن بالدولة الحديثة، والتي تستند إلى حكم القانون، وتسودها الديمقراطية في دولة المواطنة

التي فيها جميع المواطنين متساوون في الحقوق والواجبات لا تمييز بينهم بسبب الاختلاف في الدين أوالنوع، أواللون، أوالعرق، أوالموقع الاجتماعي.(علي،2013 :248-249)

ويرى العبد الكريم، والنصار(2005: 16) أن المواطنة عبارة عن مجموعة من الممارسات الحية التي تشمل الممارسات السياسية، والمدنية، والقانونية، والثقافية، والتربوية، والتي تكونت عبر الوقت نتيجة للحركات الاجتماعية، والسياسية، والقوى الفكرية.

وعرفها اللقاني، والجمل(2003: 103-104) بأنها عملية غرس وتنمية لمجموعة من المعارف والقيم والمبادئ والمثل لدى الطلبة لتساعدهم على أن يكونوا مواطنين صالحين قادرين على المشارك الفعالة والنشطة في كافة قضايا الوطن ومشكلاته، وهي ليست مسئولية المدرسة فحسب بل مسئولية كافة المؤسسات التربوية النظامية وغير النظامية.

وعرفها محمود(1997: 9) بأنها مجموعة القيم والمبادئ والاتجاهات التي تؤثر في شخصية الطالب، فتجعله إيجابياً يدرك ما له من حقوق وما عليه من واجبات في الوطن الذي يعيش فيه، وقادراً على التفكير السليم في المواقف المختلفة.

ويعرفها الباحث إجرائيا بأنها عملية غرس واكساب الطالب مجموعة المعارف والقيم والمهارات والقدرات والسلوكيات ليكون مواطناً صالحاً

مدركاً ما له من حقوق وما عليه من واجبات مشاركاً بإيجابية وفاعلية مع قضايا الوطن ومشكلاته، وقادراً على التأثير في السياسات العامة للحكومة، وهي مسئولية كافة المؤسسات التربوية الرسمية وغير الرسمية.

مشروع المواطنة: هومنهاج متعدد الاختصاصات يستخدم وسائل تعليمية تفاعلية، واستراتيجيات تعليمية تعاونية، ويركز على تنمية مهارات التفكير الناقد والإبداعي، وحل المشكلات، وصنع القرارات، ويركز التعليم به على عمليات الدولة والحكومة المحلية، وعلى القضايا والمشكلات الحقيقية للمجتمع، ويعلم المشاركين أن يراقبوا السياسة العامة، ويؤثروا فيها.(مركز إبداع المعلم،2009: 3)

مركز إبداع المعلم: مؤسسة فلسطينية أهلية تربوية غير ربحية تأسست في (15) أيار (1995) من قبل مجموعة من مدرسي ومدرسات المدارس الحكومية ووكالة الغوث الدولية والخاصة بهدف تطوير كفايات كادر تعليمي في مجالات حقوق الإنسان والتربية المدنية، وزيادة وتحسين فرص وصول الأطفال لتعليم نوعي يدمج معايير حقوق الإنسان وقيم التربية المدنية وفق أهداف التعليم للجميع، وتفعيل مشاركة المجتمعات المحلية في توفير بيئة تعليمية آمنه ومحفزة ومعززة لحقوق الإنسان وقيم التربية المدنية، وتطوير حالة تضامن دولي ضاغطة لدعم حق الفلسطينيين في التعليم وتوثيق ومناهضة الانتهاكات الإسرائيلية للحق في التعليم، وتنفذ

العديد من البرامج والمشاريع لتحقيق تلك الأهداف ومنها مشروع المواطنة، والمسائلة الاجتماعية، وتمكين مجالس أولياء الأمور، وبرنامج الراصد التربوي، وبرنامج حملة التعليم للجميع، وبرنامج التربية المدنية، وبرنامج حقوق الإنسان والنوع الاجتماعي، وبرنامج المسئولية الاجتماعية.(الموقع الالكتروني لمركز إبداع المعلم، 2014)

المدارس الإعدادية: هي المرحلة الثانية من مراحل التعليم العام في مدارس وكالة الغوث الدولية، تكون بعد الصف السادس الابتدائي، ومدتها ثلاث سنوات، وهي قاعدة للمرحلة الثانوية.

وكالة الغوث الدولية(الأنروا): هي مؤسسة دولية تأسست في أعقاب الصراع العربي الإسرائيلي عام (1948) بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (302) رابعاً في (8) كانون أول عام (1949) لغرض تقديم الإغاثة وبرامج التشغيل للاجئين الفلسطينيين، وقد بدأت الوكالة عملياتها الميدانية في الأول من مايو/أيار عام (1950)، وتقدم خدمات للاجئين الفلسطينيين في المناطق الخمس: الأردن، ولبنان، وقطاع غزة، والضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية، والجمهورية العربية السورية من حيث التعليم والصحة والإغاثة.(موقع وكالة الغوث الدولية، 2013: 1)

الدراسات السابقة:

1. دراسة Brady & others (2012): هدفت الدراسة إلى تقويم مشروع المواطنة الذي تنفذه مؤسسة فورك في ايرلندا بهدف إحداث تأثير وتغيير إيجابي في اتجاهات الشباب نحوقضايا مجتمعاتهم، والكشف عن أنماط الأنشطة والتسهيلات المتبعة في البرنامج، وتقييم نواتجه، وسبل تطويره من وجهة نظر القائمين عليه، واستخدم الباحثون المنهج الوصفي الكمي والكيفي، وكانت أدوات الدراسة المقابلات ومجموعات التركيز، وتكونت عينة الدراسة من (16) موظفاً وادارياً عن المشروع، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك مبررات قوية لتعزيز المواطنة النشطة للشباب عبر الجهود المنظمة للمؤسسات المجتمعية، وان المشروع الذي تنفذه مؤسسة فورك من أكبر مشاريع تنمية الشباب كونه يبحث احتياجات مجتمعاتهم، وان المشاريع التي نفذت زادت من المشاركة المدنية للشباب، وان الشباب الذين شاركوا في مشروعات المؤسسة كانوا أكثر تفاعلاً مع قضايا مجتمعاتهم من أولئك الذين لم يشاركوا، وان المشاركين في المشاريع أشاروا إلى أنها إيجابية وممتعة ومليئة بالتحديات، وزادت من مهارات تواصلهم مع أقرانهم، واكسبتهم الثقة بالنفس ومخاطبة المسئولين دون خوف أوخجل، وزادت وعيهم بالحاجات المجتمعية، وعززت العمل الفريقي، وقوت الترابط المجتمعي.

2. **دراسة** Abdulraheem & others(2011): هدفت الدراسة التعرف إلى أثر مكونات برنامج التربية للمواطنة على محوالأمية المدنية لطلاب المدارس الأساسية العليا في ايلورين متروبوليس بنيجيريا والذي نظم في العطلة الصيفية، واستخدم الباحثون المنهج شبه التجريبي، وكانت أداة الدراسة الاختبار، وتكونت عينة الدراسة من (67) طالباً، و(46) طالبة، وتعرض المشاركون لبرنامج مدنه أربعة أسابيع، واظهرت نتائج الدراسة أن برنامج تربية المواطنة ساهم بشكل كبير في محوالأمية المدنية لدى الطلبة، واكدت الدراسة أن تربية المواطنة يجب أنة تعلم بطرق تؤدي إلى إيجاد مواطنين فاعلين في المجتمع.

3. **دراسة الرشدان، والقاعود**(2011): هدفت الدراسة الكشف عن فاعلية برنامج تعليمي مقترح في التربية الوطنية والمدنية لتنمية مفاهيم المواطنة لدى أطفال رياض الأطفال، ولتحقيق ذلك تم إعداد قائمة بمفاهيم المواطنة وبناء برنامج تعليمي مقترح في التربية الوطنية والمدنية بناء على المفاهيم التي تم تحديدها واعداد اختبار تحصيلي قائم على الصور وملونواختبار تشخيص يمعتمد على الأداء باستخدام قائمة الشطب، وتكونت عينة الدراسة من (22)طفلاً وطفلة تم اختيار هم بالطريقة العشوائية البسيطة، واظهرت النتائج وجود ضعف في مستوى معرفة أطفال رياض الأطفال لمفاهيم المواطنة بمجالاتها كافة على التطبيق القبلي

للاختبارين ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في تنمية مفاهيم المواطنة لدى أطفال رياض الأطفال لصالح التطبيق البعدي ويعزى ذلك إلى فاعلية البرنامج التعليمي المقترح.

4. **دراسة Kerr& others(2009)**: هدفت الدراسة التعرف إلى كيفية تقييم الطلبة في تربية المواطنة بفعالية، والتعرف إلى أنواع هذا التقييم، وتسليط الضوء على الممارسات والاستراتيجيات الفعالة لتقييم تعلم الطلبة في مجال التربية للمواطنة في ثمان بلدان أوربية، واستخدم الباحثون المنهج الوصفي، وكانت أداة الدراسة المقابلة مع (19) من الاستشاريين والخبراء في تلك البلدان، ومتابعة تقويم (16) طالباً، واستخدمت مراسلات البريد الالكتروني وتبادل الوثائق والبحث على شبكة الانترنت لجمع البيانات، وقد أكدت الدراسة على أهمية التقييم في تربية المواطنة وضرورياته، وانه يمكن تقييم الطلبة إذا كانت هناك إستراتيجية واضحة لتربية المواطنة، وبينت أن أهم النقاط التي يجب التركيز عليها في تقييم تربية المواطنة هي: العمر والمرحلة التعليمية، أهداف التقييم، عناصر تقييم المواطنة، السياقات والمواقع التي يجب أن تُقوم، أشكال التقييم، الجهات الفاعلة في التقييم، فعالية إجراءات التقييم، كفاءة إجراءات التقييم، والاعتراف والاحتفال بإنجازات الطالب، وبينت الدراسة أن تقييم تربية المواطنة لا يجب أن يرتكز على البعد المعرفي فقط بل يجب أن

يتجاوزها إلى البعد النشط(المهارات والسلوكيات، والبعد العاطفي)(القيم والموقف).

5. **دراسة عاشور (2008):** هدفت الدراسة التعرف إلى فعالية برنامج مقترح لتعزيز المواطنة لدى أطفال مرحلة الروضة في المملكة العربية السعودية في الأبعاد الثلاثة (الاجتماعي والأخلاقي-الديني-التاريخي)، واستخدمت الباحثة المنهج شبه التجريبي، وكانت أداة الدراسة الاختبار، وتكونت عينة من (41) طفلاً وطفلة، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق في الاختبار البعدي لصالح المجموعة التجريبية مما يعني وجود أثر إيجابي للبرنامج على تعزيز المواطنة.

6. **دراسة Curve & Others (2005):** هدفت الدراسة إلى تقويم مشروع المواطنة من خلال الفن للطلبة من الصف (3-5) في ثلاث مدارس ابتدائية في مقاطعة ميامي ديد لتطوير مهارات القراءة والكتابة البصرية، وتنمية مهارات التفكير الناقد من أجل التأثي ر على شخصية الطفل واحداث التنمية الاجتماعية وبالتالي تحسين التحصيل، والذي نُفذ بدعم من وزارة التربية والتعليم الأمريكية بالتعاون مع مؤسسة(VUE) غير الربحية، وكانت أدوات الدراسة الاستبيانات والزيارات الميدانية والمقابلات مع المعلمين والهيئات الإدارية في المدارس، وتوصلت الدراسة إلى أن الطلبة الذين شاركوا في البرنامج حققوا نتائج نموعالية وذات مغزى في مجال محوالأمية

البصرية أكثر من نظائرهم الذين لم يشاركوا في المشروع، وكان هناك علاقة قوية بين محوالأمية البصرية وتحسين التحصيل العلمي للطلاب، وادى المشروع إلى تنمية مهارات التفكير الناقد، وعزز مهارات المواطنة الصالحة، والتعاون، والاحترام، والثقة بالنفس، واحترام الذات، والتسامح مع وجهات نظر الآخرين، وفهم أقوى للمجتمع وثقافته، واشار المعلمون إلى صعوبات واجهتهم في تنفيذ البرنامج مثل قلة الوقت كان أكبر تحدي في تنفيذ المشروع، وتباعد وتسلسل الدروس، وزيادة الضغط على المدرسين لتحسين أداء الطلبة.

7. دراسة Iyamu& Jude(2005): هدفت الدراسة الكشف عن تأثير برامج تعليم تربية المواطنة على تنمية الوعي المدني لدى الشباب النيجيري خلال العطلة الصيفية، واستخدام الباحثان المنهج الوصفي، إضافة إلى المنهج التجريبي، وقام الباحثان بإعداد برنامج للكشف عن أثره في تنمية المواطنة لدى الطلبة، ويدور البرنامج حول المسئولية المدنية، التسامح، الأمانة، الطاعة، النظام، الصبر، الإخلاص، العمل الجاد، الولاء، الوطنية، التعاطف، العدل، الاحترام، الحشمة، وتكونت عينة الدراسة من (100) طالباً أعمارهم ما بين(11-16)سنة، وقام بتطبيق اختبار قبلي للوقوف على مستواهم، وقد توصلت الدراسة إلى أن القيم الاجتماعية والمدنية لها تأثير إيجابي على تربية المواطنة من خلال برامج التعليم التي نظمت خلال

العطلة، وان تحسين الوعي المدني للطلاب يمكن أن يعزى إلى حد ما إلى الدورة التعليمية، والأنشطة التي تعرضوا لها، وانه يمكن تعزيز المواطنة من خلال تشجيع المنظمات الطوعية، والهيئات الدينية، والمهنيين على تخطيط وتنظيم برامج لتنمية المواطنة خلال العطلات المدرسية، وان الإعداد الجيد للبرامج، وتقديم التسهيلات، والإمكانيات، والتقييم المستمر لها يسهم في نجاحها، واكدت ضرورة تتبنى وتشجيع السلطات الحكومية برامج التربية المدنية من أجل نجاحها في تحقيق أهدافها.

8. **دراسة Nelson (2004)**: هدفت الدراسة إلى تقويم مشاريع تنمية المواطنة في بريطانيا من حيث مدى التقدم في تنفيذها، والتعرف إلى الشروط اللازمة لنجاحها لدى طلبة ما بعد السادسة عشر، والتعرف إلى أكثر أشكال المواطنة فعالية، واستندت الدراسة في منهجيتها على إجراء المقابلات مع(228) من الاستشاريين، وطاقم العمليات في المنظمات، ومنسقيها ومديريها وطواقم التسهيلات في البرامج، والشباب، والشركاء الخارجيين المعنيين، وتوصلت الدراسة إلى نجاح المشاريع يتوقف على دعم الإدارة العليا، والتنظيم الجيد، والتمويل الكافي للإدارة المحلية، والمرونة في تطوير برامج تربية المواطنة وطرقها واساليبها، والوقت الكافي للموظفين لتطوير أهداف وغايات التدريس واستراتيجيات التعلم وطرق التقييم والنتائج المرجوة، والموظفين المخلصين والمتحمسين، ومشاركة الشباب في

اتخاذ القرارات، وان أكثر المشاريع نجاحاً تلك التي اعتمدت على التعلم التجريبي والقائمة على المشروع بناء على احتياجات وخبرات الشباب، والتركيز على الأحداث الجارية على المستوى المحلي والوطني، والتركيز على مشاركة الشباب أكثر من تدريس المعارف والمهارات، وربطهم بالمجتمع من خلال الزيارات للمواقع والمؤسسات والشخصيات، واكدت الدراسة على أهمية الشراكة بين المدرسة والمجتمع المحلي، وتوفيرها للبيانات الأساسية لمقدمي برامج المواطنة، وتطوير موظفي المشاريع وتدريبهم.

9. **دراسة نعمة الله (2004):** هدفت الدراسة التعرف إلى واقع برنامج التربية الوطنية لطلاب الجامعات المصرية بمعهد إعداد القادة بحلوان في ضوء المعايير العالمية، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وكانت أداة الدراسة عبارة عن استبانتين، وتكونت عينة الدراسة من (100) طالباً وطالبة، وبلغ عدد المشرفين من أساتذة الجامعة وموظفي رعاية الشباب (26) مشرفاً، وتوصلت الدراسة إلى توافر المعايير العالمية في برنامج التربية الوطنية بمعهد إعداد القادة بحلوان في ضوء المعيار بنسبة (92.21%)، واتفاق آراء الطلاب ومشرفيهم مع نتائج المعيار حول تقويم البرنامج، ووجود فروق دالة بين آراء الطلاب والمشرفين حول البرنامج لصالح المشرفين، وتبين وجود بعض أوجه الضعف في البرنامج كالخلط بين أهداف البرنامج والمعهد، وعدم استخدام أساليب تقويم قبلية قبل البدء في البرنامج، عدم

كفاية الوقت المخصص للبرنامج، وممارسة نوع من التسلط من قبل المشرفين على الطلاب.

10. دراسة Kerr (2002): هدفت الدراسة إلى تحديد مبادئ لتقييم مشاريع التربية للمواطنة في المدارس، ومكانة التقييم في تربية المواطنة، والمشاركين في التقييم، واليات توثيق التقييم، واستخدم الباحث المنهج الوصفي وذلك بالرجوع للأدب التربوي والمعايير الوطنية لتقييم برامج المواطنة في انجلترا، واشارت نتائج الدراسة إلى عدد من مبادئ التقييم التي يجب مراعاتها وابرزها: التخطيط منذ البداية، واشراك التلاميذ في مناقشة الأهداف التعليمية والنتائج المرجوة، وان يكون الطلبة نشطين ومشاركين، وقياس المعرفة والفهم والمهارات والمواقف والقيم والتصرفات والقدرات والإجراءات، وتوفير فرص أمام الطلبة لجمع الأدلة من إنجازاتهم، والمرونة التي اتبعتها المدارس لتطوير تعليم التربية للمواطنة، ومهارات الاستقصاء والاتصال والمشاركة الفعالة، وتحسين مستوى التعليم والتحصيل العلمي، ومشاركة الطلبة في صنع القرار، والأنشطة المتبعة كتقديم محاضرة أوعرض تقديمي، أوالتقاء ممثلين عن المجتمع المحلي لعلاج قضية أومشكلة ملحة، وتصميم موقع على شبكة الانترنت، وانتاج مذكرات، وادلة، ومسابقات، ولوحة إعلانات لشرح المشكلة، وكتابة رسائل إلى أعضاء المجالس المحلية أواعضاء البرلمان، ومقالات في الصحافة المدرسية

أوالمحلية، وزيارات كجزء من مشروع المواطنة، والمساهمة في مناقشات داخل الصفوف حول قضايا الساعة والمشاكل والأحداث التي اختارها الطلبة، والأساليب مثل لعب الأدوار أوالمحاكاة، واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ونوعية القضايا البحثية سياسية، اجتماعية، أخلاقية وروحية.

11. **دراسة Blozis & others(2002)**: هدفت الدراسة إلى تقويم برنامج تنمية المواطنة الوعي الثقافي، والشخصية الإيجابية، ووضع مقترحات لتنمية المواطنة، وتكون مجتمع الدراسة من طلبة المدارس المتوسطة والثانوية في شمال ولاية (Illinois) ، وقد توصلت الدراسة إلى أن هناك ضعف في الوعي الوطني، وفي مشاركة الطلبة في خدمة المجتمع، ومسئوليات المواطنة، واكدت الدراسة الحاجة إلى تنمية كفاية التنوع الثقافي، واقترحت الدراسة لتنمية مهارات بناء المواطنة لدى الطلبة ثلاث مداخل وهي خدمة التعلم، والنموالشخصي، وكفايات التنوع الثقافي، وادت المقترحات السابقة إلى زيادة مشاركة الطلبة في خدمة المجتمع، والأنشطة المدرسية، وزيادة في فهم دورهم ومسئولياتهم كمواطنين، وتنمية الشعور نحوالتنوع الثقافي.

12. **دراسة Morgan & streb (2001)**: هدفت الدراسة التعرف إلى أثر مشروع خدمة المجتمع على تعزيز مفهوم الذات، والمشاركة السياسية،

والاتجاه نحوالآخرين، واستخدم الباحثان المنهج المسحي، وكانت أداة الدراسة الاستبيان، وتكونت عينة الدراسة من (200) طالباً من طلاب المدارس الثانوية في (10) مدارس مختلفة، وتوصلت الدراسة إلى أن الطلبة المشاركين في مشاريع خدمة المجتمع كان لهم صوت عالي، وتحسن لديهم مفهوم الذات، والرغبة في المشاركة السياسية، وكانوا أكثر تسامحاً تجاه الجماعات الأخرى، واكدت الدراسة على أهمية مشاركة الطلبة في التخطيط للمشروع، والمشاركة في اتخاذ القرارات الهامة، وكشفت الدراسة أن برامج خدمة المجتمع تعمل على بناء المواطنة المسئولة والفعالة، وتنمي القيم المدنية لدى الطلبة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

❖ أكدت الدراسات السابقة على أهمية التربية للمواطنة في تعزيز القيم المدنية وبناء شخصيات الطلبة، واهمية تقويم برامجها ومشاريعها كدراسة Brady & others (2012)، وAbdulraheem & others(2011)، والرشدان، والقاعود(2011)، دراسة Iyamu& Jude(2005)، Nelson (2004)، ونعمة الله(2004)، وBlozis & others(2002)، Kerr (2002).

❖ استخدمت غالبية الدراسات المنهج الوصفي، واستخدم بعضها المنهج المسحي، والبعض الآخر المنهج شبه التجريبي.

❖ تباينت أدوات الدراسات ما بين الاستبانة، والمقابلة، والمجموعات البؤرية، والاختبارات كأدوات لجمع البيانات.

❖ استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في بناء أداة الدراسة، وتفسير النتائج، ووسعت من فهم وادراك الباحث للموضوع.

❖ اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في موضوعها، واختلفت عنها في متغيراتها والمحاور التي تناولتها، والبيئات التي طبقت فيها، والخصوصية التي تميز البناء السياسي والاجتماعي للشعب الفلسطيني كونه في مرحلة تحرر وطني، ويلاحظ أيضا عدم وجود أية دراسة تناولت تقييم مشاريع المواطنة في فلسطين، وذلك في حدود علم الباحث بحكم تواصله مع الجهة المنفذة للمشروع.

الطريقة والإجراءات

أولا: منهج الدراسة: استخدم الباحث المنهج الوصفي لملاءمته لموضوع واهداف الدراسة.

ثانياً: مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من معلمي ومعلمات ومديري ومدراء المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية بمحافظات غزة، والذين شاركوا في مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم.

ثالثاً: عينة الدراسة: تمَّ اختيار عينة الدراسة بطريقة قصدية من معلمي ومعلمات ومديري ومدراء المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية

بمحافظات غزة، والذين شاركوا في مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم، والجدول التالي يوضح عينة الدراسة تبعا للمتغيرات المستقلة.

جدول رقم (1) يوضح عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة

النوع	ذكر	أنثى	المجموع
	35	33	68
الكلية	مدير	معلم	68
	34	34	

رابعاً: أداة الدراسة: بعد الإطلاع على الأدب التربوي، واستطلاع رأي عينة من المختصين عن طريق المقابلات الشخصية ذات الطابع غير الرسمي؛ قام الباحث بإعداد استبيان لتقييم مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية، وهومن إعداد الباحث من حيث خطوات إعداده وهدفه وغرضه واجراءاته التي قام بها لتقنينه والتأكد من ثباته وصدقه.

تكوين الاستبيان: تكون الاستبيان من مجموعة من البنود موزعة على (5) أبعاد الأول: المتعلق ب: أهداف المشروع وتكون من (14) فقرة، والثاني: محتوى المشروع وتكون من (16) فقرة والثالث: الآليات التي اتبعت لتنفيذ المشروع وتكون من (22) فقرة، والرابع: أدوات تقييم المشروع وتكون من (22) فقرة، والخامس: أثر المشروع على تعزيز القيم المدنية لدى الطلبة وتكون من (27) فقرة.

تصحيح الاستبيان: تم تصحيح الاستبيان على نمط مقياس ليكرت، وهوينـدرج إلى خمـس فئـات هي: كبيرة جـداً خمـس درجـات– كبيرة أربـع درجـات– متوسـطة ثلاث درجـات– ضـعيفة درجتـان– ضـعيفة جـداً درجـة واحدة.

صدق الاستبيان: ويقصد بصدق الاستبيان قدرته على قياس ما وضع لقياسه، وقد تأكد الباحث من صدق الاستبيان بالطرق الآتية.

أ-صدق المحكمين: تم التأكد من صدق الاستبيان عن طريق عرضه على مجموعـة مـن المحكمـين مـن أسـاتذة الجامعـات الفلسـطينية لإبـداء آرائهـم وملاحظـاتهم ومقترحـاتهم عليـه مـن حيـث صـياغته اللغويـة ومـدى انتمـاء فقراتـه للمجـالات، ووضـوحها، والتعـديل المناسـب، وايـة ملاحظـات أخـرى يرونهـا ضـرورية، وقـد اجمـع غـالبيتهم على أن الفقـرات تنتمي إلى أبعادها بصورة جيدة، وبهذا استقر الاستبيان على (5) أبعاد، واصبح مكوناً من(101) فقرة.

ب-صـدق الاتسـاق الـداخلي: ويقصـد بصـدق الاتسـاق الـداخلي قـوة ارتباط كل فقرة من فقرات البعد بالدرجة الكلية للبعد؛ حيث تم تطبيق الاسـتبيان على عينـة اسـتطلاعية مكونـة مـن (20) معلمـاً ومعلمـة ومـديراً ومديرة، وتمَّ حساب معامل ارتباط بيرسـون بين درجات كل بعد من أبعاد الاسـتبيان والدرجـة الكليـة للاسـتبيان وكـذلك تـمَّ حسـاب معامـل ارتبـاط

بيرسون بين كل فقرة من فقرات الاستبيان والدرجة الكلية للبعد الذي ينتمي إليه، وذلك باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS)، وقد تراوحت معاملات الارتباط بين (429) و(887) وكانت جميع فقرات الاستبيان دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01) وهذا يؤكد أن الاستبيان يتمتع بدرجة عالية من الثبات والاتساق الداخلي.

ثبات الاستبيان: ويقصد بثبات الاستبيان أن يعطي النتائج نفسها إذا أعيد تطبيقه مرة ثانية، ولقد قام الباحث بحساب معامل الثبات بطريقتين:

1- **طريقة التجزئة النصفي** Split-Half Coefficient: تم استخدام درجات العينة الاستطلاعية لحساب ثبات الاستبيان بطريقة التجزئة النصفية حيث احتسبت درجة النصف الأول لكل عامل من عوامل الاستبيان وكذلك درجة النصف الثاني من الدرجات، وذلك بحساب معامل الارتباط بين النصفين، ثم جرى تعديل الطول باستخدام معادلة سبيرمان بروان (Spearman-Brown Coefficient) فوجد أنه (0.885) وبعد تصحيح معامل الارتباط بمعادلة سبيرمان بروان، وقد بلغ معامل الثبات حوالي (0.938)، وهومعامل ثبات عال يؤكد ثبات الاستبيان؛ مما طمئن الباحث من استبيان الدراسة.

2-طريقة ألفا كرونباخ: استخدم الباحث طريقة أخرى من طرق حساب الثبات وهي طريقة ألفا كرونباخ للاتساق الداخلي، وذلك لإيجاد معامل ثبات الاستبيان، وكان معامل ألفا كرونباخ(0.96) وهومعامل عال يدل على ثبات الاستبيان، وفي ضوء ما سبق نجد أن الصدق والثبات قد تحققا بدرجة عالية؛ مما طمئن الباحث إلى تطبيق الاستبيان على عينة الدراسة.

نتائج الدراسة و تفسيرها

1. ينص السؤال الأول من أسئلة الدراسة على : **ما مدى ملائمة أهداف مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية من وجهة نظر المعلمين والمدراء بمحافظات غزة** ؟وللإجابة عن هذا التساؤل قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية، والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول (2)المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية والترتيب لكل فقرة من فقرات البعد الأول" أهداف المشروع "

الرقم	أهداف المشروع	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
.1	أهداف المشروع واضحة للطلبة	3.75	0.69	75.00	12
.2	أهداف المشروع تنمي معارف الطلبة بالسلطات الثلاث	3.78	0.74	75.59	11
.3	أهداف المشروع تعزز مهارات التفكير الناقد والإبداعي	4.03	0.75	80.59	8
.4	أهداف المشروع تنمي مهارات التواصل الاجتماعي الفعال	4.26	0.68	85.29	2
.5	أهداف المشروع تعزز الممارسة الديمقراطية	3.97	0.79	79.41	9
.6	أهداف المشروع تشجع الطلبة على ممارسة الحقوق الأساسية بمسئولية	3.81	0.65	76.18	10
.7	أهداف المشروع تنمي قيم المسئولية لدى الطلبة	4.04	0.90	80.88	7
.8	أهداف المشروع تنمي قيم العمل الجماعي والفريقي	4.35	0.61	87.06	1
.9	أهداف المشروع تنمي مهارات البحث العلمي للمشكلات المجتمعية	4.16	0.74	83.24	5
.10	أهداف المشروع تعزز قدرات الطلبة على اقتراح حلول للمشكلات المجتمعية	4.21	0.72	84.12	4
.11	أهداف المشروع تعرف الطلبة بكيفية مراقبة العملية السياسية داخل المجتمع	3.29	0.81	65.88	14
.12	أهداف المشروع تعرف الطلبة كيفية التأثير على عمل الحكومة والمؤسسات المجتمعية	3.34	0.78	66.76	13
.13	أهداف المشروع تعزز قيم العمل التطوعي لدى الطلبة	4.24	0.69	84.71	3
.14	أهداف المشروع تعرف الطلبة بكيفية عمل المواطن الفاعل في مجتمعه	4.07	0.67	81.47	6
	الدرجة الكلية	3.95	0.07	79.01	

يتضح من الجدول السابق أن أعلى الفقرات رتبة:

الفقرة رقم (8) والتي تنص على " **أهداف المشروع تنمي قيم العمل الجماعي والفريقي** " بوزن نسبي وقدره (87.06) ويعزوالباحث ذلك إلى إدراك المعلمين والمدراء والقائمين على المشروع أهمية تنمية قيم العمل الجماعي والفريقي لدى الطلبة باعتباره فرصة لتطوير قدرات الفرد، واكسابه المهارات والخبرات، وتشعره بالأمن وتشبع حاجاته إلى الانتماء والتقدير والحب، كما أن له أهمية في تعزيز الوحدة الوطنية والتآخي بين

الطلبة خاصة في ظل الظروف السياسية والاجتماعية التي عاشها الشعب الفلسطيني بعد أحداث يونيو(2007)، والتي أدت إلى حدوث شرخ في البناء الاجتماعي، ولم تزل أثاره حتى اللحظة في عدم تحقق الوحدة الوطنية بين شطري الوطن، وقد يعزى إلى تمثل عينة الدراسة لقيم العمل الجماعي وحرصها على عليه، فقد جاء في الحديث الشريف " يد الله مع الجماعة"، وقوله تعالى " وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ والتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ والعُدْوانِ"(المائدة :2).

الفقرة رقم (4) والتي تنص على " **أهداف المشروع تنمي مهارات التواصل الاجتماعي الفعال** " بوزن نسبي وقدره (85.29) ويعزوالباحث ذلك إلى إدراك عينة الدراسة أهمية مهارات التواصل الاجتماعي في بناء الشخصية الاجتماعية للطالب، واكسابه أساليب التعامل، والتفاهم مع الناس والتعاون معهم وحل المشكلات، وهي وسيلة لتحقيق التوافق والتكيف الاجتماعي، ومساعدة الطلبة على تبادل المشاعر مع الآخرين، كما أن فيها فرصة لانخراط الطلبة في سلوكيات مشجعة على التعلم بالود والحب والحرية، وتطوير الأحكام الأخلاقية والقيم الاجتماعية وتدعيم الحاجات الوجدانية.

الفقرة رقم (13) والتي تنص على " **أهداف المشروع تعزز قيم العمل التطوعي لدى الطلبة** " بوزن نسبي وقدره (84.71) ويعزوالباحث ذلك إلى

المواطنة ترمي ضمن أهدافها الرئيسة إلى تعزيز قيم العمل التطوعي باعتباره ركيزة من ركائز المجتمع المدني وقيمه، وهواسمى الغايات الإنسانية التي لا تنتظر مقابلاً لها، وهويشمل كل ميادين الحياة، وهو وسيلة لتهذيب الشخصية، كما أن العمل التطوعي قيمة حث عليها الإسلام وفيه جزاء أخروي وعده الله سبحانه وتعالى لفاعليه، قال تعالى" فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوخَيْرٌ لَهُ" (البقرة:184)،ويسهم في جعل المجتمع أكثر تماسكا وتضمانا.

وان أدنى الفقرات:

الفقرة رقم (11) والتي تنص على " **أهداف المشروع تعرف الطلبة بكيفية مراقبة العملية السياسية داخل المجتمع** " بوزن نسبي وقدره (65.88) والفقرة رقم (12) والتي تنص على **" أهداف المشروع تعرف الطلبة كيفية التأثير على عمل الحكومة والمؤسسات المجتمعية** " بوزن نسبي وقدره (66.76) ويعزوالباحث ذلك إلى تعطل الحياة السياسية داخل المجتمع الفلسطيني، وعدم فعالية المجلس التشريعي، وعدم إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية، واستمرار حالة الانقسام الفلسطيني بين مكونات النسيج الوطني الفلسطيني، وقد يعزى إلى عزوف أفراد العينة عن السياسة والسياسيين لتغليبهم المصالح الحزبية الضيقة على المصلحة العامة.

الفقرة رقم (1) والتي تنص على " **أهداف المشروع واضحة للطلبة** " بوزن نسبي وقدره (75.00) ويعزوالباحث ذلك إلى قصر مدة المشروع، وحداثته، وبرغم حصول هذه الفقرة على مرتبة متأخرة إلا أنها حصلت على وزن نسبي كبير مما يدل على حجم الجهد المبذول من المعلمين والقائمين على المشروع في مركز إبداع المعلم، والذين حرصوا على توضيح أهداف المشروع للمنفذين المعلمين ومدراء المدارس، والفئة المستهدفة من طلبة المدارس، وهواجراء يتم في بداية تنفيذ المشروع في كل عام دراسي.

ويلاحظ بشكل عام أن أهداف المشروع كانت ملائمة بشكل كبير من وجهة نظر المعلمين والمدراء حيث حصل بعد الأهداف على درجة كلية وقدرها (79.01)، وهي نسبة جيدة مما يدلل على أن أهداف المشروع واضحة وملائمة وشاملة وتحقق ما وضعت له من تنمية لقيم المواطنة ومسئولياتها وممارساتها وسلوكياتها. وتتفق هذه النتائج مع دراسة Brady & others (2012)و Abdulraheem(2011)، وعاشور (2008)، Curve & Others (2005)، وNelson (2004)، ونعمة الله (2004).

2. ينص السؤال الثاني من أسئلة الدراسة على : **ما مدى ملائمة محتوى مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية من وجهة نظر المعلمين والمدراء بمحافظات غزة ؟** وللإجابة عن هذا التساؤل قام الباحث بحساب

المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية، والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية والترتيب لكل فقرة من فقرات البعد الثاني" محتوى المشروع"

الرقم	محتوى المشروع	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
.1	ارتبط المحتوى بمقررات التربية المدنية	3.90	0.74	77.91	3
.2	ارتبط المحتوى بمقررات التربية الوطنية	3.49	1.03	69.85	11
.3	عزز المحتوى مهارات القيادة والإدارة	4.04	0.63	80.90	1
.4	ركز المحتوى على مشاركة الطلبة في مسألة الحكومة	3.43	0.83	68.66	13
.5	وثق المحتوى العلاقة بين الطلبة والمؤسسات الحكومية	3.57	0.80	71.34	10
.6	اهتم المحتوى بمعالجة القضايا السياسية	2.91	0.97	58.21	16
.7	اهتم المحتوى بمعالجة القضايا الاجتماعية	3.87	0.83	77.31	5
.8	اهتم المحتوى بمعالجة القضايا الاقتصادية	3.34	0.92	66.87	14
.9	اهتم المحتوى بمعالجة القضايا البيئية	3.76	0.98	75.22	6
.10	اهتم المحتوى بمعالجة القضايا الصحية	3.69	0.83	73.73	7
.11	اهتم المحتوى بمعالجة القضايا التعليمية	3.61	0.85	72.24	9
.12	اهتم المحتوى بمعالجة القضايا القانونية	3.12	0.89	62.39	15
.13	اهتم المحتوى بمعالجة قضايا الحقوق الأساسية للأفراد	3.64	0.94	72.84	8
.14	لبي المحتوى حاجات الطلبة الشخصية	3.45	0.80	68.96	12
.15	نمي المحتوى مهارات التفكير العلمي	3.88	0.76	77.61	4
.16	نمي المحتوى طرح بدائل للمشكلة	3.99	0.76	79.70	2
	الدرجة الكلية	3.61	0.10	72.11	

يتضح من الجدول السابق أن أعلى الفقرات رتبة:

الفقرة رقم (3) والتي تنص على " **عزز المحتوى مهارات القيادة والإدارة** " بوزن نسبي وقدره (80.90) ويعزوالباحث ذلك إلى إدراك أفراد عينة الدراسة والقائمين على المشروع أهمية تنمية مهارات القيادة لما لها

من دور في تعويد الطلبة على تحمل المسئولية، والاعتماد على النفس، والالتزام باللوائح المدرسية، وغرس قيمة النظام واحترام القوانين، وتعزيز القيم الديمقراطية، إذ يقوم المعلمون بتقسيم الطلبة إلى مجموعات ويوكلون إلى كل مجموعة تنفيذ مجموعة من المهام، وهذا يعزز مهارات القيادة لدى الطلبة.

الفقرة رقم (16) والتي تنص على " **نمي المحتوى طرح بدائل للمشكلة** " بوزن نسبي وقدره (79.70) ويعزوالباحث ذلك إلى أن المعلمين والطلبة عندما يختارون المشكلة فإنهم يبدءون في جمع المعلومات عنها، والرجوع إلى القوانين والتشريعات لفحص السياسة العامة تجاه المشكلة، ومن ثم يقومون بطرح البدائل المناسبة لحل المشكلة في ضوء الإمكانيات المتاحة مستخدمين العصف الذهني لإيجاد حلول لتلك المشكلة.

الفقرة رقم (1) والتي تنص على " **ارتبط المحتوى بمقررات التربية المدنية** " بوزن نسبي وقدره (77.91) ويعزوالباحث ذلك إلى أن مفاهيم المواطنة وقيمها ترتبط ارتباطا وثيقا بمادة التربية المدنية، فكثير من الموضوعات المطروحة في مشروع المواطنة كالحقوق والواجبات وكيفية نيل الحقوق وممارستها من صميم كتب التربية المدنية.

و ان أدنى الفقرات:

الفقرة رقم (6) والتي تنص على " **اهتم المحتوى بمعالجة القضايا السياسية** " بوزن نسبي وقدره (58.21) ويعزوالباحث ذلك إلى تعطل الحياة السياسية في المجتمع الفلسطيني، وسأم كثير من أفراد المجتمع الفلسطيني من السياسيين، ووعودهم الكاذبة في كثير من الأحيان وتغليبهم لمصالحهم الشخصية والحزبية على مصلحة الوطن، وقد يعزى إلى خوف كثير من المعلمين التطرق إلى معالجة الموضوعات السياسية خوفا من المضايقات أوالاعتقال، فهناك رفض من السلطات الحاكمة للتطرق لمثل هذه القضايا لأنها تفضح مساوئهم وعيوبهم، كما أن وكالة الغوث الدولية تحظر أية فعاليات ذات صبغة سياسية داخل مدارسها، مما جعل أفراد عينة الدراسة يعزفون عن تناول قضايا ذات صبغة سياسية، كما أن الديمقراطية وممارساتها لم تتعزز داخل المجتمع الفلسطيني مسئولين وافراد بشكل كاف.

الفقرة رقم (12) والتي تنص على " **اهتم المحتوى بمعالجة القضايا القانونية** " بوزن نسبي وقدره (62.39) ويعزوالباحث ذلك إلى تعطل الحياة الدستورية خاصة فيما يخص سن القوانين والتشريعات، فالمجلس التشريعي معطل، كما أن قيم المجتمع المدني غير فاعلة بدرجة كبيرة، إذ يلجأ كثير من الناس إلى العرف والعادات والتقاليد في حل مشكلاتهم بدلا من الاحتكام إلى القوانين والتشريعات.

الفقرة رقم (8) والتي تنص على " **اهتم المحتوى بمعالجة القضايا الاقتصادية** " بوزن نسبي وقدره (66.87) ويعزوالباحث ذلك إلى توقف عجلة الاقتصاد نتيجة الحصار الإسرائيلي المفروض على قطاع غزة منذ ما يزيد عن ست سنوات، الأمر الذي عطل غالبية أوجه الاقتصاد، وافقد ثقة الأفراد في قدرة الحكومة والمسئولين على معالجة تبعات هذا الحصار، فهويفوق قدراتها. وقد يعزى إلى إدراك أفراد عينة الدراسة أن معالجة القضايا السياسية والقانونية والاقتصادية يحتاج إلى وقت طويل، وقوة ضغط تفوق قدراتهم وقدرات طلابهم.

وقد حصل بعد المحتوى على وزن نسبي وقدره (72.11)، وهونسبة جيدة، خاصة إذا ما علمنا أنه ليس هناك محتوى للمشروع بصورة مكتوبة، إنما هناك دليل به موجهات للمشاريع التي يمكن طرقها. وتتفق هذه النتائج مع دراسة Iyamu& Jude(2005)، وNelson (2004)، و Blozis & others(2002)

3. ينص السؤال الثالث من أسئلة الدراسة على : **ما مدى ملائمة الآليات التي اتبعت لتنفيذ مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية من وجهة نظر المعلمين والمدراء بمحافظات غزة ؟** وللإجابة عن هذا التساؤل قام

الباحث بحساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية، والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية والترتيب لكل فقرة من فقرات البعد الثالث" تنفيذ المشروع "

الرقم	تنفيذ المشروع	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
.1	حددت المشاكل ذات الأهمية والأولوية في المحيط المجتمعي	4.09	0.62	81.79	11
.2	اختيرت المشكلة بطريقة ديمقراطية	4.15	0.70	82.99	8
.3	جمعت البيانات والمعلومات عن المشكلة بطريقة علمية	4.21	0.61	84.18	6
.4	رُجِع للقوانين والتشريعات لفحص السياسة العامة تجاه المشكلة	4.07	0.68	81.49	12
.5	طرحت البدائل المناسبة لحل المشكلة في ضوء الإمكانيات المتاحة	4.16	0.64	83.28	7
.6	درب الطلبة على التعلم التعاوني	4.28	0.66	85.67	4
.7	قُسم الطلبة إلى مجموعات مناسبة	4.37	0.69	87.46	1
.8	وُظف أسلوب لعب الأدوار	4.13	0.86	82.69	9
.9	خُطِب المسئولين في الدوائر الحكومية والجهات التشريعية والمؤسسات ذات العلاقة	4.06	0.73	81.19	13
.10	أُجريت مقابلات مع ذوي العلاقة بالمشكلة	4.27	0.68	85.37	5
.11	نفذت زيارات للمسئولين والمواقع والأماكن ذات العلاقة	4.33	0.78	86.57	2
.12	وُقِعت عرائض احتجاجية وقُدمت للمسئولين	3.58	0.96	71.64	21
.13	أُقيمت فعاليات احتجاجية كالاعتصام، رفع يافطات.....	2.75	1.25	54.93	22
.14	نُفذت بوسترات ومنشورات ولوحات جداريه ورسوم كاريكاتورية حول المشكلة	3.87	1.01	77.31	15
.15	التقِطت صور حية ومادة فلمية حول المشكلة	4.30	0.62	85.97	3
.16	نظمت ندوات ولقاءات للتعريف بالمشكلة	4.12	0.74	82.39	10
.17	استخدمت المكتبة لزيادة الخلفية النظرية للمشكلة	3.69	0.90	73.73	18

18.	وظفت شبكة الانترنت للتعرف على جوانب المشكلة وطرح البدائل	3.91	1.05	78.21	14
19.	وظفت الإذاعة المدرسية للتعريف بالمشكلة	3.85	0.83	77.01	16
20.	وزعت استمارات لاستطلاع آراء أفراد المجتمع المحلي	3.66	0.89	73.13	20
21.	أُجريت أعمال تطوعية مساهمة في حل المشكلة	3.84	0.80	76.72	17
22.	نظمت رحلات مدرسية للتعريف بالمشكلة	3.67	1.16	73.43	19
	الدرجة الكلية	3.97	0.18	79.42	

يتضح من الجدول السابق أن أعلى الفقرات رتبة:

الفقرة رقم (7) والتي تنص على " **قُسم الطلبة إلى مجموعات مناسبة** " بوزن نسبي وقدره (87.46) ويعزوالباحث ذلك إلى أن تقسيم الطلبة إلى مجموعات من أهم خطوات التنفيذ، حيث توزع المهام ويعين قائد لكل مجموعة، ويوكل إلى المجموعة القيام بمجموعة من الأعمال، وفي تقسيم الطلبة إلى مجموعات تعزيز للتعاون، وتخفيف للأعباء، وتنمية لمهارات القيادة.

الفقرة رقم (11) والتي تنص على " **نفذت زيارات للمسئولين والمواقع والأماكن ذات العلاقة** " بوزن نسبي وقدره (86.57)، والفقرة رقم (15) والتي تنص على " **التقِطت صور حية ومادة فلمية حول المشكلة** " بوزن نسبي وقدره (85.97) ويعزوالباحث ذلك إلى الطلبة عندما يختارون المشكلة فإن المعلمين يوجهونهم نحوجمع معلومات عن المشكلة وذلك بالتقاط صور حية أومادة مسجلة، وتنفيذ زيارات للمسئولين الذين لهم علاقة بالمشكلة من أجل التعرف على آرائهم عن أسباب عدم حل المشكلة، وحثهم على اتخاذ خطوات عملية للمساهمة في حلها.

وان أدنى الفقرات:

الفقرة رقم (13) والتي تنص على " **أُقيمت فعاليات احتجاجية كالاعتصام، رفع يافطات.....** " بوزن نسبي وقدره (54.93) ويعزوالباحث ذلك إلى كثرة الأعباء الإدارية والأكاديمية الموكلة على كاهل المعلمين والمدراء، كما أن إقامة مثل تلك الفعاليات يحتاج إلى تصريح مسبق من وزارة الداخلية، إذ أن التظاهرات محظورة في الأماكن العامة، وقد يعزى إلى خوف المعلمين على حياة الطلبة، كل ذلك أدى إلى عزوف غالبية المعلمين عن تنفيذ مثل تلك الفعاليات لأنها تحتاج إلى كثير من الإجراءات الإدارية.

الفقرة رقم (12) والتي تنص على " **وُقِعت عرائض احتجاجية وقُدمت للمسئولين** " بوزن نسبي وقدره (71.64) والفقرة رقم (20) والتي تنص على " **وزعت استمارات لاستطلاع آراء أفراد المجتمع المحلي** " بوزن نسبي وقدره (73.13) ويعزوالباحث ذلك إلى كثرة الأعباء الموكلة على المعلمين والمدراء فغالبية فعاليات المشروع تتم أثناء الدوام، وتوقيع عرائض وايصالها للمسئولين يحتاج وقت وجهد، وقد يعزى إلى تكلفة إعداد الاستمارات وحاجتها إلى التحليل الإحصائي، وهي تحتاج إلى شخص مختص متفرغ لمثل ذلك العمل، وبرغم حصول هاتين الفقرتين على مراتب متأخرة

ألا أنهما حصلتا على وزن نسبي كبير مما يدلل على الجهد المبذول من قبل المعلمين في تنفيذ المشروع.

وقد حصلت الدرجة الكلية لبعد تنفيذ المشروع على وزن نسبي وقدره (79.42)، وهي نسبة كبيرة مما يدلل على تفاعل المعلمين والطلبة في تنفيذ المشروع، وان هناك جهد ومتابعة من القائمين على المشروع في مركز إبداع المعلم الجهة المنفذة لمشروع المواطنة. وتتفق هذه النتائج مع دراسة Brady & others (2012) و Abdulraheem(2011)، و عاشور (2008)، & Curve Others (2005)

4. ينص السؤال الرابع من أسئلة الدراسة على : **ما مدى ملائمة الآليات التي اتبعت لتقييم مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية من وجهة نظر المعلمين والمدراء بمحافظات غزة ؟** وللإجابة عن هذا التساؤل قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية، والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية والترتيب لكل فقرة من فقرات البعد الرابع" **أدوات تقييم المشروع** "

الرقم	أدوات تقييم المشروع	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
.1	حُكمت المشاريع وفق أسس ومعايير واضحة ومعلنة للجميع	3.54	1.04	70.75	18

.2	حُكمت المشاريع من قبل مختصين من ذوي الخبرة	3.81	0.92	76.12	5
.3	استمعت لجنة التحكيم إلى المشاريع بإصغاء	4.00	0.90	80.00	1
.4	اتسمت أدوات التقييم بالموضوعية	3.64	1.00	72.84	14
.5	اتسمت أدوات التقييم بالشمول	3.52	0.98	70.45	19
.6	استخدمت مقاييس مقننة في عملية تقييم المشاريع	3.40	0.93	68.06	21
.7	قاست أدوات التقييم الممارسات الفعلية للطلبة	3.70	0.88	74.03	10
.8	قاست أدوات التقييم المعارف السياسية، الاجتماعية، الصحية، البيئية...	3.43	0.93	68.66	20
.9	ركزت أدوات التقييم على إدراك الطلبة للموضوعات المطروحة	3.66	0.87	73.13	13
.10	قاست أدوات التقييم مهارات القيادة والإدارة	3.72	0.84	74.33	9
.11	قاست أدوات التقييم مهارات التفكير الناقد والإبداعي	3.61	0.88	72.24	15
.12	قاست أدوات التقييم مهارات التواصل الفعال	3.75	0.97	74.93	8
.13	قاست أدوات التقييم مهارات القراءة والإطلاع	3.55	1.01	71.04	17
.14	قاست أدوات التقييم المهارات التكنولوجية	3.19	1.07	63.88	22
.15	ركزت أدوات التقييم على قيم العمل الجماعي والفريقي	3.94	0.93	78.81	3
.16	ركزت أدوات التقييم على كثافة الأنشطة المتبعة في دراسة المشكلة	3.57	0.81	71.34	16
.17	ركزت أدوات التقييم على نتائج المشاريع	3.67	0.98	73.43	12
.18	قاست أدوات التقييم الأسلوب العلمي المتبع في دراسة المشكلة	3.76	0.99	75.22	7
.19	ركزت أدوات التقييم على سلوكيات الالتزام واحترام الوقت	3.69	0.87	73.73	11
.20	ركزت أدوات التقييم على الطلاقة في عرض المشروع	3.79	0.89	75.82	6
.21	ركزت أدوات التقييم على طرح البدائل والحلول الإبداعية	3.97	0.88	79.40	2
.22	ركزت أدوات التقييم على اللباقة في الرد على لجنة التحكيم	3.90	0.87	77.91	4
	الدرجة الكلية	3.67	0.07	73.46	

يتضح من الجدول السابق أن أعلى الفقرات رتبة:

الفقرة رقم (3) والتي تنص على " **استمعت لجنة التحكيم إلى المشاريع بإصغاء** " بوزن نسبي وقدره (80.00) ويعزوالباحث ذلك إلى أن الاستماع إلى المشروع أولى الخطوات التي تقوم بها لجنة التحكيم حيث يطلب من

الطلبة عرض مشاريعهم، وتقوم اللجنة بالاستماع بإصغاء وتؤده للطلبة لتتبين الخطوات والإجراءات التي اتبعوها في تنفيذ مشروعهم، وحل المشكلة.

الفقرة رقم (20) والتي تنص على " **ركزت أدوات التقييم على طرح البدائل والحلول الإبداعية** " بوزن نسبي وقدره (79.40)، والفقرة رقم (15) والتي تنص على " **ركزت أدوات التقييم على قيم العمل الجماعي والفريقي** " بوزن نسبي وقدره (78.81) ويعزوالباحث ذلك إلى أن لجنة التقييم تضع معايير للحكم على مشاريع الطلبة، والتي أهمها طرح البدائل والحلول الإبداعية للمشكلة، ومدى تعاون فريق المشروع في إنجازه.

وان أدنى الفقرات:

الفقرة رقم (14) والتي تنص على " **قاست أدوات التقييم المهارات التكنولوجية** " بوزن نسبي وقدره (63.88) ويعزوالباحث ذلك إلى أن تنمية المهارات التكنولوجية يحتاج إلى وقت، وهوليس جزء أصيل من المشروع، فهناك أمور ذات أولوية أكثر تنظر لها لجان التحكيم، وقد يعزى إلى حداثة هذا المعيار الذي اتخذ لتقييم المشاريع، حيث كان يُعتمد سابقا على العرض الشفوي، والملفات الورقية للمشروع.

الفقرة رقم (6) والتي تنص على " **استخدمت مقاييس مقننة في عملية تقييم المشاريع** " بوزن نسبي وقدره (68.06) ويعزوالباحث ذلك إلى أن

إعداد المقاييس يحتاج إلى مختصين ذوي خبرة، وهي تأخذ وقتا، وهذا الأمر برمته يحتاج إلى إعداد اختبار وتطبيقه على الطلبة، والمشروع على الإجمال عمل تطوعي ينفذه الطلبة والمعلمين وهوليس ضمن منهاج دراسي يستوجب اختبار الطلبة فيه.

الفقرة رقم (8) والتي تنص على " **قاست أدوات التقييم المعارف السياسية، الاجتماعية، الصحية، البيئية...**" بوزن نسبي وقدره (68.66) ويعزوالباحث ذلك إلى أن قياس المعارف يحتاج إلى اختبار، والوقت الذي تحدده اللجنة للاستماع للمشاريع محدد، بحيث لا تستطيع تقييم معارف الطلبة في كل هذه المجالات. وتتفق هذه النتائج مع دراسة Kerr& others(2009)، دراسة Kerr (2002)

5- ينص السؤال الخامس من أسئلة الدراسة على : **ما أثر مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية من وجهة نظر المعلمين والمدراء بمحافظات غزة على تعزيز القيم المدنية لدى الطلبة؟** وللإجابة عن هذا التساؤل قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية، والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول (6)المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية والأوزان النسبية والترتيب لكل فقرة من فقرات البعد الخامس" أثر مشروع المواطنة "

الرقم	أثر مشروع المواطنة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
.1	نمى المشروع الحس الوطني لدى الطلبة	4.24	0.60	84.78	6
.2	ساهم المشروع في اعتماد الطلبة على أنفسهم وتحملهم للمسئولية	4.25	0.65	85.07	5
.3	اكسب المشروع الطلبة الجرأة والثقة بالنفس والقدرة على مخاطبة المسئولين دون خوف	4.31	0.58	86.27	1
.4	نمى المشروع مهارات القيادة والإدارة لدى الطلبة	4.30	0.65	85.97	2
.5	اكسب المشروع الطلبة مهارات التخطيط للأنشطة والفعاليات	3.93	0.78	78.51	20
.6	زاد المشروع من رغبة الطلبة للمساهمة في صنع القرار	3.97	0.67	79.40	18
.7	عزز المشروع من قدرة الطلبة على إيجاد الحلول البديلة	4.12	0.68	82.39	10
.8	درب الطلبة على كيفية البحث عن المشكلة وتحليلها والتعرف على أسبابها...	4.10	0.78	82.09	11
.9	ساهم المشروع في زيادة معرفة الطلبة بالعديد من المؤسسات المجتمعية الحكومية والخاصة	4.07	0.87	81.49	13
.10	نمى المشروع معارف الطلبة السياسية خاصة مواد الدستور الفلسطيني	3.66	0.92	73.13	27
.11	ساهم المشروع في زيادة معارف الطلبة بالكثير من الفئات المهمشة	3.81	0.89	76.12	24
.12	نمى المشروع وعي الطلبة بمفاهيم حقوق الإنسان	4.06	0.73	81.19	14
.13	عزز المشروع الممارسة الديمقراطية داخل الفصل	3.96	0.85	79.10	19
.14	عزز المشروع قيم العمل الجماعي والفريقي لدى الطلبة	4.28	0.64	85.67	3
.15	عزز المشروع قيم الانتماء للمدرسة والمجتمع	4.27	0.78	85.37	4
.16	ساهم المشروع في زيادة تقدير أهمية الوقت والالتزام بالمواعيد لدى الطلبة	4.13	0.71	82.69	9
.17	أتاح المشروع الفرصة للطلبة للتعلم بالعمل من خلال الزيارات واللقاءات	4.15	0.65	82.99	8
.18	عزز المشروع مهارات البحث العلمي لدى الطلبة	4.01	0.70	80.30	16
.19	عزز المشروع مهارات القراءة والإطلاع لدى الطلبة	3.88	0.70	77.61	23
.20	نمى المشروع مهارات التفكير الناقد والإبداعي لدى الطلبة	3.91	0.66	78.21	21
.21	عزز المشروع مهارة الإصغاء لدى الطلبة	4.00	0.79	80.00	17
.22	نمى المشروع القدرة على الحوار والإقناع بالطرق السلمية لدى الطلبة	4.04	0.84	80.90	15
.23	عزز المشروع مهارة التواصل الفعال مع المجتمع المحلي	4.19	0.60	83.88	7

.24	نمى المشروع المهارات التكنولوجية للطلبة	3.67	0.82	73.43	26
.25	ساهم المشروع في الكشف عن إبداعات ومواهب الطلبة	4.09	0.73	81.79	12
.26	عزز المشروع الإرادة لدى أفراد المجتمع للمساهمة في حل كثير من المشاكل	3.90	0.81	77.91	22
.27	بين المشروع أهمية التنمية البشرية للأفراد	3.76	0.79	75.22	25
	الدرجة الكلية	4.04	0.09	80.80	

يتضح من الجدول السابق أن أعلى الفقرات رتبة:

الفقرة رقم (3) والتي تنص على " **اكسب المشروع الطلبة الجرأة والثقة بالنفس والقدرة على مخاطبة المسئولين دون خوف** " بوزن نسبي وقدره (86.27) والفقرة رقم (4) والتي تنص على " **نمى المشروع مهارات القيادة والإدارة لدى الطلبة** " بوزن نسبي وقدره (85.97) ويعزوالباحث ذلك إلى أن الطلبة أثناء تنفيذهم للمشروع يقومون بمخاطبة مسئولين واشخاص ممن هم أكبر منهم سنا ومكانة، وهذا يكسر حاجز الخوف لديهم، ويكسبهم الجرأة والثقة بالنفس، وينمي مهارات القيادة لديهم إذ يقسم الطلبة إلى مجموعات على رأس كل مجموعة قائد، ويتبعه فريق من المساعدين.

الفقرة رقم (14) والتي تنص على " **عزز المشروع قيم العمل الجماعي والفريقي لدى الطلبة** " بوزن نسبي وقدره (85.67) ويعزوالباحث ذلك إلى أن الطلبة عندما يقوم المعلم بتقسيمهم إلى مجموعات فإنه يخص كل مجموعة بتنفيذ مجموعة من الأعمال يتعاونون في إنجازها، وفي هذا

تخفيف للأعباء وتوزيع للأدوار، وفرصة لجميع الطلبة للمشاركة في اتخاذ القرار، والاستفادة من مواهبهم.

وان أدنى الفقرات:

الفقرة رقم (10) والتي تنص على " **نمى المشروع معارف الطلبة السياسية خاصة مواد الدستور الفلسطيني** " بوزن نسبي وقدره (73.13)، والفقرة رقم (24) والتي تنص على " **نمى المشروع المهارات التكنولوجية للطلبة** " بوزن نسبي وقدره (73.43) ويعزوالباحث ذلك إلى أن تنمية المعارف السياسية والمهارات التكنولوجية يحتاج إلى وقت، وبرغم حصول هاتين الفقرتين على مراتب أخيرة إلا أنهما حصلتا على وزن نسبي كبير مما دلل على الأثر الكبير للمشروع في تنمية معارف الطلبة فيما يخص الدستور الفلسطيني حيث رجع الطلبة للقوانين لفحص السياسة العامة تجاه المشكلة، كما أن الطلبة وظفوا التكنولوجيا في الحصول على معلومات حول المشكلة.

الفقرة رقم (27) والتي تنص على "**بين المشروع أهمية التنمية البشرية للأفراد**" بوزن نسبي وقدره (75.22) ويعزوالباحث ذلك إلى أن عملية التنمية البشرية عملية تحتاج إلى جهد ووقت، وهي ليست لحظية بل تحتاج إلى سنوات وتضافر جهود كافة المؤسسات والأفراد، وبرغم حصول هذه الفقرة على مرتبة متأخرة إلا أنها حصلت على وزن نسبي كبير، وان

دل ذلك على شيء فإنما يدل على إدراك عينة الدراسة أهمية مشروع المواطنة في تنمية شخصيات الطلبة.

ويلاحظ أن بعد أثر مشروع المواطنة قد حصل على درجة كلية بوزن نسبي وقدره (80.80) وهي نسبة كبيرة جداً، حيث حصلت جميع فقرات البعد على درجات ما بين كبيرة وكبيرة جداً مما يدلل على شعور أفراد عينة الدراسة أهمية مشروع المواطنة في التنمية البشرية للطلبة، وتعريف الطلبة بخصائص عمل المواطن الفاعل في مجتمعه. وتتفق هذه النتائج مع دراسة Brady & others (2012)و Abdulraheem(2011)،وعاشور (2008)، Curve & Others (2005)، وIyamu& Jude(2005)، وNelson (2004)، ونعمة الله (2004)، وMorgan & streb (2001)

ولإجمالي النتائج قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول (7) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية والترتيب لكل بعد من أبعاد الدراسة

الرقم	الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
.1	أهداف المشروع	3.95	0.07	79.01	3
.2	محتوى المشروع	3.61	0.10	72.11	5
.3	آليات تنفيذ المشروع	3.97	0.18	79.42	2
.4	آليات تقييم المشروع	3.67	0.07	73.46	4
.5	أثر المشروع على تعزيز القيم المدنية لدى الطلبة	4.04	0.09	80.80	1
	الدرجة الكلية	3.85	0.05	76.96	

يتضح من الجدول السابق أن أعلى الأبعاد: البعد الخامس **"أثر المشروع على تعزيز القيم المدنية لدى الطلبة"** بوزن نسبي وقدره (80.80) ويعزوالباحث ذلك إلى الأثر الذي تركه مشروع المواطنة وشعره المعلمون والمدراء على معارف وسلوكيات واتجاهات وتعاملات الطلبة نتيجة التحاقهم بالمشروع، وانخراطهم في أنشطته وممارستهم لها، إذ ساهم في الرقي بمستوى الطالب التعليمي والثقافي، وعزز قيم المواطنة الصالحة، واكسب الطلبة مهارات القيادة والتواصل الاجتماعي، وزاد من إدراكهم للمشاكل التي يعاني منها المجتمع الفلسطيني، وضرورة مساهمتهم في طرح الحلول المناسبة لها، والمشاركة الفعلية في حلها، ونمى المسئولية المجتمعية لديهم، بينما احتل بعد " **محتوى المشروع** " المرتبة الأخيرة بوزن نسبي وقدره(72.11) وبرغم أنها مرتبة أخيرة إلا أن البعد حصل على وزن نسبي

كبير، ويعزوالباحث ذلك إلى حداثة المشروع، كونه يعتمد على دليل موجه لنشاطات يقوم بها الطلبة وليس مادة دراسية ومعارف يحفظونها فالمواطنة ممارسة وسلوك يمارسه الفرد، وقد حصلت الدرجة الكلية لأبعاد الاستبانة على وزن نسبي وقدره (76.96)، وهذا دليل على نجاح المشروع، وملائمة أهدافه ومحتواه. وتتفق هذه النتائج مع دراسة Brady & others (2012)و Abdulraheem(2011)، و عاشور (2008)، Curve & Others (2005)

6. ينص السؤال السادس من أسئلة الدراسة على: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة لواقع تقييم مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية من وجهة نظر المعلمين والمدراء بمحافظات غزة تعزى لمتغير (النوع-طبيعة العمل)؟ وللإجابة عن هذا السؤال قام الباحث بصياغة الفرضيات التالية:

أ. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة لواقع تقييم مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية بمحافظات غزة تبعاً لمتغيرالنوع (ذكر-أنثى)؟ وللإجابة عن هذه الفرضية قام الباحث بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة (ت) مستخدماً اختبار (T. Test) والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (8) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة (ت) ومستوى دلالتها تبعا لمتغير النوع(ذكر-أنثى)

المجال	النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
المجموع الكلي للفقرات	ذكر	35	3.9829	0.46746	0.309	غير دالة
	أنثى	33	3.9455	0.52920		

يتضح من الجدول السابق أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد عينة الدراسة لواقع تقييم مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية بمحافظات غزة تبعاً لمتغير النوع (ذكر-أنثى)، ويعزوالباحث ذلك إلى تشابه الظروف التي يمر بها كلا الجنسيين من حيث تلقيهم لنفس الدورات التدريبية من قبل مركز إبداع المعلم، كما أن التعليمات الإدارية في مدارس وكالة الغوث موحدة، والظروف المعيشية تكاد تكون متشابهة.

ب. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة لواقع تقييم مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية بمحافظات غزة تبعاً لمتغيرطبيعة العمل (معلم-مدير)؟ وللإجابة عن هذه الفرضية قام الباحث بحساب المتوسط الحسابي و الانحراف المعياري وقيمة (ت) مستخدماً اختبار (T.Test) والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (9) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة (ت) ومستوى دلالتها تبعا لمتغير طبيعة العمل(مدير-معلم)

المجال	طبيعة العمل	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
المجموع الكلي للفقرات	مدير	34	3.8529	0.56635	1.898	دالة عند 0.05
	معلم	34	4.0765	0.38852		

يتضح من الجدول السابق أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد عينة الدراسة لواقع تقييم مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية بمحافظات غزة تبعاً لمتغير طبيعة العمل (معلم- مدير) وقد كانت الفروق لصالح المعلمين ويعزوالباحث ذلك إلى أن المعلمين هم المنفذين للمشروع، وهم الأكثر قدرة في الحكم على بعض الأمور بحكم الخبرة والمعايشة، ومقدرتهم على ملاحظة التغيير الواضح في معارف وسلوكيات الطلبة نتيجة التحاقهم بالمشروع، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة نعمة الله (2004).

7. ينص السؤال السابع من أسئلة الدراسة على: ما الصعوبات التي واجهت تنفيذ مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية بمحافظات غزة؟ وللإجابة عن هذا السؤال قام الباحث بمقابلة عدد من المعلمين والمدراء والمسئولين عن المشروع من

مركز إبداع المعلم الجهة الراعية للمشروع، وقد كانت إجاباتهم على النحوالتالي:

- عدم توفر ميزانية كافية لإجراء المشروع وتنفيذه، فغالبية الخطوات التنفيذية تتم بالجهد الشخصي من المعلمين والمدراء والطلبة، فالمبلغ المرصود من قبل مركز إبداع المعلم غير كافي.
- عدم وجود برنامج من قبل وزارة التربية والتعليم أوالجهات الحكومية لتنمية المواطنة لدى الطلبة حيث أن الجهة المنفذة للمشروع منظمة غير حكومية تستند في تنفيذ مشاريعها على جهد ذاتي وتمويل من بعض الجهات المانحة.
- عدم وجود فترة زمنية كافية للطلبة لممارسة الأنشطة واجراء المقابلات مع المسئولين.
- توقيت المشروع غير مناسب حيث ينفذ المشروع خلال الفصل الدراسي الثاني.
- عدم تفهم بعض أولياء الأمور لأهمية مشاركة الطلاب في مشروع المواطنة.
- كثرة الأعباء الإدارية والأكاديمية الملقاة على عاتق المعلم، والتي تصل إلى (25) حصة أسبوعيا إضافة إلى كثير من الأعمال الورقية.

- كبر حجم المنهاج الدراسي والذي يأخذ العبء الأكبر من المعلم لإنجازه ضمن فترة زمنية محددة مما يجعله لا يلقي الأهمية المطلوبة للمشروع.
- عدم تفهم وتعاون بعض مدراء المدارس لأهمية المشروع.
- رفض وتهرب بعض الجهات المعنية من إجراء المقابلات للإدلاء بالمعلومات المطلوبة حول المشكلة.
- قلة الحوافز المقدمة لتشجيع الطلبة للمشاركة في المشروع.
- قلة الحوافز المقدمة للمعلمين المشاركين في المشروع.
- رفض بعض الطلبة المشاركة في المشروع خوفا من التأثير السلبي على تحصيلهم الدراسي.
- جهل المجتمع المحلي بمشروع المواطنة، وعدم ممارسة المواطنة على أرض الواقع، ولتعقيدات وغربة المفهوم في الواقع الفلسطيني.
- عدم وجود تغطية إعلامية كافية للتوعية بمشروع المواطنة من قبل وسائل الإعلام المحلية من إذاعة وتلفاز وصحافة مكتوبة.
- رفض بعض المعلمين التعاون مع مدرس الاجتماعيات عند تنفيذ المشروع.
- قلة الدافعية لدى بعض المعلمين لتنفيذ المشروع.
- قلة فترة تدريب المعلمين المشاركين في المشروع.

8. ينص السؤال الثامن من أسئلة الدراسة على : **ما سبل التغلب على الصعوبات التي واجهت تنفيذ مشروع المواطنة الذي ينفذه مركز إبداع المعلم في المدارس الإعدادية بوكالة الغوث الدولية بمحافظات غزة ؟** حاول الباحث في ضوء نتائج الدراسة الميدانية والأدب التربوي والمقابلات التي أجراها مع عدد من المعلمين والمدراء والمسئولين عن المشروع من مركز إبداع المعلم الجهة الراعية للمشروع تلمس بعض السبل للتغلب على الصعوبات التي تواجه مشروع المواطنة على النحوالتالي:

- توفير الميزانيات الكافية للمشروع.
- وجود تبني رسمي داعم مادياً وفنياً من قبل وزارة التربية والتعليم الفلسطينية، وهوما توصلت إليه دراسة O,Connor, Paula(1988) أنه لا يمكن تعليم المواطنة بدون برنامج حكومي يتبنى تعليمها قبل المدرسة وبعدها.
- اختيار توقيت مناسب لتنفيذ المشروع والقيام بأنشطته على الوجه المطلوب، ويرى الباحث من خلال إطلاعه على الأدب التربوي وتجارب عدد من الدول تنفيذ مشروع المواطنة في عطلة منتصف العام الدراسي أوفي العطلة الصيفية.
- توفير حوافز للمعلمين والطلبة المشاركين في المشروع.

- تخفيض نصاب معلمي الدراسات الاجتماعية المشاركين في المشروع لكي يتسنى لهم المشاركة بفعالية في المشروع.
- توعية معلمي ومدراء المدارس بأهمية مشروع المواطنة وتناول الأمر على محمل الجدية.
- توعية أولياء أمور الطلبة بأهمية مشروع المواطنة من خلال تنظيم الندوات والمحاضرات للتعريف بالمشروع واهدافه.
- حث وسائل الإعلام المحلية وخاصة الرسمية على وجه الخصوص للتوعية بمشروع المواطنة واهميته في إعداد المواطن الصالح الفاعل.
- اختيار المعلمين الأكفاء والمتميزين لتنفيذ المشروع.
- تنفيذ ورشات عمل للطاقم المشارك بهدف زيادة وعيهم بمشروع المواطنة.
- حث جميع معلمي المدرسة على التفاعل والتعاون مع معلم الدراسات الاجتماعية في تنفيذ مشروع المواطنة.
- حث المسئولين في الدوائر الحكومية على التعاون مع الطلبة والمعلمين المنفذين لمشروع المواطنة، وذلك بإيعاز ممن هم في دوائر القرار ومراكز السلطة.

المراجع:

القرآن الكريم

1. إبراهيم، شعبان حامد(2010)، إدارة جودة المناهج الدراسية في تنمية المواطنة-البعد الغائب في المعايير، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الرابع عشر التربية العلمية والمعايير الفكرة، والتطبيق، الجمعية المصرية للتربية العلمية، أغسطس، ص. ص 69-87.

2. تمام، شادية عبد الحليم (2012)، فاعلية برنامج إثرائي مقترح في مادة علم الاجتماع لتنمية الوعي بالمشكلات الاجتماعية وبثقافة المواطنة لطلاب المرحلة الثانوية، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، الجزء(2)، العدد(30)، أكتوبر، ص. ص 113-170.

3. خضر، فخري(2012)، تضمين مشروعات التعلم الخدمي في كتب التربية الوطنية والمدنية للمرحلة الأساسية العليا، مجلة جامعة النجاح الوطنية، المجلد(26)، الإصدار(8).

4. الرشدان، رانية، والقاعود، إبراهيم(2011)، فاعلية برنامج تعليمي مقترح في التربية الوطنية والمدنية لتنمية مفاهيم المواطنة لدى أطفال رياض الأطفال، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (26)، العدد (7)، ص. ص 305-344.

5. زيدان، أسامة(2011)، الدور التربوي لمراكز الشباب في تنمية قيم المواطنة رؤية مستقبلية، مجلة دراسات تربوية ونفسية، مجلة كلية التربية بالزقازيق، العدد(73)، ص. ص 374-460.

6. عاشور، وفاء(2008)، فعالية برنامج مقترح لتعزيز المواطنة لدى أطفال مرحلة الروضة في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

7. العبد الكريم، راشد بن حسين، والنصار، صالح بن عبد العزيز(2005)، التربية الوطنية في مدارس المملكة العربية السعودية، دراسة تحليلية مقارنة في ضوء التوجهات التربوية الحديثة، دراسة مقدمة للقاء السنوي الثالث عشر لقادة العمل التربوي، الباحة، المملكة العربية السعودية.

8. علي، سعيد عبد المعز(2013)، فاعلية إستراتيجية التعلم القائم على حل المشكلة في تنمية بعض مفاهيم المواطنة لدى طفل الروضة، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، الجزء(1)، العدد(33)، يناير، ص. ص 239-260.

9. الكندري، كلثوم، والعازمي، مزنة(2013)، قيم المواطنة المتضمنة في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في دولة الكويت-دراسة تحليلية، مجلة جامعة أم القرى للعلوم النفسية والتربوية، المجلد(5)، العدد(1)، ص.ص 310-372.

10. اللقاني، أحمد حسين، والجمل، علي أحمد(2003)، معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس ، القاهرة، عالم الكتب.

11. محمود، جمال الدين(1997)، تقويم أثر منهج الدراسات الاجتماعية بالصف الأول الإعدادي في تنمية المواطنة، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، كلية البنات، جامعة عين شمس.

12. مركز إبداع المعلم(2005)، المواطنون الصغار كتاب توثيقي لمشاريع أنجزها طلبة المدارس في إطار العمل في مشروع المواطنة، مركز إبداع المعلم بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم العالي ومركز التربية المدنية، رام الله، فلسطين.

13. مركز إبداع المعلم(2009)، النجاح للجميع قصص نجاح مشروع المواطنة، مركز إبداع المعلم، مطبعة دار الأرقم، فلسطين.

14. مركز إبداع المعلم(2009)، مشروع المواطنة، ط2، مركز إبداع المعلم، رام الله، فلسطين.

15. مركز إبداع المعلم(2010)، تجارب طلابية موثقة، كتاب يوثق مشاريع المواطنة (2008-2009)، مركز إبداع المعلم، رام الله، فلسطين.

16. الموقع الالكتروني لمركز إبداع المعلم(2014)،
http://www.teachercc.org/index.php?lang=ar

17. موقع وكالة الغوث
الدولية(2013)، http://www.unrwa.org/atemplate.php?id=54

18. نعمة الله، عزة فتحي(2011)، تقويم برنامج التربية الوطنية لطلاب الجامعات المصرية بمعهد إعداد القادة بحلوان في ضوء المعايير العالمية، مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، مصر، العدد(2)، ص. ص 149-223.

19. AbdulRaheem & others, Yusuf(2011), effects of citizenship education component of social studies on civic literacy and attachment of upper basic student in Ilorin Metropolis, Nigeria, African Journal of political science and international relation, Vol. 5(9), p. p 61-66.

20. Andrew, Peterson & Catherine knowies (2009), Active citizenship A preliminary study into student teacher understandings, Journal Articles, reports research, educational research, Vol,(1), No(1).

21. Blozis & others, Cathy, Building Citizenship Skills in Student, EricIdentifierED466531.

22. Bradly and others, Bernadine(2012), The foroige youth citizenship program evaluation report, UNESCO child & family research centre, school of political science and sociology, national university of Ireland, Galway, Ireland.

23. Curva & others, Fely(2005), Artful citizenship project, years 3 project-Executive summary, the walfsonian, Inc.

24. Education, Audiovisual and Culture Executive Agency (2012), citizenship education at school in Europe, Eurydice, ISBN 978-92-9201-264-9.

25. Fettes, trisha (2007), six approaches to post 16 citizenship, citizenship through research projects, Eric identifiers: ED498626.

26. H.M Inspectors of education (2006), Education for citizenship a portrait of current practical in Scottish schools and pre-school centers', H.M Inspectors of education, Livingston.

27. Hwan, King(2008), citizenship education for Korean-American youth, non published PHD, university of California, U.S.A.

28. Ireland & others, E., (2006). Active Citizenship and Young People: Opportunities, Experiences and Challenges In and Beyond School. Citizenship Education Longitudinal Study: Fourth Annual Report (DfES Research Report 732). London: DfES.

29. Iyamu, Ede & Jude, Objunu(2005), Impact of Citizenship Education on Civic Consciousness of Nigerian Youth, journal of instructional psychology, Vol(32), source issue(4), p. p 305-309.

30. John,Patrick, (1999), the Concept of Citizenship in Education for Democracy, Eric Identifier: ED432532.

31. Kerr & others, David(2010), pupil assessment in citizenship education: purpose, practices and possibilities, report of a cidree

collaborative project slough, National Foundation for Educational Research, United kingdom.

32. Kerr, David(2002), Assessment and evaluation in citizenship education, paper presented at British council seminar, Beijing, China.

33. Morgan, William & Streb, Matthew(2001), building citizenship: How student voice in service learning develop civic values, social science quarterly journal, Vol.(28), No.1, march, p. p 154-169.

34. Nelson & others, Julie(2004), National evaluation of post-16 citizenship development projects: second annual report, National foundation for educational research.

35. Paula, 0,Connnor(1988),The special responsibilities of educational institutions in America and Italy :To improve the social and civic values and behavior of their youth, Eric Identifier:ED314290.

36. schulz & others, wolfram(2008), international civic and citizenship education study assessment framework, international association for the evaluation of educational achievement, Amsterdam, the Netherlands.

37. Susan, Iverson & Hennifer, James(2010), Becoming effective citizens? Change oriental, service in a teacher education program, Journal article reports evaluative, Innovative higher education, Vol(35), No.(1).

38. Tang, Yuk-king, Alice(2004), Development of environmental citizenship in students in Hong Kong, PH. Dis, Abs, the university of Hong Kong people Republic of China.

المواطنة والتربية مقاربة منهجية

د. سيف بن ناصر المعمري
-جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان
saifn@squ.edu.om

ملخص

لا تـزال النقاشـات مسـتمرة حـول "المواطنـة" في مختلـف الأوسـاط الشـعبية والرسـمية والإعلاميـة والأكاديميـة، وقـد يبـدوغريبا أن تتزايـد هـذه الحوارات والنقاشات حول فكرة عتيقة ظهرت في المدينة الإغريقية القديمة منـذ مـا يزيـد عـن ألفـين ومـائتي عـام، لكـن اسـتمرار هـذه النقاشـات يعطي مؤشـر على وجـود تحـول في العلاقـة بين الفـرد والسـلطة من علاقـة قائمـة على التبعيـة والرعايـة، إلى علاقـة قائمـة على المواطنـة والمشـاركة، لكـن تحقيـق هـذا التحـول لـيس بـالأمر اليسـير، بـل يحتـاج إلى كثير من النضـال والمسـؤولية مـن جانـب المـواطنين، وكثيـر مـن الـتفهم مـن قبـل السـلطة للتحولات التي تمر بها المجتمعات الإنسانية اليوم التي تحتم بناء مجتمعات تقوم على المواطنة والمشاركة في صنع القرار الوطني، كما يحتاج إلى تربية تسـهم فـي بنـاء الـوعي بمعنـى المواطنـة المسـؤولة وحقـوق المـواطنين ومسـؤولياتهم،وادراك المشـاركة ومهاراتهـا وقيمهـا، والمعرفـة بالدولـة ومؤسساتها.

في ضوء ما تقدم، تحاول هذه الورقة تقديم مقاربة بين المواطنة والتربية في إطار المتغيرات التي تشهدها المجتمعات العربية بصفة عامة، هذه المقاربة تتطلب توضيح كلا المفهومين قبل توضيح العلاقة بينهما، والى أي مدى تقترب معالجات الموضوع من المفاهيم الحديثة للمواطنة وللتربية من أجل المواطنة الحديثة، وباختصار تسعى الورقة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

أولاً/ ما المقصود بالمواطنة في مفهومها الحديث؟

ثانياً/ ما المقصود بالتربية من أجل المواطنة المسؤولة؟

ثالثاً/ إلى أي درجة تقترب الممارسات التربوية الحالية في المنطقة العربية من المفهوم الحديث للتربية من أجل المواطنة؟

Abstract:

Nowadays, stormy dabtes and discussions are being held on the issue of "citizenship" in the various popular, official, media, and academic milieus. It may seem strange to increase these dialogs and debates on this obsolete idea which emerged in the city of the ancient Greek since over 2200 years, but the continuation of these ongoing debates gives an indication of the presence of a shift in the relationship between the individual and the authority: from the relationship of based on dependency and care, to the relationship of citizenship and participation. However, to achieve this transition is not easy, but it needs (1) many

efforts of struggle and responsibility from the part of citizens, and (2) more knowledge and understanding from the part of the the authority to the transitions undergone by today's human societies. These societies; in fact, necessitate the building process of modern societies basically on citizenship and participation in national decision-making, as well as an education which contributes to build awareness of the meanings of responsible citizenship, the rights and responsibilities of citizens, the realization of participation- its skills and values, and knowledge of the State and its institutions.

In the light of what has been introduced, the present paper tries to provide a rapprochement between citizenship and education within the framework of the variables in the Arab societies in general. This approach require clarification of both concepts before to clarify the relationship between them, and the extent to which the treatments and analyzations of the said the topic match/ or approach the modern concepts of citizenship and education for modern citizenship. In short, this paper seeks to analyze the following questions:

- What is the meaning of citizenship in its modern concept?
- What is meant by education for responsible citizenship?
- To what extent educational practices in the Arab region match the modern concept of education for citizenship?

مقدمة

لا تزال المواطنة تحظى باهتمام السياسيين والأكاديميين والمدرسين، حيث تطالعنا محركات البحث بعدد كبير من الأوراق البحثية كل عام والتي تحاول دراسة المتغيرات المؤثرة في تطور المواطنة، والسبل التي يمكن توظيفها من أجل تعزيزها قانونياً، وسياسياً، وتربوياً، لأن تمكين المواطنة في الدولة الحديثة اليوم يعني تمكين المواطن الذي يتوقف على انتمائه، ومشاركته الواعية تعني استقرار الدولة، ومن ثم تنميتها، لا يمكن تحقيق مشروع المواطنة في أي مجتمع بدون أن يتزامن المشروع السياسي مع مشروع تربوي، ومن أجل أن تقدم المدرسة برنامجاً فعالاً في التربية من أجل المواطنة، لابد من فهم العلاقة بين المواطنة والتربية، ومراجعة التصورات الحديثة في مجال المواطنة، والتي تحاول فهم المواطن في إطار السلوكيات والأدوار المتوقع قيامه بها.

ولا تزال المواطنة تستقطب مزيدًا من النقاشات في الوطن العربي وبخاصة بعد موجة الربيع العربي التي أنعشت الآمال ببناء مواطنة حقيقية ترتكز على مرجعية واضحة من المبادئ التي تقوم عليها المواطنة، لأن تأسيس مثل هذه المواطنة يعتبر أساس للانطلاق في بناء مجتمعات مدنية تقوم- التفاعلات بين أفرادها- على الاعتراف بالمشاركة في الوطن، وفي بنائه والحفاظ عليه.

وترتبط المواطنة بإعادة تأسيس العلاقة بين المواطنين والدولة في إطار سياسي وقانوني يستحضر أن الدولة ليست شر لابد منه، بل إن السياسية الرشيدة هي أداة لتحرر المجتمعات وانطلاقها نحوالتنمية الحقيقية، فالسياسية كما يرى عمر (2013) "تطغى على كل حياتنا: السياسة الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والتعليمية... إذن السياسة لا يخلومنها أي زمان ومكان".(167-168)، وهي اليوم أساس في إرساء مواطنة مسؤولة تعطي فرصا متكافئة ومتساوية ليشعر الجميع بوجودهم كمواطنين في إطار الدولة الواحدة.

تعتبر المواطنة اليوم من القضايا الساخنة على مستوى العالم بشكل عام، وعلى مستوى الوطن العربي بشكل خاص وليس أدل على ذلك من المراجعات الدستورية التي تشهدها كثير من الدول اليوم، وكذلك الحوارات المتعددة في المؤتمرات والندوات وكذلك في البرامج الإعلامية حول كثير من القضايا المتمحورة حول المشاركة، والرقابة، وحماية المواطنين، والتعليم على المواطنة، ومن أمثلتها مؤتمر "المواطنة في المجتمع الكويتي: تشخيص للواقع ورؤية للمستقبل" الذي نظمته جامعة الكويت خلال الفترة من 3- 6 مارس 2013م، كما عقدت مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي بالتعاون مع الصندوق العربي للتنمية الاجتماعية والاقتصادية مؤتمراً إقليميا بالكويت بعنوان "التعليم لمواطني الغد: التحديات الرئيسية التي تواجه الدول

العربي" يوم 12 يونيو2013م، ونظم المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة المؤتمر العلمي الثاني بعنوان: "التيارات الإسلامية ومسائل المواطنة والدولة والأمة: التجربة التاريخية والتصورات الراهنة والآفاق المستقبلية" خلال الفترة من 28-30 سبتمبر 2013م "، والذيعقدته مؤسسة أديان بالشراكة مع اللجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو، المؤتمر العربي الإقليمي للتربية على المواطنة والتنوع الثقافي في سياق برنامج دورك لمؤسسة أنا ليند الأورومتوسطية وبدعم من الاتحاد الأوروبي في 18 نوفمبر 2013م، كما عقدت جامعة مؤتة المؤتمر الدولي السادس بعنوان:"المواطنة والهوية الوطنية والأمن الوطني" خلال الفترة من 22-25 يناير 2014م.

وفي ضوء ذلك تسعى هذه الورقة البحثية إلى إثراء النقاشات الدائرة حالياً في الوطن العربي حول موضوع المواطنة، وذلك من خلال تقديم مقاربة منهجية بين مفهومي المواطنة والتربية، وتوضيح انعكاساتهما على الممارسات الحالية في المدارس العربية من خلال مراجعة لبعض الأدبيات البحثية التي تمكن الباحث من الوصول إليها، واستخلاص درجة قربها أوبعدها من المفهوم الحديث للمواطنة.

المواطنة في مفهومها الحديث

تكشف الدراسات الحديثة أن الرؤية إلى المواطنة قد تطورت من الناحية التنظيرية والتطبيقية عما كانت عليه قبل قرون عندما ظهرت في

المدينة اليونانية القديمة فقد كان ينظر إليها نظرة ضيقة إقصائية تقصر حق المواطنة على الرجل المحارب القادر على المشاركة في الدفاع عن المدينة بينما لم تحظَ النساء والأطفال والعبيد وكبار السن على هذه المكانة، المواطنة اليوم ينظر إليها من وجهة نظر ليندرز وفيجليرز (Leennders &Veugelers, 2009) بأنها تتكون من ثلاثة أنواع: المواطنة التكيفية (Adapting citizenship)، والمواطنة الفردية (Individualistic citizenship)، والمواطنة النقدية (Critical citizensnhip)، وفي ما يلي تفصيلاً لكل نوع من هذه الأنواع:

أولاً/ المواطنة التكيفية

المواطن وفق هذا النوع من المواطنة لا يعتبر فردا مستقلا يستطيع أن يأخذ قرارات وفق خيارات شخصية إنما ينظر إليه على أنه فرد سياسي واجتماعي ترتبط حياته بحياة الآخرين من حوله، وهوينتمي إلى مجتمع يتميز برؤية وتقاليد ومفاهيم وقيم مشتركة، ولذلك تبرز أهمية الفرد من خلال قيامه بواجباته تجاه الجماعة، وبناءً على هذه الرؤية تصبح الواجبات هي في الواجهة بينما تصبح الحقوق أقل أهمية، فلكي يحقق الفرد هويته أوان يصبح شخصية سوية مستقرة يحتاج إلى دعم الآخرين ومؤازرتهم ممن يحملون ويفكرون بالاتجاه نفسه، وبالتالي يتم التركيز على قيم الانسجام والتآزر والترابط في المجتمع بدلاً من التركيز على استقلال الأفراد وتركيزهم على مصالحهم الخاصة بغض النظر عما إذا توافقت مع مصالح الجماعة

أم تصادمت معها، وفي ضوء ذلك يصبح الفرد مواطنًا سويًا بقدر اهتمامه بقيم الجماعة وعدم خروجه على قيمها وتقاليدها.

ويقابل هذه المواطنة تربويا مدخل نقل القيمة (Values transmission) وهوالمدخل الذي يجعل الهدف الرئيسي للمدرسة هونقل مجموعة من القيم وغرسها في الطلبة ليكونوا مواطنين صالحين، ويأتي في مقدمة هذه القيم الولاء والطاعة، مما يؤدي إلى عدم الاهتمام بمهارات المواطنة مثل المشاركة والتفكير الناقد وهما مهارتان ضروريتان للمواطن ليقوم بدور فاعل وواع في مجتمعه، وبالتالي فإن هذا المدخل التلقيني للتربية يعيق تعزيز التربية القائمة على المواطنة؛ لأنه لا يتيح فرص حقيقية للطلبة لاكتساب قيمة المشاركة، واتخاذ أحكام خاصة، والتعبير عن قيمهم الشخصية، ومثل هذا المدخل من وجهة نظر بعض المنظرين مثل ويستايمر وكاني (Westheimer & Kahne, 2004) لا يساعد على تنمية التفكير التدبري الذي يعتبر جزءًا أساسياً في تشكيل السلوك المدني الضروري لتعزيز الديمقراطية.

ثانياً/ المواطنة الفردية

تستند هذه الرؤية للمواطنة إلى النظرية الليبرالية التي تعتبر النظرية الأكثر حضوراً في الفكر الغربي المتعلق بالمواطنة، حيث تعرف المواطنة على أنها تركز على حقوق الفرد وبالتالي لابد من التركيز على قيمة الحرية التي تعتبر أساساً لممارسة هذه الحقوق، وفي ضوء هذا التوجه ينظر إلى الفرد

على أنه مواطن مستقل (Autonomous citizen)، ووفق كلمات ديكر (Dekker, 1994) من حق هذا المواطن أن يكون مستقلاً في قراراته وخياراته ويكون تفاعله مع الآخرين مبيناً على تعاقد اجتماعي وليس على تشارك في العادات والتقاليد كما ترى المواطنة التكيفية، ولكن هذا التوجه من المواطنة نظر إليه على أنه يساعد على تعزيز الفردية في المجتمع، حيث ينظر الأفراد إلى الحقوق والواجبات على أنها ليست مرتبطة بممارسات خلقية ولكن على أساس أنها شيء يخدم مصالحهم الخاصة، وبالتالي ينتقل مركز الاهتمام بالنسبة لكل من الحقوق والواجبات حيث تأتي الحقوق في الواجهة على أساس أنها توفر للأفراد الحماية والحريات، بينما تتراجع الواجبات في الخلف على أساس أنها تحد من حرية الأفراد وممارستهم لحقوقهم.

ويقابل هذه التوجه في التربية مدخل التواصل القيمي (values communication approach) حيث تم التركيز على مهارات التواصل التأملية ومن أمثلتها التحليل والتأمل في القيم وسلوك أفعال من منطلق قيمي، ومعرفة كيفية مناقشة القيم مع الآخرين، ومن هذا المنطلق ظهرت طرائق تدريسية تطبيقية لتعزيز القيم عند الطلبة مثل طريقة التوضيح القيمي (value clarification)، وايضا طريقة التفكير الناقد (critical thinking)، حيث ترى الطريقة الأولى أن هدف التربية هومساعدة الطلبة على بناء

منظمة متسقة ومنسجمة من القيم من خلال توفر فرص حقيقية لهم لتعرف قيمهم الخاصة وللتخلص من احتمال عدم الانسجام بين قيم مختلفة يحملونها، بينما تركز الطريقة الثانية على مساعدة الطلبة على تطوير مهارات تحليل الآراء المختلفة ومقارنتها، وعلى أن يكونوا منفتحين عقلياً، مستعدين لوزن مصداقية الأدلة، واختبار الافتراضات المسبقة المتعلقة بالقضية، وبالتالي يصبح هدف التربية وفق هذه الطريقة هومساعدة الطلبة على طرح الأسئلة الناقدة، ومناقشة الأفكار والأشياء التي ينظر الناس إليها كمسلّمات، وبالرغم من أهمية مهارات التفكير النقدي في هذا المدخل فإنه انتقد من حيث عدم تركيزه على القيم، حيث أنها تقود إلى التركيز على الاهتمام بخيارات الفرد.

ثالثا/ المواطنة الناقدة

تبنى المواطنة الناقدة رؤيتها على قيمتين هما: الاستقلال والالتزام الاجتماعي، فالطلبة لابد من أن يتم تعليمهم اتجاهات ناقدة، وان تكون لديهم الشجاعة والإبداع لمعرفة التوجهات الجديدة، والرغبة لتقييم جميع المعرفة بما فيها تلك التي يمتلكونها، ويجب أن يكونوا منتبهين للعلاقة بين الاستقلال والاهتمام بالمجتمع، ويظهر هنا ما يمكن أن يطلق عليه المواطن الديمقراطي الناقد الذي يجمع بين النوعين الشخصي والاجتماعي، وهوفرد يشارك باستمرار بفاعلية في المجتمع، وينشغل بطريقة ناقدة في التحولات التي يمر بها مجتمعه، ويكون هدف التربية وفق هذا المدخل هوتعزيز القيم

التالية: الانضباط الشخصي، والالتزام المجتمعي، والتفكير الناقد، والفعل، ويعبر عن هذا المدخل بالتعلم التعاوني، والتربية الخلقية.

ومن وجهة نظر ليندرز وفيجليرز (Leenders & Veugelers, 2009) فإن الباحثين يستخدمون اليوم مصطلحات الاندماج (integration) والتماسك الاجتماعي (Social cohesion) عند الحديث عن العلاقة بين الفرد والمجتمع، ولكن المصطلح الأفضل لوصف هذه العلاقة من وجهة نظرهم هو"الدمقرطة" (Democratization) لأن هذا المصطلح يشير إلى المشاركة الفعالة و الالتزام، ليس فقط في المجال السياسي ولكن أيضا على مستوى علاقات الأفراد مع بعضهم البعض، وفي ضوء هذا الفهم يصبح هدف المدرسة أيضا توفير فرص لممارسة الديمقراطية داخل المدرسية بين الطلبة واساتذتهم، من خلال مجلس الطلبة، وايضا المشاركة في أنشطة المدرسة.

تأتي هذه المشاركة وفق ثلاث مستويات تبدأ من مستوى المايكرو-(Micro level) ويكون على مستوى الفصل الدراسي من خلال المشاركة النشطة في أعمال الفصل وانشطته، وذلك من خلال منح الطلبة فرص اكتشاف القضايا الجدلية و التعلم من خبرات الحياة الواقعية، ومن ثم يأتي مستوى الميسو(Meso-level) وهوعلى مستوى المدرسة من خلال التركيز على طرق الانضباط الذاتي، وممارسة عملية اتخاذ القرار الديمقراطي، ويأتي بعد ذلك مستوى الماكرو(Macro-level) وهويركز على نطاق المشاركة في

عملية اتخاذ القرار السياسي من خلال طرائق كالانتخابات وغيرها من العمليات السياسية، ويعتبر تركيز المدرسة على تعزيز المستوى الأول والثاني من المشاركة لدى الطلبة أحد عوامل تعزيز المشاركة في المستوى الثالث، وممارسته ممارسة فعالة تعزز من الصالح العام للجماعة، وبالتالي يختلف هذا المدخل عن مدخل تلقين القيم والمعلومات للطلبة بدون تزويده بمهارات المشاركة التي تتيح لهم كمواطنين إحداث تغيير في مجتمعاتهم.

انبثقت من الاتجاهات الثلاثة السابقة، ثلاث اتجاهات لتعليم المواطنة كما عبر عنها كير (Kerr, 1999) بأن المواطنة يمكن أن تُعرّف من ثلاث زوايا هي:

1- التربية عن المواطنة (Education about Citizenship): وهي تركز على المعرفة من خلال تزويد الطلاب بمعارف عن تاريخهم وحكومتهم ومجتمعهم، وانظمته الاقتصادية، والثقافية، والسياسية. ووفقا لهذا السياق يكون المعلم مركز العملية التعليمية بينهما يكون الطلاب سلبيين في عملية تعلمهم.

2- التربية من خلال المواطنة (Education through citizenship): يكون التركيز هنا على التعلم بالعمل ومن خلال المشاركة النشطة في أنشطة تعلميّة داخل المدرسة وخارجها.

3- التربية من أجل المواطنة (Education for citizenship): هنا يتم التركيز على تزويد الطلاب بمجموعة من المعارف، والقيم، والمهارات، من أجل المشاركة الفاعلة والمنتجة داخل المدرسة وخارجها في الحياة العامة.

وفي ضوء ما تقدم يمكن أن نخلص إلى أن معنى المواطنة يتوقف على طبيعة رؤية أي مجتمع ونظام سياسي لها، وانها- أي المواطنة- ليست نوعا واحداً إنما عدة أنواع تتباين في درجة رؤيتها لمشاركة المواطن، وتبعاً لاختلاف مفهوم المواطنة تختلف مداخل تربية المواطنة، فكل مجتمع يقدم تربية على المواطنة مناسبة لتحقيق قيم المواطنة التي ينشدها في مواطنيه، وبالرغم من تعدد وجهات النظر حول المواطنة فإن الباحث ينظر إليها على أنها ليست مفهوماً أحادياً يحدد بموجبه انتماء الفرد الجغرافي والثقافي والسياسي إلى دولة أومجتمع معا، بل هي المشاركة الفعلية في الشؤون السياسية والاجتماعية والتي يصبح فيها للفرد إسهاماً في بناء وطنه، ودوراً في الحفاظ على حقوقه وحرياته وقوانينه ومؤسساته من أن تنتهك أوتحول إلى وسائل لا تحقق الصالح العام، ولا تحافظ على الوحدة الوطنية، والفرص المتكافئة للمواطنين" ولذلك قد يصبح الفرد مواطناً في بلد ما بموجب الولادة لأبوين يحملان مواطنة ذلك البلد، ولكنه لا يمكن أن يحمل صفة المواطنة "الصالحة"، والمواطنة "المسؤولة"، والمواطنة "النشطة"، والمواطنة "الإيجابية"، إلا بالمشاركة الفاعلة في شؤون مجتمعه ووطنه، وان يبتعد عن التمحور حول نفسه فقط، وتعبر لستر (Lister,

(To Be a citizen) عن هذه الفرق بقولها أن هناك فرق بين أن تكون مواطن (To act as a citizen)، وان تتصرف كمواطن (Oldfield, 1990)، وتؤكد اولدفيلد (Status) على ذلك بتمييزها بين المواطنة كمكانة قانونية (practice) والمواطنة كممارسة عملية (practice)، وبالتالي لا بد أن يناقش مفهوم المواطنة في إطار يركز على المشاركة والفاعلية من قبل المواطنين في الحياة الاجتماعية والسياسية.

المواطنة في الدراسات العربية

لا تزال بعض الدراسات العربية في هذا المجال تعالج موضوع المواطنة من منظور يركز على واجبات المواطن تجاه الدولة، على اعتبار أنها مصدر النعم التي يحصل عليها الفرد، فالدولة هي غاية في حد ذاتها وليست وسيلة للعمل على خدمة مصالح المواطنين، ولذلك تقرن المواطنة دائما بالأشياء المتوقعة من المواطن بدلاً من إقرانها بعلاقة تبادلية من الحقوق والواجبات بين المواطنين والدولة، ويمكن أن يتضح لنا ذلك من خلال استعراض بعض التعريفات منها تعريف الكندري، وبوفرسن، ومحمود (2013:) "هي ولاء وانتماء لدولة عاش فيها فرد ما فترة طويلة من الزمن،...يضحي من أجلها بنفسه وماله إذا احتاجت إليه، يحب أرضها وشعبها وان لم يحمل جنسيتها (جواز سفرها)، فالمواطنة غير مقترنة بجواز سفر، يحترم قانون تلك الدولة، ويلتزم بالواجبات التي تفرضها المواطنة

الصالحة، مثل: الحفاظ على أمنها واستقرارها، وخدمة المجتمع المحلي، والحفاظ على الممتلكات العامة فيها، وترشيد الاستهلاك في كل ما هومتوفر من موارد، والتفاني في خدمة الدولة، والافتخار بماضيها وحاضرها، ومنجزاتها والعمل على تقدمها، وتطورها" (ص85). ويذهب الكندريوالعازمي (2013) إلى الاتجاه نفسه في تعريف المواطنة حيث يرون أن ارتباطها "بمشاعر الانتماء والولاء للوطن أسمى من مجرد التعرف على الحقوق والواجبات" وبالتالي فإن المواطنة لم تعد من وجهة نظرهما مجرد "ورقة رسمية تثبت انتساب شخص إلى وطن ما، وانما هي أعمق من ذلك من حيث أن الفرد لابد أن يكون لديه إحساس بالهوية والانتماء" (ص312). ولقد ربط السليمان (1998) بين المواطنة والواجب الديني نحوالوطن، حيث يرى أن الولاء والانتماء للوطن هوواجب على كل مسلم، وان الدفاع عن الوطن جهاد في سبيل الله، وان من واجبات المواطن الصالح الحفاظ على الوحدة الوطنية والمحافظة على الممتلكات العامة، أما المواطن من وجهة نظر هذه الدراسة هو"المخلص لدينه ووطنه، وولاة الأمر، ذلك المواطن الذي يخدم مجتمعه وامته، ويتحمل مسؤولياته، ويدافع عنها بكل غالٍ ونفيس" (الكندري، بوفرسن، ومحمود، 2013، ص96).

وبالرغم من أن بعض الباحثين العرب يركزون على تغليف المواطنة بطابع رمزي يتمثل في الولاء الأعمى، فإنهم يعودون ويؤكدون على الدور

النقدي للمواطن في تقدم الوطن "تقدم الجماعة ورقيها لا يأتي عن طريق العواطف والمشاعر إذا لم يقترن ذلك بالعمل الإيجابي الذي يقوم على المعرفة بحقائق الأمور والفكر الناقد لمواجهة المواقف ومعالجة المشكلات" (الكندري، بوفرسن، ومحمود، 2013، ص97)إن عدم التركيز على البعد السياسي من المواطنة أدى إلى ضعف وعي الطلبة بها، وهذا ما تكشف عنه الدراسات القليلة التي أجريت حول تصورات الطلبة عن المواطنة مثل دراسة الصبيح (2005) التي كشفت عن أن نسبة كبيرة من طلبة المرحلة الثانوية بالرياض كانوا أقل وعياً بالحق السياسي المتمثل في حق الانتخاب والترشح للانتخابات، وهي نتيجة طبيعية للتركيز على الواجبات التي أظهرت الدراسة أن الطلبة على دراية كبيرة بها.

التربية من أجل المواطنة

إن السؤال الجوهري الذي يواجهنا عندما نفكر في علاقة التربية بالمواطنة هوهل يمكن تعليم المواطنة؟ واذا كانت الإجابة بالإيجاب، إذن فما هومضمون هذه التربية؟ وما هونوع المواطنين الذين نريد أن نعدهم؟. إن مثل هذه الأسئلة تشير إلى أن هناك عدم اتفاق حول مفهوم تربية المواطنة بين المجتمعات، ويعود ذلك إلى الاختلاف بين المجتمعات في أنظمتها السياسية والاجتماعية،وفي فهمها للمواطنة، ففي الوقت الذي ترى فيه بعض المجتمعات أن المواطنة الصالحة هي الطاعة ترى مجتمعات

أخرى أنها انتقاد السياسيات من أجل تقويمها، وهذا الاختلاف يقودنا إلى القول أن كل مجتمع لديه نمط من تربية المواطنة يختلف عن المجتمع الآخر، ولذا ظهر لنا في الأدب التربوي المرتبط بتربية المواطنة تمييز بين مصطلحات عدة منها التربية الوطنية (Patriotic education)، والتربية المدنية (Civic education)، والتربية من أجل المواطنة (Education for citizenship)، أوالتربية من أجل المواطنة النشطة (Education for active citizenship).

المواطنة ليست قيمة تولد مع الفرد كما يسود الاعتقاد لدى بعض الباحثين، فهي كما يرى الكندري وعبدالهادي (2013، ص13) "لا توجد بالسليقة والطبع، ولا تحدث قدراً واعتباطاً، ولا تمنح من مصدر خارجي، بل تكتسب اكتساباً شأن قيم الحياة الأخرى"، وفي الواقع أن المواطنة المسؤولة هي التي يقصدها هاذين الباحثين، لأن المواطنة هي التي يحصل عليها الفرد نتيجة عضويته وانتمائه لدولة معينة، لكن لا يمكن أن يحصل هؤلاء المواطنين على المواطنة المسؤولة بدون قيامهم بواجبات المواطنة، وخدمتهم لمجتمعهم، وحفاظهم على وحدته الوطنية، من خلال تركيزهم على المشترك بينهم بدلاُ من تركيزهم على المختلف، وبالتالي لا يمكن للدولة الحديثة أن تتجاهل اليوم مقوماً أساسياً لتعزيز مشروعها التنموي والسياسي ألا وهوالتربية من أجل المواطنة التي يقصد بها باختصار "العمل على مساعدة المواطنين للتحول من طور المواطنة إلى المواطنة المسؤولة ".

يعرفها الكندري وعبدالهادي (2013، ص17) بأنها "التربية الهادفة إلى تعزيز شعور الفرد بالانتماء إلى مجتمعه وقيمه ونظامه وبيئته وثقافته، ليرتقي هذا الشعور إلى حد تشبع الفرد بثقافة الانتماء، وان يتمثل ذلك في سلوكه وفي دفاعه عن قيم وطنه ومكتسباته"، وهي من وجهة نظر أقصيعة (2011، ص3) (29) يجب أن تركز على إكساب المتعلمين مجموعة من القيم منها: تعزيز الانتماء الوطني، والحرص على الوحدة الوطنية، واحترام القوانين والتشريعات، واحترام آراء الآخرين، وتنمية المسؤولية الاجتماعية وتعزيز قيمة المشاركة والتعاون، والوعي بالواجبات نحوالوطن، واحترام الملكية الخاصة، وتعزيز التسامح، والاعتزاز بالمنجزات والمكتسبات. أما التربية المدنية فهي "تمكين النشء والشباب من الإلمام بالمعارف والقيم والمهارات الأساسية اللازمة لإعداد المواطنين للحياة المدنية بصورة أفضل، في مجتمع تسوده التعددية في القيم والاتجاهات الاجتماعية والسياسية والدينية وفي أساليب الحياة، وفهم ركائز المجتمع المعاصر مثل دولة القانون وحقوق المواطنة والديمقراطية" (أحمد ومحمود، 2012، 72).

مداخل تدريس المواطنة في الوطن العربي

لا يزال يُنظر للمواطنة بأنها هدف للمواد الدراسية ذات البعد الاجتماعي وهي الدراسات الاجتماعية، والتربية الإسلامية، واللغة العربية، والتربية الوطنية، ويكشف تتبع الدراسات التي أجريت خلال العقدين

الأخيرين عن أن هذه المواد لا تزال هي المحاور المسؤولة عن تعزيز المواطنة وما يلي تفصيل لها:

أولاً: محور التربية الإسلامية أوالدينية: يرى بعض الباحثين أن هذه المادة الدراسية تتضمن كثيرًا من القيم الخلقية التي لابد أن تعزز في شخصية المواطن مثل الطاعة لولاة الأمر، واحترام الآخرين، والتسامح، (سرور والعزام، 2012)، وكشفت دراسة الكندري والعازمي (2013) أن كتب التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية بالكويت تتضمن القيم الاجتماعية في المرتبة الأولى بينما تركز في المرتبة الأخيرة على القيم السياسية.

ثانياً: محور الدراسات الاجتماعية: لا تزال من وجهة نظر كثير من التربويين الأكثر قرباً من المواطنة لطبيعة محتواها الذي يركز على جوانب جغرافية وتاريخية وحقوقية تساعد على بناء وعي حقيقي بالمواطنة (الكندري، والعازمي، 2013).

ثالثا: محور اللغة العربية: تمثل جوهر الهوية الوطنية وهي من أبعاد المواطنة المهمة في أي مجتمع، ولذا أبرزت بعض الدراسات دور هذه المادة في تعزيز قيم الولاء والانتماء الوطني ومنها دراسة السبع وخاقو(2007) حول مطالب تنمية الولاء الوطني في منهج اللغة العربية باليمن، ودراسة الكندري وعبدالرحيم (2013) حول قيم المواطنة المتضمنة في كتب اللغة العربية بالكويت.

إن إعداد مواطنين فاعلين ونشطين، قادرين على المشاركة بوعي في الحياة العامة، لا يمكن أن يتم من خلال توظيف مدخل معرفي يقوم على تزويد الطلبة بكم كبير من المعلومات عن تاريخ بلدهم وجغرافيته وحقوقهم ومؤسساتهم وما يجب عليهم أن يقوموا به فمثل هذا المدخل يعتبر مدخلاً تسلطيًّا كما يرى باولوفيريري الذي ينظر إلى هذا العملية بأنها "تعليم بنكي" يقوم على إيداع معلومات في عقول الطلبة بدون أن تتاح لهم فرص نقدها ومناقشتها، وهذا ما دفعه إلى القول بأن هدف التربية هو"تحرير الطلبة"(Liberation of students) (Freire, 1968)، وبالتالي لابد من الاعتراف بأن المواطنة هي ليست مادة دراسية فقط إنما هي هدف للمدرسة ككل، وان وجود مواد دراسية حاضنة لقيم المواطنة لا يفي إلا بتقديم جوانب معرفية فقط بينما لا تتاح فرص لممارسة المواطنة، ول مساعدة لطلبة لينتقلوا من طور المواطنة إلى طور المواطنة المسؤولة، وهذا الانتقال لابد أن ينطلق أيضا من الدور المحوري للمعلم في بناء المواطنة الإيجابية من خلال تجسيده للقدوة في سلوكياته، وبالرغم من أهمية المعلم فإن الدراسات العربية لا تزال تعطي اهتماماً كبيرا لتصورات المعلمين عن المواطنة وكيفية تعزيزها من خلال المنهج المدرسي، وكذلك لدرجة رضا المعلمين وتأثيرها في انتمائهم لمهنة التدريس، ولا شك أن تمكّن المعلم من قيم المواطنة يوّلد لديه اتجاهات إيجابية نحوالمنهج ودافعية أكبر لتنفيذه (لبوز، 2012)، وتكشف الدراسات كدراسة العازمي والرميضي

(2011) حول دور المعلمين في تنمية القيم الوطنية لدى طلبة المدارس الثانوية بالكويت بأن دور المعلمين كان إيجابياً في تعزيز قيم المواطنة، ولكن تظل تصورات المعلمين عن المواطنة نقطة مهمة تحتاج إلى مزيد من التقصي، حتى يمكن تعرف فهم المعلم لهذا المفهوم وما إذا كان يقترب مع الرؤى الحديثة أويبتعد عنها، مما يساعد على تقديم التدريب المطلوب له يقوم بعمله عن وعي ودراية.

الصف الدراسي

يحتاج تعزيز المواطنة إلى إحداث تحول في الصفوف الدراسية وفق أساس ديمقراطي يقوم على مبادئ وقيم الحرية والعدالة والمساواة، حيث ينظر إلى المدرسة بأنها مجتمع ديمقراطي صغير تحدث فيه كثير من التفاعلات التي تدور في المجتمع الكبير، فيتم تجسيد ممارسات المواطنة المبنية على الحقوق والواجبات في هذه الفصول الدراسية، وهنا يؤكد ماكوين (McEwen, 1994) على أهمية تعليم المعلمون لطلبتهم حق حرية الاختيار وان يدرسوهم كيفية استخدام هذا الحق، ومن وجهة نظر واترمان (Waterman, 2007) أن الفصل الدراسي الذي يقوم على الديمقراطية يتيح للطلبة مناقشة قضايا متعددة، وايضا يمنح الطلبة حرية التصويت على بعض جوانب التعلم مما يعلم الطلبة كيفية تحمل المسؤولية، ولقد حدد كوبووكيني (Kubow & Kinney, 2000) ثمان خصائص للصف الدراسي الذي يساعد على تعليم المواطنة والديمقراطية، وهي: المشاركة الفعالة، تجنب

التدريس المبني على هيمنة الكتاب المدرسي، التفكير التأملي، اتخاذ القرار واختيار المشكلات من قبل الطلبة، القضايا الجدلية، المسؤوليات الفردية، الاعتراف بالكرامة الإنسانية، الارتباط بالواقع.

وبالرغم من أهمية هذه الخصائص في تعزيز المواطنة لدى الطلبة، فإن الدراسات العربية تشير إلى أن نمط التدريس السائد هوالنمط التسلطي الذي يقوم على احتكار القرار والمعرفة في الفصل الدراسي من دون أن يفسح المجال لوجود مشاركة نشطة، حيث يوجد تركيز محدود على التفكير الناقد فلا يتعلم الطلبة كيف ينتقدون الأشياء، وكيف يكونوا مبادرين، يؤدي هذا المسار إلى تربية مواطنين لا ينتقدون السلطة، ينتظرون دائما الأوامر لعمل أي شيء، ويؤكد أبوخليل (1990) على أن غياب الديمقراطية والحرية والتنشئة السياسية العلمية لطلبة المدرسة قد أدى إلى زيادة السلبية والخضوع والشك والاغتراب السياسي، واللامبالاة بالمشاركة في الأنشطة المدرسية مع سيطرة الخوف الدائم على الطلبة، بينما يؤدي تبني الممارسات الديمقراطية إلى تنمية التفاعل الاجتماعي بين الطلبة ويزيد من اتجاهاتهم نحوممارسة الديمقراطية (علي، 2002؛ الفرج، 2007؛ Morris, 2010)، وتكشف بعض الدراسات الحديثة مثل دراسة العبيدات والصرايره (Alobiedat & Saraierh, 2009) التي كشفت عن أن معلمي الأردن يمارسون الديمقراطية بدرجة متوسطة، وهي نفس النتيجة التي توصلت

إليها دراسة الحوري (2004)، وكشفت دراسة الحوسني (2012) التي أجريت في سلطنة عمان عن أن معلمي الدراسات الاجتماعية يوظفون الممارسات الديمقراطية بدرجة كبيرة في عناصر الموقف الصفي، بينما يرى الطلبة أنهم يوظفونها بدرجة متوسطة، وكشفت دراستان أجريتا في الكويت (الهدهود، 2006؛ والرميضي، 2010) عن انخفاض في مستوى الممارسات الديمقراطية في المدرسة الكويتية بشكل عام، وتوصلت دراسة الحشيان (2000) إلى ضعف توظيف مبدأ المشاركة والعمل بروح الفريق مقارنة بتوظيف مبدأ العدالة والمساواة ومبدأ حرية التعبير.

وبالتالي يبدوانه ثمة حاجة ماسة إلى تدعيم مناخ المدرسة العربية من أجل تحقيق المواطنة الديمقراطية الناقدة لا سيما في اللحظة الراهنة التي يتعرض فيها المواطن العربي إلى خليط متدفق من الرؤى حول الحكم والإصلاح بمستوياته المختلفة، ويمكن هنا تبني بعض الرؤى التي قدمها كل من كويجلي وبرانسون (Quigley, 2005; Branson, 2004) المشار إليهما في دراسة المعمري (2006) للمدرسة الفعالة في تعزيز المواطنة ومنها الآتي:

- تقديم تدريسا رسميا معقولا في مجالات بنية الحكومة، التاريخ، القانون، الديمقراطية، فذلك يسهم في زيادة المعرفة المدنية التي لها أثرا كبيرا في المشاركة السياسية على المدى الطويل، لكن ذلك التدريس يجب

أن يتجنب تقديم الحقائق عن الإجراءات الجافة التي لا تؤدي إلا إلى إقصاء الطلاب من المشاركة لأنها لا تقدم لهم أي معنى.

- تضمين مناقشة الأحداث الجارية بمستوياتها المحلية، والوطنية، والعالمية، وبالأخص الأحداث التي يرى الطلاب أن لها أهمية واثرا في حياتهم، ولقد برهنت تلك الممارسات على تنمية اهتماما كبيرا بالسياسة، كما أنها ساعدت في تنمية التفكير الناقد، ومهارات الاتصال، وزيادة الاهتمام بمناقشة الشؤون والأحداث، والقضايا العامة خارج المدرسة بالإضافة إلى نموالمعرفة المدنية. ولكي يتحقق ذلك على المعلمأن يدير المناقشة بشكل يُشعِر الطلاب بالحرية في مناقشة القضية من كافة جوانبها، وان تُطرح وجهات نظر متعددة حيالها.
- توفير فرصا كافية للطلاب لتطبيق ما تعلموه في المنهج الرسمي ومن خلال التدريس الصفي، ويمكن تحقيق ذلك من خلال مشروعات الخدمة الاجتماعية لما تتميز به من: تقديم خبرات للطلاب ذات معنى من خلال العمل في موضوعات مهمة تهم المجتمع، إتاحة الفرصة للطلاب لاختيار مشاريعهم الخاصة وتصميمها وتطبيقها، تقديم فرصا للطلاب كي يبرهنوا على خبراتهم.

- تقديم فرصا للطلاب للمشاركة في الأنشطة الإثرائية للمناهج التي يكون محورها الحياة المدنية، مما يشجعهم على تطبيق ما تعلموه في الصف الدراسي.
- إتاحة الفرص للطلاب للمشاركة الفاعلة في إدارة المدرسة والتي يطلق عليها عند الغربيين "حكومة المدرسة"؛ لأن تلك المشاركة تعطي الطلاب صوتا له معنى في إدارة شؤونهم في الصف والمدرسة مما يؤدي إلى ممارسة حقيقة لكثير من الخبرات الديمقراطية، وهنا تكون المدرسة قد أبعدت نفسها عن ما يتهمها به الكثيرون من تغليبها تقديم المعرفة على حساب التدريب وتوظيف تلك المعرفة داخل المدرسة وخارجها.
- إيجاد فرصالمحاكات العمليات الديمقراطية كتشكيل معارضة لمشروع ما، أوالتفاوض، أوبناء تحالف من أجل مناصرة قضية ما أوالاعتراض ضد مشروع ما داخل المدرسة وخارجها، وفق مبررات منطقية مقدمة من قبل المعارضين.

ويُورِد باترك (Patrick, 2003) العناصر السابقة في ورقة هامة عن العناصر العشرة التي تميز البرنامج الفعّال لتربية المواطنة، ويضيف إليها عملية العناية بإعداد المعلم، فمن وجهة نظره لابد من برنامج فعال لإعداد المعلم من حيث تزويده بالمعرفة عن المواطنة الديمقراطية وقيمها،

ومهاراتها، بل إن نجاح برنامج المواطنة في المدرسة يرتبط بالإعداد الجيد للمعلم.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الرؤى المدرجة سابقا لا تحتمل الاختيارية بل على المدرسة تدرك أن رسالتها الرئيسية هي إعداد مواطنين وليس موظفين وان كان ذلك أحد الأهداف الفرعية لعملية الإعداد، ولذلك فإن تحقيق تلك الرسالة لابد أن يتم بأسلوب واقعي، حتى لا تتسع الفجوة بين النظرية والتطبيق، وبين المثالية والواقعية.

الخلاصات

من خلال ما تقدم، يتضح أن هناك إشكالية في معالجة المواطنة وعلاقتها بالتربية في الفكر التربوي العربي، ونبعت هذه الإشكالية من ضيق فهم مفهوم المواطنة الذي يتم في ضوئها تأسيس كثير من الدراسات التربوية، حيث لا تزال المواطنة تفهم بأنها مجرد شعور وجداني يعبر عنه بالوطنية، بدلاً من أن تفهم على أنها ممارسة عملية قائمة على الاعتراف بالمواطن كشريك في شؤون وطنه، لا يقتصر دوره فقط على القيام بواجبات المواطنة إنما لابد من أن يتمتع بحقوق المواطنة التي تشكل المنظومة الرباعية للمواطنة المكونة من الهوية، والانتماء، والمشاركة، والحقوق والواجبات، وبالتالي فإن اللحظة الراهنة تقتضي التفكير في إمكانية العمل بالنقاط الآتية من أجل تأسيس تربية تعزز من المواطنة المسؤولة في الأقطار العربية:

أولاً: لا تتمحور المواطنة التي يجب أن تعززها المدرسة لدى الطلبة- بالرغم من أهميتها- حول واجباتهم نحوالدولة فحسب، إنما هي منظومة تبادلية من الحقوق والواجبات التي تساعد على تعليم الفرد مبادئ الحرية والمساواة والكرامة من أجل مساعدته على المشاركة البنّاءة في خدمة وطنه، وبالتالي فإن التربية من أجل المواطنة لا تقتصر على تعليم الطلبة عن وطنهم، بل تعدهم من أجله، أوكما يرى كير فهي ليست التربية عن المواطنةEducation about citizenship)، وانما التربية من أجل المواطنة (Education for citizenship)، فالأولى تركز على المعرفة التاريخية والجغرافية فقط بينما تركز الثانية على تنمية مهارات المشاركة التي يحتاجها المواطن في المجتمعات الديمقراطية.

ثانياً: لا يمكن للحراك الذي تشهده العديد من الدول العربية اليوم- من أجل بناء أنظمة سياسية جديدة- أن يصل إلى أهدافه في بناء مواطنة متساوية تحقق الاستقرار والرخاء والتنمية في هذه المجتمعات إذا لم يصاحبه مشروع تربوي ينطلق من تربية حقيقية للمواطنة، فطلبة اليوم هم من يستطيعون ترشيد الحياة السياسية بأصواتهم وسلوكياتهم في المستقبل، وهم من يستطيع ردم التقسيمات الطائفية (سني/ شيعي) والعرقية (أبيض/ أسود) واللغوية (عربي/ أمازيغي) والجنسية (ذكر/ أنثى) التي تعيشها كثير من المجتمعات العربية، فالتربية أداة توحيد وتغيير وليست أداة تقسيم إذا ما أحسن استغلالها، وبالتالي لابد من الالتفات إلى

التربية في ظل عدم اليقين الذي تمر به كثير من الدول العربية، فمن خلالها يمكن التغلب على كثير من صعوبات الحاضر، ويمكن بناء مواطنين يحترمون القانون، ويعملون معاً من أجل بناء مجتمعات تسودها العدالة والمساواة وتقبل الآخر.

ثالثاً: يظهر من خلال الدراسات أن التركيز في موضوع تربية المواطنة يكون على المحتوى المعرفي لها على حساب الجانب العملي السلوكي، ويوجد عدد كبير من الدراسات العربية التي سعت إلى تحليل مضامين الكتب الدراسية من أجل الكشف عن نسب تضمين قيم المواطنة، إلا أن تضمين هذه القيم ليس مؤشراً كافيا على تعزيزها لدى الطلبة، وبالتالي لابد من نقل الاهتمام إلى تصورات الطلبة والمعلمين، والى البيئة المدرسية، والعوامل المؤثرة في تشكيل المواطنة لدى الطلبة كالوسائط التكنولوجية والإعلام.

المراجع

أبوخليل، محمد (1990). التنشئة السياسية لطلاب المرحلة الثانوية الفنية بمحافظة البحيرة (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الإسكندرية، مصر.

أبوشاهين، أحمد شلبي.(2011). فاعلية مدخل التحليل الأخلاقي في تدريس الدراسات الاجتماعية في تنمية قيم المواطنة لدى تلاميذ الصف الثاني

الإعدادي (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية بدمياط، جامعة المنصورة، جمهورية مصر العربية.

أحمد، محمود حافظ؛ محمود، شوقي حساني.(2012). برنامج مقترح في التربية المدنية لطلاب الصف الأول الثانوي (العام/التجاري) بعد ثورة يناير 2011م، مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية-مصر، ع (40)، 66-104.

أقصيعة، عبد الرحمن.(2011). فعالية برنامج مقترح قائم على الوسائط المتعددة في اكتساب بعض مفاهيم حقوق الإنسان والمواطنة لدى طلاب الصف التاسع بمحافظات غزة (رسالة دكتوراه غير منشورة)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

الجمل، علي أحمد.(2007). فاعلية وحدة مقترحة في التاريخ الإسلامي بالمرحلة الإعدادية قائمة على قيم المواطنة في تنمية الوعي بالمسئولية الاجتماعية والتعايش مع الآخر لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي، مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية.

الحشيان، ارخيص (2000). تصورات معلمي المرحلة الثانوية نحوتطبيق المبادئ الديمقراطية في مدارس محافظة المفرق (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة اليرموك، الأردن.

الحميدي، حامد.(2012). دراسة تحليلية لمحتوى منهج القراءة في كتب اللغة العربية بالصفوف الأربعة بالمرحلة المتوسطة في دولة الكويت في ضوء قيم المواطنة، 1 (102)، 93-143

الحوري، مدين (2004). درجة ممارسة معلمي الدراسات الاجتماعية في المرحلة الثانوية للمبادئ الديمقراطية داخل الغرفة الصفية في مديرية تربية لواء الكور (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة اليرموك، الأردن.

الحوري، مدين (2004). درجة ممارسة معلمي الدراسات الاجتماعية في المرحلة الثانوية للمبادئ الديمقراطية داخل الغرفة الصفية في مديرية تربية لواء الكورة (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة اليرموك، الأردن.

الحوسني، أمل بدر علي.(2013).تقدير معلمي الدراسات الاجتماعية بسلطنة عمان لممارساتهم الديمقراطية في الموقف الصفي من وجهة نظرهم ونظر طلبتهم بمرحلة التعليم ما بعد الأساسي (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان.

الرفاعي، عبير؛ القاعود، إبراهيم.(2011). تنمية المواطنة الصالحة من وجهة نظر معلمي الدراسات الاجتماعية في المرحلة الثانوية في الأردن، مجلية كلية التربية-جامعة عين شمس، 3 (35). 381-408.

الرميضي، خالد (2010). الممارسات التربوية الديمقراطية في المدرسة الكويتية: آراء عينة من طلبة الصف الرابع الثانوي بدولة الكويت. مجلة جامعة دمشق، 26 (4)، 155-211.

الرميضي، خالد (2010). الممارسات التربوية الديمقراطية في المدرسة الكويتية: آراء عينة من طلبة الصف الرابع الثانوي بدولة الكويت. مجلة جامعة دمشق، 26 (4)، 155-211

الرواضية، صالح (2012). الممارسات الديمقراطية لدى معلمي الدراسات الاجتماعية كما يقدرها طلبة المرحلة الثانوية في الأردن. مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، 2 (27)، 311-348.

الزعبي، ابراهيم؛ العظامات، خديجة (2010). درجة ممارسة معلمي التربية الإسلامية للمبادئ الديمقراطية في قصبة المفرق. مجلة جامعة الملك سعود، 22 (1)، 57-84.

الزعبي، ابراهيم؛ العظامات، خديجة (2010). درجة ممارسة معلمي التربية الإسلامية للمبادئ الديمقراطية في قصبة المفرق. مجلة جامعة الملك سعود، 22 (1)، 57-84.

الزيادات، ماهر (2007).فاعلية برنامج تعليمي مقترح في اكتساب طلبة الصف العاشر الأساسي للمفاهيم الديمقراطية في مبحث التربية الوطنية والمدنية في الأردن. مجلة الجامعة الإسلامية، 16 (2)، 533-553.

السبع، سعاد؛ وخاقو، محمد.(2007). مطالب الولاء الوطني ضمن منهج اللغة العربية لمرحلة التعليم الأساسي في الجمهورية اليمنية (دراسة تحليلية)، العلوم التربوية-جامعة القاهرة، العدد (1)، 10-157.

سرور، فاطمة محمد؛ العزام، محمد نايل.(2012). دور مناهج التربية الإسلامية المطورة في تنمية قيم المواطنة الصالحة لدى طلاب المرحلة الأساسية العليا من وجهة نظر المعلمين في تربية أربد الثالثة، دراسات العلوم التربوية، 2 (39)، 487-503.

السليمان، سليمان سعد.(1998). دور كليات المعلمين في تدعيم الولاء الوطني لدى طلابها في المملكة العربية السعودية، المجلة التربوية، 47 (12)، 185-233.

الصبيح، عبدالله بن نصار.(2005). المواطنة كما يتصورها طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، دراسة مقدمة للقاء السنوي الثالث عشر لقادة العمل التربوي بالباحة في المملكة العربية السعودية في الفترة من 7-10 مارس،

http://www.informatics.gov.sa/ebook/book/dr.alsobiah.doc

العازمي، مزنة سعد؛ الرميضي، خالد مجبل.(2011). دور المعلمين في تنمية القيم الوطنية لدى طلبة المدارس الثانوية في دولة الكويت، المجلة التربوية-الكويت، 25 (99)، 13-71.

علي، ابراهيم (2002). السلوك الديمقراطي للمعلم واثره في تنمية التفاعل الاجتماعي داخل الفصل واتجاهات الطلاب نحوالديمقراطي (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة الزقازيق، مصر.
علي، ابراهيم (2002). السلوك الديمقراطي للمعلم واثره في تنمية التفاعل الاجتماعي داخل الفصل واتجاهات الطلاب نحوالديمقراطي (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة الزقازيق، مصر.
علي، إبراهيم (2002). السلوك الديمقراطي للمعلم واثره في تنمية التفاعل الاجتماعي داخل الفصل واتجاهات الطلاب نحوالديمقراطي (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة الزقازيق، جمهورية مصر العربية.

علي، سعيد عبدالمعز.(2013). فاعلية استراتجية التعلم القائم على المشكلة في تنمية بعض مفاهيم المواطنة لدى طفل الروضة، دراسات عربية في التربية وعلم النفس-السعودية، 1 (33)، 237-260.

عمر، بن ازواو.(2013). الفكر السياسي ومشكلة التخلف عند محمد عزيز الحبابي، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية-الجزائر، ع (16)، 167-180.

الكندري، عبدالله عبدالحمن؛ بوفرسن، فوزي علي؛ محمود، عبدالله عبدالحمن.(2013). إستراتجية تأصيل قيم المواطنة في كتب ومناهج التربية الإسلامية في المرحلة الابتدائية بدولة الكويت، مجلة القراءة والمعرفة-مصر، ع (138)، 77-120.

الكندري، كلثوم محمد؛ االعازمي، مزنة سعد خالد.(2013). قيم المواطنة المتضمنة في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في دولة الكويت: دراسة تحليلية، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، 5 (1)، 309-372.

الكندري، وليد أحمد مراد؛ عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالهادي.(2013). قيم المواطنة المتضمنة في كتب اللغة العربية للصف الثاني عشر بدولة الكويت: دراسة تحليلية، مجلة كلية التربية-جامعة أسيوط، 29 (3)، 1-42.

لبوز، عبدالله.(2012). قيم المواطنة المعبر عنها عند مدرسي الموادالاجتماع ية وعلاقاتها باتجاهاتهم نحوالمنهاج الدراسي ودافعيتهم للتدريس: دراسة تحليلية بمتوسطات لاوية ورقلة، الجزائر، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، 10 (3).

الهدهود، دلال (2006). المشاركة الجماعية والممارسات الديمقراطية في النظام التعليمي في دولة الكويت. المجلة التربوية، 14 (81)، 7-44.

Alobiedat, A. & Saraierh, R. (2009). 'The degree of democratic practicing in the classroom by teachers'. European Journal of Social Sciences, 9 (1), 109-119.

Alobiedat, A. & Saraierh, R.(2009). The degree of democratic practicing in the classroom by teachers. European Journal of Social Sciences, 9 (1), 109-119.

Branson, M. (2004). The Case for Using Interactive Methods to create informed, effective citizens: Co-sponsored by the Malaysian Citizenship Initiative and the Center for Civic Education, Speech Delivered at The Educating the Young for Active Citizenship Conference, Penang, Malaysia, December 11, 2004.

Dekker, H.(1994). Socialisation and education of young people for democratic citizenship, theory and research. In L.Edwards, P.Munn & K. Fogelman (Eds.), Education for democratic citizenship in Europe-new challenges for secondary education (pp.48-90). Lisse: Swets & Zeitlinger.

Freire, P.(1968). Pedagogy of the oppressed (M.B. Ramos, Trans.) New York: Herder and Herder.

Kerr, D. (1999). Citizenship education: an international comparison, online:

http://www.inca.org.uk/pdf/citizenship_no_intro.pdf#search='David%20kerr%20and%20citizenship%20education'.

Kubow, P., & Kinney, M. (2000). Fostering democaracy in middle school classrooms: insights from a democratic institute in Hungary, The Social Studies, 91 (6), 970-977.

Kubow, P.K. & Kinney, M.B. (2000). 'Fostering democracy in middle school classrooms: Insights from a democratic institute in Hungary'. The Social Studies. 91 (6), 970-977.

Leenders, H., & Veugelers, W.( ). Different perspectives on values and citizenship education(pp.21-34), in J.Zajda and H. Daun(eds.), Global values education, Teaching democracy and peace, Globalization, Comparative Education and Policy Research

7.http://download.springer.com/static/pdf/151/chp%253A10.1007%252F978-90-481-2510-4_2.pdf?auth66=1391246140_d0af525e0c8ac6e8c17fd97e507fe378&ext=.pdf

Lister, R.(1997). Citizenship: toward feminist synthesis, Feminist Review, (57), 28-48.

McEwen, B. (1994) Practicing judicious discipline: An educator's guide to a democratic classroom. San Francisco: Caddo Gap Press.

McEwen, B. (1994). Practicing judicious discipline: an educator's guide to a democratic classroom. San Francisco: Caddo Gap Press.

Morris, D.(2010). Democracy in the classroom empowering students to become critical thinkers and self-sufficient learners (Unpublished Ph. D. Thesis), College of Maryland, Maryland.

Oldfield, A.(1990). Citizenship and community: civic republicanism and the modern world, London: Routledge.

Patrick, J. (2003) Essential elements of education for democracy: What are they and why should they be at the core of the Curriculum in

Schools, A Lecture Delivered in Sarajevo, Bosnia and Herzegovina, Sarajevo, Bosnia and Herzegovina, October 16, 2003

Waterman, S.(2007). The democratic differentiated classroom, Larchmont, NY: Eye on Education.

Westheimer, J., & Kahne, J.(2004). What kind of citizen? The politics of educating for democracy. American Educational Research Journal, 41 (2), 237-269.

سلوك المواطنة التنظيمية: الأبعاد والمسببات والنتائج والتحديات

أ.د. محمد مقداد
جامعة البحرين
mokdad@hotmail.com

الملخص:

ما إن وضعت الحرب العالمية أوزارها حتى شرعت البلدان في إزالة ما خلفته الحرب من أثار الدمار، وبناء نفسها. وقد تمت الاستعانة لتحقيق هذه الأهداف بالعلوم المختلفة. في هذا السياق ظهرت الكثير من المفاهيم التي تعمل على تحقيق هذه الأهداف، منها مفهوم الجودة، ومفهوم الإتقان، ومفهوم سلوك المواطنة التنظيمية، الذي يقصد به كل سلوك يقوم به الفرد لتنمية مؤسسته وتطويرها خارج المهام الرسمية المكلف بالقيام بها في إطار ما يقوم به من عمل. وعادة ما يقوم الفرد بسلوك المواطنة بدون اي مقابل، ولا ينتظر عند القيام به اية مكافآت وعلاوات. إن أول من استخدم هذا المصطلح هواورغن (Organ) سنة (1983)، وكان ذلك في القرن المنصرم. وخلال الثلاثين سنة المنصرمة، تطور هذا المفهوم وتوسع ليشمل الكثير من المفاهيم الفرعية التي تتداخل أحيانا وتتمايز في أحيان أخرى.

وعلى خلفية ذلك هدفت الورقة التالية إلى :

1. معرفة الأبعاد التي يتكون منها مفهوم سلوك المواطنة التنظيمية.
2. معرفة المسببات التي تسبب سلوك المواطنة التنظيمية.
3. معرفة النتائج التي تترتب عن وجود سلوك المواطنة التنظيمية.
4. معرفة التحديات التي تواجه مفهوم سلوك المواطنة التنظيمية.

مستخدمة في ذلك المنهج الوصفي ممثلا بمنهج تحليل المضمون.

وقد توصلت الدراسة إلى تحديد كل من : الأبعاد، والعوامل المودية إلى السلوك، والنتائج والتحديات المرتبكة بسلوك المواطنة.

Abstract:

By the end of world war, countries had begun removing effects of the war's destruction, and started in the building and construction process. In order to achieve those goals and objectives, different sciences aided the process. In this context, a lot of concepts emerged, that worked to achieve these goals; including 'quality', 'perfection', and 'organizational citizenship behavior' which means all behavior by an individual to develop his foundation outside the official entrusted with tasks in the framework of his job. Typically, any individual conducts his citizenship behavior, without any rewards/ or bonuses. It is worth to mention that Organ used first this term in 1983, and during the past 30 years, the concept had evolved concept and expanded to include a lot of related concepts which sometimes overlap and differntiate in other times.

On the basis of this background, the present paper aims to (1) find out the dimensions that make up the concept of organizational citizenship behavior, (2) know the causes of organizational citizenship behavior, (3) know the consequences of organizational citizenship behaviour, and (4) know the challenges the aforementioned concept.

Through this paper, the author has used a descriptive approach: Content analysis method. The study has resulted in identifying the multidimensional facts, the factors leading to the said behavior, and both the outcomes and challenges committed the conduct of citizenship organizational behavior.

مقدمة:

لم يهتم البشر بمسالة الإنتاج وزيادته كما وكيفا كما اهتموا بها في القرن العشرين وما بعده. وبغض النظر عن الأسباب الكامنة من وراء هذا الاهتمام بزيادة الإنتاج، فقد سعوا بكل ما أوتوا من قوة وامكانيات إلى زيادته. ومما استخدم لتحقيق زيادة الإنتاج ما طوره البشر من علوم (علوم الفلاحة، علوم الصناعة، علوم الإدارة،،،)، وما صنعوه من تكنولوجيا (تكنولوجيا النانو، البيوتكنولوجيا، تكنولوجيا المعلومات،،،) وما ابتكروه من مفاهيم (مفهوم الجودة، مفهوم الاعتماد، مفهوم سلوك المواطنة التنظيمية،،،).

يعتبر مفهوم سلوك المواطنة التنظيمية من أهم هذه المفاهيم، ومن أكثرها إسالة للحبر. فقد اهتم به الباحثون والسياسيون والإقتصاديون والإداريون وغيرهم. وهويشير إلى أنماط السلوك الإيجابي التطوعي التي تصدر من العاملين مثل مساعدة الآخرين وتقديم المعلومات التي تفيد المنظمة وتبني اتجاهات موجبة نحومكان العمل والمشاركة بفاعلية في عمليات اتخاذ القرار والإبتعاد عن الشكاوى من منغصات الحياة المهنية الصغيرة (Yen, et al., 2008). يعتقد أن أول من أطلق مصطلح سلوك المواطنة التنظيمية على ما تمت الإشارة إليه من أنماط السلوك هواستاذ الإدارة الأمريكي دينيز أورغن (Dennis Organ)، وكان ذلك في العام 1977م. مستفيدا من بعض أفكار تشستر برنار (Barnard, 1938) حول الرغبة في

المساعدة، ودانيال كاتز (Katz, 1964) في التمييز بين أداء الدور المعتمد رسميا والسلوك العفوي الإبداعي. وقد وصف أوصافا كثيرة، منها أنه سلوك المواطنة التنظيمية (Graham, 1991; Organ, 1988; Schnake, 1991; Alizadeh, et al., 2012)، وانه السلوك التنظيمي المدني (Graham, 1991)، وانه العفوية التنظيمية (George & Brief, 1992)، وانه الأداء التطوعي (Borman & Motowidlo, 1997)، وانه السلوك التنظيمي الإيثاري (Brief & Motowidlo, 1986)، وانه سلوك الأدوار الإضافية (Staw &Boettger,1990). وقد سمي سلوك المواطنة التنظيمية تمييزا له عن سلوك المواطنة العامة الذي يعبر عن حب الفرد لوطنه واعتزازه بالإنتماء إلى تاريخ مجتمعه وامته والتفاني في خدمته باعتبار أن المنظمة التي يتواجد فيها الفرد هي عبارة عن وطن صغير يقضي فيه حوالي ثلث حياته.

مشكلة البحث: لا شك في أن المجتمعات الغربية عموما، والمنظمات الإقتصادية والإجتماعية خصوصا قد استفادت من سلوك المواطنة التنظيمية الذي حقق تواجده فيها الكثير من المكاسب.

ما أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، حتى شرعت البلدان التي كانت طرفا فيها، في إزالة ما خلفته فيها من أثار الدمار، وبناء نفسها. وقد تمت الإستعانة بعدد من العوامل، التي كان على رأسها الإنسان والعلم. فقد أدركت البلدان بما فيها من المنظمات أن اغلى ما تملك هوالإنسان

لأنها تؤمن بأن التنمية لا تتحقق إلا كان هذا الإنسان معدا إعدادا جيدا ومتملكا للمعارف والمهارت المناسبة. كما أدركت أن العلم قوة أساسية لدفع عجلة التنمية. لهذا، فقد عملت على تطوير الإنسان، ونشر العلم والإستفادة منه على نطاق واسع في التصدي لكل المشاكل التي تواجهها. ومما تمت الإستفادة منه على نطاق واسع علم الإدارة والتنمية البشرية. لقد طور هذا العلم الكثير من المفاهيم أهمها مفهوم سلوك المواطنة التنظيمية. ماذا يعني هذا المفهوم؟ وما هي ابعاده؟ وما هي مسبباته؟ وما هي نتائجه؟ وكيف يتأثر بالعوامل الثقافية؟ وما هي التحديات التي تواجهه؟

أسئلة البحث: تتمثل أسئلة البحث في الآتي:

- ماذا يعني مفهوم سلوك المواطنة التنظيمية؟
- ما هي الأبعاد التي يتكون منها؟
- ما هي المسببات التي تسببه؟
- ما هي النتائج التي تترتب عن وجوده؟
- هل يتاثر بالعوامل الثقافية؟
- ما هي التحديات العلمية التي تواجهه؟

منهج البحث: يتم الإعتماد في إنجاز هذا البحث على المنهج الوصفي المكتبي لا الميداني. وسيكون منهج تحليل المضمون هوالمنهج المستخدم. ذلك أن الباحث سيقوم بتحليل عدد من الدراسات العربية والغربية التي

تناولت موضوع سلوك المواطنة التنظيمية، واستخلاص ما يمكن استخلاصه منها من نتائج.

عينة البحث: لإنجاز هذا البحث تم الإعتماد على عدد من المراجع كالآتي: أكثر من أربعين ورقة علمية من أوراق المجلات العلمية المحكمة. وست كتب متخصصة واوراق أربعة مؤتمرات علمية محكمة كذلك.

نتائج البحث:يتضمن هذا الجزء من البحث الإجابة عن أسئلة البحث كالآتي:

السؤال الأول، ماذا يعني مفهوم سلوك المواطنة التنظيمية؟

كغيره من مصطلحات العلوم الإنسانية، لمصطلح سلوك المواطنة التنظيمية مفهومان مفهوم اصطلاحي ومفهوم إجرائي.

- **المفهوم الإصطلاحي:** سلوك المواطنة التنظيمية سلوك آخر غير أنماط السلوك التي ينتظر من الفرد أن يقوم بها في إطار ما تحدده مواصفات العمل الذي يقوم به في منظمة من المنظمات. وهوليس معروفا مباشرة من طرف نظام المكافآت الرسمي، لكنه يساعد في تحقيق الأداء التنظيمي .(Organ, Podsakoff, & MacKenzie, 2005) وقد عرفه أورغن بأنه: "**السلوك الفردي التقديري غير المعترف به بشكل صريح ومباشر من طرف النظام الرسمي للمكافآت والعلاوات، ويعمل على تعزيز أداء المنظمة**" (Organ, 1997). ويراه باحثون آخرون على أنه أدوار إضافية

تختلف عن الأدوار الرسمية التي يقوم بها الفرد في المنظمة التي يعمل فيها (Van Emmerik, et al., 2005; Khalid & ؛Ensher, et al. 2001; Jahangir, 2004 .(Ali, 2005

- **المفهوم الإجرائي:** سلوك المواطنة التنظيمية هوما تقيسه مقاييس سلوك المواطنة التنظيمية. وقد تمكن الباحثون من تطوير عدد من المقاييس التي تقيسه. مع العلم أن كل مقياس مبني على التصور الذي يتباه الباحثون لمفهوم سلوك المواطنة التنظيمية. أما أهم هذه المقاييس فهي:

1. المقياس الذي بناه باتمان واورغن (Bateman & Organ 1983) ويعتبر من المقاييس الأولى التي ظهرت لقياس سلوك المواطنة التنظيمية. ويتكون من (30) مفردة، تقيس التعاون والإيثار والامتثال والالتزام بالمواعيد وتنظيف المنزل، وحماية ممتلكات الشركة، واحترام قواعدها، والاعتمادية. طلب من كل مجيب عن المقياس تقييم درجة اتفاقه أواختلافه مع كل عبارة من العبارات باستخدام مقياس سباعي تتراوح نقاطه من عدم الإتفاق إلى الإتفاق بشدة.

2. المقياس الذي بناه سميث ورفاقه (Smith, et al. 1983)، ويتكون من (16) بندا تقيس بعدي الإيثار والطاعة العامة. أولا، أجرى الباحثون مقابلات مع المديرين في عدد من المنظمات وطلبوا منهم "تحديد حالات من

السلوك المفيد الذي صدر عن العاملين، ولكن لا حاجة رسمية على الاطلاق لهذا السلوك". ثانيا، أنشأ الباحثون واستنادا إلى المقابلات وبنود المقياس المستخدم في دراسة بيتمان وارغن (1983) التي سبق ذكرها، مقياسا يتكون من (20) بندا. ثالثا، تم تطبيق المقياس على مجموعة من (67) طالب وطالبة ممن لديهم خبرة إدارية. و طلب منهم الإجابة عن المقياس وهم يفكرون في شخص عمل لهم عملا حاليا، أوفي الماضي. بعد إجراء التحليل العاملي، تم إسقاط أربعة بنود من المقياس ليبقى مشكلا من (16) بندا تتمحور حول بعدي الإيثار والطاعة العامة.

3. المقياس الذي بناه بودساكوف ورفاقه (Podsakoff, et al. 1990)، ويتكون من (24) بندا تقيس الأبعاد الخمسة لسلوك المواطنة التنظيمية وهي: الإيثار، ووعي الضمير، والروح الرياضية، والكياسة، والسلوك الحضاري. استعان الباحثون في بناء المقياس ب (10) من زملائهم الذين طلبوا منهم تصنيف كل بند ووضعه في البعد المناسب من الأبعاد الخمسة المذكورة أعلاه، أوفي بعد جديد "أخر" إذا شعروان البند لا يمكن تصنيفه في أي منها. وقد أكدت النتائج وجود الأبعاد الخمسة المذكورة أعلاه.

4. المقياس الذي بناه ويليامز واندرسون (Williams and Anderson, 1991)، والذي يتكون من بعدين هما بعد السلوك الموجه إلى الأفراد (سلوك المواطنة الفردي) ويشمل الكياسة والإيثار وهما من أبعاد مقياس

أورغن، وبعد السلوك الموجه إلى المنظمة ككل (سلوك المواطنة التنظيمية) ويشمل وعي الضمير والروح الرياضية والسلوك الحضاري وهي من أبعاد مقياس أورغن كذلك. وكما هوواضح، فإن هذا المقياس بني على نموذج مختلف تماما عن النموذج المعتمد في بناء المقاييس المذكورة أعلاه. يسمى هذا النموذج "نموذج البعدين" في مقابل نموذج "البعد الواحد". وقد تبنى نموذج البعدين هذا، كثير من الباحثين في بناء مقاييسهم، ومنهم لي والين (Lee, & Allen, 2002) ومقياسهما الذي يتكون من (16) بندا، تقيس ثمانية منها سلوك المواطنة التنظيمي (8 بنود) وتقيس ثمانية أخرى سلوك المواطنة الفردي. وقد تبين أن هذا المقياس المبني على نموذج البعدين مفضل على غيره من المقاييس المبنية على نموذج البعد الواحد(Ehrhart & Karam & Kwantes, 2006؛Naumann, 2004).

السؤال الثاني، ما هي الأبعاد التي يتكون منها سلوك المواطنة التنظيمية؟

يختلف الباحثون في عدد الأبعاد التي يتكون منها مفهوم سلوك المواطنة التنظيمية وفي أنواعها كذلك. أخذا بعين الإعتبار التطور التاريخي للمفهوم،

أولا، يعتبر سميث ورفاقه (Smith, et al., 1983) من الباحثين الأوائل الذين حاولوا تقديم أبعادًا لمفهوم سلوك المواطنة التنظيمية. وقد اقترحوا–كما سلف- بعدين للمفهوم هما الإيثار والطاعة العامة.

وفي العام (1988)، اقترح أورغن (Organ, 1988) خمسة أبعاد للمفهوم، وهي الإيثار ووعي الضمير والكياسة والسلوك الحضاري والروح الرياضية.

وفي العام (1991)، قسم ويليامز واندرسون (Williams & Anderson, 1991) سلوك المواطنة التنظيمية إلى قسمين هما السلوك الموجه إلى الأفراد ويشمل الكياسة و الإيثار، والسلوك الموجه إلى المنطمة ككل ويشمل وعي الضمير والروح الرياضية والسلوك الحضاري.

وفي العام (1994)، اقترح داين ورفاقه (Van Dyne, et al., 1994)، أربعة أبعاد للمفهوم هي الطاعة التنظيمية، و المساعدة البيشخصية، والموالاة التنظيمية، و المشاركة التنظيمية.

وفي نفس السنة، اقترح بودسكوف ومكينزي (Podsakoff & MacKenzie, 1994) ثلاثة أبعاد للمفهوم هي سلوك المساعدة، والروح الرياضية، والسلوك الحضاري.

وفي العام 1997، أعاد أورغن (Organ, 1997) النظر في الأبعاد التي اقترحها من قبل، وقلصها في ثلاثة هي المساعدة والكياسة ووعي الضمير.

وعلى الرغم من تعدد الأبعاد التي يقترحها الباحثون المختلفون لسلوك المواطنة التنظيمية، إلا أن الأبعاد التي اقترحها أورغن تبقى –كما بين بارك ويون (Park &Yoon, 2009)- هي الابعاد واسعة القبول والإستخدام بين الباحثين. لكن تجب الإشارة إلى أن لوباين ورفاقه (LePine, et al., 2002)

وجدوا أن هذه الأبعاد ترتبط مع بعضها ارتباطا قويا مما قد يدل على أنها متداخلة ومتشابكة. وفي هذه الحالة، قد يكون تصنيفها ضعيفا باعتبار ان التصنيف الجيد لا تتداخل عناصره. أما جسبان ورودوال (Jepsen & Rodwell, 2006)، فقد بينا أن الأبعاد التي اقترحها الباحثون لمفهوم سلوك المواطنة التنظيمية لا تزال في حاجة إلى البحث والتمحيص لأن مجال سلوك المواطنة أوسع من أن تغطيه الابعاد المقترحة حاليا.

السؤال الثالث، ما هي مسببات سلوك المواطنة التنظيمية؟

لا شك في أن العوامل المسببة لسلوك المواطنة التنظيمية كثيرة، وما درسه الباحثون يمكن تصنيفه في أربعة أصناف هي:

1. **العوامل المتعلقة بالفرد:** وتشمل العوامل المتعلقة بالمرؤوسين كاتجاهات العاملين واستعداداتهم (Bateman & Organ, 1983; Zeinabadi, 2010) والعوامل المتعلقة بالقادة كأساليب القيادة (الأسلوب الديمقراطي، والأسلوب الأوتوقراطي، والأسلوب الحر)، وانواعها (القيادة التبادلية والقيادة التحويلية) (Ehrhart & Naumann, 2004;Organ, et al. 2005;).

2. **العوامل المتعلقة بالعمل الذي يقوم به الفرد:** وتشمل التغذية الراجعة ونوع العمل (عمل روتيني، عمل متجدد) والدافعية إلى العمل (الدافعية الداخلية أوالدافعية الخارجية). ترتبط التغذية الراجعة والدافعية إلى العمل (الدافعية الداخلية) بسلوك المواطنة التنظيمية

ارتباطا موجبا، ويرتبط الروتين في العمل بالسلوك ارتباطا سالبا (Podsakoff & MacKenzie, 1995; Pearce, & Herbik, 2004).

3. **العوامل المتعلقة بالمنظمة:** وتشمل عددا من العوامل منها المرونة التنظيمية والدعم الإداري وطبيعة السلطة وتماسك الجماعة ونظام الحوافز وغير ذلك،،، وعلى سبيل المثال، فإن تماسك الجماعة يرتبط ارتباطا موجبا بأبعاد سلوك المواطنة الخمسة (الإيثار ووعي الضمير والكياسة والسلوك الحضاري والروح الرياضية). كما أن الدعم الإجتماعي يرتبط ارتباطا جوهريا بسلوك الإيثار. لكن نظام الحوافز الخارج عن إرادة القائد يرتبط ارتباطا سلبيا بسلوك الإيثار والكياسة ووعي الضمير (Allen, 2006; Suresh & Venkatammal, 2010).

4. **العوامل المتعلقة بالدين:** وياتي على راسها القيم الإسلامية وتأثيرها في سلوك المواطنة التنظيمية. وعلى الرغم من وجود بعض الدراسات العامة، إلا أننا في حاجة إلى الدراسات المفصلة. ومن الدراسات العامة، تمكن عباسي ورنا (Abbasi, & Rana 2012) من إيجاد علاقة أيجابية عالية بين القيم الإسلامية وسلوك المواطنة التنظيمية. وقد بينا أن القيم الإسلامية تعمل على تطوير سلوك المواطنة التنظيمية بين الأفراد. وبين كامل ورفاقه (Kamil, et al., 2010) أن التقوى من أهم مسببات سلوك المواطنة التنظيمية. وان العلاقة بين الإثنين تتجاوز حدود العلاقة

الإرتباطية العادية لتصل إلى مستوى العلاقة السببية إذ أن التقوى من أهم مسببات سلوك المواطنة التنظيمية لدى المسلم وتتجسد في كل ما يقوم به من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر. ومن الدراسات المفصلة أكثر، نشير إلى دراسة خالد ورفاقه (Khalid, et al. 2013)، حول علاقة التدين بسلوك المواطنة التنظيمية. قد قسم الباحثون التدين إلى قسمين هما التدين الخارجي وهواستخدام الدين للحصول على أغراض شخصية ومنافع مادية، والتدين الداخلي وهوالإلتزام الحقيقي للفرد بالدين. كما قسموا سلوك المواطنة التنظيمية إلى قسمين هما سلوك المواطنة الفردي ويعني توجيه سلوك المواطنة نحوالأفراد وسلوك المواطنة التنظيمي ويعني توجيه سلوك المواطنة نحوالمنظمة ككل. لقد وجد الباحثون أن سلوك التدين الخارجي يرتبط بسلوك المواطنة الموجه نحوالمنظمة، أما سلوك التدين الداخلي فيرتبط بسلوك المواطنة الموجه نحوالأفراد.

السؤال الرابع، ما هي النتائج التي تترتب عن وجود سلوك المواطنة التنظيمية؟

لا بد من الإشارة إلى أن البحث في موضوع سلوك المواطنة التنظيمية كان في بداية الأمر مهتما أكثر بمحددات السلوك ومسبباته. لكن بعد ذلك تنبه الباحثون (Erturk, 2007؛MacKenzie, et al., 1993) إلى موضوع النتائج المترتبة على سلوك المواطنة التنظيمية. وقد سلط الباحثون الكثير من الضوء على موضوعين رئيسين هما تأثير سلوك المواطنة التنظيمية في

عملية اتخاذ القرارات الإدارية المتعلقة بزيادة الأجور و الترقيات وغيرها،،، وتأثير سلوك المواطنة التنظيمية في الأداء التنظيمي.

ففيما يخص تأثير سلوك الموطنة التنظيمية في عملية اتخاذ القرارات الإدارية، فقد اتضح أن سلوك المواطنة يؤثر في عملية اتخاذ القرار، وان القرارات التي تتخذ حول من يكون سلوك المواطنة لديهم مرتفعا، تختلف عن القرارات التي تتخذ حول من يكون لديهم ضعيفا (MacKenzie, et al., Mirabizadeh, & Gheitasi, 2012:1993). و قد قدم الباحثون مبررات عديدة لهذا التأثير منها تبادل المنافع، وطريقة التقويم، والسرعة التي يتم بها تذكر ما يتعلق بسلوك المواطنة التنظيمية.

وفيما يخص تأثير سلوك الموطنة التنظيمية في الأداء التنظيمي، فقد اتضح أن سلوك المواطنة يؤثر تأثيرا إيجابيا في الأداء التنظيمي ويعمل على تعزيزه من خلال عدد من الطرائق أهمها تعزيز الأداء الإداري وتقليل الحاجة إلى مصادر الإنتاج، وتعزيز قدرة المنظمة على جذب أحسن العاملين والإحتفاظ بهم لفترات زمنية طويلة، وزيادة استقرارها، وتمكينها من التكيف مع ما يحدث من تغير في المحيط (Sevi, 2010; Yoon, 2009).

السؤال الخامس، ما هوتأثير الثقافة في سلوك المواطنة التنظيمية؟

دراسات عديدة اشارت إلى أن سلوك المواطنة التنظيمية يتأثر إلى حد كبير بالعوامل الثقافية(Gelfand, et al., 2007; Gelfand, et al., 2004;

(Hofstede, 2001). وان تاثير العوامل الثقافية يتجلى في مجالين هما مفهوم السلوك و العوامل المسببة له.

ففيما يخص مفهوم سلوك المواطنة التنظيمية، يعتقد باين واورغن (Paine & Organ 2000) أن متغيري إدراك سلوك المواطنة التنظيمية والقيام به يتأثران بالأبعاد الثقافية وخاصة بعدي الفردانية/ التجمعية وقوة المسافة. فارح ورفاقه (Farh, et al. 1997) درسوا سلوك المواطنة في تايوان، وقد تمكنوا من التوصل إلى وجود خمسة ابعاد، ثلاثة منها (السلوك الحضاري والإيثار ووعي الضمير) كانت مشابهة لتلك التي وجدت في الولايات المتحدة، لكن البعدين الرابع والخامس (الروح الرياضية والكياسة) لم يتضحا في تايوان، وبدلا منهما ظهر بعدان آخران هما (حماية مصادر المنظمة واتساق العلاقات بين الأشخاص)، وقد كانا خاصين بالثقافة التايوانية.

وفيما يخص العوامل المسببة للسلوك، وجد ماير ورفاقه (Meyer, et al. 2002) أن الإلتزام المعياري كان أكثر ارتباطا بسلوك المواطنة التنظيمية في البلدان النامية، بينما كان الإلتزام الوجداني أكثر ارتباطا به في الولايات المتحدة الأمريكية. كما وجد تشانغ ورفاقه (Cheng, et al. 2003) أن الإلتزام بالقائد كان أكثر ارتباطا بسلوك المواطنة من الإتجاه التنظيمي في الثقافة

الصينية. ووجد كيكول ورفاقه (Kickul, et al,2004) أن إشباع الحاجات النفسية يسبب سلوك المواطنة التنظيمية في الصين وتايوان.

السؤال السادس، ما هي التحديات التي تواجه مفهوم سلوك المواطنة التنظيمية؟

التحديات التي تواجه سلوك المواطنة التنظيمية كثيرة، وقد يكون أهمها ما يأتي:

1. ما يتعلق بالمفهوم.
2. ما يتعلق بمسببات سلوك المواطنة التنظيمية.
3. ما يتعلق بنتائجه على مستوى الفرد والمنظم.
4. ما يتعلق بالقضايا المنهجية.

أولا، ما يتعلق بالمفهوم: أتختلف أنماط سلوك المواطنة التنظيمية عما يتضمنه الدور الرسمي من أنماط؟ إذا رجعنا إلى التعريف الذي قدمه أوغن (Organ, 1988)، سنجد انه قد اثار الكثير من الجدل بين الباحثين حول ما إذا كانت أنماط سلوك المواطنة التنظيمية تختلف عن أنماط سلوك الدور الرسمي. لقد اشار موريسون (Morrison, 1994) إلى أن الكثير من أنماط السلوك التي اشار إليها أورغن واعتقد أنها أنماط تقديرية (لا تكافأ من طرف نظام العلاوات الرسمي)، هي جزء من متطلبات الأعمال التي يقوم الأفراد بها. ومهما يكن من أمر فإن التمييز بين أنماط سلوك

المواطنة التنظيمية وانماط سلوك الدور الرسمي سيبقى أمرا في غاية الصعوبة. لهذا فهولما يزال في حاجة إلى المزيد من البحث العلمي.

ثانيا، ما يتعلق بمسببات سلوك المواطنة التنظيمية: يتضمن هذا الموضوع عددا من القضايا التي تحتاج إلى المزيد من الدراسة والبحث، واهمها بماذا يتحدد سلوك المواطنة التنظيمية؟ أبالقدرة على القيام بالسلوك أم بالرغبة في القيام به؟ في البداية، اعتقد كثير من الباحثين وعلى راسهم أورغن (Organ, 1988) أن سلوك المواطنة التنظيمية يتحدد بالقدرة (الشخصية والإستعدادات) أكثر مما يتحدد بالرغبة (الدافعية والحوافز). لكن بعد فترة كتب قائلا: "إن التنبؤ بسلوك المواطنة التنظيمية من مقاييس الشخصية مخيب للآمال" (Organ, 1994: 474). لا شك في أن هذا مؤشر على أن هذه المسألة ما زالت في حاجة إلى المزيد من البحث والدراسة.

ثالثا، ما يتعلق بنتائج سلوك المواطنة التنظيمية: قد كان المتوقع أن تكون لأشكال سلوك المواطنة التنظيمية نتائج متشابهة. لكن الدراسات بينت أن لكل شكل من اشكال المواطنة التنظيمية نتائج مختلفة. لهذا، فقد تم افتراض أن أنماط سلوك المواطنة التنظيمية تؤثر في الأداء التنظيمي من خلال ميكانيزمات مختلفة (Podsakoff & MacKenzie, 1997). وعلى سبيل المثال، فإن مساعدة رفيق العمل في حل مشكلات عمله، تساهم في زيادة إنتاج فريق العمل. وان الروح الرياضية تعزز الروح

المعنوية لفريق العمل، وتعمل على تقليل ظاهرة انسحاب العمال وهروبهم من العمل. وبالمثل، فإن الموالاة التنظيمية (تمثيل المنظمة في المجتمع) تعزز قدرة المنظمة على جذب المواهب الفذة. وتعمل التنمية الذاتية على تقليل نفقات التدريب وتحسين فاعلية العمل. ويحسن أخذ المبادرة (بتقديم مقترحات بناءة حول كيفية زيادة الإنتاج)، فاعلية التنظيم ويقلل النفقات. ويمنع السلوك الحضاري الذي يتجسد في شكل توقيف ممارسات مهنية خطيرة، الحوادث من الحدوث. وبالتالي، فإن لكل شكل من اشكال سلوك المواطنة نتيجة على المنظمة. وعلى سبيل المثال، فإن دراسة بودسكاكوف ورفاقه (Podsakoff et al. 1997) بينت أن سلوك المساعدة يؤثر في نوعية الإنتاج، لكن السلوك الحضاري والروح الرياضية لم يؤثرا فيها. وبينت دراسة والز ونيهوف (Walz & Niehoff 1996) أن السلوك الحضاري والروح الرياضية يقللان من شكاوى الزبائن، لكن لم يكن سلوك المساعدة كذلك. لهذا، سيكون من الضروري العمل على بناء تصور جديد يبين كيف يؤثر سلوك المواطنة في النتائج.

رابعا، ما يتعلق بالقضايا المنهجية: هناك أيضا جملة من القضايا المنهجية التي يجب أخذها بعين الإعتبار في البحوث المستقبلية. كثير من الدراسات التي أجريت كانت قد استخدمت المنهج الكمي الوصفي سواء المسحي أوالإرتباطي، لكن الدراسات التجريبية السببية كانت قليلة جدا. وبالتالي، يكون من المفيد تشجيع الباحثين على إجراء الدراسات التجريبية

لفحص العلاقة بين أنماط سلوك المواطنة التنظيمية ومسبباتها ونتائجها. لقد اتضح أن هنالك علاقة موجبة بين سلوك المواطنة التنظيمية والأداء التنظيمي. لكن، ألا تكون هذه العلاقة سببية؟ فقد يكون سلوك المواطنة التنظيمية سببا في زيادة الأداء التنظيمي، وقد يكون الأداء التنظيمي المرتفع سببا في قيام الأفراد بسلوك المواطنة التنظيمية. أخيرا، وبما أن ثمة تداخلا بين أنماط سلوك المواطنة التنظيمية وانماط السلوك الرسمي المحدد في مواصفات العمل، على البحث العلمي المستقبلي أن يخوض في محاولة الفصل الدقيق بين نوعي السلوك. في هذه الحالة، من الضروري فحص الصدق التمييزي (discriminant validity) للمفاهيم وطرائق قياسها. ومن الضروري التأكد من أن المقاييس المستخدمة في قياس المفاهيم تتمتع بالصدق والثبات المطلوبين. إلى جانب هذا، فإن معظم ما أنجز من بحث علمي كان تحت مظلة المنهج الكمي. أما البحث العلمي الذي أنجز تحت مظلة المنهج الكيفي فقليل. ويكون من الضروري تطويره.

الخاتمة:طرحت هذه الورقة موضوع سلوك المواطنة التنظيمية باعتباره موضوعا من مواضيع الساعة في السلوك التنظيمي. وقد تمحورت حول عدد من القضايا أهمها مناقشة مفهوم سلوك المواطنة التنظيمية، والأبعاد التي يتكون منها. كما تم عرض مسبباته، والنتائج التي يحققها تواجده على مستوى الفرد وعلى مستوى المنظمة كل. إلى جانب هذا، تمت

مناقشة كيف يمكن للعوامل الثقافية أن تؤثر فيه. واخيرا، تم تسليط الضوء على أهم التحديات التي يوجهها المفهوم.

المراجع:

Abbasi, A. S. & Rana A. H. (2012). Impact of islamic work ethics, reward system and Organizational environment on citizenship behavior of Employees. *Science International)Lahore)*, 24 (4), 513-519.

Alizadeh, Z., Darvishi, S., Nazari, K. & Emami, M. (2012). Antecedents and Consequences of Organisational Citizenship Behaviour (OCB). *Interdisciplinary Journal of Contemporary Research in Business*, 3(9), 494- 505

Allen, T. D. (2006). Rewarding good citizens: Therelationship between citizenship behaviour,gender, and organizational rewards. *Journal of Applied Social Psychology*, 36, 120-143.

Barnard, C. I. (1938).*The functions of the executive*. Cambridge, MA: Harvard University Press

Bateman, T. S., & Organ, D. W. (1983). Job satisfaction and the good soldier: The relationship between affect and employee citizenship. *Academy of Management Journal*, 26, 587–595.

Borman, W. C., & Motowidlo, S. J. (1997). Task performance and contextual performance: The meaning for personnel selection research. *Human Performance*, 10, 99 –109.

Brief, A. P., & Motowidlo, S. J. (1986). Prosocial organizational behaviors.*Academy of Management Review*, 11, 710 –725

Cheng, B., Jiang, D., &Riley, J.H. (2003). Organizational commitment, supervisory commitment, and employee outcomes in the Chinese context:

proximal hypothesis or global hypothesis? *Journal of Organizational Behavior*, 24, 313–34

Ehrhart, M. G., & Naumann, S. E. (2004). Organizational citizenship behavior in work groups: A group norms approach. *Journal of Applied Psychology*, 89, 960–974.

Ensher, E.A., Grant-Vallone, E.J. & Donaldson, S.I.(2001). Effects of perceived discrimination on job satisfaction, organizational commitment, organizational citizenship behavior, and grievances. *Human Resource Development Quarterly*, 12, 53-72.

Erturk, A. (2007). Increasing organizational citizenship behaviors of Turkish academicians. *Journal of Managerial Psychology*, 22, 257-270.

Farh, J. L., Earley, P. C., & Lin, S. C. (1997). Impetus for action: A cultural analysis of justice and organizational citizenship behavior in Chinese society. *Administrative Science Quarterly*, 42, 421– 444.

Gelfand, M. J., Bhawuk, D. P. S., Nishii, L. H., & Bechtold, D. J. (2004). *Individualism and collectivism*. In R. J. House, P. J. Hanges, M. Javidan, P. W. Dorfman, & V. Gupta (Eds.),Culture, leadership, and organizations (pp. 437–512). Thousand Oaks, CA: Sage.

Gelfand, M. J., Erez, M., & Aycan, Z. (2007). Cross-cultural organizational behavior. *Annual Review of Psychology*, 58, 479–514.

George, J. M., & Brief, A. P. (1992). Feeling good-doing good: A conceptual analysis of the mood at work-organizational spontaneity relationship. *Psychological Bulletin*, 112, 310 –329

Graham, J. W. (1991). An essay on organizational citizenship behavior. *Employee Responsibilities and Rights Journal*, 4, 249 –270.

Hofstede, G. H. (2001).*Culture's consequences. Comparing values, behaviors, institutions, and organizations across nations.* Thousand Oaks, CA: Sage.

Jahangir, N. (2004). Organizational citizenship behavior: its nature and antecedents. *BRAC University journal*, 1(2), 75-85.

Jepsen, D.M. & Rodwell, J. J. (2006). *A side by side comparison of two organizational citizenship behavior models and their measures: expanding the construct domain's scope*. Proceedings of the 11th Annual Conference of Asia Pacific Decision Sciences Institute Hong Kong, June 14-18, 2006, (pp. 670-674).

Kamil, M. N., Osman-Gani, A., Sulaiman, M., &Ahmad, K. (2010). *Implications of Piety (Taqwa) on Organizational Citizenship Behavior (OCB) from Islamic Perspective: A Study of Professionals in Southeast Asia*.Proceedings of the 9th International Conference of the Academy of HRD (Asia Chapter), November 14, 2010, (pp. 166-181).

Karam, C., & Kwantes, C. T. (2006). *Cross-cultural, cross-level OCB research: Understanding work behaviour in context*. Paper presented at the 18th International Congress of the International Association for Cross-Cultural Psychology (IACCP) Conference. July 11 to 15, 2006 Isle of Spetses, Greece.

Katz, D. (1964). Motivational basis of organizational behavior.Behavioral Science, 9: 131–146

Khalid, S.A., & Ali, H. (2005). The effect of Organizational citizenship behaviour on withdrawal behaviour: A Malaysian Study. *International journal of management and entrepreneurship*, 1(1), 30-40

Khalid, S. A., Abdul Rahman, N., Sintha Madar, A.R. & Ismail, M. (2013). Undergraduates' Organizational Citizenship Behavior: The Role of Religiosity. *International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences*, 39 (7), 572-584

Kickul, J., Lester, S.W., &Belgio, E. (2004). Attitudinal and behavioral outcomes of psychological contract breach: a cross cultural comparison of the United States and Hong Kong Chinese. *International Journal of Cross-Cultural Management*, 4, 229–249

Lee, K. & Allen, N. J. (2002). Organizational Citizenship Behavior and Workplace Deviance: The Role of Affect and Cognitions. *Journal of Applied Psychology*, 87(1), 131-142.

LePine, J. A., Erez, A., & Johnson, D. E. (2002). The nature and dimensionality of organizational citizenship behavior: A critical review and meta-analysis. *Journal of Applied Psychology*, 87(1), 52-65.

MacKenzie, S. B., Podsakoff, P. M., & Fetter, R. (1993). The impact of organizational citizenship behavior on evaluations of sales performance. *Journal of Marketing*, 57, 70 – 80.

Meyer, J.P, Stanley, D.J, Herscovitch, L., &Topolnytsky, L. (2002). Affective, continuance, and normative commitment to the organization: a meta-analysis of antecedents, correlates, and consequences. *Journal of Vocational Behavior*, 61, 20–52

Mirabizadeh, M. & Gheitasi, S. (2012) Examining the organizational citizenship behavior as the outcome of organizational commitment: Case study of universities in Ilam. *Management Science Letters*, 2, 951–960

Morrison, E. W. (1994). Role definitions and organizational citizenship behavior: The importance of the employee's perspective. *Academy of Management Journal*, 37, 1543–1567.

Organ, D. W. (1988).*Organizational citizenship behavior: The good soldier syndrome*. Lexington, MA: Lexington Books.

Organ, D. W. (1994). Personality and organizational citizenship behavior. *Journal of Management*, 20, 465– 478.

Organ, D. W. (1997). Organizational citizenship behavior: It's construct clean-up time. *Human Performance*, 10, 85–97

Organ, D. W., & Ryan, K. (1995). A meta-analytic review of attitudinal and dispositional predictors of organizational citizenship behavior. *Personnel Psychology*, 48, 775– 802

Organ, D. W., Podsakoff, P. M., & MacKenzie, S. B. (2005). *Organizational citizenship behavior: Its nature, antecedents, and consequences*. Thousand Oaks, CA: Sage.

Park, W.Y, &Yoon, S.H. (2009). The mediating role of OCB between organizational justice and organizational effectiveness in nursing organizations. *Journal of Korean Academic Nursing*, 39(2), 229-230.

Paine, J. B., & Organ, D. W. (2000). The cultural matrix of organizational citizenship behavior: some preliminary conceptual and empirical observations. *Human Resource Management Review*, 10, 45-59.

Pearce, C. L., & Herbik, P. A. (2004). Citizenship behavior at the team level of analysis: The effects of team leadership, team commitment, perceived team support, and team size. *The Journal of Social Psychology*, 144, 293-310.

Podsakoff, P. M., & MacKenzie, S. B. (1994). Organizational citizenship behaviors and sales unit effectiveness. *Journal of Marketing Research*, 3(1), 351–363

Podsakoff, P. M., & MacKenzie, S. B. (1997). The impact of organizational citizenship behavior on organizational performance: A review and suggestions for future research. *Human Performance*, 10, 133–151.

Podsakoff, P. M., MacKenzie, S. B., Moorman, R. H., & Fetter, R. (1990). Transformational leader behaviors and their effects on followers' trust in leader, satisfaction, and organizational citizenship behaviors. *Leadership Quarterly*, 1, 107–142.

Podsakoff, P. M., Ahearne, M., & MacKenzie, S. B. (1997). Organizational citizenship behavior and the quantity and quality of work group performance. *Journal of Applied Psychology*, 82, 262–270.

Sevi, E. (2010). Effects of organizational citizenship behaviour on group performance: Results from an agent-based simulation model. Journal of Modelling in Management, 5 (1), 25 - 37

Smith, C. A., Organ, D. W., & Near, J. P.(1983). Organizational citizenship behavior: Its nature and antecedents. *Journal of Applied Psychology*, 68, 653–663

Staw, B., & Boettger, R. (1990). Task revision: A neglected form of work performance. *Academy of Management Journal*, 33(3), 534-559.

Suresh. S. & Venkatammal, p. (2010). Antecedents of Organizational Citizenship Behaviour. *Journal of the Indian Academy of Applied Psychology*, 36 (2), 276-286.

Van Dyne, L., Graham, J., & Dienesch, R. M. (1994). Organizational citizenship behavior: construct redefinition, measurement, and validation. *Academy of Management Journal*, 37, 765-802.

Van Dyne, L., Cummings, L. L., & Parks, J. M. (1995). *Extra-role behaviors: In pursuit of construct and definitional clarity (A bridge over muddied waters*). In L. L. Cummings & B. M. Staw (Eds.), Research in Organizational Behavior(Vol. 17): (pp.215–285). Greenwich, CT: JAI Press.

Walz, S. M., & Niehoff, B. P. (1996). Organizational citizenship behaviors and their effect on organizational effectiveness in limited-menu restaurants. In J. B. Keys & L. N. Dosier (Eds.), Academy of Management Best Papers Proceedings, (pp.307–311).Briarcliff Manor, NY: Academy of Management.

Williams, L.J. & Anderson, S.E. (1991). Job Satisfaction and Organizational Commitment as Predictors of Organizational Citizenship and In-Role Behaviors. *Journal of Management*, 17(3), 670-674.

Yen, H. R., Li, E. Y., & Niehoff, B. P. (2008). Do organizational citizenship behaviors lead to information systemsuccess?: Testing the mediation effects of integration climate and project management. *Information &Management*, 45(6), 394-402.

Yoon, C., (2009). The effects of organizational citizenship behaviors on ERP system success. *Computers in Human Behavior*, 25, 421-428.

Zeinabadi, H. (2010). Job satisfaction and organizational commitment as antecedents of organizational citizenship behavior (OCB) of teachers. *Procedia Social and Behavioral Sciences*, 5, 998–1003

درجة ممارسة معلمي التربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية قيم المواطنة في التفاعل الصفي من وجهة نظر المشرفين التربويين في سلطنة عُمان

د. هاشل بن سعد الغافر
كلية العلوم التطبيقية بالرستاق، سلطنة عمان.
أ.حميد بن مسلم السعيدي، أ. ماجد بن علي الحامدي
وزارة التربية والتعليم، سلطنة عمان.

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن درجة ممارسة معلمي التربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية قيم المواطنة في التفاعل الصفي من وجهة نظر المشرفين التربويين، بالإضافة إلى معرفة أثر متغيري النوع والتخصص.

ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحثون المنهج الوصفي. وتم إعداد استبانة مكونة من (30) عبارة، وبعد التأكد من صدق أداة الدراسة وثباتها تم تطبيقها على عينة الدراسة المكونة من(75) مشرفاً ومشرفة من مشرفي ومشرفات التربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية بمحافظة شمال الباطنة وجنوب الباطنة بسلطنة عُمان للعام الدراسي (2014/2013).

واظهرت نتائج الدراسة أن درجة ممارسة معلمي التربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية قيم المواطنة في التفاعل الصفي جاءت متوسطة في إجمالي عبارات الدراسة، حيث بلغ المتوسط الحسابي لمشرفي التربية الإسلامية (2.65)، ولمشرفي الدراسات الاجتماعية (2.90)، وتوصلت الدراسة أيضاً إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة(α=0.05) بين المشرفين والمشرفات تعزى لمتغير النوع. كما كشفت نتائج الدراسة عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) بين مشرفي التربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية تعزى لمتغير التخصص.

واوصى الباحثون بضرورة تنفيذ ورش وبرامج تدريبية للمعلمين على تعليم قيم المواطنة من خلال استخدام أساليب التدريس الحديثة، كما قدمت الدراسة مجموعة من المقترحات للدراسات المستقبلية.

Abstract

This study aimed to know the degree of practice by Islamic education teachers and social studiesteachers,as the values of citizenship in the classroom interaction from the viewpoint of the supervisors, in addition to knowing the impact of the variables of specialization and gender.

To achieve the objectives of the study, the researchers used the descriptive approach.A questionnaire of (30) items was prepared.Proving reliability and validityof the study tool and stability it has been applied to the study sample consisting of (75)male and female supervisors of the Islamic education and social studies in the governorates of North Batinahand South Batinah Sultanate of Omanm, for the academic year (2013/2014).

The study results haveshown that the degree of the practice by Islamic education and social studies teachers of the values of citizenship in the classroom interaction was mean in allquestionnaireitems, where the arithmetic mean of the supervisors of Islamic Education was (2.65), and the (2.90)for the Social Studies supervisors, and the results have also shown the absence of statistically significant differences at the level of significance ($\alpha = 0.05$) between males and females. The findings also revealed that there were no statistically significant differences at the level of significance ($\alpha = 0.05$) between the Islamic Education and Social Studies supervisors relivent to specialization.

The researchers recommended the need to implement training programs and workshops and training programs for teachers to teach the values of citizenship through the use of modern teaching methods. The study also presented a set of proposals for further future studies.

المقدمة

تُعد المواطنة أداةً تسهم في تقدم المجتمعات وتطورها، فهي تعكس العادات والتقاليد والقيم والاتجاهات الإيجابية، ويحظى موضوع المواطنة بأهمية بالغة في مسيرة الحضارة الإنسانية، فمنذ ظهورها كفكرة للمرة الأولى في المدينة اليونانية القديمةأصبحتموضوعاً للحوار المستمر والمتجدد في كثير من مناطق العالم، واخذ هذا الحوار أبعاداً متعددة شملت البُعد الأكاديمي والسياسي والاقتصادي والإعلامي والتربوي (المعمري، الغريبية، 2012).

تُعنى التربية على المواطنة بمخاطبة عقل الإنسان المواطن لتمده بالمعارف اللازمة عن تاريخ بلده وحضارته، وبالمعلومات الضرورية عن حقوقه وواجباته، وتخاطب وجدانه لتشكل لديه منظومة من القيم والأخلاق والاتجاهات الإيجابية،وتنمي لديه الإحساس بالافتخار والاعتزاز، وتحفزه على العطاء والإخلاص والتضحية(شهلا، 1973).

وجاءت الدعوة من دول العالم ومفكريها إلى ضرورة تبني المواطنة قيما وابعاداً ومحاورا، والعمل على تدريسها لأسباب متعددة منها: الضرورة الوطنيةالمتمثلة في تنمية الإحساس بالانتماء بالهوية، والضورة الاجتماعية المتمثلة في تنمية المعارف والقيم والاتجاهات والعادات والتقاليد والواجبات المواطنة وحقوقها، والضرورة الدولية المتمثلة فيإعداد مواطن

يمتلك القدرة على التعامل مع الظروف والمتغيرات الدولية، وهوما يجعلها في أولوية الاحتياجاتالتربوية للناشئة (رجاء، واخرون، 2008).

تسعى الدول إلى إعداد جيل يمتلك أعلى درجات الوعي بمفاهيم المواطنة وقيمها وخصائصها، وذلك لشدة التحديات التي فرضها واقع اليوم، حيث أصبح الجيل يعيش عالماً مليئاً بالتغيرات (الشندودي،2007)، واصبحت المواطنةأحد أهم غاياتالمؤسسات التعليمية، من خلالعناصر العملية التعليميةمن مناهج وانشطة وطرائق تدريس، وذلك بهدف تأهيل الطلبة ليكونوا مواطنين صالحين في مجتمعهم، يؤدون ما تتطلبه منهم المواطنة من مسؤوليات (المعمري،2002).

وتعتبر المدرسة أداة المجتمع في إعداد الناشئ للمواطنة الصالحة وهي أجدر المؤسسات بتربيتهم على متطلباتها، وتكريس مفهومها وقيمها عبر السلوكيات التي يمارسها الطلبة في الوسط التربوي. وتأتيالمناهج كأهم الأدوات الرئيسية التي يستخدمها النظام التربوي لمساعدة الطلبة على تطوير طاقاتهم لأقصى مدى ممكن ليكونوا مواطنين صالحين في المجتمع (الكندي، بوفرس، محمود 2012).

شهد النظام التعليمي في سلطنة عُمان تحديثاً وتطويراً في جميع هياكله التربوية بعد تبني مشروع نظام التعليم الأساسي، فبدأت وزارة التربية والتعليم تنحى بعداً شمولياً في موضوع تربية المواطنة، فبدأ العمل نهاية

العام 2002م على توعية مختصي المنهاج والمشرفين والمعلمين حول مفهوم تربية المواطنة واهميتها، وزاد التركيز على قضايا المواطنة من خلال اقتراح مصفوفة جديدة للمناهج الدراسية بما فيها التربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية. وخلال الفترة 20-22 مارس عام 2004م، أقيمت في سلطنة عمان ورشة دولية حول المواطنة في المنهج المدرسي. وعالجت المناهج العُمانية موضوع المواطنة من خلال أسلوبين، أعتمد أحدهما على تضمين قدر من المفاهيم والقيم والاتجاهات ذات العلاقة بالتنشئة الوطنية للطالب في جميع المواد الدراسية وفق ما يتفق وطبيعة المادة الدراسية، أما الأسلوب الثاني فقام على تخصيص مادة مستقلة باسم التربية الوطنية يعنى بالشأن الوطني والمواطنة(المحروقي، 2008)،وفي أبريل 2006م تم تشكيل فريق لتربية المواطنة على مستوى الوزارة يهتم بتحديد مفاهيم المواطنة وتخطيط البرامج ذات الصلة والإشراف على تنفيذها(البوسعيدي، 2007)، واشتملت الخطة الدراسية لنظام التعليم الأساسي وما بعد الأساسي استحداث مادة المهارات الحياتية، وبناء مناهج وكتب دراسية لمرحلة التعليم ما بعد الأساسي بمسمى هذا وطني للصفين الحادي عشر والثاني عشر، والعالم من حولي للصف الثاني عشر(المعمري، 2006).

وتكمن أهمية دراسة القيم كونها تسهم في تشكل الملامح الأساسية لوجدان المجتمع، وتنظيم سلوك أفراده، وتحافظ على وحدته الوطنية

وتماسكها. إلا أن موضوع القيم ظل لفترة طويلة خاضعاً للتأملات الفلسفية التي أحاطته بجومن الغيبية بعيداً عن الدراسة العليمة الواقعية، (مرعي والحيلة،2000)، وتتعدد تعريفات القيم في الأدب التربوي حيث عرفها شوارت (Schwart, 1992,550) بأنها "عبارة عن مفاهيم، أوتصورات للمرغوب، تتعلق بضرب من ضروب السلوك، أوغاية من الغايات وتسمواوتعلوعلى المواقف النوعية، ويمكن ترتيبها حسب أهميتها النسبية" أما ليموس (Limos,1995) فيرى أن القيم مفاهيم مجردة مرسخة في تفكير الناس كالتعاون والعدل والإيثار والإخلاص، ويشيرالخميسي (1996) في تعريفه للقيم بأنها معيار للحكم على كل ما يؤمن به المجتمع ويؤثر في سلوك الأفراد. ومن خلال ذلك يمكن أن نستنبط بأنالمفاهيم عبارة عن معايير اجتماعية يتم في ضوئها الحكم على السلوك الإيجابي أوالسلوك غير المرغوب فيه.

وتلعب المدرسة دوراً هاماً في تدريس الطلبة واكسابهم للقيم، والممارسات السلوكية التي تسهم في إيجاد المواطن الصالح القادر على المشاركة والمساهمة في المجتمع، وذلك من خلال التنشئة الاجتماعية الوطنية، فيتعلم الطلبة في الحياة المدرسية العمل الجماعي والحفاظ على الممتلكات وحب الوطن والانتماء له.

إن تنمية قيم المواطنة لدى الأفراد من أنماط التنشئة الاجتماعية يجب أن يأتي في أولويات المؤسسات التربوية، باعتبار أن التنشئة الاجتماعية من العمليات الأساسية في حياة الإنسان، فمن خلالها تتبلور شخصية الفرد، وتكمن أهمية تلك العمليات في أنها تقوم ببناء شخصية الفرد ليكون قادراً على المشاركة في البناء والتفاعل مع المجتمع (الحامد،2004).

وتُعد تنمية قيم المواطنة لدى المتعلمين من أهم سبل مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين، سيما في ظل التغيراتالتي تشهدها المجتمعات في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية، والتي أفرزت أنماطا من التفكير وسلوكيات واتجاهات أثرت سلباً على تماسك المجتمع، والولاء للوطن والاعتزاز بثقافته، وموروثه الحضاري، وهوما يتطلب الاعتماد على المؤسسات التربوية في القيام بواجبها في تربية النشء على المواطنة، وايجاد المواطن المسؤول المرتبط بوطنه، والمشارك في التنمية الايجابية لمجتمعه، والمدرك لحقوقه وواجباته ومسئولياته تجاه الوطن (السعيدي، 2013).

وتهدف مواد العلوم الإنسانية ومنها التربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية، إلى تحقيق أهداف قومية تسهم في تعزيز القيم الفاضلة والعادات والتقاليد والاتجاهات التي تنبثق من العقيدة الإسلامية، والعناية

بتفعيلها والاهتمام بتوظيف مفاهيمها، والسعي إلى تحقيق مبدأ الاستمرار في تعليمها، من خلال ما تتضمنه من مبادئ وحقائق وتعميمات ومفاهيم، ويقع على عاتق المعلم القيام بالدور الرئيس في اكساب الطلبة ما يتضمنه المنهاج من محتوى (الكندي، بوفرس، محمود 2012).

وتعددت الدراسات العربية والأجنبية التي أهتمت بدراسة المواطنة ودور المدرسة والمعلم في تنمية قيم المواطنة في نفوس الناشئة ومن هذه الدراسات ؛ دراسة علي(2013) التي هدفت إلى قياس فاعلية استراتيجية التعلم القائم على المشكلة في تنمية بعض مفاهيم المواطنة لدى طفل الروضة، واعتمدت المنهج التجريبي، في تطبيق أداة الدراسة على عينة مكونة من (60) طفلاً وطفلة في روضة مدرسة القاهرة التجريبية للغات، وتم تعيين مجموعة تجريبية عرضت للبرنامج المقترح، ومجموعة ضابطة درست بالطرق التقليدية، وبعد الانتهاء من تطبيق البرنامج تم تطبيق الاختبار المصور على المجموعتين، حيث أظهرت النتائج وجود فروق داله إحصائية عند مستوى الدلالة(0.01) في مستوى مفاهيم المواطنة لطفل الروضة، مما يشير إلى فاعلية البرنامج المقترح في تنمية مفاهيم المواطنة لدى طفل الروضة.

وسعت دراسة الكندري، بوفرسن، محمود (2012) إلى الكشف عن استراتيجية تأصيل قيم المواطنة في كتب ومناهج التربية الإسلامية بالمرحلة

الابتدائية بدولة الكويت، والتي اقتصرت على معلمي التربية الإسلامية ومديري المدارس بوزارة التربية خلال الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي (2012/2011)، وباستخدام المنهج الوصفي قام الباحث ببناء استبانة مكونة من (48) فقرة موزعة على أربعة مجالات. واظهرت النتائج أن المتوسط الحسابي لجميع المجالات جاء عالياً، وانه لا توجد فروق دالة احصائياً بين متوسطات استجابات العينة نحومتغيرات الدراسة.

وهدفت دراسة الحميدي (2012) إلى تحديد قيم المواطنة الواجب تضمينها في محتوى منهج القراءة في كتب اللغة العربية بالمرحلة المتوسطة في دولة الكويت وتحليل تلك الكتب. واستخدم الباحث أسلوب تحليل المحتوى من خلال أداة الاستبانة التي هدفت إلى تحديد قيم المواطنة الواجب تضمينها في محتوى منهج القراءة، واداة استمارة تحليل المحتوى بهدف تحليل محتوى منهج القراءة في كتب اللغة العربية بالمرحلة المتوسطة بدولة الكويت. وتوصلت الدراسة إلى أن محتوى القراءة في كتب اللغة العربية بالمرحلة المتوسطة بالكويت اتسم اجمالاً بالقصور في تضمين قيم المواطنة، وعدم التوازن في تقديم قيم المواطنة في محتوى منهج القراءة بالمرحلة المتوسطة، وعدم وجود تتابع بالقيم في ما بين فصول المرحلة، وكتابي الصف الواحد.

كما أجرى العازمي والرميضي (2011) دراسة هدفت إلى التعرف على دور المعلمين في تنمية القيم لدى طلبة المدراس الثانوية في دولة الكويت، والكشف عما إذا كانت هناك فروق في دور المعلمين بشأن تنمية القيم الوطنية تعزى لمتغيرات النوع، وسنوات الخبرة والمنطقة التعليمية، واعتمد الباحثان على المنهج الوصفي، حيث استخدما استبانة مكونة من (40) فقرة موزعة على ثلاث مجالات وتم تطبيقها على عينة قوامها(1501) من المعلمين والمعلمات في مدارس المرحلة الثانوية، وكشفت نتائج الدراسة أن تقديرات أفراد العينة لدور المعلمين في تنمية القيم الوطنية جاءت بدرجة كبيرة في جميع المجالات، وكان أعلى تقدير لدور المعلمين في تنمية القيم الوطنية في مجال الاجتماعي، أما أدنى تقدير لدور المعلمين في تنمية القيم الوطنية كان في المجال السياسي، واظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات الرتب عند مستوى دلالة (α=0.05) تعزى لمتغير النوع، وسنوات الخبرة، والمنطقة التعليمية.

واجرى حماد وشهوان(2011) دراسة هدفت للوقوف على التحليل المعرفي لمفهوم العولمة الثقافية وتحديده، ومن ثم تسليط الضوء على انعكاسات العولمة الثقافية على المواطنة لدى طلبة المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلميهم، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي، حيث أعدا استبانة طبقت على عينة شملت (360) معلماًومعلمة في محافظات غزة

بفلسطين، وتوصلت الدراسة إلى الحاجة إلى خطاب تربوي لتعزيز الانتماء الوطني، والعمل على استيعاب مساقات تربوية تعزز المواطنة لدى طلبة المرحلة الثانوية، وكشفت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير النوع، ومتغير الأداء التدريسي، واظهرت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المنطقة التعليمية لصالح المنطقة الوسطى.

واجرى أبوحشيش(2010) دراسة هدفت إلى التعرف على واقع الدور الذي تقوم به كليات التربية بمحافظات غزة في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين، واستخدم الباحث المنهج الوصفي، معتمداً على أداة الاستبانة التي طبقها على عينة قوامها(500) من الطلبة المعلمين المسجلين في كليات التربية، وكشفت النتائج أن المتوسطات الحسابية لعبارات دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين كما يراها الطلاب انحصرت ما بين (2.1- 4.8) أي بين التقديرين القليل والعالي جداً، واظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة(α=0.05) بين متوسط درجات طلبة جامعة الأقصى ومتوسط طلبة الجامعة الإسلامية بالنسبة لدور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة، لصالح طلبة جامعة الأقصى.

وهدفت دراسة علام (2009) إلى الكشف عن فاعلية برنامج مقترح في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين بشعبة الدراسات الاجتماعية بكلية التربية، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي من خلال بناء مقياس الوعي بالمواطنة، والمنهج التجريبي في بناء وتطبيق برنامج لتنمية المواطنة وقياس أثره وذلك على الفرقة الرابعة من الطلبة المعلمين بقسم الدراسات الاجتماعية بكلية التربية بجامعة قناة السويس بجمهورية مصر العربية، خلال العام الجامعي (2009/2008). واظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطي درجات الطلبة المعلمين في مقياس تنمية قيم المواطنة قبل وبعد تطبيق البرنامج لصالح التطبيق البعدي.

كما هدفت دراسة الشندودي(2007) إلى الكشف عن خصائص المواطنة في عصر العولمة المتضمنة في محتوى كتب الدراسات الاجتماعية بسلطنة عمان. واعتمد الباحث على المنهج الوصفي في الدراسة حيث أعد قائمة بخصائص المواطنة التي ينبغي توافرها في محتوى تلك الكتب، حيث تكونت الأداة من ستة محاور، واظهرت نتائج الدراسة إلى أن الاهتمام كان يركز على الخصائص الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، كما كشف النتائج عن وجود تباين بين محتوى الكتب الستة في مدى تضمنها لخصائص المواطنة، وكان اتجاه لصالح كتب الصف الثامن.

وقام موسى والخوالده(2007) بدارسة هدفت إلى التعرف على درجة التزام المعلمين بالقيم الاجتماعية في ممارسة التعليم بالأردن، واعتمد الباحثان على المنهج الوصفي، وكشفت نتائج الدراسة أن جميع القيم الاجتماعية موجودة لدى أفراد عينة الدراسة بدرجة كبيرة جداً حيث تراوحت المتوسطات الحسابية ما بين (3.5- 4.5)، واظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التزام المعلمين بالقيم الاجتماعية تعزى لمتغير الجنس، والخبرة، والمؤهل العلمي.

وقام كل من شيلي وشور (Shelly, & Shorr,n.d2006) بدراسة هدفت التعرف إلى مدى فهم معلمي المرحلة الثانوية لخصائص المواطنة الجيدة الأكثر أهمية من وجهة نظرهم، ومدى اختلاف خصائص المواطنة الجيدة باختلاف نوع المعلمين، وتكونت عينة الدراسة من (391) معلماً في مدارس الثانوية، (207) ذكور و(184) إناث، واعد الباحث استبانة تضم أربعة محاور، واظهرت نتائج الدارسة اختيار المعلمين محور السلوك الأخلاقي كأهم خصائص المواطنة فقد حصل على متوسط (6.67)، وكشفتالنتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى(α=0.05) بين الذكور والإناث في مدى أهمية خصائص المواطنة، لصالح الإناث.

واجرى مساعدة (2006) دراسة هدفت إلى التعرف على واقع القيم الوطنية لدى طلبة المدارس الثانوية في الأردن ودور المعلمين في تنميتها،

واعتمد الباحث على المنهج الوصفي في دارسته، حيث أعد استبانة، وكشفت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدور المعلمين في تنمية القيم الوطنية تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور، ولمتغير التخصص لصالح تخصص الدراسات الاجتماعية، ولمتغير سنوات الخبرة لصالح الخبرة من (1-5) سنوات، ولمتغير المؤهل العلمي لصالح حملة البكالوريوس.

وهدفت دراسة المعمري (2002) للكشف عن تقويم مقررات التربية الوطنية بالمرحلة الإعدادية بسلطنة عُمان في ضوء خصائص المواطنة، ومن خلال المنهج الوصفي أعد الباحث قائمة بخصائص المواطنة (السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والقانونية) وبناء على القائمة أعد بطاقة تحليل محتوى، حيث أظهرت نتائج الدراسة وجود قصور بمقررات التربية الوطنية بالمرحلة الاعدادية وخاصة كتاب التربية الوطنية للصف الثالث الاعدادي، كما كشف الدراسة وجود فروق دالة إحصائية بين تكرارات خصائص المواطنة في مقررات التربية الوطنية عند مستوى الدلالة (0.01) لصالح مقرر الصف الثاني الإعدادي.

وهدفت دراسة عبيدات(2002) إلى التعرف على مدى مساهمة معلمي الدراسات الاجتماعية في ترسيخ القيم الاجتماعية لدى طلبة مرحلة التعليم الأساسي في الأردن من وجهة نظر المعلمين والطلبة، وباستخدام المنهج الوصفي، طبق الباحث استبانة أظهرت نتائج تحليلها أن المعلمين

يسهمون في ترسيخ القيم الاجتماعية التي تتعلق بالأسرة في المرتبة الأولى، وجاءت في المرتبة الثانية القيم الاجتماعية التي تتعلق بالمجتمع، وكشفت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مدى مساهمة معلمي الدراسات الاجتماعية في ترسيخ القيم الاجتماعية يعزى للتخصص والنوع والخبرة لدى المعلمين.

واجرى كانجمي، واوشيون(Cangemi&Aucion, 1992) دراسة هدفت إلى التعرف على اتجاهات معلمي الدراسات الاجتماعية نحوتدريس القيم لصفوف الرابع والخامس والسادس في المدارس الحكومية في ولاية لويزيانا الأمريكية، وباستخدام المنهج الوصفي أعد الباحثان مقياس اتجاه، حيث توصلت الدراسة إلى أن اتجاهات المعلمين إيجابية نحوقيمة المشاركة الاجتماعية والاهتمام بالآخرين وقيمة احترام الحريات والحقوق.

وهدفت دراسة الزدجالي(2002) إلى تحديد القيم اللازمة لكتب التربية الوطنية في المرحلة الإعدادية بسلطنة عُمان، ومدى تضمين هذه القيم من وجهة نظر معلمي الدراسات الاجتماعية، واعدت الباحثة استبانة مكونة من(47) فقرة موزعة على أربعة مجالات، ومما توصلت إليه الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تضمين القيم بالمقررات بين المعلمين والمعلمات لصالح الإناث وذوي الخبرة.

واجرت رايلي (Riley, 1997) دراسة هدفت إلى تحديد صفات المواطنة الصالحة في المدارس الثانوية الشاملة في إنجلترا، ومقارنة مدى انسجامها مع البنى والمبادئ التي بني عليها المنهج الوطني، وكذلك تحديد توافقها مع المنظور الفلسفي والاجتماعي البريطاني، واعتمدت الباحثة المنهج الوصفي من خلال تطبيق استبانة على عينة تكونت من(484) معلماً في إحدى عشرة مدرسة ثانوية، وذلك لمعرفة تأثير عدة متغيرات مستقلة هي (النوع، والعمر، والخبرة، والمستوى الدراسي) على المتغير التابع المتمثل في خصائص المواطنة الجيدة من قبل المعلمين. واظهرت نتائج الدراسة وجود فروق بين المعلمين في ثلاث عشرة من خصائص المواطنة تعزى لمتغير العمر والخبرة.

يتضح مما سبق أن موضوع قيم المواطنة نال اهتماماً كبيراً في امتدادات جغرافية متنوعة، واتفقت نلك الدراسات على أهمية تنمية القيم في نفوس الناشئة، وتضمينها بمحتوى المناهج الدراسية، سيما في ظل التحديات التي تواجه المجتمعات العربية نتيجة العولمة والتطور المتسارع في مختلف المجلات الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية والسياسية، مما يجعل الاهتمام بالقيم في الوقت الراهن أمراً ملحاً، واكدت معظم الدراسات السابقة على دور المدرسة والمناهج والمعلم في القيام بواجبهم التربوي في غرس القيم الفاضلة وترسيخها في نفوس الطلبة، وممارستها مما يسهل ثباتها لدى الطلبة، وقد استفادت الدراسة

الحالية من الدراسات السابقة في إعداد أداة الدراسة من خلال قائمة أولية بأهم القيم التي يجب على المعلم غرسها في نفوس الطلبة، وتم الاستفادة من الدراسات السابقة في تفسير النتائج التي توصلت لها الدراسة الحالية ومقارنتها بالنتائج في الدراسات الأخرى، وامتازت الدراسة الحالية بقياس دور المعلم في غرس القيم في نفوس الطلبة في سلطنة عُمان.

مشكلة الدراسة واسئلتها :

تعتبر المواطنة فكرة اجتماعية وسياسية تسهم في تطور المجتمع الانساني، وتساعد على ضمان الحقوق والواجبات للمواطنين والدولة. وفتحت الأحداث التي شهدها الوطن العربي مؤخراً النقاش حول المواطنة وحقوق المواطن ودوره في المساهمة في بناء مجتمعه، ودار الحديث عن أهمية دور المدرسة في ترسيخ مفهوم المواطنة واعداد مواطنين مسؤولين. ويضطلع المعلم بدور هام في ترسيخ المواطنة وقيمها، وذلك من خلال رؤية واضحة لبناء المواطنة الصالحة، وتهيئة مناخ الصف الدراسي الذي يشجع على ممارسة القيم والمثل ومهارات المواطنة.

وتهدف الدراسة الحالية للكشف عن درجة ممارسة معلمي التربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية لقيم المواطنة في التفاعل الصفي من

وجهة نظر المشرفين التربويين في سلطنة عُمان، وفي ضوء ذلك تسعى الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1 - ما درجة ممارسة معلمي التربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية قيم المواطنة في التفاعل الصفي من وجهة نظر المشرفين التربويين؟

2 - هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجة ممارسة معلمي التربية الإسلامية ومعلمي الدراسات الاجتماعية قيم المواطنة في التفاعل الصفي يمكن أن تعزى لمتغير التخصص؟

3 - هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجة ممارسة معلمي التربية الإسلامية ومعلمي الدراسات الاجتماعية قيم المواطنة في التفاعل الصفي يمكن أن تعزى لمتغير النوع؟

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1 - التعرف على درجة ممارسة معلمي التربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية قيم المواطنة في التفاعل الصفي من وجهة نظر المشرفين التربويين.

2 - الكشف عمّا إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين درجة ممارسة معلمي التربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية قيم المواطنة في التفاعل الصفي يمكن أن تعزى لمتغير النوع.

3 - الكشف عمّا إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين درجة ممارسة معلمي التربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية قيم المواطنة في التفاعل الصفي يمكن أن تعزى لمتغير التخصص.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها:

1 - تُسهم في تقديم معلومات عن واقع ممارسة قيم المواطنة في التربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية بسلطنة عُمان.

2 - تُزود القائمين على عملية التنمية المهنية للمعلمين عن واقع ممارسة قيم المواطنة، مما يساهم في إعداد برامج التنمية المهنية.

3 - تفتح الطريق أمام باحثين آخرين لإجراء بحوث ودراسات مماثلة في مراحل تعليمية أخرى.

حدود الدراسة

- الحدود الزمانية: تم تطبيق الدراسة في العام الدراسي (2014/2013م).
- الحدود المكانية: اقتصرت الدراسة على عينة من مشرفي التربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية التابعين للمديرية العامة للتربية والتعليم بمحافظتي شمال الباطنة، وجنوب الباطنة.

- الحدود البشرية: طُبقت الدراسة على مشرفي التربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية.

مصطلحات الدراسة:

1 - قيم المواطنة: تتمثل في مجموعة من القيم الإنسانية والمعايير الاجتماعية والممارسات تسهم في تمكن الطلبة من الاندماج في مجتمعهم والتفاعل معه والمشاركة الإيجابية في إدارته.

2 - التفاعل الصفي: مجموعة أشكال ومظاهر العلاقات التواصلية بين المعلم وطلابه، ويتضمن نمط الإرسال اللفظي وغير اللفظي، كما يشمل الوسائل التواصلية في المكان والزمان، وهويهدف إلى نقل الخبرات والمعارف والتجارب والمواقف، والتأثير في سلوك المتلقي (الفارابي، 1994، 44).

3 - مشرفوالتربية الإسلامية: يقصد بهم في هذه الدراسة المشرفون التربويون المناط بهم الإشراف على مادة التربية الإسلامية وفقا للمهام الوظيفية المحددة، والتابعين للمديريات التعليمية لمحافظتي شمال الباطنة وجنوب الباطنة.

4 – مشرفومادة الدراسات الاجتماعية: يقصد بهم في هذه الدراسة المشرفون التربويون المناط بهم الإشراف على مادة الدراسات الاجتماعية وفقاً للمهام الوظيفية المحددة، التابعين للمديريات التعليمية لمحافظتي شمال الباطنة وجنوب الباطنة.

مجتمع الدراسة: تألف مجتمع الدراسة من مشرفي ومشرفات التربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية بمحافظة شمال الباطنة وجنوب الباطنة بسلطنة عُمان للعام الدراسي (2014/2013) والبالغ عددهم (75) مشرفاً ومشرفة.

عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من(54) مشرفاً ومشرفة، ويشكلون ما نسبته (72%) من المجتمع الأصلي، وتم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة، ويوضح الجدولرقم (1) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير النوع، والمؤهل العلمي، والوظيفة، و التخصص.

جدول رقم (1) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير النوع والمؤهل العلمي والوظيفة والتخصص للعام الدراسي (2013/2012)

متغيرات الدراسة		العدد	النسبة المئوية
النوع	ذكر	33	%61.11
	أنثى	21	%38.89
التخصص	التربية الإسلامية	22	%40.74
	الدراسات الاجتماعية	32	%59.14
الخبرةالإشرافية	5-1	16	%29.62
	10-6	21	%38.88
	10+	17	%31.48
المجموع		54	%100

منهج الدراسة : اعتمد الباحثون في الدراسة الحالية المنهج الوصفي الذي يعنى بوصف الظاهرة وتفسيرها، ويعتبر مناسباً لهذا النوع من الدراسات.

أداة الدراسة لتحقيق أهداف الدراسة قام الباحثون بإعداد استبانة تكونت في صورتها النهائية من (30) فقرة، شملت معظم قيم المواطنة بعد الرجوع للأدب التربوي، والدراسات السابقة.

المقياس المعتمد في الأداة: تم استخدام مقياس التدرج الخماسي حسب نظام ليكرت (Likert) لاستجابات أفراد العينة للمجالات الخمسة (5- كبيرة جدا، 4-كبيرة، 3-متوسطة، 2-قليلة،1-قليلة جداً).

صدق الأداة: تمَ قياس صدق أداة الدراسة من خلال التحقق من الصدق الظاهري وذلك بعرضها على مجموعة من المحكمين المتخصصين في مجال المناهج وطرق التدريس، والمتخصصين في المواطنة، وتم إجراء التعديلات المقترحة.

ثبات الأداة: تم التأكد من ثبات الأداة من خلال تطبيقها على عينة تجريبية مكونة من عشرة مشرفين ومشرفات من خارج عينة الدراسة، وتم حساب الثبات بالاتساق الداخلي (ألفا كرونباخAlpha Cronbach) وبلغ معامل الثبات الكلي للأداة (0.922)، بما يفيد ثبات الأداة، وقابليتها للتطبيق من أجل تحقيق أهداف الدراسة.

تطبيقأداة الدراسة: بعد تحديد مشكلة الدراسة، واسئلتها ومتغيراتها، وبعد الانتهاء من إعداد أداة الدراسة، والتأكد من صدقها وثباتها، طبقت على عينة الدراسة في الفصل الدراسي الثاني(2014/2013) خلال الفترة من (2013/11/18)إلى (2013/12/20).

المعالجة الإحصائية: بهدف الإجابة عن أسئلة الدراسةتم استخدام البرنامج الإحصائي للعلوم الإنسانية (Spss)واستعملت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية (الرتبية)، واختبار(ت)(t-test)، وتحليل التباين الأحادي (One-way AVOVA)،للتحقق من دلالة الفروق التي تعزى لمتغير الخبرة الإشرافية. وتم توظيف المعيار الإحصائي الموضح في الجدولرقم (2) لتفسير تقديرات أفراد العينة.

جدول رقم(2) المعيار الإحصائي لتفسير تقديرات أفراد العينة

الدرجة	مدى الدرجات	درجة الممارسة
5	5.0-4.50	كبيرة جداً
4	4.49-3.50	كبيرة
3	3.49-2.50	متوسطة
2	2.49-1.50	قليلة
1	1.49-01.00	قليلة جداً

نتائج الدراسة ومناقشتها

نتائج السؤال الأول ومناقشتها

ينص السؤال الأول على: ما درجة ممارسة معلمي التربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية قيم المواطنة في التفاعل الصفي من وجهة نظر المشرفين التربويين؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لجميع عبارات أداة الاستبانة والمتوسط العام حيث تم ترتيبها ترتيبا تنازلياً من وجهة نظر مشرفوالتربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية كما يوضحه الجدولرقم (3) الآتي :

جدول رقم (3)المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعبارات الاستبانة والمتوسط العام للدراسة.

الرقم	الفقرات	مشرفوالتربية الإسلامية			مشرفوالدراسات الاجتماعية		
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1.	يتيح للطلبة حرية التعبير عن رأيهم.	3.64	0.49	كبيرة	3.09	0.85	متوسطة
2.	ينمي لدى الطلبة الولاء للوطن.	3.55	0.91	كبيرة	3.31	0.69	متوسطة
3.	ينمي في الطلبة قيمة الاعتزاز بالهوية العُمانية.	3.50	0.96	كبيرة	3.19	0.89	متوسطة
4.	ينمي لدى الطلبة قيمة احترام رموز البلد (السلطان، العلم، النشيد الوطني).	3.32	0.89	متوسطة	3.44	0.71	متوسطة
5.	يغرس قيمة التسامح في نفوس الطلبة.	3.27	0.88	متوسطة	3.00	0.84	متوسطة
6.	يتعامل بحكمه في معالجة مشكلات الطلبة.	3.18	0.85	متوسطة	3.25	0.76	متوسطة
7.	يشرك الطلبة في فعاليات وانشطة مجتمعية تطوعية.	3.05	0.65	متوسطة	3.31	0.59	متوسطة
8.	يشجع المواهب والملكات الإبداعية عند الطلبة.	3.00	1.15	متوسطة	2.88	0.79	متوسطة

9.	يوعي الطلبة بأهمية الشورى المجتمع العُماني.	3.00	1.38	متوسطة	2.66	0.97	متوسطة
10.	يوظف وسائل التواصل الاجتماعي في غرس قيم المواطنة لدى الطلبة.	2.95	0.84	متوسطة	2.81	1.06	متوسطة
11.	يوضح أهمية الموقع الاستراتيجي لسلطنة عُمان.	2.91	0.86	متوسطة	3.31	0.82	متوسطة
12.	يبرز الاهتمام بالمناسبات الدينية والوطنية.	2.82	0.85	متوسطة	2.81	0.64	متوسطة
13.	يتخذ أسلوب الحوار الهادف في التواصل مع الطلبة.	2.82	1.22	متوسطة	2.94	0.80	متوسطة
14.	يعرف الطلبة بأهم التحديات التي تواجه المجتمع العُماني.	2.82	1.36	متوسطة	2.66	0.65	متوسطة
15.	يوعي لدى الطلبة أهمية الاستغلال الجيد للوقت وتنفيذ الواجبات في مواعيدها.	2.77	0.92	متوسطة	3.25	0.62	متوسطة
16.	يوضح للطلبة مضامين الهوية العُمانية (العادات، والتقاليد، القيم، اللغة العربية، الزي العُماني).	2.59	1.43	متوسطة	3.25	0.98	متوسطة
17.	يبرز دور المسجد في تنمية قيم المواطنة في المجتمع العُماني.	2.59	1.14	متوسطة	2.91	1.11	متوسطة
18.	يبرز أهمية سياسة التعمين في الحفاظ على استقرار المجتمع وتقدمه.	2.45	0.91	قليلة	3.56	0.84	كبيرة
19.	ينمي لدى الطلبة أهمية العمل الجماعي من خلال الأنشطة المدرسية.	2.45	0.91	قليلة	2.56	0.98	متوسطة
20.	يبرز أهمية المحافظة على وحدة الوطن.	2.45	1.05	قليلة	2.34	1.00	قليلة
21.	يستخدم أساليب التعلم المتمركزة حول المتعلم (التعلم التعاوني، حل المشكلات، تمثيل الأدوار، العصف الذهني)	2.45	0.85	قليلة	3.09	0.96	متوسطة
22.	يبين دور الدولة في رعاية بالفئات الخاصة بالمجتمع.	2.36	0.90	قليلة	2.81	1.06	متوسطة

.23	يوضح الآثار السلبية في الاعتماد على العمالة الوافدة.	2.32	1.05	قليلة	2.34	1.01	قليلة
.24	يوعي الطلبة بحقوق المواطن وواجباته من خلال بالنظام الأساسي للدولة واهميته.	2.27	0.88	قليلة	3.13	0.70	متوسطة
.25	يبرز التأثير الشخصية العُمانية في الحضارة الإنسانية.	2.05	1.13	قليلة	2.91	1,27	متوسطة
.26	يكلف الطلبة بكتابة تقارير عن الهيئات والمنظمات الإنسانية المحلية والعالمية.	2.00	0.75	قليلة	2.41	094	قليلة
.27	يدرب الطلبة على النظام الديموقراطي داخل الصف.	1.91	1.06	قليلة	1.72	0.88	قليلة
.28	يعرف الطلبة بنظام الحكم في السلطنة.	1.82	0.58	قليلة	2.84	0.62	متوسطة
.29	يبرز دور السياسة العُمانية في علاقاتها الخارجية.	1.73	0.45	قليلة	3.16	0.98	متوسطة
.30	يكلف الطلبة بأنشطة متعلقة بقضايا المجتمع ومشكلاته.	1.68	0.64	قليلة	1.75	0.98	قليلة
	المتوسط العام	2.65	0.52	متوسطة	2.90	0.48	متوسطة

يتضح من الجدول رقم(3) أنه على المستوى العام فإن درجة ممارسة معلمي التربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية قيم المواطنة في التفاعل الصفي من وجهة نظر المشرفين التربويين، جاءت متوسطة في إجمالي عبارات الدراسة، حيث بلغ المتوسط الحسابي العام لمشرفي التربية الإسلامية (2.65)، ولمشرفي الدراسات الاجتماعية (2.90).

وتختلف هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة العازمي والرميضي (2011) والتي أجريت بدولة الكويت، وكشفت نتائجها أن متوسط الحسابي جاء بدرجة كبيرة، ودراسة عبيدات(2002) والتي أجريت بالأردن، وكشفت

نتائجها أن متوسط الحسابيجاءت بدرجة كبيرة، ودراسة موسى والخوالده(2007) والتي أجريت بالأردن، وكشفت نتائجها أن متوسط الحسابي جاءت بدرجة كبيرة جداً.

ويمكن تفسير هذه النتيجة إلى أن المعلمين لديهم التزام في بث روح المواطنة والوطنية في نفس الناشئة، باعتبارها جزءاً من المنظومة القيمية للمجتمع، ويتأكد هذا الالتزام مع الجهود التي تبذلها المؤسسة التربوية في الاهتمام بقيم المواطنة وغرسها لدى الطلبة، حيث تتحدد أهداف فلسفة التربية في سلطنة عُمان في إعداد المواطن الفاعل في شئون مجتمعه، تبعاً لمرتكزات النظام الأساسي للدولة. وهذه النتيجة مؤشر لوجود إلتزام بقيم المواطنة في مستوى متوسط، وان لم يحقق المستوى المطلوب تربوياً واجتماعيا، مما يعني ضرورة بحث المعلمين على بذل مزيد من الجهد في الاهتمام بممارسة قيم المواطنة وتنميتها في نفوس المتعلمين.

أما متوسطات استجابة مشرفي التربية الإسلامية لكل عبارة من عبارات الأداة فقد تراوحت ما بين (1.68-3.64)، وكانت الأكثر ممارسة عبارة "يتيح للطلبة حرية التعبير عن رأيهم" بمتوسط حسابي (3.64) بدرجة كبيرة.ويعزى ذلك إلى أن أهداف مادة التربية الإسلامية ترتكز في بنائها على قيم تعزز قيم الحوار والشورى وحرية الرأي المنبثقة من العقيدة الإسلامية، وهوما يحرص المعلمون على ممارستهفي العملية التعليمية. في حين كانت عبارة

"يكلف الطلبة بأنشطة متعلقة بقضايا المجتمع ومشكلاته" الأقل ممارسة بمتوسط حسابي (1.68) بدرجة قليلة. وربما يعود ذلك إلى أن فلسفة التربية الإسلامية المبنية على النظرية البنائية أسهم في تعزيز هذه القيم، بالإضافة إلى أن ارتباط تقويم تعلم الطلبة بأدوات محددة دفع المعلمين إلى الاهتمام بتطبيق تلك الأدوات التقويمية.

وتراوحت استجابات مشرفي الدراسات الاجتماعية بين (3.56- 1.72)، وكانت الأكثر ممارسة عبارة "يبرز أهمية سياسة التعمين في الحفاظ على استقرار المجتمع وتقدمه" بمتوسط حسابي(3.56) بدرجة كبيرة،

ويمكن تفسير هذه النتيجة إلى أن الدراسات الاجتماعية تهدف إلى تنشئة الأفراد القادرين على المشاركة في مسيرة البناء، لذا تنطلق أهدافها من خلال اكساب الطلبة أهمية العمل الوطني والاعتماد على القدرات الوطنية، خاصة أن الخطط والبرامج التي تضعها الدولة أسهمت في هذا المجال، مما انعكس على أدوار المعلمين في الموقف الصفي. في حين كانت عبارة "يدرب الطلبة على النظام الديموقراطي داخل الصف" أقل العبارات ممارسة بمتوسط حسابي (1.72) بدرجة قليلة. وقد يرجع ذلك إلى أن المعلم يرى أن مهمة النظام الديموقراطي من مسؤوليات الإدارة المرتبطة بالجماعات والأنشطة المدرسية التي تهدف إلى تعزيز هذه القيم، كما أن الخطة الدراسية ترتبط بتنفيذ محتوى المنهج المحدد.

نتائج السؤال الثاني ومناقشتها:

ينص السؤال الثاني على: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجة ممارسة معلمي التربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية قيم المواطنة في التفاعل الصفي يمكن أن تعزى لمتغير النوع؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت"(T-Test).كما يتضح ذلك من الجدولرقم (4) الآتي: **جدول(4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (T-Test) تبعاً لمتغير النوع.**

المجال	الوظيفية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الدلالة	اتجاه الدلالة
المتوسط العام	الذكور	23	2.84	0.44	0.703	0.84	غير داله
	الإناث	21	2.74	0.60			

تشير نتائج الجدولرقم(4) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند درجة الدلالة(α=0.05) بين الذكور والإناث، ويعزى ذلك إلىأن المشرفين التربويين يمارسون أعمالاً إشرافية متشابه نتيجة البرامج التدريبية المتقاربة التي تم تدريبهم عليها،كما تتشابه أساليب الإشراف وتقويم المعلمين في كل التخصصات، حيث يكون التركيز على عناصر محددة في استمارات التقييم.مما أثر على عدم وجود فروق بين الذكور والإناث.

وهذه النتيجة تتفق مع دراسةعبيدات(2002) التي أظهرت نتائجها عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة

الدراسة تعزى لمتغير للنوع. ودراسة موسى والخوالده(2007) التي أظهرت نتائجها عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة تعزى لمتغير للنوع.

وتختلف هذه النتيجة مع دراسة العازمي والرميضي (2011) التي أظهرت نتائجها وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة تعزى لمتغير للنوع، لصالح الذكور.ودراسة مساعدة(2006) التي أظهرت نتائجها وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة تعزى لمتغير النوع، لصالح الذكور.

نتائج السؤال الثالث و مناقشتها: ينص السؤال الثالث على: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجة ممارسة معلمي التربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية قيم المواطنة في التفاعل الصفي يمكن أن تعزى لمتغير التخصص؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (T-Test)، كما يتضح من الجدول رقم (5) الآتي:

جدول رقم(5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (T-Test) تبعاً لمتغير التخصص

المجال	الوظيفية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الدلالة	اتجاه الدلالة
المتوسط العام	التربية الإسلامية	23	2.65	0.52	1.82	0.72	غير داله
	الدراسات الاجتماعية	32	2.90	0.48			

تشير نتائج الجدولرقم(5) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة(α=0.05) بين معلمي التربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية تعزى لمتغير التخصص، ويعزى ذلك إلى أن هذه المواد تندرج من ضمن مواد العلوم الإنسانية وهي تتشابه من حيث الأهداف التي تؤكد على غرس قيم المواطنة في نفوس الناشئة، بالإضافة إلى الاهتمام بتنشئة المواطن الصالح.

وتتفق النتيجة مع دراسةموسى والخوالده(2007) التي أظهرت نتائجها عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة تعزى لمتغير التخصص، ودراسة عبيدات(2002) التي كشفت نتائجها عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة تعزى لمتغير التخصص.

وتختلف هذه النتيجة مع دراسة مساعدة(2006) التي أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة تعزى لمتغير التخصص، لصالح الدراسات الاجتماعية.

توصيات الدراسة: في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يوصي الباحثون بالآتي:

1. تضمين قيم المواطنة في كتب مناهج العلوم الإنسانية، بشكل قابل للتطبيق من خلال الأنشطة والبرامج المدرسية.
2. توعية المعلمين بأهمية توظيف قيم المواطنة وغرسها في نفوس الطلبة من خلال الموقف الصفي.
3. تخصيص حلقات من البرامج التربوية الإعلامية التي تعنى بقيم المواطنة وتنميتها لدى الطلبة.
4. تنفيذ برامج تدريبية للمعلمين على تعليم قيم المواطنة من خلال استخدام أساليب التدريس الحديثة.
5. تدعيم دور الأنشطة والجماعات الطلابية من خلال المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والثقافية في المجتمع المحلي.

مقترحات الدراسة

يوصي الباحثون إجراء مجموعة من الدراسات المرتبطة بموضوع الدراسة الحالية، وهي كالآتي:

1. دراسة الاحتياجات التدريبية اللازمة لتوظيف قيم المواطنة في التدريس من قبل معلمي التربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية.
2. دراسة الصعوبات التي تواجه المعلمين في توظيف قيم المواطنة في التعليم.
3. دراسة نمط الإشراف التربوي واثره على قيم المواطنة لدى الطلبة.
4. دراسة مستوى معرفة معلمي الدراسات الاجتماعية لقيم المواطنة في مناهج الدراسات الاجتماعية.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية.

أبوحشيش، بسام محمد(2010). دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين بمحافظات عزة، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية) المجلد الرابع عشر(1) ص 250-279.

البوسعيدي، محمد سيف(2007). المواطنة في المناهج العمانية. رسالة التربية العدد15 يونيو2007، وزارة التربية والتعليم، سلطنة عمان.

الحامد، محمد بن معجب (2004). الشراكةوالتنسيق فيت ربية المواطنة. بحث مقدم إلى /www.almarefh.org./.السعودية.مجلةالمعرفةالعدد121.

حماد، صلاح الدين إبراهيم، شهوان، أحمد أسعد (2011). العولمة الثقافية وانعكاساتها على المواطنة لدى طلبة التعليم الثانوي العام من وجهة نطر معلمي المرحلة الثانوية في محافظات غزة. مجلة كلية التربية - عين شمس -مصر، ع 35، ج 1، ص ص337 – 361.

الحميدي، حامد عبدالله (2012). دراسة تحليلية لمحتوى منهج القراءة في كتب اللغة العربية بالصفوف الأربعة بالمرحلة المتوسطة في دولة الكويت في ضوء قيم المواطنة. المجلة التربوية – الكويت، مج 26، ص ص93-143.

الخميسي، أحمد(1996). غرس القيم واكسابها، بناة الأجيال (41) 19- 36.

رجاء أحمد عيد، واخرون(2008). ثقافة المواطنة الحلقة الأضعف في تدريس الدراسات الاجتماعية بالتعليم العام. المؤتمر الأول للجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية، تربية المواطنة ومناهج الدراسات الاجتماعية، 19-20يوليو.

الزدجالي، منى بيت محمد(2002). القيم اللازمة لكتب التربية الوطنية في المرحلة الإعدادية بسلطنة عُمان ومدى تضمينها في هذه الكتب من وجهة نظر معلمي الدراسات الاجتماعية، (رسالة ماجستير غير منشورة) كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان.

السعيدي، حميد بن مسلم (2013)، المواطنة المسؤولة، مقال بجريدة الرؤية، تاريخ النشر 2013/10/20، مسقط.

الشندودي، حسن سيف خميس(2007). تقويم كتب الدراسات الاجتماعية بالصفوف(5-10) بسلطنة عُمان في ضوء المواطنة في عصر العولمة، (رسالة ماجستير غير منشورة) كلية التربية، جامعة السلطان قابوس: مسقط.

شهلا، جورج(1973). الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية، بيروت، مكتبة راس بيروت.

العازمي، مزنة سعد؛ الرميضي، خالد مجبل(2011). دور المعلمين في تنمية القيم الوطنية لدى طلبة المدارس الثانوية في دولة الكويت، المجلة التربوية، العدد99 ، ص 13- 71.

عبيدات، هاني(2002). مدى مساهمة معلمي الدراسات الاجتماعية في ترسيخ القيم الاجتماعية لدى طلبة الأساسي من وجهة نظر المعلمين والطلبة، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة اليرموك، أربد: الأردن.

علام، عباس راغب، (2009)، فاعلية برنامج مقترح في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين بشعبة الدراسات الاجتماعية بشعبة التربية، المؤتمر السنوي الثاني لكلية التربية ببور سعيد (مدرسة المستقبل الواقع والمأمول)، مصر.

علي، سعيد عبد المعز(2013). فاعلية استراتيجية التعلم القائم على المشكلة في تنمية بعض مفاهيم المواطنة لدى طفل الروضة، دراسات عربية في التربية وعلم النفس - السعودية،ع33، ص ص237 - 260.

الفارابي، عبد اللطيف؛ وموحي، محمد ايت؛ الغرضاف، عبد العزيز؛ وغريب، عبد الكريم(1994). معجم علوم التربية ومصطلحات البيداغوجيا والديداكيتك، بيروت.

الكندري، عبد الله عبد الرحمن؛ بوفرسن، فوزي علي؛ محمود، عبدالله عبد الرحمن عبد الله(2012). استراتيجية تأصيل قيم المواطنة في كتب ومناهج التربية الإسلامية في المرحلة الابتدائية بدولة الكويت. مجلة القراءة والمعرفة -مصر ،ع 138، ص ص77 – 120.

المحروقي، ماجد ناصر (2008). دور المناهج الدراسية في تحقيق أهداف تربية المواطنة، ورقة عمل مقدمة إلى ورشة "المواطنة في المنهج المدرسي" مسقط، وزارة التربية والتعليم.

مرعي، توفيق والحيلة، محمد (2000). المناهج التربوية الحديثة: مفاهيمها وعناصرها واسسها وعملياتها، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

مساعدة، حسام (2006). واقع القيم الوطنية لدى طلبة المدارس الثانوية في الأردن ودور المعلمين في تنميتها، (دكتوراه غير منشورة) الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

المعمري، سيف بن ناصر(2002). تقويم مقررات التربية الوطنية بالمرحلة الإعدادي في ضوء خصائص المواطنة، (رسالة ماجستير غير منشورة) كلية التربية، جامعة السلطان قابوس: مسقط.

المعمري، سيف بن ناصر(2002). تقويم مقررات التربية بالمرحلة الإعدادية بسلطنة عُمان في ضوء خصائص المواطنة. (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية التربية، جامعة السلطان قابوس.

المعمري، سيف بن ناصر؛ والغريبية، زينب بنت محمد(2012). التربية من أجل المواطنة المسؤولة (التطبيق والنظرية)، مسقط.

المعمري، سيف ناصر (2006). تربية المواطنة توجهات وتجارب عالمية في إعداد المواطن الصالح، سلطنة عمان، مكتبة الجيل الواعد.

موسى، سليمان؛ والخوالدة، عايد(2007). درجة التزام المعلمين بالقيم الاجتماعية في ممارسة التعليم بالأردن. ملجة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، مج19، ج1، ص ص179-222.

ثانياً: المراجع الأجنبية.

Cangemi, J., Auction, L.(1992) *Attitudes of Teachers towards the teaching of selected values*. Education Resources Information Center (ERIC), ED356985.

Limos, R.,(1995) *The nature of value*. University of Florida press.

Rile, S,(1997). Teachers Perceptions of the Qualities of Good Citizenship in Comprehensive Secondary Schools in England, *ProQuest-DissertationAbstracts*, AAC 9813894.

Schwart, S. (1992).A universal psychological structure of human values. Journal Of Personality and Social Psychology. 53(3): 550-562.

Shelly, G&Shorr, D.(2006)*Secondary teachers perceptions of good citizenship. Retrieved*, June4, 2006 from, the World Wide Web: www.nssa.us/nssajen1/24_2/20-shelly-

موجهات تربية المواطنة بالمدرسة في ظل التحولات المعاصرة بين المواطنة والوطنية، الخيارات المتاحة.

د. عبد الله صحراوي
وحدة تنمية الموارد البشرية، جامعة سطيف 2
sabenms@yahoo.com

الملخص :

أضحى الدور المتعاظم للأنظمة السياسية في توجيه الفكر التربوي نحوترسيخ القيم والنماذج الأخلاقية للمشاركة الاجتماعية مؤكدا، وتحت ضغط المد المتزايد للأفكار والمعارف المشكلة للسلوك الفردي والجماعي الناجمة عن العولمة المحملة بالنمط الحضاري المتحيز للثقافة الغربية السائدة، تصبح التربية على المواطنة مشكلة بالغة الأهمية تحتل الصدارة في جهود أنظمة الدول التابعة المتخلفة، للاعتقاد بأنها السبيل الأنجع لمسايرة التحولات المعاصرة والاندماج في المجتمع الإنساني المعاصر.

والجزائر كبلدان المغرب العربي تمثل فيها التربية على المواطنة هاجسا جديا للنظام التربوي، يتضح من خلال العناية المتزايدة بموضوعها عبر إصلاحاته المختلفة متجاوزة في أهميتها الكثير من الموضوعات القيمية الأخرى وخاصة في المراحل الأساسية من التربية والتعليم، وبغض النظر عن الإشكالات والإختلالات في تناول النظام التربوي/التعليمي لمفهوم تربية المواطنة، ومن منطلق أن النظام التربوي الجزائري ومنذ نهاية الثمانينيات

يضعها على رأس أولوياته، فإن الورقة التالية تحاول أن تسلط الضوء على أهم الموجهات الفلسفية المعتمدة في تربية المواطنة بالجزائر ودول المغرب العربي مقارنة بالنماذج الدولية، ليتضح من خلالها الدور المرسوم للمدرسة وابعاد المنهج في ذلك، مهتمة بتحليل اختلافاتها المرصودة، ولترسم أفضل التصورات المستقبلية لها في ضوء النماذج المدروسة.

كلمات دالة: الموجهات . المواطنة . الوطنية . التربية على المواطنة.

Abstract:

Nowadays, it has become clear that political systems have a great influence and a growing role in directing the educational thought in order to consolidate the different values and ethical models for mass social participation. Under the pressure of the growing tide of ideas and knowledge that constitute and make up the behavior of both the individual and community and which have resulted from globalization filled/ or loaded with cultural pattern that is purely of Western culture, education for citizenship; thus, becomes extremely an important problem that is set as a priority and at the forefront of regulations and efforts of the developing countries- believing that it is the most effective way to keep abreast of contemporary transformations and integration into contemporary human society.

In Algeria, like the Arab Maghreb countries, education for citizenship is seen as a serious concern the educational system. This is thoroughly

reflected by the growing attention to the aforementioned subject through the various reforms which surpassed, in spite of their importance, several valuable topics, especially in basic stages of education, and regardless of the problems and disequilibrium in handling the concept of citizenship education within the educational. In the light the fact that he educational system in Algeria set the said topic on top of its priorities since the end of the 1980s, the present paper sheds light on the most important philosophical approaches adopted in upbringing of the education of citizenship in Algeria and Arab Maghreb countries compared to international models/ and standards. Also, this paper seeks (1) to show the role of the school and the dimensions of the curriculum through analyzing their differences, and (2) to design the best future scenarios in regard to the selected models.

مقدمة :

بات ارتباط التغيير في أنماط السلوك الإنساني وثيقاً بالتغيير في منظومات القيم المسندة له، واصبح مطلباً أساسياً لمسايرة الحياة المعاصرة المرتكزة إلى قيم الحداثة والعولمة والتمدن كقيم المواطنة والديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان،... والمتفحص لواقع المجتمعات العربية لا يعجزه اكتشاف الفشل الذي يسم النظم التربوية في تحقيق الأهداف المعقودة على تربية المواطنة ضمن سياق التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تميز الحياة من حولها، بسبب الفشل الذي يطبع وسائل التربية والتنشئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام....وغيرها، في مسايرة التحول والتغيير، مع جمود أنساق القيم الناظمة لسلوك الأفراد، ومقاومتها أحيانا لكل تحول أوتغيير وعملها على إعادة إنتاج القيم القائمة التي تكرس التخلف والقصور والاستبداد.

مثلت تجربة الدولة العربية الحديثة خلال العقود الأخيرة مثالا للفشل في ترسيخ قيم الحداثة بشكل عام وقيم المواطنة بشكل خاص بوصفهما سمة المجتمعات الحديثة، حتى أن تقارير التنمية الإنسانية العربية أطلقت على الدولة العربية الحديثة اسم "دولة الثقب الأسود" (تقرير التنمية الإنسانية العربية، 2004، 120) في تلميح منها إلى حالة الفشل في بناء الدولة المدنية المعاصرة، وقد أرجعت التقارير ذلك إلى أسباب متنوعة، كان في مقدمتها " ارتباط النظام العربي بالسياسات الاستعمارية، واستمرار حالة

التبعية الخارجية وفقدان الاستقلال التام، بالإضافة إلى غياب العقد الاجتماعي وتهميش فكرة المشاركة الفاعلة للمجتمع المدني واستئثار النخب الحاكمة بالسلطة " (تقرير التنمية الإنسانية العربية، 2005، 78).

لقد فاقمت أزمة المواطنة في الدولة العربية الحديثة حدة الظواهر السلبية سياسيا واجتماعيا وثقافيا، فكان من أبرزها الثورات وعدم الاستقرار وانتشار العنف والتطرف والتمييز والعنصرية، والنزوع نحوالهجرة، والفشل في خفض معدلات البطالة والجهل والفقر وغياب سيادة القانون وغيرها....، " كما أن انتشار ظاهرة العولمة التي تعمل على تكوين المواطن العالمي الذي لا وطن له، ضاعف من حجم مشكلة المواطنة وبنائها" (الجنحاني، 2008 ، 37-38)، إلى جانب ما حملته العولمة من متغيرات علمية وتقنية عقدت الأزمة، وافرزت تداعيات اجتماعية وثقافية أثرت على أنماط الحياة ووسائلها ومتطلباتها.

أشارت تقارير التنمية الإنسانية الإقليمية والدولية الخاصة بالوضع العربي للعقد الأول من القرن الحالي إلى : " ارتباط أزمة المواطنة بأساليب تنشئة الأفراد في الأسرة والمدرسة وبالنظم التربوية التي تكرس القيم السياسية والاجتماعية القائمة المعيقة لبناء المواطنة بمفهومها المعاصر، باستنادها إلى أساليب التسلط والحماية الزائدة بصورة سلبية، مؤثرة بذلك على نموالاستقلالية والثقة بالنفس ومعيقة للتفكير الحر الناقد والإبداع، علاوة على ترسيخ مبدأ الإقصاء وكبح مبادرات التساؤل

والاكتشاف والفعل" (تقرير التنمية الإنسانية العربية، 2003، 51-53). إذ لا تزال المناهج التعليمية تنمي الخضوع والطاعة والتبعية ولا تشجع الفكر النقدي المنطلق الذي يحفز المتعلمين على نقد الواقع والعمل على تغييره.

ذلك أن التغيير المنشود في الحياة العامة لن يتحقق بالصورة المطلوبة ما لم يستند إلى تغيير في النظام التعليمي يفكك قيم الاستبداد المعطل للحرية وممارسة الديمقراطية والمغيب لقيم المواطنة، علماً بأن" كل الدول العربية التي شهدت ثورات شعبية أوعمليات إصلاح سياسي خلال العقد الأخير لم تبد اهتماماً قوياً بإصلاح النظم التعليمية فيها وتعزيز ثقافة حقوق الإنسان القائمة على قبول التنوّع والتعدد واحترام وجهات النظر المختلفة " (قاعور والمعشر، 2011، 3).

من هذا المنطلق، تطرح الدراسة قضية أبعاد تربية المواطنة في النظام التربوي الجزائري خاصة والعربي على وجه العموم في مسايرته لعملية التغيير السياسي والاجتماعي المطلوب لإنجاح بناء الدولة الحديثة والمواطن المشبع بسلوك المواطنة، الضامن لمنع إعادة تكريس التخلف الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والقادر على تفعيل عملية التنمية الشاملة، خاصة ونحن بحاجة إلى وقفة تأمل تحقق رسم منهجا تربويا سليما لإعادة بناء شخصية المواطن بالاستناد إلى التربية السليمة عبر المناهج التعليمية المبنية على قواعد الحرية وحقوق الإنسان والمشاركة، التي تشكل قاعدة

التغيير نحوالقيم المستقبلية التي تسعى إلى تحقيقها شعوب العالم في القرن الحادي والعشرين.

مشكلة الدراسة:

تشكل المواطنة وما يرتبط بها من سلوكيات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية أبرز هموم الوطن العربي عامة والجزائر على وجه التحديد، وقد أدت التغيرات الأخيرة على الصعد الاجتماعية والسياسية إلى النظر لقيم المواطنة بمنظور الجدية باعتبارها الضامن لتماسك النسيج المجتمعي في هذه الدول، ولنجاح عمليات التنمية ووقف إعادة إنتاج قيم التخلف والاستبداد، ذلك أن التغيرات الاجتماعية والسياسية الأخيرة قد لا تسفر عن نتائج ملموسة في المشروع التنموي، طالما أن النظام التعليمي لا يبتعد عن ممارساته القديمة المغيبة للقيم المدنية بمفهومها المعاصر التي تشكل القاعدة الفكرية للتنمية البشرية، ومتجاهلا العمل على ترسيخ ثقافة المشاركة في إدارة الشأن العام وحرية الفكر والرأي والمساواة والتنوّع والتعددية والتسامح وقبول الآخر....الخ.

يتطلب ترسيخ قيم المواطنة إصلاح التعليم باتجاه تزويد الأفراد بالمعارف والقيم والمهارات التي تؤثر في استعدادهم للمشاركة في بناء الوطن، وتساعدهم على التكيف مع المتغيرات ومواجهة التحديات، علما بأن " الديمقراطية والمشاركة لن تترسخ إلا في ظل ثقافة تعلم المواطن كيف يفكر بحرية ويقبل التنوع ويحترم وجهات النظر المختلفة، ويسعى إلى

المشاركة ويتحمّل المعارضة ويشجعها، بعد أن أضحت حقوق الإنسان شروطا موضوعية لترسيخ قيم المواطنة " (الكواري،، 2001، 104).

لقد أضحى إسهام مقررات التربية المدنية والوطنية، وبرامج الدراسات الاجتماعية في المستويات التعليمية المختلفة في تنمية قيم المواطنة أمرا لا لبس فيه لما تتضمنه من اتجاهات ومعلومات وقيم عن نظام الحكم ومؤسسات الدولة، والحقوق والواجبات الوطنية، والانتماء والولاء للوطن، وتعزيز الوحدة الوطنية، بالإضافة إلى مفاهيم المساواة في الحقوق والواجبات، والعدالة الاجتماعية، والتعاون والتسامح، وتقبل الاختلاف في الآراء والتعددية والمشاركة. متضمنة مع ذلك ماضي الأمة وواقعها وآمالها وتطلعاتها التي ترسم مستقبلها.

إن أبرز المشكلات التي تواجه النظام التعليمي بالجزائر وبالدول العربية عموما تتمحور حول ترسيخ سلوك المواطنة بمفهومها المعاصر، مما يتطلب إلقاء الضوء على فلسفات النظم التعليمية في إكساب المتعلمين القيم المرسخة لسلوك المواطنة وموجهاتها المختارة، أوما يعبر عنه ب "التنشئة الاجتماعية " سياسيا وثقافيا وهي أهم وسائل بناء المواطنة وإنجاح عملية التنمية المنشودة.

لقد أكدت سياسة التعليم في الجزائر على ضرورة إعداد المواطن الصالح وفقاً لقيم هذا المجتمع التي تنبع من تعاليم الدين الإسلامي وقيمه الحميدة والانتماء العربي ألمغاربي الأمازيغي (القانون التوجيهي للتربية،

2008، 10)، بالإضافة إلى " تكوين مواطن مزود بمعالم وطنية أكيدة، ومتمسك بعمق، بقيم المجتمع الجزائري وباستطاعته فهم العالم الذي يحيط به والتكيف معه والتأثير فيه والتفتح بدون عقدة على العالم الخارجي " (القانون التوجيهي للتربية ، 2008، 9).

ولأهمية الموضوع فقد تم التأكيد منذ الإصلاح الأخير لمنظومة التربية والتعليم على تدريس مادة التربية المدنية والوطنية في المراحل الثلاثة للتعليم، كونها ضرورة وطنية لتنمية الإحساس بالانتماء وبالهوية. وضرورة اجتماعية لتنمية المعارف والقدرات والقيم والاتجاهات والمشاركة في خدمة المجتمع، ومعرفة الحقوق والواجبات، بالإضافة لكونها ضرورة دولية لإعداد المواطن وفقاً للظروف والمتغيرات الدولية. في ضوء ذلك تتمحور مشكلة الدراسة حول السؤال الآتي:

. ما المعالم الفكرية الكبرى لتربية المواطنة في المفهوم الدولي ؟ وما أبرز القيم الفلسفية الموجهة لها في النظام التربوي الجزائري مقارنة ببعض التجارب الدولية ؟ وكيف تسهم المدرسة في التربية عليها ؟.

أهمية الدراسة :

يمثل تحليل مضمون ثقافة المواطنة السائدة بالنظام التربوي، ودراسة عملية التربية الهادفة إلى ترسيخ ثقافة المواطنة، شرطاً أساسياً لنجاح أي عملية تحول باتجاه الإنخراط في الحياة المعاصرة سياسيا وثقافيا واقتصاديا. كون عملية التربية والتعليم أهم وسائل إعادة إنتاج القيم

الثقافية أوتغييرها عبر ما ترسخه من مبادئ ومعارف تستهدف تمكين الأجيال الناشئة من متطلبات الحياة المعاصرة ووسائل ممارستها بالشكل المطلوب، والقيام بالأدوار المجتمعية الموكلة إليهم باقتدار.

أهداف الدراسة : تستهدف الدراسة :

. إلقاء الضوء على المفاهيم المرتبطة بالمواطنة، كالوطن والوطنية والتربية الوطنية وتربية المواطنة ومكانتها في فلسفة التعليم.

. الوقوف على الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة، من خلال بعض التجارب العربية والمحلية والعالمية، ومقارنتها بالتجربة الجزائرية.

. التوصل إلى تصور مقترح لتربية المواطنة يتلاءم والبيئة الجزائرية.

المفاهيم المرتبطة بالدراسة :

الوطن: ذكر في لسان العرب بأن الوطن لغة يشير إلى " المنزل الذي يقيم فيه الإنسان، فهووطنه ومحله " (ابن منظور، 2000، 239). أما اصطلاحاً فتعرفه آمنة حجازي بأنه " قطعة الأرض التي تعمرها الأمة، وبشكل خاص هوالمسكن، فالمنزل والمدينة والدولة والعالم كلها أوطان لكونها مساكن " (حجازي، 2000، 80). وينظر الحقيل للوطن بكونه "البلد الذي يقيم فيه الإنسان ويتخذه مستقراً له. ولذلك فهوشبيه بالمنزل، فالمنزل هوالمكان الصغير الذي يسكن فيه فرد مع أسرته، والوطن هوالمنزل الكبير الذي يضم عدداً كبيراً من الأفراد والأسر (الحقيل، 1990، 19).

المواطنة : عرّفت المواطنة بكونها "علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق، والمواطنة تدل ضمناً على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات، وهي على وجه العموم تسبغ على المواطن حقوقاً سياسية ".

كما أشارت بعض التعاريف إلى كونها تمثل الرباط الاجتماعي والقانوني بين الأفراد والدولة، الذي يلتزم بموجبه الفرد اجتماعياً وقانونياً بالإسهام في نهضة المجتمع المحلي وتحسين نوعية الحياة السياسية والمدنية للمجتمع الذي ينتمي له، كما تعرف على أنها : " وضعية أومكانة الفرد في المجتمع باعتباره مواطناً، وبما يتبع ذلك من تمتعه بمجموعة من الحقوق، والواجبات، والهويات التي تربط المواطنين بالدولة القومية التابعين لها " (Diversity, 2008, 129).

اعتمدت منظمة اليونسكومفهوما للمواطنة يتمحور حول مجموعة عمليات الحياة الاجتماعيّة التي تعلم الأفراد والجماعات داخل مجتمعاتهم الوطنيّة والدولية أن ينمّوا بوعي كافّة قدراتهم الشّخصيّة واتّجاهاتهم واستعداداتهم و معارفهم....كما عرفتها الموسوعة العربية العالمية بكونها "اصطلاح يشير إلى الانتماء إلى أمة أووطن " (الموسوعة العربية العالمية، 1996، 311). وتم تعريفها في قاموس علم الاجتماع بكونها " مكانة أوعلاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة)، ومن خلال هذه العلاقة

يقدم الطرف الأول الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق القانون".

كما تحدد مفهومها في المنظور الإسلامي وفق ثنائية الوطن والمواطن وبالتالي يرى الإسلام في المواطنة " تعبير عن الصلة التي تربط بين المسلم كفرد وعناصر أمته وهم الأفراد المسلمين، والحاكم والإمام، وتُتوج هذه الصلات جميعاً الصلة التي تجمع بين المسلمين وحكامهم من جهة، وبين الأرض التي يقيمون عليها من جهة أخرى. " (هويدي، 1995، 13). وضمن هذا السياق يرى القحطاني بأن المواطنة هي "مجموعة العلاقات والروابط والصلات التي تنشأ بين دار الإسلام وكل من يقطن هذه الدار سواء أكانوا مسلمين أم ذميين أم مستأمنين" (القحطاني، 1999،63). وهناك مستويات للشعور بالمواطنة تتمثل في النقاط التالية :

. شعور الفرد بالروابط المشتركة بينه وبين بقية أفراد الجماعة في مجتمعه.

. شعور الفرد باستمرار هذه الجماعة على مر العصور.

. شعور الفرد بالارتباط بالوطن و بالانتماء للجماعة.

. اندماج هذا الشعور في فكر واحد واتجاه واحد وحركة واحدة.

و ترتبط المواطنة بالديمقراطية ارتباطا وثيقا لتكون ركيزتها الأولى، فلا يوجد مجتمع ديمقراطي لا يعتمد في بنيانه على كل أفراده.

الوطنية: عرفت الوطنية في الموسوعة العربية العالمية بكونها " حب الفرد وإخلاصه لوطنه الذي يشمل الانتماء إلى الأرض والناس والعادات

والتقاليد والفخر بالتاريخ والتفاني في خدمة الوطن. ويوحي هذا المصطلح بالتوحد مع الأمة " (الموسوعة العربية العالمية، 1996، 110). ولذلك فهي تعبر عن الشعور الجمعي الرابط بين أبناء الجماعة العامر لقلوبهم بحب الوطن والجماعة التي ينتمون إليها، والاستعداد لبذل أقصى الجهد في سبيل بنائهما، والاستعداد للموت دفاعاً عنهما.

مدلول معاصر للتربية على المواطنة:

لم يبتعد مفهوم التربية على المواطنة عن دائرة التنشئة السياسية والاجتماعية التي تستهدف بناء الفرد المتكامل والمتوازن في جوانب شخصيته فكرياً وروحياً واجتماعياً وإنسانياً، والواعي لحقوقه والملتزم بواجباته، والمؤمن بحقوق الإنسان ومبادئ العدالة والمساواة للناس كافة، والقادر على الإنتاج والتنمية والمبادرة المبدعة، والمعتز بانتمائه إلى وطنه، والمتحلي بالسلوك الديمقراطي، والمتسم بالوسطية والتسامح والاعتدال.

لذلك تعددت تعريفات التربية على المواطنة إذ عرفها شيرلي بكونها "عملية صنع القرار" (Sherley Engle،1960)،، بينما أشار جيمس وآخرون إلى أنها " إعداد المواطن للاشتراك الفعال في المجتمع الديمقراطي " .James P) (Shaver ,1967، وأشار البعض إلى أنها تتمثل في " الحقوق والمسؤوليات والواجبات المصاحبة لحكم مجموعات بشرية مختلفة ينتمي إليها الفرد نفسه (Richard C. Remeg ,1979) .

أما فيليب ماريوفيرى أن " الدولة يجب أن تضمن من خلال التربية على المواطنة لكل من يغادر المدرسة القدرة على فهم العالم والمجتمع اللذين سيكون مطالبا بأداء أدواره فيهما سواء أكان ذلك على المستوى الفردي أم المهني أوالسياسي" (Philippe, Meirieu 2005).

ويرى الباحث عمارة أن " المدلول الحديث للمواطنة من منظور حقوق الإنسان يحيلنا على ثلاثة مفاهيم هي : المفهوم السّياسيّ ويقترن بحقوق المواطن في المشاركة في الحياة العامّة، والمفهوم القانونيّ ويهتم بالحقوق المدنية والاقتصادية للمواطن كالحقّ في الحياة والحرّيّة والأمن والمساواة والملكيّة دون إغفال واجبات المواطن كحماية الوطن وأداء الضّرائب واحترام القوانين. أما المفهوم الإداري للمواطنة فيفيد أمرين أساسيّين هما: المشاركة في اتّخاذ القرارات الإدارية وحماية المعطيات الشّخصيّة للمواطن كالأصل العرقيّ والاجتماعيّ والانتماء السّياسيّ والمعتقدات الدّينية واحترامها (عمارة، 2007، 160).

اعتمادا على ما سبق فإن المواطنة تمثل شعورا بالانتماء لوطن كفضاء مشترك، يوحد بين أفراد ينتمون إلى مجموعة بشرية واحدة، يمكنهم من التمتع بحقوق فردية ومدنية واقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية متساوية، ويلتزمون بواجبات تتلخص في خدمة وطنهم بما يضمن نماءه ورقيه بين الأمم، ويشاركون في تسيير شأنه العام مما يجعلهم يكتسبون

صفة المواطنين، أما التربية على المواطنة فهي التنشئة التي تستهدف تحقيق ذلك كله.

مكونات المواطنة: للمواطنة مكونات أساسية ينبغي أن تكتمل لتتحقق تتمثل في:

1- الانتماء: وهو شعور داخلي يجعل المواطن يعمل بحماس وإخلاص للارتقاء بوطنه والدفاع عنه. أوهو"إحساس تجاه أمر معين يبعث على الولاء له واستشعار الفضل في السابق واللاحق".

ومن مقتضيات الانتماء أن يفتخر الفرد بالوطن والدفاع عنه والحرص على سلامته.

2 - الحقوق : يتمتع بها جميع المواطنين بحقوق هي في نفس الوقت واجبات على الدولة والمجتمع منها : حرية العقيدة، وحفظ الحقوق الخاصة والحق في التعليم، وتقديم الرعاية الصحية، والخدمات الأساسية، وتوفير الحياة الكريمة، والعدل والمساواة، وحفظ الحرية الشخصية التي تشمل حرية التملك، وحرية العمل، وحرية الاعتقاد، وحرية الرأي.

3 - الواجبات : تشترك غالبية الدول في مجموعة من الواجبات المترتبة على مواطنيها منها احترام النظام، والتصدي للشائعات المغرضة الذي تنال من استقراره وعدم الانسياق ورائها، وعدم خيانة الوطن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة،

والاستعداد للدفاع عن الوطن إبان الأزمات والأخطار، والمساهمة في تنميته، والمحافظة على الممتلكات والمرافق العامة، و التكاتف مع بقية أفراد المجتمع.

4 - المشاركة المجتمعية : من أهم سلوكيات المواطنة أن يكون المواطن مشاركاً في الأعمال المجتمعية، والتي من أبرزها الأعمال التطوعية، فكل إسهام يخدم الوطن ويترتب عليه مصالح دينية أودنيوية كالتصدي للشبهات وتقوية أواصر المجتمع،وتقديم النصيحة للمواطنين وللمسئولين يجسد المعنى الحقيقي للمواطنة.

5 - القيم العامة : وذلك يعني التخلق بالقيم السامية الممثلة في الأمانة وحفظ المال العام وعدم استغلال الوظيفة أوالمنصب لأي غرض شخصي. ثم الإخلاص في العمل وإتقانه، والتفاني في حب الوطن والتعلق به، والصدق والبعد عن الغش أوالخداع أوالتزوير، فبالصدق يكون المواطن عضواً نافعاً لوطنه والتعاضد والتناصح بشكل جماعي يجعل المجتمع مترابطا.

من المواطنة إلى الوطنية :

تشير التربية الوطنية إلى المفهوم الأخلاقي الذي يحقق صفة المواطنة بالفرد، وينميها إلى أن تتحول إلى صفة الوطنية، ذلك أن " سعادة الفرد ونجاحه، وتقدم الجماعة ورقيها لا يأتي من الشعور والعاطفة إذا لم يقترن بالعمل الإيجابي القائم على المعرفة بحقائق الأمور والفكر الناقد

لمواجهة المواقف ومعالجة المشكلات" (إسماعيل، 1998، 43). ومعنى ذلك أن صفة الوطنية أكثر عمقاً من صفة المواطنة أوانها أعلى درجات المواطنة، فالفرد يكتسب صفة المواطنة بمجرد انتسابه إلى جماعة أولدولة معينة، ولكنه لا يكتسب صفة الوطنية إلا بالعمل لصالح هذه الجماعة أوالدولة وتصبح المصلحة العامة لديه أهم من مصلحته الخاصة.

سبقت الإشارة إلى أن الحديث عن المواطنة والوطنية يختلف عن الحديث عن الانتماء والولاء، " فالانتماء مفهوم أضيق في معناه من الولاء، والولاء في مفهومه الواسع يتضمن الانتماء، فلن يحب الفرد وطنه ويعمل على نصرته والتضحية من أجله إلا إذا كان هناك ما يربطه به، أما الانتماء فقد لا يتضمن بالضرورة الولاء، فقد ينتمي الفرد إلى وطن معين ولكنه يحجم عن العطاء والتضحية من أجله " (عبد التواب، 1993، 108). والوطنية هي الجانب الفعلي العملي أوالحقيقي للمواطنة. والولاء لا يولد مع الإنسان وإنما يكتسبه من مجتمعه ولذلك فهويخضع لعملية التعلم " فالفرد يكتسب الولاء الوطني" من بيته أولاً ثم من مدرسته ثم من مجتمعه بأكمله حتى يشعر الفرد بأنه جزء من كل (السليمان، 1998، 196).

بين المواطنة و الديمقراطية :

اعتلت المواطنة قمة الهرم في ترتيب قيم الديمقراطية باعتبارها شرطها الأساس، ذلك أن المواطنة هي الأداة الفاعلة الوحيدة لتكريس سيادة القانون والمساواة. و ممارسة الحد الأدنى من الحقوق. فالدولة في غياب

المواطنة لا يمكنها تجسيد مفهوم سيادة الشعب، والمواطنون لا يمكنهم تجسيد مفهوم حقوقهم بعيدا عن الديمقراطية. ومن هنا يمكن توضيح علاقة المواطنة بالديمقراطية ضمن العلاقة بحقوق الإنسان، حيث تمثل المواطنة المحرك الذي يهتم بتفعيل حقوق الإنسان وتحويلها من منظومة قانونية مجردة إلى منظومة سلوكية وأفعال تمارس طبيعيا وبشكل محسوس، فلا جدوى من حقوق في غياب المواطنة لآنها أكثر الآليات صدقا لتأكيدها وترابطها، وأوضحها نهجا لترجمة قيمها ومبادئها إلى واقع ملموس يعيشه الأفراد والجماعات على كافة المستويات. وإذ كانت المواطنة على هذا الجانب من الأهمية لتكريس الديمقراطية، فإن الأخيرة هي البيئة التي ينموفي بيئتها سلوك المواطنة.

الوضع الدولي لتربية المواطنة من خلال الدراسات:

تزخر أدبيات الموضوع بجملة من الدراسات التي لا يتسع المجال لاستعراضها، ومن البحوث التي تناولت وضع المواطنة في أمريكا دراسة Levick Segnatelli سنة 1997 م، والتي هدفت إلى معرفة ما إذا كان للمنهج المقرر محليا تأثيرا إيجابيا على زيادة فعالية مواقف وآراء الطلاب وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج أبرزها :

1 - أن الطلاب يفتقرون للمعلومات السياسية، ولديهم ضعفا في الفعالية السياسية قبل تلقيهم المنهج المقرر.

2 -زادت معرفة الطلاب بالعمل السياسي وفهمهم له، وتوفر لديهم مستوى أعلى من قوة التأثير بعد دراستهم للمادة.

3 - اختلفت نظرة الطلاب للأمور السياسية بشكل كبير مما يؤكد أهمية المادة وأثرها عليهم.

4 -تثير الدراسة تساؤلات حول المشاركة السياسية من خلال التربية الوطنية، ودور مواقف وتوجهات الآباء في التأثير على تطور الفعالية وقوة التأثير لدى الشباب.

ومن الدراسات الدولية المقارنة تبرز دراسة Kubow, Patricia سنة 1997 التي استخدمت منهج التربية المقارنة في ثلاث دول هي : انجلترا، كندا، الولايات المتحدة الأمريكية، وتوصلت لعدد من النتائج تحددت بفعلها معالم المواطنة ضمن أربعة أبعاد كبرى ضمت :

أ .التحديات : والتي تمثلت في : الفجوة الاقتصادية – تقلص الخصوصية – عدم تكافؤ فرص تكنولوجيا الإعلام – التدهور البيئي – زيادة الفقر في الدول النامية.

ب . الخصائص: ومنها تقبل التباين الثقافي – التعاون مع الآخرين – تحمل المسؤولية حيال المجتمع – تغيير نمط الحياة والعادات الاستهلاكية – الحفاظ على البيئة – حل النزاعات بطريقة سلمية – احترام حقوق الإنسان – التفكير النقدي المنظم.

ج . الاستراتيجيات : ممثلة في غرس البعد العالمي في المنهج – غرس التفكير النقدي من خلال طرق التدريس الديمقراطية والتعليم التعاوني – المشاركة الاجتماعية كجزء من برنامج إعداد المعلمين – تحمل المدرسة والمؤسسات الأخرى مسؤولية التربية الوطنية ".

د .الإصلاحات : وكان من أهم ما أوردته الدراسة الأولوية لتعليم المواطنة في الخطة والتطبيق – وضوح تعليم المواطنة في برامج إعداد المعلمين – تزويد المعلمين بالقضايا التي تساعد على تنمية فكرهم مثل النقاش حول القضايا العالمية كعدم المساواة الاجتماعية – التدهور البيئي – تقليص الفجوة بين النظرية والتطبيق بزيادة الارتباط بين أساتذة الجامعات والمعلمين – تزويد المعلمين بالمصادر العلمية للتربية الوطنية – تعليم المواطنة كموضوعي أساسي في المرحلة الثانوية.

وفي الصين كان من أهم الدراسات التي اهتمت بموضوع المواطنة دراسة Wang, Pi-Lang (1996م) وهدفت إلى معرفة مدى استيعاب وإدراك طلاب المدارس المتوسطة للمنهج المدرسي الرسمي وغير الرسمي للتربية الوطنية، والمبادئ الأخلاقية وتأثيره على مواقفهم وتوجهاتهم الوطنية، وأيضاً لمعرفة محتوى القيم المتوفرة في الكتب الدراسية الخاصة بمادة التربية الوطنية والمبادئ الأخلاقية. وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج أبرزها:

1- التأكيد على الصلة الوثيقة بين المبادئ الأخلاقية التقليدية والقيم الوطنية.

2- افتقار الفصول الدراسية للبيئة التربوية الحرة المرتبطة بالإجراءات الديمقراطية.

3- ظهور استيعاب الطلاب لمفهوم المواطنة في القيم الأخلاقية التقليدية أكثر من القيم الوطنية.

4- يؤدي برنامج التربية الوطنية دورا هاما في تغذية المواقف الإيجابية للطلاب نحوالنظام.

5- ضعف الاهتمام بالموضوعات الوطنية والسياسية، وقلة المشاركة في الأنشطة الوطنية، وضعف رغبة المشاركة في النقاشات الوطنية مع الزملاء والمعلمين.

6- لا يؤثر منهج التربية الوطنية في تعزيز القيم الديمقراطية أوزيادة المشاركة الوطنية.

ويمكن استعراض خلاصة تلك الدراسات في جملة من النتائج من أهمها:

الاتجاه العالمي الحثيث للاهتمام بالمواطنة و تخطيط المقررات والمناهج الدراسية لتزويد الناشئة والشباب بجوانب التعلم اللازمة لإعداد المواطنة المسئولة في المستقبل.

ضرورة الاهتمام بتطوير مناهج ومقررات التربية الوطنية والاجتماعية لتقوم بالدور المنوط بها في التربية السياسية للناشئة، وإعدادهم للمواطنة المسئولة في المستقبل.

اتجاهات معاصرة في التربية على المواطنة :

من المفيد الإشارة إلى أن هناك اتفاقاً عاماً بين المختصين على أن " تحقيق المواطنة الصالحة يمثل الهدف الرئيس للنظام التربوي في كل الدول، مما أوجب الاهتمام بالتربية الوطنية من طرف الجميع، ولكن هذا الاهتمام يتفاوت من دولة إلى أخرى " (المجادي، 1999، 8). وعلى ذلك وجب التأكيد على دور المدرسة في تنمية المواطنة الصالحة والفعالة ويتمثل ذلك في تنمية الديمقراطية باستخدام التربية والتأكيد على طرق التدريس المختلفة داخل الحياة المدرسية لتنمية المواطنة، ومن أهم مرتكزات الاتجاهات المعاصرة لتربية المواطنة ما يلي:

. محورية المدرسة في تربية المواطنة

تضطلع المدرسة بمهمة "غرس القيم والاتجاهات السياسية التي يبتغيها النظام السياسي بصورة مقصودة من خلال المناهج والكتب الدراسية والأنشطة المختلفة التي الموجهة للمتعلمين، وليس بصورة تلقائية كما هوالحال في الأسرة أوالمؤسسات الأخرى. كما أن المدرسة تؤثر في نوع الاتجاهات والقيم السياسية التي يؤمن بها الفرد، وذلك من خلال علاقة المعلم بالطالب، ومن خلال أداء المعلم لعمله، ومن خلال التنظيمات

الإدارية المدرسية " (علي، 1999، 5)، وقد أوضحت الاتجاهات المعاصرة أن ذلك يتم من خلال :

1. تكوين المعلم : عندما يكون المعلم متمكناً من مادته الدراسية متعمقاً فيها، فإنه يكتسب قدراً كبيراً من احترام الطلاب، وبالتالي يسهل عليه التأثير عليهم فكرياً، فإذا أضاف إلى ذلك معاملة يظهر فيها إيمانه بتوجهات النظام السياسي القائم وتحمساً له، فإن طريقه يصبح سهلاً لغرس قيم هذا النظام في قلوب الطلاب والعكس صحيح.

2. العلاقات البيداغوجية : تختلف العلاقة في الفصل الدراسي بين المعلم والطالب من معلم إلى آخر ومن بيئة مدرسية إلى أخرى، فقد تكون العلاقة ذات طبيعة سلطوية لا تسمح للطالب أن يناقش الآراء والأفكار التي يطرحها المعلم وقد يتجاوز ذلك إلى استخدام أساليب الاستبداد والقهر، أويكون المعلم ذا طبيعة ديمقراطية يتعامل مع الطلاب بنوع من الحرية يتركهم يعبرون عن آرائهم وأفكارهم ويساعد في نموشخصياتهم وزيادة ثقتهم بأنفسهم، ولهذا الأسلوب أوذاك تأثيره المؤكد على اتجاهات الطلاب سواء بالسلب أوالإيجاب.

3. الإدارة المدرسية : لكل مدرسة أسلوبا وتنظيمات معينة، ويتوقف نموالإحساس لدى الطالب بالاقتدار الذاتي والانتماء الاجتماعي على إمكانية انضمامه إلى هذه التنظيمات والمساهمة في شؤون المدرسة.

هكذا يتضح تأثير النظام المدرسي على الطلاب، ففي نظام يعتمد على التلقين، ويعد نتائج الامتحانات المؤشر الوحيد لتقويم الطلاب، تبرز التجاذبات الفردية وتتفشى ظاهرة الغش والمنافسة السلبية، بينما تختفي مثل هذه النزعات في نظام تعليمي يشجع النقد والإطلاع الحر ويغرس قيم الابتكار والمشاركة و التعاون.

و من المبررات التي تجعل للمدرسة دوراً في التربية الوطنية يمكن ذكر ما يلي:

1 - تمثل المدرسة بنية اجتماعية ووسطاً ثقافياً له تقاليده وأهدافه وفلسفته وقوانينه التي وضعت لتتماشى وتتفق مع ثقافة وأهداف وفلسفة المجتمع الكبير.

2 - الزامية المقررات الدراسية التي يدرسها كافة التلاميذ، ولذلك تعتبر أداة هامة لتحقيق التواصل الفكري والتماسك الاجتماعي في المجتمع.

3 - تعد المدرسة من المؤسسات الرسمية التي توظفها السلطة السياسية في سبيل نشر القيم العليا التي تبتغيها لدى الطلاب.

4 - بقاء الفرد بها لفترة زمنية طويلة، فتؤثر فيه وتعدل من سلوكه. (علي، 1999، 172).

وتبلغ المدرسة أقصى درجات الفاعلية في التربية الوطنية إذا كان هناك تطابق بين مناهجها النظرية وبرامجها التطبيقية، وحيثما وجد التناقض يصبح تأثير المدرسة في هذا المجال ضعيفاً. و مثال ذلك أن تتضمن

مقررات التربية الوطنية والاجتماعيات قيماً مثل الكرامة الإنسانية والمساواة بين البشر، بينما تقوم معاملة المعلمين للطلاب على كل شيء عدا الكرامة والمساواة. لذلك وجب أن تتحول المدرسة إلى مجتمع حقيقي يمارس فيه النشء الحياة الاجتماعية الصحيحة، ويمارس فيها المسئولية والاستقلال والتعاون وإنكار الذات، وأن يجد في ممارسة هذه الصفات ما يشجعه على التمسك بها في المستقبل.

موقع التربية الوطنية في المنهج المدرسي:

يتفق المختصون في ميدان التربية على أن إيجاد وتنشئة المواطن الصالح يمثل الهدف الأسمى للنظم التربوية في مختلف الدول. ولذلك فإن" تحديد أهداف تربية المواطنة تعد الخطوة الأولى في بناء المناهج، بحيث ترتبط هذه الأهداف، كأهداف عامة للتربية، بأهداف كل ميدان من ميادين المنهج الدراسي" (المجادي، 1999، 8)، لكن آراء التربويين اختلفت حول إستراتيجية منهج تربية المواطنة، أيها أفضل : المدخل الذي يعتمد على فرع واحد من المعرفة الذي يركز على قضايا المواطنة ويدور محتواه حول موضوعات محددة مثل التربية الوطنية، والتربية للسلام، وحقوق الإنسان، والتربية الدولية وغيرها من الموضوعات التي تساعد على نموالوعي بالوظائف السياسية للنظام، ونموالاتجاهات الخاصة بالتسامح الديني والسياسي والانفتاح الثقافي وتقدير دور الثقافات الأخرى في الحياة والمجتمع وفي الداخل والخارج، والمشاركة في الأنشطة المدرسية. أوالمدخل

الذي يعتمد على عرض الموضوعات داخل المواد المختلفة، والذي يهتم بالمشاركة الفعالة من قبل الطلاب سواء في المدرسة أوفي المجتمع حيث يقوم الطلاب بالأنشطة التي لها فوائد تربوية مثل المشاركة في مجالس الطلاب، والأنشطة المصاحبة للمنهج، وأنشطة خدمة المجتمع، والأنشطة الخيرية (أيوب، 1998، 135).

لذلك لابد من توفر أهداف محددة لتربية المواطنة تربط المناهج الدراسية بالإستراتيجية التربوية، بحيث تتم ترجمة الأهداف إلى محتوى ونشاط وخبرات متعددة تكون لها صلة وثيقة بالخطط والسياسات المقررة، ويتم تنفيذها من قبل إدارة المناهج، وتهتم بالمشكلات والقضايا المعاصرة التي تساهم في تنمية المواطنة، فوجود هذه الأهداف يساعد على تحديد مساهمة كل ميدان من ميادين المنهج الدراسي كالدراسات الاجتماعية، واللغات، والعلوم، والرياضيات، والتربية الفنية وغيرها من المواد الدراسية الأخرى، لأنه " لا يمكن لمادة دراسية واحدة أن تحقق أهداف تربية المواطنة كطريقة حياة وسلوك دون مساعدة المواد الدراسية الأخرى والمناخ المجتمعي بمؤسساته المختلفة (المجادي، 1999، 25).

العلاقة بين سلوك المواطنة و التعليم.

أمكن تحديد أربعة أبعاد رئيسية للمواطنة تتمتع بدرجة كبيرة من الترابط الوثيق في إطار السياق الراهن للعولمة وما تحمله من متغيرات متنوعة تمثلت في :

1. البعد المدني الذي يشير إلى أسلوب حياة المواطنين في المجتمع الديمقراطي، ويتضمن مجموعة القيم التي تشمل حرية التعبير عن الرأي والمساواة أمام القانون، وحرية الاجتماع وتكوين الجمعيات والوصول إلى المعلومات.

2 . البعد السياسي الذي يشير إلى مجموعة الحقوق والواجبات السياسية التي تضمن تمتع الفرد بالحق في التصويت والانتخاب والمشاركة السياسية وتقلد المناصب العامة.

3. البعد الاجتماعي الاقتصادي الذي يشير إلى مجموعة العلاقات التي تربط مابين أفراد المجتمع في سياق اجتماعي معين، وتتطلب ضرورة تمتعهم بالولاء والانتماء والتضامن الاجتماعي بالإضافة إلى حقوقهم في التمتع بالرفاهية والكفاية الاقتصادية.

4. البعد الثقافي للمواطنة الذي يشير إلى مدى الوعي بالتراث الثقافي المشترك للمجتمع، والاعتراف بأبعاد التنوع الثقافي وحقوق الأقليات، وتأكيد مبدأ المساواة القانونية وحماية الفرد من كافة أشكال التمييز التي تظهر بسبب عضويته في مجموعة أوفئة معينة في المجتمع.

أما على صعيد الجهود العلمية النظرية التي قدمت لتحديد طبيعة العلاقة بين التعليم والمواطنة والتغير الاجتماعي في المجتمع، فقد تمثلت بالأساس في مجال نظرية "التربية النقدية"، التي تقدم رؤية مختلفة

لطبيعة العلاقة بين التعليم والمجتمع، حيث تقوم هذه الرؤية على الأسس التالية (بومنبر، 2010، 108) :

. عدم حيادية التعليم.

. ارتباط التعليم بالسياسة و الأخلاق.

. خضوع التعليم للرؤية السياسية للمجتمع.

لذا يؤكد مفكرونظرية التربية النقدية على أن التعليم هدف ووسيلة للتغيير في الوقت ذاته لخلق مجتمع جديد، وهنا يبرز التزام المناهج المدرسية بتوظيف الوعي والعمل النقدي في إطار مشروع سياسي للتغيير أوان تكرس رؤية وعلاقات السلطة القائمة (Rimmington, et al, 2008. 17).

أساليب واستراتيجيات تدريس تربية المواطنة :

يتأثر تدريس التربية الوطنية والمواطنة بالغايات التربوية التي تقوم عليها، سواءً كمادة دراسية مستقلة أومتضمنة في الدراسات الاجتماعية، وقد أورد (Martorella, 1991) خمسة مجالات يمكن تدريس التربية الوطنية من خلالها:

1. تدريس برامج المواد الاجتماعية من أجل نقل التراث أوثقافات الجيل الأول للجيل الذي يليه، لإن التربية الوطنية تهدف إلى نقل المعارف والمعلومات التقليدية والقيم كإطار أوهيكل لاتخاذ القرارات.

2. تدريس الدراسات الاجتماعية كعلوم اجتماعية، لإن التربية الوطنية تهتم بتعليم مفاهيم وتعميمات العلوم الاجتماعية لبناء قاعدة معلومات يتم تعلمها فيما بعد.

3. تدريس المواد الاجتماعية من أجل التفكير التأملي، لأن التربية الوطنية تسعى إلى استخدام عمليات التفكير والحصول على المعارف والمعلومات التي يحتاج المواطن إلى معرفتها لاتخاذ القرارات وحل المشكلات التي تواجهه.

4. تدريس المواد الاجتماعية من أجل النقد الاجتماعي لأن التربية الوطنية تسعى إلى تنمية قدرة الطالب لاختبار ونقد وتنقيح التراث السابق أوالتقليدي والوضع الاجتماعي القائم من خلال استخدام طريقة حل المشكلات.

5. تدريس الاجتماعيات من أجل نموالشخصية، لأن التربية الوطنية تهتم بتطوير ونموالمفهوم الذاتي الإيجابي وتطوير شخصية الطالب بفاعلية وإحساس قوي.

لقد تبيّن أن الدراسات الاجتماعية تعد أفضل أداة لإبراز التآلف أوالتنشئة الاجتماعية، ولربط الطلاب بالبنية الاجتماعية الموجودة أوالقائمة في المدرسة والمجتمع، حيث إن نقطة القوة الوحيدة في طريقة التنشئة التقليدية، اسهامها بدور بارز في جعل الدراسات الاجتماعية تقوم بدور فعال في مهمة التربية الوطنية في المجتمع.

بين مارتوريلا (Martorella, 1991) أن التربية الوطنية يتم تعلمها داخل المدرسة من خلال المنهج الرسمي للمدرسة والمنهج الخفي، ويقوم نظام المدرسة وأعرافها وعاداتها وأنشطتها وأحكامها ونماذجها بدور بارز في اكتساب الاتجاهات والمعلومات التي لها علاقة بالتربية الوطنية، وهنا يبرز دور المنهج الخفي. أما داخل حجرة الصف، فإن (مادة) التربية الوطنية، كما يذكر الباحثان (Oppenhiem & Tomey, 1974)، لا تقف عند نقل المعارف للطلاب، ولكنها تهدف إلى غرس الاتجاهات والقيم المشتركة، مثل مبدأ المسؤولية السياسية والتسامح والعدالة الاجتماعية، واحترام المسئولين أوالسلطات المسئولة، ويتم استخدام جانب المحتوى المعرفي أوالإدراكي في المنهج لإلقاء الضوء على الإيديولوجيات والمبادئ الأساسية للمجتمع، وفي هذا الاتجاه توجد طريقتان أساسيتان لتعليم المواطنة هما :

أولاً : إعداد المواطن الصالح : وهي الطريقة التي كانت واسعة الانتشار ومازالت سائدة في المناطق التي تولي للتقاليد أهمية كبيرة، وتعطي تركيزاً لسيطرة المعرفة من أجل خلق الولاء للقيم التقليدية، ولا تشجع التحليل النقدي ولا تحتاج إلى إيضاح القيم.

ثانياً : المسؤولية النقدية : تعتمد هذه الطريقة على تركيز التربية الاجتماعية على الإستقصاء وحل المشكلات، وتضع الكثير من الاعتبار للتحليل التركيبي وتحليل القيم، وتتضمن تعليمات عن العملية الدستورية وقيم النظام السياسي" والاختلاف بين الطريقتين هوفي نوعية الافتراضات

التي تضعها، وإذا كان تعليم السلام يختص أساساً بالتغيير فإن الطريقة الثانية تكون أكثر اتساقاً مع أهدافه " (أبوعلام، 1995، 146).

نماذج عالمية:

النموذج الغربي في التربية على المواطنة (أمريكا . اليابان . الصين . بريطانيا..)

تشكل تربية المواطنة هدفاً رئيساً للنظام التربوي في الولايات المتحدة منذ نشأته، وتسعى الولايات المتحدة من خلال عدد من البرامج إلى تحقيق الأهداف التالية :

1 فهم البنية الأساسية والوظيفية للحكومة المحلية والفيدرالية.

2 الارتقاء بالمجتمع سياسياً وديمقراطياً لتحسين الوطنية الديمقراطية.

3 فهم مبادئ حقوق الأفراد مع مراعاة مبادئ الحرية والعدالة والمساواة.

4 فهم المشكلات والقضايا المحلية والدولية، وأهمية الاعتماد المتبادل بين المجتمعات.

5 معرفة وسائل المشاركة السياسية على المستويات المختلفة، واكتساب مهاراتها.

6. تحسين حقوق الإنسان.

ويصعب التعميم بالنسبة لبرامج ومناهج التربية الوطنية حيث تختلف كل ولاية عن الأخرى، إلا أنَّ هذه البرامج تحظى بالاهتمام والعناية من قبل

السلطات التربوية في كل الولايات بصور وأشكال مختلفة، فغالبية الولايات تكتفي بالمواد الاجتماعية أوالقومية "التاريخ، الجغرافيا"، وبعض الولايات تضع منهجاً مستقلاً، وبعضها الآخر يضعها كمادة إجبارية (العريان، 1990، 141)، وتتم من خلال مقررات الدراسات الاجتماعية والتربية الوطنية وعبر المنهج الخفي الذي يتمثل في السياسات المدرسية والممارسات التي تتضح من خلال التفاعل الصفي وفي المدارس بين الطلاب، وبين الطلاب والمعلمين، والطلاب والإدارة، وبين المعلمين أنفسهم.

كما تستخدم " المعسكرات والمنظمات الطلابية التي تنظمها المدارس خلال فترات العام الدراسي والعطلة الصيفية والتي تهدف إلى خلق نوع من التعاون والتوافق بين العرقيات المختلفة في داخل المجتمع، وكذلك منظمات الكشافة التي تحاول أن تحقق الهدف نفسه، والتي تزرع في الطلاب عنصر الاعتماد على النفس " (عبود وآخرون، 1997، 337).

وتتخذ تربية المواطنة في الولايات المتحدة أشكالا وأساليب متعددة منها:

1. الأسلوب التقليدي : الذي يعد من أقدم أساليب تعليم المواطنة في الولايات المتحدة، ويهدف إلى تعليم الطلاب قدراً محدوداً من الأنشطة السياسية، مثل التصويت. و يعتمد المنهج المستخدم على الحفظ و الاستظهار.

2. الأسلوب التقني : الذي يعكس توجهاً سياسياً من المفترض أن يدعم التغيير ولكنه لا يحاول تغيير الوضع القائم.

3. الأسلوب (البنائي) "التجريبي" : الذي يشجع الطلاب على ممارسة اهتماماتهم من خلال منهج وأنشطة معدة بشكل متكامل ويعكس توجهاً سياسياً يشجع على البحث الناقد للنظام السياسي والمشاركة الفعالة في الشؤون العامة (أيوب، 1998، 137).

أما في اليابان التي يعد النظام التعليمي بها أهم المقومات السياسية لنهضتها المعاصرة، والذي كرس لتلقين الأفراد نوعاً من الثقافة السياسية أدت إلى اكتساب معظمهم توجهات سياسية متماثلة بحيث لم يعد هناك مجال لقيام الصراعات والخلافات الحادة بينهم مما مهد السبيل لتعبئة سائر الموارد البشرية لأهداف التنمية الاقتصادية ومواجهة مشاكل التغير الاجتماعي والاقتصادي. فقد وضعت وزارة التربية اليابانية عدداً من الأهداف التي تسعى لتحقيقها من خلال موضوعات التربية الوطنية من أهمها :

1. احترام الذات والآخرين، والإنسانية كافة.
2. فهم الشعوب والثقافات المختلفة.
3. تنمية استعداد الطلاب على تحمل المسؤولية تجاه أنفسهم، ومجتمعهم.
4. زيادة الوعي بالمشكلات والقضايا المحلية والعالمية.
5. تكوين الاتجاهات الخاصة بعملية السلام الدولي.

ولا تضع وزارة التربية اليابانية مادة دراسية مستقلة تحت مسمى التربية الوطنية أوالتربية الدولية في مراحل التعليم العام، وإنما تضمن موضوعاتها في معظم المواد الدراسية، وبشكل خاص في مقررات الدراسات الاجتماعية والتربية الأخلاقية، ويتم اللجوء لعدد من الأساليب والوسائل لتنفيذ برامج التربية الدولية منها: المواد الدراسية مثل "الدراسات الاجتماعية" التي تتضمن موضوعات أبرزها : "التكافل والتعاون الدولي، العلاقات الدولية، المشكلات الدولية، الأوضاع الدولية والسياسة اليابانية، ثقافات وشعوب العالم، المنظمات الدولية، المعاهدات الدولية، مصادر الثقافة اليابانية، التأثير المتبادل بين اليابان والثقافات الأخرى، دور اليابان في عالم اليوم والغد" (هوك، 1979، 123)، ومن أبرز الآليات المستخدمة في ذلك الأنشطة الخاصة بالمواد والأنشطة التطوعية والثقافية.

وفي الصين فإن طبيعة التربية تقوم على الربط بين التعليم والعمل الإنتاجي لتنمية وتكامل الشخصية، وإدراك أهمية التعليم في التنمية الاقتصادية على المستوى القومي. يبدوواضحاً أن التعليم بها هوتعليم سياسي بالدرجة الأولى، حيث تسعى برامج التربية السياسية لتحقيق الأهداف التالية :

. تنمية الشخصية المتكاملة للفرد ليكون عاملاً عن وعى اشتراكي اجتماعي ثقافي.

. غرس روح المسؤولية لدى الأفراد، وقبولها كمواطنين.

. احترام الفرد لذاته وللكبار وللسلطات.

. احترام القانون والالتزام به.

. رفع مستوى الوعي بأهمية العمل اليدوي واحترامه.

ويتم الأمر عبر منهج مستقل للتربية الوطنية في جميع مراحل التعليم العام تحت مسمى التربية السياسية، ولا تكتفي بذلك بل تضمن موضوعاتها في معظم المواد الدراسية الأخرى، وتوجه هذه المواد لخدمة أهدافها. وتتمثل أساليب تنفيذ ذلك في ما يلي:

1. رياض الأطفال : حيث يبدأ في هذه المرحلة غرس روح العمل الجماعي واحترام السلطة والالتزام بالنظام من خلال أداء بعض الأعمال البسيطة مثل مسح الأرضيات وترتيب الأدوات والملابس وتعلم الأناشيد الوطنية.

2 . التعليم العام : من خلال المواد الدراسية حيث تعد مادة التربية السياسية من أهم المواد الدراسية في مناهج التعليم العام بمراحله الثلاث، وأبرز موضوعاتها : "الأخلاق والعقيدة الشيوعية، الحزب الشيوعي، احترام السلطة، الاشتراكية، الملكية الخاصة والعامة، المشاركة السياسية، النظام، التعاون، المسؤولية ".

3 . الربط بين التعليم والعلم المنتج : يعد هذا الأسلوب من الجوانب الأساسية للتربية السياسية، وذلك لربط النظرية بالتطبيق أوالطلاب بالعمل، ويبدأ في المرحلة الابتدائية من خلال قيام الطلاب ببعض الأعمال

الجماعية لتطوير الحقول المدرسية والمشاركة في بعض أعمال المصانع والشركات.

أما في بريطانيا فإن المنهج التربوي بها يسعى إلى تعميق تعلم مهارات الوطنية وادماج الاعتبارات المتعلقة بالمواطنة ضمن التعليم في كل مستوياته ابتداء من السنوات الأولى وانتهاء بالتعليم المستمر وتعليم الكبار (Evans,2000)، وهناك عدة نماذج للتربية الوطنية في التعليم الأساسي في المملكة المتحدة منها:

. القيام بالمشاريع التربوية البيئية.

. تضمين جميع المواد الدراسية بموضوعات التربية الوطنية.

. تنظيم الأسابيع العامة.

. تشكيل جماعات النشاط

. النقاشات وتمثيل الأدوار.

النموذج العربي في التربية على المواطنة (الأردن . مصر . لبنان . السعودية):

تشعر الأنظمة العربية بالحاجة إلى إعداد مواطنيها ليكونوا أعضاء مساهمين في مجتمعاتهم التي تباشر التعددية والانفتاح. وتبدأ عملية الإعداد تلك بالتعليم. بيد أن الدراسات التي أجريت من قبل مراكز البحث العالمية كمركز كارنيغي للشرق الأوسط حول برامج التربية المواطنية في

بعض الدول العربية الرئيسة كشفت عن وجود فجوة واسعة بين الأهداف المعلنة لبرامج التربية على المواطنة وبين تنفيذها الفعلي.

ففي دراسة لمعهد راؤول ولينبرغ لدراسات حقوق الإنسان والقانون الإنساني حول تربية المواطنة في العالم العربي من خلال تحليل مضمون مقررات التربية الوطنية في كل من الأردن ومصر ولبنان، تم التوصل إلى النتائج التالية :

ضعف قيم المواطنة التي تضمنتها البرامج الدراسية في الدول المشمولة بالدراسة وضعف تناسبها مع الدور الذي يمكن أن تقوم به في إكساب القيم للطلبة، وغياب بعض القيم، وأخرى شبه غائبة على الرغم من أهميتها النسبية للمواطنة سواء على صعيد تكامل قيم المواطنة أوعلى صعيد ضرورتها في حل مشكلات المجتمع ومراعاة التطورات المستقبلية فيه. كما أن مقررات التربية الوطنية والمدنية فيها تسعى إلى تكريس أنماط ثقافية قائمة يضعف فيها البعد المبني على حقوق الإنسان والقيم الديمقراطية وتطغى عليها فكرة الولاء والطاعة، مما يعني إن التحولات الاجتماعية التي ترافق التحولات السياسية تفتقر إلى تحولات ثقافية تستهدف الميول والعواطف والمواقف، وتجعل المدارس أطرافاً أساسية فاعلة تؤثر في عملية التحول الديمقراطي في بعدها الثقافي.

غياب التوازن في درجة التركيز على قيم المواطنة من منظور حقوق الإنسان سواء بين الدول نفسها أوبين القيم التي تضمنتها المواطنة، ويعود

ذلك إلى أن تحديد محتوى المقررات الدراسية لا يتم في ضوء معايير موضوعية واضحة، وإنما يتم بناء على رغبة أعضاء لجان تأليف المناهج، وهنا فإن قيم المواطنة قد لا تشكل بعدا أساسيا في عملية تأليف المنهج، إلى جانب غياب مساهمات مؤسسات المجتمع المدني في هذه العملية.

أسلوب تقديم القيم ومضامينها لا يساعد الطلبة على تمثل المواطنة وإدراك دورها في بناء المجتمع والدولة، وهي الإشكالية التي تمثل أحد أسباب عدم تمكن برامج التربية الوطنية من تحقيق هدفها، كما أنها احد أسباب ضعف المناهج الوطنية وعدم بروز ووضوح مفاهيم المواطنة في سلوك المتعلمين.

تغليب المصطلحات المشحونة عاطفيا في موضوعات التربية الوطنية وهوما يشي إلى بهيمنة الدولة على المواطنين واعتمادهم عليها. كما أوضح التحليل تباين ورود هذه المصطلحات واستخدامها في سياقات مختلفة. كما كشفت التحليلات على أن المواطنة مرتبطة بقيم عاطفية متصلة بالانتماء للنظام السياسي والولاء لقيادته أكثر مما هي مرتبطة بإعداد المواطن وتوعيته بحقوقه وواجباته وتفعيل دوره السياسي.

إغفال الفئات المهشمة في برامج التربية المدنية والوطنية، ومحدودية الاهتمام بهذه الشرائح الاجتماعية على الصعيد الاجتماعي لحداثته النسبية.

اختلاف تدريس المناهج الخاصة بالتربية المدنية والوطنية في البلدان العربية.

اتجاه البرامج الدراسية في تناولها لقيم المواطنة بشكل أساسي إلى المدخل الاندماجي، وإن كان هناك تناول لبعض قيم المواطنة في موضوعات مستقلة لوحدها بشكل باهت. وقد أشارت النتائج إلى ضرورة تخصيص مادة منفصلة ومستقلة للتربية المدنية والوطنية مبنية على إطار مرجعي يقوم على مبادئ حقوق الإنسان ضمن منهج يمتد على مدار مراحل التعليم الثلاثة، على اعتبار أن ذلك يمثل مدخلا مناسبا لتعزيز المواطنة.

مكنت دراسة برامج التربية الوطنية في بعض البلدان العربية من الوقوف على حقيقة ميلها نحوتكريس الأنماط السياسية والاجتماعية والثقافية القائمة في هذه الدول، كما أنها غيبت الكثير من المواضيع التي تخاطب احتياجات المجتمع الأساسية، بالإضافة إلى تجاوز المتغيرات المحلية والعالمية ، كما أن تغييب بعض الحقوق في البرامج أوضعف التأكيد عليها جعلها عرضة للانتهاك وخصوصا للفئات الأضعف كالطفل والمرأة والمعاقين والعمالة المهاجرة وغيرها.

و بالنظر في التجربة السعودية فإن التربية الوطنية تعد من الوظائف الأساسية للتعليم، فقد نصت سياسة التعليم على:

- تربية المواطن ليكون لبنة صالحة في بناء أمته ويشعر بمسؤوليته لخدمة بلاده والدفاع عنها.

- تزويد الطالب بالقدر المناسب من المعلومات والخبرات التي تجعل منه عضوا عاملا.

- تنمية إحساس الطلاب بمشكلات المجتمع واعدادهم للإسهام في حلها.

- تأكيد كرامة الفرد وتوفير الفرص لتنمية قدراته حتى يستطيع المساهمة في نهضة الأمة.

وقد أوردت خطة مادة التربية الوطنية الأسباب الموجبة لتدريسها في مراحل التعليم المختلفة، ممثلة في كونها ضرورة وطنية واجتماعية ودولية، وعند مقارنة ما تضمنته هذه الأسباب الثلاثة مع ما تقدم عرضه من دوافع مهمة للتربية الوطنية يمكن التوصل إلى الاستنتاجات التالية :

- يوحي السبب الأول بحس الانتماء والهوية. كما يوحي السبب الثاني بحس المعرفة وتنمية القدرات والقيم والاتجاهات والمشاركة في خدمة المجتمع ومعرفة الحقوق والواجبات. أما السبب الثالث فيوحي بحس طبيعة إعداد المواطن وفق الظروف والمتغيرات العالمية.

ولإبراز دور وأهمية التربية الوطنية في إعداد المواطن الصالح، فإن الأسس الثلاثة التي كانت من أسباب تدريس التربية الوطنية يمكن تفسيرها في ظل الأهداف التي يتوجب تحقيقها والمتمثلة في :

- تزويد الطالب بالمعارف والقيم والاتجاهات التي تنمي معنى الانتماء والهوية (ضرورة وطنية).

- اكتساب الطالب المعرفة والمعلومات التي تمكنه من خدمة دينه ووطنه وشؤونه الخاصة (ضرورة وطنية).

- تزويد الطالب بالقدرات والمهارات ليتمكن من القيام بدوره تجاه القضايا والمشكلات التي تواجه مجتمعه ووطنه وأداء الدور المطلوب منه (ضرورة اجتماعية).

- إكساب الطالب المهارات الاجتماعية التي تساعده في التعامل مع الآخرين، المساهمة والاهتمام بشؤون الآخرين، بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة، احترام شعور الآخرين ووجهات نظرهم (ضرورة اجتماعية).

- المشاركة في الظروف المحيطة بالطالب من بيته إلى مدرسته ثم مجتمعه، وذلك يكسبه القدرة على مواجهة الأحداث التي يقابلها أويقابلها مجتمعه (ضرورة اجتماعية).

- معرفة الأنظمة الحكومية (السياسية) التي يعيش في ظلها الطالب، والأنظمة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (ضرورة اجتماعية).

- إعداد الطالب وفق الظروف العالمية المتغيرة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً حتى يدرك دوره وموقفه تجاهها ومساندة مجتمعه في ظل هذه الظروف والمتغيرات (ضرورة دولية أوعالمية).

تربية المواطنة في دول المغرب العربي:

التجربة التونسية: تطمح التّربية المدنيّة في تونس إلى المساهمة في إنتاج وعي يكرّس قيم المواطنة وممارستها، وكلّ ما تشير إليه تلك القيم والمفاهيم

من معان تتّصل بالحرّية والدّيمقراطيّة وحقوق الإنسان كما هي معترف بها في التّشريعات الوطنيّة والدّوليّة، الأمر الذي يمكّن المتعلّمين من توظيف التّواصل للعيش مع الآخرين ومن فهم أفضل للعالم الذي ينتمون إليه، وتفاعل أرقى مع العصر الذي يعيشون فيه. لذلك فإنّ القيم والمبادئ الواردة خاصّة في العنوانين الأوّل والثّاني من القانون التّوجيهي للتّربية والتّعليم المدرسي هوما تسعى مادّة التّربية المدنيّة إلى بلورته وإنجازه من خلال أهدافها العامّة التّالية (الميثاق التوجيهي للتربية، 2002):

. اعتزاز المتعلّم بذاته تجسيدا لانتماءاته الحضاريّة في أبعادها العربيّة و الإسلاميّة و الإنسانيّة.

. تبنّي قيم المواطنة والمدنيّة وحقوق الإنسان استعدادا للمشاركة في الحياة العامّة.

. بناء موقف إيجابيّ مستقلّ في ضوء ممارسة الفكر النّقدي.

. تمرّ التّربية المدنيّة عبر قنوات متعدّدة كالأسرة، وتنظيمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام والثّقافة، إلاّ أنّ المدرسة يبقى دورها أساسيّا ومتميّزا في إكساب المتعلّم أدوات التّفكير والنّشاط التي تسمح بنقل المعرفة وتحويلها إلى خصال وممارسات نافعة.

إنّ المنظومة الفكريّة والقيمية التي تتأسّس عليها التّربية المدنيّة تنتمي إلى مصادر عديدة ومتداخلة تستقى مضامينها من مجالات معرفيّة متنوّعة، فهي توظّف المعارف القانونيّة والتّاريخيّة والاجتماعيّة والأفكار ذات الصّبغة

الفلسفيّة والمنتجات الأدبيّة وكلّ ما ينمّي الإدراك ويهذب الذوق والسّلوك ويمنح العقل القدرة على الفهم والنّقد وبناء المواقف الإيجابيّة والمستقلّة.

تشكّل هذه التوجّهات القيمية والتّربويّة الموجّه المحوري لأنشطة مدرّسي التّربية المدنيّة الذين يتولون توجيه المتعلّمين ومساعدتهم على :

. تملّك المعارف ذات المرجعيّة الوطنيّة والإنسانيّة والقدرة على توظيفها.

. تبنّي القيم وبناء المواقف الموضوعيّة و المستقلّة.

. اكتساب السلوكيات والممارسات المدنيّة المتفاعلة مع المحيط الاجتماعي.

ويقوم المتعلّمون في القسم بتحليل الظّواهر الاجتماعيّة ودراسة الحالات والتّدرّب على قواعد الحوار،وكيفيّة إبداء الرّأي والدّفاع عنه، وتفهّم الرّأي المخالف، والوعي بفضائل التّسامح والاعتدال، ونسبيّة الحقائق والنّقاش الحرّ وآداب التّواصل كما يكتسبون الحسّ المدني ويعون حقوقهم ومسؤوليّاتهم ويتحفّزون لممارسة تلك الحقوق وتحمّل المسؤوليّات ليكونوا مواطنين فاعلين في نطاق عالم جديد وفي فضاء ثقافة كونيّة. ويمثّل هذا المسار ألتعلمي سندا لمسار المجتمع الدّيمقراطي، يمده بمضامين الحداثة، ويدعم مسيرته بقيم المشاركة والمبادرة والتّجديد، ويساهم في رفع أداء المدرسة ويفعّل وظيفتها التّربويّة ويجعلها مركز إشعاع ثقافيّ وتربويّ. ولذلك فهي تسعى لتحقيق الأهداف التالية:

. اعتزاز المتعلّم بذاته تجسيدا لانتماءاته الثّقافيّة والحضاريّة في أبعادها المختلفة.

. تبنّي قيم المواطنة والمدنيّة وحقوق الإنسان استعدادا للمشاركة في الحياة العامّة.

. بناء موقف إيجابي في ضوء ممارسة الفكر النّقدي.

كما تطمح إلى ترسيخ الوعي بالهويّة الوطنيّة التّونسيّة وتقوية القدرة على الاندماج في المجتمع بما يتطلّبه ذلك من مواقف وسلوكيات ترعى الحقّ وتتقبّل الواجب طوعا وتؤدي إلى إذكاء عواطف المتعلّم نحووطنه تونس ومعرفة قيمه الفكريّة و الثّقافيّة.

التجربة المغربية:

تتوخى التربية على المواطنة بالمغرب تنمية الوعي بالحقوق والمسؤوليات الفردية والجماعية، والتدرب على ممارستها، وتستمد وظيفتها المجتمعية من مساهمتها في تكوين الإنسان/المواطن القادر على السير بالمجهود التنموي لبلاده إلى الأمام، في وقت تزايدت فيه توقعات المواطنين، و مستلزمات العالم الذي نعيش فيه. (الميثاق الوطني للتربية و التكوين، 2000، 9-10)

لقد تحددت ملامح شخصية المواطن المرغوب في تكوينه في الغايات والمثل العليا التالية :

. التحلي بالاستقامة و الصلاح و الاعتدال و التسامح.

. الشغف بطلب العلم و المعرفة والتوقد للإطلاع و الإبداع.

. التطبع بروح المبادرة الإيجابية و الإنتاج الفعال.

. التمسك بثوابت وبمقدسات البلاد (الإيمان بالله، حب الوطن، التمسك بالملكية الدستورية).

. التشبع بالرغبة في المشاركة الإيجابية في الشأن العام والخاص.

. الوعي بالواجبات والحقوق وتبني الممارسة الديمقراطية.

. الانفتاح على الآخر والتشبع بروح الحوار وقبول الاختلاف.

. التشبث بالتراث الحضاري والثقافي للبلاد بتنوع روافده وحمولته من القيم الخلقية والثقافية.

. التوفيق الإيجابي بين الوفاء للأصالة والتطلع الدائم للمعاصرة، في تفاعل مع مقومات الهوية الوطنية وفي انفتاح على الحضارة الإنسانية العصرية.

. المساهمة في رقي البلاد وتقدمها العلمي والاقتصادي والاجتماعي والانفتاح على العالم.

وبذلك تحددت غايات التربية على المواطنة في المجهود الذي تساهم به المدرسة لتكوين المواطن /الإنسان الواعي والممارس لحقوقه وواجباته تجاه ذاته وتجاه الجماعة التي ينتمي إليها (منهاج مادة التربية على المواطنة).

وممارسة المواطنة ليست مرهونة "بالرشد القانوني" الذي يخول المشاركة في الحياة السياسية، بل إن لكل مرحلة بدءا بالسنوات الأولى من الحياة، أشكالا وتعابير وصيغ لتلك الممارسة متى تم تحسيس الأطفال بها. وبناء على ذلك، فإن تصور التربية على المواطنة من هذا المنظور من شأنه أن يحدث – مع مرور الزمن وتضافر جهود قنوات أخرى – ذلك التراكم

الذي يغرس قيم المواطنة في الفكر والوجدان ويجعل من بلورتها وتفعيلها أمرا طبيعيا، إراديا متسما بالديمومة (منهاج مادة التربية على المواطنة).

وهكذا تحددت أهداف التربية على المواطنة بالمغرب فيما يلي :

. على المستوى المعرفي: اكتساب رصيد معرفي ذوطابع وظيفي في مجال المواطنة ومعرفة أساليب وتقنيات وأشكال تواصل تساعد على الاشتغال بطريقة منهجية.

. على المستوى الوجداني: التشبع بقيم المواطنة بشقيها المتمثلان في الحقوق والواجبات ثم تكوين مواقف إيجابية تخدم المواطنة النشيطة.

. على المستوى العملي: القيام بأعمال ملموسة، مهما كانت بسيطة، تعبيرا عن بلوغ الهدف من التعلم في مجال التربية على المواطنة.

النظام التعليمي الجزائري وفلسفة التربية على المواطنة

نالت التربية على المواطنة في الإصلاحات الأخيرة لمنظومة التربية والتعليم اهتماما بالغا جعلها مادة دراسية ضمن مناهج التعليم بمراحله الثلاث بالرغم من بقائها كمادة ثانوية، ويدعم القانون التوجيهي للتربية الوطنية للعام 2008 هذا التوجه المبني على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وفقاً لهذا القانون، يجب على المدرسة "تنمية معرفة واحترام حقوق الإنسان وحقوق المرأة والطفل" (القانون الأساسي للتربية، 2008). وبالمثل فإن أحد الأهداف الرئيسة المعلنة للتعليم في الجزائر يتمثّل بإرساء أسس

مجتمع يضمن "ترقية قيم ومواقف إيجابية لها صلة، على الخصوص، بمبادئ حقوق الإنسان والمساواة والعدالة الاجتماعية والممارسة الديمقراطية.

وفقاً للقانون الأساسي للتربية الوطنية في الجزائر، فإن الهدف الرئيس للمدارس الجزائرية في مجال تربية المواطنة هو"إثبات الشخصية الجزائرية" من خلال تعزيز "القيم ذات العلاقة بالإسلام والعروبة والأمازيغية " (الثقافة البربرية)، نظراً إلى كونها تمثّل المبادئ المؤسّسة الثلاثة للأمة الجزائرية التي ينص عليها الدستور. فضلاً عن ذلك، يجب أن تسهم المدرسة في إبراز صورة الجزائر كما تم التأكيد على البعد الإسلامي في أحد أهداف التعليم، والمتمثّل في "تكوين جيل متشبع بمبادئ الإسلام وقيمه الروحية والأخلاقية والثقافية والحضارية ".

وبرغم ذلك لا تزال الموضوعات المتعلقة بالمشاركة المدنية في الكتب المدرسية الخاصة بالتربية الوطنية محدودة. فالموضوعات المتعلقة بالعمل التطوعي وخدمة المجتمع ورعاية البيئة والموارد الطبيعية ورعاية المرافق العامة والأعمال الخيرية تبدومشتركة بين الدول العربية. وغالباً ما تُقدم مساعدة المحتاجين والمرضى بوصفها واجباً دينياً أكثر من كونها مسؤولية مدنية. وتقتصر فكرة المشاركة المدنية على جوانبها الاجتماعية بدلاً من الحياة السياسية. وتعدّ قضايا المشاركة في الانتخابات لاختيار ممثلي الشعب أوالمشاركة في الأنشطة المجتمعية التي تهدف إلى التأثير على

السياسات من بين القضايا الأقل شيوعاً بين الدول العربية، ففي الجزائر ولبنان والسلطة الفلسطينية وتونس تبدوكتب التربية الوطنية صريحة تجاه أهمية المشاركة في التصويت وبصورة أعم في الحياة المدنية كما في المنظمات الوطنية والإقليمية، بالرغم من اعتبار التربية المدنية مادة تعليمية إستراتيجية بين المواد المدرجة في المناهج التعليمية بالجزائر، وتهدف أساسا إلى تنمية الإحساس بالمصلحة العامة واحترام القانون وحقوق الإنسان، وتقوم على فكرة تكوين الفرد تكوينا اجتماعيا وحضاريا، يؤهله للعيش كمواطن صالح، يشعر بمسؤوليته، واع بالتزاماته، كعضوكامل الحقوق في المجتمع الذي يساهم في بنائه، يدرك ما له من حقوق وما عليه من واجبات، متشبع بشخصيته الوطنية، متفتح على القيم العالمية، قادر على التكيف مع الوضعيات، ومجابهة المشاكل التي تواجهه في حياته اليومية.

و هي بذلك تهدف إلى تدعيم وتعميق المكتسبات القبلية المتعلقة بواجبات المواطنة والسلوك الديمقراطي، وحسن الاتصال والتواصل واكتشاف العلاقة بالمؤسسات الوطنية والعالمية.

و لذلك فإن برامجها المسطرة تستهدف مجموعة من الكفاءات من بينها:

أن يكون المتعلم قادرا على توظيف مكتسباته المعرفية والسلوكية في المجالات التالية :

. العلاقة بالمؤسسات العمومية والخدماتية.

- السلوك الديمقراطي في الحوار والانتماء إلى الجمعيات و الهيئات المنتخبة.

- الإعلام والاتصال و التواصل.

- العلاقة القانونية للمواطن مع غيره والتأمين على حياته.

- ترشيد الاستهلاك.

- علاقة الجزائر بالمجتمع الدولي من خلال المؤسسات الوطنية و الدولية.

- إبراز علاقة المواطن ببعض المؤسسات العمومية والخدماتية،.

- المحافظة على الأملاك العمومية و احترام الملكيات الخاصة.

- ممارسة الحوار البناء والنقد الموضوعي في قضايا الحياة، و تقبل الرأي المخالف.

- تحمل المسؤولية في إطار الانخراط في الجمعيات.

- تحديد دور وسائل الإعلام والاتصال في التوعية والتثقيف، والتعامل الإيجابي معها.

- تحديد العلاقة بين المواطن والقانون، والالتزام باحترامه واللجوء إليه لفض النزاعات.

- إبراز آثار التغذية الناقصة وتخطيط الرواتب الغذائية السليمة.

- توظيف قواعد استخدام الطاقة وترشيد الاستهلاك.

- إبراز علاقة الجزائر بالمجتمع الدولي، من خلال بعض المنظمات الوطنية و العالمية، وحسن تمثيلها في الخارج.

وتستخدم لذلك مجموعة من المجالات المفاهيمية من بينها :

. المؤسسات العمومية والخدماتية . الحياة الديمقراطية . الإعلام والاتصال . المواطن والقانون . المواطن والاستهلاك . الجزائر والمجتمع الدولي.

كما تعتمد في ذلك على مجموعة من التوجهات المنهجية التي تدور حول:

- إستراتيجية التعليم والتعلم القائمة على أساس إستراتيجية التفاعل الصفي المستندة إلى أسلوب طرح الأسئلة، واستقبال الإجابات. والحوار و المناقشة و الاستنتاج. واستراتيجية الاكتشاف والخبرة العملية المرتكزة إلى نشاط المتعلم بصورة رئيسية، واستراتيجية العرض التي تشمل عدة أساليب منها : الشروح - العروض التوضيحية (الحية والمتلفزة) وعروض الأفلام والصور والأشكال، ويرتكز النشاط فيه على ما يقوم به المعلم، بوصفه منظما للخبرات التعليمية.

في ضوء هذه التحولات، فإن المسعى التربوي في مجمل أهداف و غايات المنهاج يرمي إلى بناء شخصية المتعلم من النواحي العقلية والوجدانية و المهارية و السلوكية، من خلال اكتسابه كفاءات بالاعتماد على نشاطه الذاتي، تؤهله للتفاعل مع محيطه الوطني والمحلي والعالمي.

وتشير الدراسات التي أجريت إلى أن الجانب العملي من تربية المواطنة يتم إهماله أويغفل تشجيعه إلى حدّ كبير. ويعيق ذلك تطور خبرات ومهارات المواطنة الحقيقية لدى الطلبة. إضافة إلى ذلك فإن البيئة المدرسية لا تزال استبدادية ولا تفضي إلى تعزيز تلك المهارات، وبالتالي من غير المرجّح أن ينمّي الطلبة التصرفاتٍ السلوكية والقيم الاجتماعية التي من شأنها أن تدعم الديمقراطية والتعدّدية.

نتائج وخلاصات

آفاق التربية على المواطنة في الجزائر:

يقوم المجتمع الجزائري على الأصول الثابتة المبينة في الدستور، ويحتاج المواطن إلى التنوير بالمعرفة والقيم والمهارات التي تساعده على أداء دوره تجاه مجتمعه وعلاقة المجتمع بالمجتمعات الأخرى وتأثيره وتأثره بها، والأهم من ذلك كيف تستطيع مادة التربية الوطنية تحويل ذلك إلى سلوك عام يشمل حياة المواطن والمجتمع، إذ ليس من الممكن أن تقوم مادة التربية الوطنية وحدها بهذا الدور الكبير في إعداد المواطن بكل مقومات المواطنة الجيدة، ما لم تتحدد سياسة التعليم وأهدافها ودور المنهج ككل وجوانب الأنشطة المدرسية الأخرى، بالإضافة إلى دور مؤسسات المجتمع المدني، ولذلك فإن مستقبل التربية على المواطنة ينبغي تصوره وفقا للسياسة التعليمية المرسومة بالقانون الأساسي للتربية الموجه لفلسفة الإصلاحات الأخيرة، التي أكدت على إعداد المواطن الصالح وفق شرطين أساسيين :

الأول أن يكون عضوا عاملا مؤديا لواجبه متمسكا بحقوقه في المجتمع. والثاني أن يكون مدركا لواجباته وحقوقه، عارفا بالأثر الاجتماعي الذي يترتب على حسن القيام بها. وقد تضمنت أهداف سياسة التعليم لإعداد المواطن الصالح الأبعاد التالية :

1. فهم وقبول المسؤولية كمواطن.
2. فهم الهيكل التنظيمي للدولة على المستوى المحلي والإقليمى.
3. فهم دور الأفراد والمؤسسات في عمليات اتخاذ القرارات السياسية.
4. فهم مبادئ حقوق الإنسان وتنمية القدرة على الاختيار ومراعاة المبادئ التي تحكم المجتمع
5. تقدير القانون واحترامه والالتزام به.
6. الوعي بقضايا الأمة وتنميه مهارات التميز بين البدائل المختلفة بخصوص هذه القضايا.
7. معرفة التحديات التي تواجه المجتمع، والمشاركة في تصور حلول لها.
8. فهم أهمية اعتماد المجتمعات على بعضها البعض، وأهميه العلاقات فيما بينها.
9. فهم وسائل المشاركة في اتخاذ القرار السياسي وإكساب الطلبة المهارات اللازمة لذلك.

10. تنمية روح الولاء للوطن والتعريف بكفاح رموزه وجهودهم لاستقلال الوطن وإعلاء شأنه.

11. غرس حب الوطن في النفوس، مع العمل من أجل تقدمه وإعلاء شأنه والدفاع عنه.

12. تعريف الناشئة والشباب أن وطنهم أرض البطولات والجهاد.

13. غرس حب العمل المنتج أياً كان نوعه في النفوس لأهميته في نهضة الأمة.

14. تنشئة الطلاب على العادات الصحيحة وقواعد الأمان والسلامة العامة وحب الرياضة والألعاب البدنية المناسبة.

15. تأصيل بر الوالدين في واحترام الأقارب، والمحافظة على كيان الأسرة بوصفها النواة الأساسية في بناء المجتمع السليم.

يمكن أن تتحقق هذه الأهداف بوجود تعاون وثيق بين الأسرة والمدرسة والمجتمع ويتطلب ذلك التنسيق الكامل مع المؤسسات الأخرى ذات الصلات التربوية، التي يتعرض لها المواطن كوسائل الإعلام والصحف والمجلات ودور العبادة ووسائل الترفيه كالأندية والفضاءات الرياضية و الثقافية التي تحقق التفاعل مع الآخرين.

الأسرة: يعتبر الوالدان بمثابة المعلم الأول للطفل والأكثر تأثيراً فيه يقومون بتعليم القيم والعادات الوطنية، ويمكن للوالدين مساعدة

أطفالهم على تعلم الواجبات الوطنية كونهم المثل الأعلى الذي يحتذي به الأبناء من خلال :

1. إبداء الاهتمام بالشؤون الوطنية من خلال التحادث حول القضايا العامة.

2. تشجيع الطفل على المشاركة في مشاريع خدمة المجتمع مثل تنظيف الحي والمنطقة.

3 . توفير مكتبة منزلية تعلم الوطنية مثل الكتب والمجلات والصحف للاستعانة بها في تعليم الأطفال.

المدرسة: ينبغي للمدرسة من رياض الأطفال إلى المرحلة الثانوية أن تحقق " فهم مبادئ حقوق الأفراد وتقدير واحترام النظام ومعرفة قضايا الأمة المعاصرة وفهم أهمية اعتماد المجتمعات على بعضها البعض، وفهم وسائل المشاركة في اتخاذ القرار السياسية " (المجادي، 1999، 9). وتستطيع المدارس تعزيز القيم والواجبات الوطنية من خلال النشاطات التالية :

1. بث المعلومات حول الواجبات الوطنية في جميع الدروس ولجميع المراحل والتركيز عليها في الدراسات الاجتماعية والأدبية.

2. دعوة التلاميذ للقراءة والتحليل ومناقشة حالات وقصص حول الأفراد المرتبطين بالحياة المدنية في مجتمعاتهم في الماضي والحاضر.

3. ربط التلاميذ بالنشاطات الوطنية ونشاطات تمثل الأدوار في جوانب من المسؤوليات المدنية.

4. بناء البرامج المدرسية الخاصة بخدمة المجتمع كجزء من المنهاج المدرسي.

5. تعزيز الدروس الخاصة بالقيم الوطنية من خلال صياغة الأدوار وفتح الحوار القضايا العامة والأحداث الحالية.

6. تحديد الواجبات التي تدفع الطلاب للمشاركة في النشاطات السياسية والاجتماعية.

7. تنظيم الزيارات المختلفة واللقاءات المتنوعة مع المسئولين والمؤسسات.

8 . تنظيم برنامج أعمال تطوعية واجتماعية مختلفة لخدمة الوطن والمواطن.

الإعلام : " للإعلام دورا كبيرا في توعية الأفراد بمسؤولياتهم الفردية والجماعية وبناء روابط بين أبنائه وغرس العادات والقيم وإيجاد اتجاهات موحدة " (عبدالله، 135)،. ويمكن للإعلام أن يقوم بدوره عن طريق البرامج الهادفة التي تعمق المواطنة، وعن طريق الصحف التي توضح إنجازات الوطن وتزيد من روح المواطنة وغيرها من الوسائل التي من شأنها ترسيخ

حب الوطن والانتماء إليه والاعتزاز بالانتساب إليه وبيان حقوق المواطن وواجباته.

المسجد: رسالة المسجد مهمة لبث العقيدة الصحيحة والعبادة والأخلاق بعيدا عن التطرف والتزمت والانغلاق، عن طريق الدعاة والخطباء وأئمة المساجد الواعين لدورهم ولرسالة المسجد وأثره في نشر ثقافة السلم والتسامح وتقبل الآخر والبعد عن التشدد بمقتضى الفهم السليم لرسالة الدين والوعي الصحيح بمقتضياته.

مؤسسات المجتمع المدني: تقوم هذه المؤسسات بدور مهم في تنشئة الشباب بملء أوقات الفراغ بما يعود بالنفع عليهم، ودفعهم لممارسة هواياتهم الرياضية والثقافية والاجتماعية، وتعزيز القيم الحسنة من تعاون وتكاتف وتناصح ولذلك لابد من الاهتمام بها من قبل الدولة والمواطن على حد سواء.

توصيات:

في هذا المجال توصي الدراسة بما يلي:

. التأكيد على أهمية تدريس التربية المدنية والوطنية منذ المراحل الأولى للتعليم تحقيقا لأهدافها الأساسية في بناء المواطنة والمجتمع الديمقراطي الذي يحترم حقوق الإنسان.

. مراجعة الكتب الدراسية بصورة دورية بهدف تحقيق التوازن في عرض قيم المواطنة، ومراعاة التدرج في ذلك بما يتفق مع المستويات

التعليمية وأولويات المجتمع، وعرض موضوعات المواطنة بصورة موضوعية ومحايدة.

. زيادة حجم المادة الخاصة بالمواطنة ضمن البرامج الدراسية و التعامل مع مفاهيم حقوق الإنسان بشكل صريح و واضح ومتوازن وبصورة شمولية.

. إشراك المؤسسات المدنية المعنية بحقوق الإنسان والمرأة و الطفل ومنظمات المجتمع المدني في مراجعة الكتب والمضامين الدراسية و تقديم الإقتراحات .

. إجراء الدراسات والبحوث حول مدى الإلمام بالمواطنة من منظور حقوق الإنسان على المتعلمين والمعلمين والإدارة المدرسية للنظر في مدى إلمامهم بالمواطنة وممارستها.

. تدريب واضعي مناهج التربية المدنية والوطنية على مضامين حقوق الإنسان وفقاً للفهم الدولي بشكل دوري، واتباع وسائل التدريس الحديثة في تعليم مناهج التربية الوطنية.

. الاهتمام بحقوق الفئات الأكثر عرضة للانتهاك – كالطفل والمرأة والمعاقين والعمال المهاجرين وغيرهم- في مناهج التربية المدنية والوطنية.

. إدماج حقوق الإنسان في مناهج التربية المدنية والوطنية من اجل وقف انتشار الثقافات المناقضة لها وإعاقة بناء الدولة المدنية الحديثة.

. تعليم أهمية العمل والانتاج والمشاركة فيهما وضرورة تقديسهما ضمن دروس التربية المدنية بطريقة تخدم المواطنة الحقة.

المراجع:

l- ابن منظور(2000): لسان العرب، دار صادر للطبع والنشر، ط1، ج 15، بيروت.

2- أبوعلام، رجاء(1995): تنمية الوعي لمفهوم السلام والتسامح لدى الأطفال، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكتاب السنوي العاشر، الكويت.

3- إسماعيل، علي سعيد(1998): التعليم على أبواب القرن الحادي والعشرين، دار عالم الكتاب، ط1، القاهرة.

4- أيوب، عيسوي(1998): أي تربية وأي مواطنة، مجلة التربية، ع 25، مركز البحوث التربوية والمناهج بوزارة التربية، الكويت.

5- الحبيب الجنحاني(2008): المواطنة والحرية، ورقة مقدمة إلى الندوة الفكرية "المواطنة في الوطن العربي"، منتدى الفكر العربي، 21-22 نيسان 2008، الرباط.

6- الحقيل، سليمان عبد الرحمن(1990): الوطنية ومتطلباتها في ضوء تعاليم الإسلام، مطابع الشريف، ط1، الرياض.

7- السليمان سليمان سعد(1998): اتجاهات بعض المربين نحوالدراسات الاجتماعية في مدينة الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، رسالة الخليج العربي، ع38، الرياض.

8- الموسوعة العربية العالمية (1996): مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض.

9 . الكواري علي خليفة (2001): مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 264، بيروت.

10 . القانون التوجيهي للتربية الوطنية (2008) : وزارة التربية الجزائرية، الجزائر.

11 . العريان، جعفر يعقوب (1990) : التجربة الأمريكية في تطوير المواد الاجتماعية، مركز البحوث التربوية والمناهج بوزارة التربية، مجلة التربية، ع 4، مارس 1990م.

12. المجادي، فتوح (1999): المواطنة والتربية البيئية، مركز البحوث التربوية والمناهج بوزارة التربية، مجلة التربية، ع 31، الكويت.

13. القحطاني، سالم علي (1999): التربية الوطنية "مفهومها، أهدافها، تدريسها"، مكتب التربية العربي لدول الخليج، رسالة الخليج العربي، ع 66.

14 . تقرير التنمية الإنسانية العربية (2004): نحوالحرية في الوطن العربي، المكتب الإقليمي للأمم المتحدة، عمان.

15. تقرير التنمية الإنسانية العربية (2003): نحواقامة مجتمع المعرفة، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، عمان.

16. عيد الحسبان(2011): المقاربات القانونية لمبدأ المواطنة في المنظومة التشريعية الأردنية، المركز الوطني لحقوق الإنسان، عمان.

17. كمال بومنير(2010): النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، دار الأمان، الرباط.

18. محمد فاعور ومروان المعشر(2011): التربية من اجل المواطنة في العالم العربي: مفتاح المستقبل، اوراق كارنيغي، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، بيروت.

19. حجازي، آمنة(2000): الوطنية المصرية في العصر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، القاهرة

20. عبد الله عبد التواب (1993): دور كليات التربية في تأصيل الولاء الوطني، مجلة دراسات تربوية، القاهرة.

21. علي، سعيد إسماعيل(1999): رؤية سياسية للتعليم،، دار عالم الكتاب، ط1، القاهرة.

22. هويدي، فهمي(1995): المواطنة في الإسلام. مقال منشور بجريدة الشرق الأوسط، العدد 5902، الأربعاء 1995/1/25م.

23. هوك، جلين(1997): اليابان أتضع سياسة تعليمية للسلام أم لا؟، ترجمة درية الكرار، مجلة مستقبل التربية، ع 2، ليونسكو.

24. وزارة التربية التونسية، "برامج التربية المدنية بالمرحلة الثانوية"، سبتمبر 2008.

25. وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي المغربية، مديرية المناهج، البرامج والتوجيهات التربوية الخاصة بسلك التعليم الإبتدائي، أيلول/سبتمبر 2011.

26 - Diversity Banks, Group Identity and Citizenship Education in a Global Age. Educational Researcher, Washington: Apr 2008

27 - Rimmington Gibson, et al, Developing Global Awareness and Responsible World Citizenship With Global Learning Roeper Review. Bloomfield Hills: Vol. 30, Iss. 1, Jan-Mar 2008.

28 - Kubow, Patricia. K. Citizenship Education for the 21st – Philippe Meirieu, citoyenneté et éducation démocratique, http://www.f3miticbjn.ch

29 - Segnatelli, Barbara levick. Learning – Citizenship : Intergenerational Socialization and the Role of the High School Civics Curriculum in Adolescent Effecacy. University of Maryland ،college Park. Ph. D., PP : 269, 1997.

30 - Segnatelli, Barbara levick. Learning Intergenerational Socialization and the Role of the High School Civics Curriculum in Adolescent Effecacy. University of Maryland ،college Park. Ph. D., PP : 269, 1997.

المواطنة الرقمية: عندما تصبح مواقع التواصل الاجتماعي فضاء للنقاش العمومي

د. مبني نور الدين

وحدة البحث تنمية الموارد البشرية جامعة-سطيف -2-

mebni@hotmail.com

أ. لصلج عائشة

جامعة محمد لمين دباغين سطيف -2-

ملخص:

سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية، معالجة موضوع:" **المواطنة الرقمية: عندما تصبح مواقع التواصل الاجتماعي فضاء للنقاش العمومي**"، حيث تسعى إلى الاقتراب من مفهوم المواطنة الرقمية في ظل مناخ العصر الرقمي الذي أصبح سمة الإعلام الجديد، وتتناول مقاربات مفاهيمية لكل من المواطنة والمواطنة الرقمية والشبكات الاجتماعية والفضاء العمومي، ثم تعرج إلى بيان صيرورة ممارسة المواطنة عبر هذه الشبكات .

الكلمات المفتاحية: المواطنة الرقمية، مواقع التواصل الاجتماعي، آليات ممارسة المواطنة الرقمية، دمقرطة الاتصال.

RESUME

Nous allons essayer à travers ce document, avec le thème: »Citoyenneté numérique: Lorsque les réseaux sociaux devenez un espace pour le débat public », qui cherche à se rapprocher de la notion de citoyenneté numérique à la lumière de l'ère numérique, qui est devenu les nouveaux médias disposent climatique et adresses approches conceptuelles chacun de citoyenneté et la citoyenneté numérique les réseaux sociaux et l'espace public, puis en boitant au processus de déclaration de l'exercice de la citoyenneté à travers ces réseaux.

Mots clés: la citoyenneté numérique, sites des réseaux sociaux, la pratique des mécanismes de la citoyenneté numérique, la démocratisation de la communication.

1- إشكالية الدراسة:

المواطنة كمفهوم وكممارسة غربية المنشأ، تعكس جذورها التطور التاريخي والاجتماعي الغربي وقد واكتسب هذا المفهوم معان مختلفة نظرا لارتباطه بتطور الجماعة السياسية في الغرب والبناءات الاجتماعية داخلها، بدءا من مجتمع " المدينة " اليونانية، ولهذا يعتبر الفكر الليبرالي الغربي من أكثر الاتجاهات إسهاما واثراء في دراسة مفهوم المواطنة، وينظر إلى المواطنة على أنها نسق من الحقوق المضمونة دستوريا، بمعنى أنها علاقة قانونية بين الفرد والدولة تقوم على مجموعة من الحقوق السياسية والاقتصادية، الإعلامية الاتصالية والاجتماعية والثقافية، التي ينبغي للدولة أن تضمنها للمواطنين جميعا على قدم المساواة، يقابل هذه الالتزامات واجبات يجب على المواطنين الوفاء بها. **(لطيفة إبراهيم خضر: 168،2006)**

هذا وان عنت المواطنة ضمان الحقوق، فهي تعني أيضا الالتزام بالواجبات تجاه الوطن. فالمواطنة هي أساس عملية الاندماج الوطني، وتمثل حجر الزاوية في الدولة الوطنية الحديثة التي تشكل الإطار القانوني والسياسي الذي تمارس فيه حقوق المواطنة وواجباتها.

ولطالما شكلت وسائل الإعلام والاتصال منبرا تتمثل فيه قيم المواطنة من خلال توظيف إمكانيات هذه الأخيرة لبناء مفهوم المواطنة، ومع التطور في هذه الوسائل شكلت سماء مفتوحة تطلعنا على العالم الواسع لحظة بلحظة داخل بيئة إعلامية وتواصلية جديدة ومتجددة، وصناعة لها دور

كبير في المعادلة الحياتية داخل عالم افتراضي علائقي تحكمه التقنية بوسائطها المتعددة، فالانترنت وبصفتها أهم فاعل تكنولوجي في العصر الحديث، لم تشكل وسيطا اتصاليا فحسب، بل هي أكثر الوسائط الاتصالية راديكالية بقلبها لمفاهيم الزمان والمكان والفضاء والتواصل واستحداثها لمفاهيم واطر جديدة للعلاقات الإنسانية تؤثثها الوسائط التكنولوجية والعوالم الافتراضية.

هذه العوالم الافتراضية التي نسفت كل ما هوتقليدي واستحدثت معايير جديدة للتواصل البشري، مخضعة إياه لتحولات الزمن والفضاء منتشلة بذلك العلاقات الاجتماعية من سياقات تفاعلها المحلي لتبنيها على مدى غير محدد من الانفتاح والتعدد، متجاوزة الحدود المكانية والجغرافية مستحدثة ساحات جديدة للتفاعل الإنساني المباشر والمنفتح واللامحدود.

وحيث أن هذه التغيرات التي أحدثتها تكنولوجيا الانترنت والعوالم الافتراضية قد أبعدت الحياة الاجتماعية عن الأنماط التقليدية للنظام الاجتماعي بطريقة غير مسبوقة، فإنها لم تقتصر على الامتدادات الخارجية للإنسان فحسب، بل شملت، وبشكل أكثر عمقا وحدة انتماءاته وممارساته مؤسسةً لأشكال أخرى لانتمائه ووجوده، فبإلغائها للحواجز والحدود التقليدية بين الدول، أظهرت مواقع التواصل الاجتماعي مدى الوهن الذي أصاب المؤسسات التقليدية فيما يتعلق بدورها الوسيط بين الحاكم والمحكوم وبناء الانتماءات ودفع الحراك السوسيو- سياسي، وساعدت في

توفير أداة اتصال مباشرة بين الحاكم والمحكومين، وتحولت بذلك إلى مستوى الفاعل والمؤثر الأقوى في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية وصولا إلى المجال السياسي مستحدثة بذلك ممارسات جديدة ومؤسسة لنظام جديد أطلق عليه نظام ممارسة الديمقراطية تكنولوجيا.

من هنا تحاول هذه الورقة البحثية الإجابة عن التساؤل الآتي:

- ماهومفهوم المواطنة الرقمية ضمن سياقات التحولات الاتصالية وضمن البيئة التواصلية الجديدة؟

- ماهي الفرص المتاحة أمام هذا المفهوم وما هي التحديات التي تواجهه؟

- ماهي أبعاد المواطنة الرقمية كممارسة اجتماعية وكتأسيس علمي؟

2- أهمية الدراسة: يكتسب هذا الموضوع أهميته من الاعتبارات الآتي ذكرها:

- أنّ العصر الرقمي، بوصفه سمة من سمات الإعلام الجديد أصبح من أبرز الموضوعات المثارة على الأصعدة كافة وشغل حيزا هاما من اهتمامات الدوائر البحثية والسياسية والاجتماعية على حد سواء.

- أنّ موضوع المواطنة الرقمية كنتاج من نتائج تكنولوجيا الاتصال هوموضوع سجالي جدلي ذواهمية بالغة يرتبط بالعديد من الموضوعات مثل الديمقراطية الرقمية وحقوق الإنسان والمجتمع المدني وغيرها من القضايا الحيوية والحياتية.

3- مقاربة مفاهيمية:

المواطنة: المفهوم، الأسس والمكونات: المواطنة مفهوم ذودلالة سياسية وقانونية وهومفهوم يثير الجدل، يتصل في المقام الأول بالناحية التاريخية لظهور المفهوم وتطوره فمن قائل أن المفهوم قديم يرتبط بظهور الفكر السياسي اليوناني وتشكل الحاضرة اليونانية في دولة المدينة polis وامتد ذلك إلى الحضارة الرومانية حيث اكتسب المفهوم دلالة قانونية، حيث استعملت لفظة مواطن civis، ومواطنة civitas، للدلالة على وضعية قانونية للفرد في أثينا وفي روما أيام الإمبراطورية الرومانية، وكان المواطنون في أثينا هم الذكور الأحرار مالكي الأراضي وابناء الطبقات العليا، بينما جرى استثناء النساء والأطفال والأجانب والعبيد من حقوق المواطنة. **(عبد المجيد خليفة الكوت: 2014)**

وهي مفهوم أكثر ارتباطا بالمجتمعات الغربية المتقدمة، وتعرف بأنها قيم السلوك التي تعتد باستخدام التكنولوجيا، ومن أشكال هذا السلوك الاتصالي التبادل الالكتروني للمعلومات، المشاركة الالكترونية الكاملة في المجتمع، وشراء وبيع البضائع عن طريق الانترنت، وتعرف أيضا بأنها القدرة على أن تشارك في المجتمع عبر شبكة الانترنت، كما أن المواطن الرقمي هوالذي يستخدم الانترنت بشكل منظم.**(قنيفة نورة، 2014)**

الشبكات الاجتماعية:

الشبكات الاجتماعية أوSocial Networks هي عبارة عن مواقع تتيح تبادل المعلومات والأفكار والثقافات والتعارف بين أناس يتشاركون في الفكر والثقافة والتوجه والميولات، ظهرت مع ما يعرف بالجيل الثاني للويب (Web2) تتيح التواصل بين مستخدميها في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم وفقاً لاهتماماتهم أوانتماءاتهم (جامعة- بلد- صحافة- شركة...)، بحيث يتم ذلك عن طريق خدمات التواصل المباشر كإرسال الرسائل أوالمشاركة في الملفات الشخصية للآخرين والتعرف على أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض. وتتنوع أشكال واهداف تلك الشبكات الاجتماعية فبعضها عام يهدف إلى التواصل العام وتكوين الصداقات حول العالم وبعضها الآخر يتمحور حول تكوين شبكات اجتماعية في نطاق محدود ومنحصر في مجال معين مثل شبكات المحترفين وشبكات المصورين وشبكات الإعلاميين.

فهي كيانات اجتماعية تتكون من أشخاص أومؤسسات اجتماعية ترتبط فيما بينها بروابط ناجمة عن تفاعلاتهم المتبادلة، ويستعمل لفظ الشبكة الاجتماعية للدلالة على مواقع انترنت تسمح لمستخدمها بالتسجيل وخلق هوية افتراضية، تدعى بروفايل profil، ويُطلق على هذه المواقع صفة اجتماعية لأنها تسمح بتبادل الرسائل العامة أوالخاصة، الروابط التفاعلية، الفيديوهات، الصور الألعاب، بين المشتركين، ويبقى قوام

الشبكات الاجتماعية هوامكانية توسيع دائرة الأصدقاء والعلاقات، كما تتأسس الشبكات الاجتماعية على مبدأين هما:

أصدقاء أصدقائي هم أصدقائي أيضا.

الأشخاص الذين يتبادلون ويشتركون في الاهتمامات نفسها التي اهتم بها هم أيضا أصدقائي. (Laurent collée : 2009, 12)

فالشبكات الاجتماعية إذن هي مواقع على الإنترنت يلتقي عبرها أشخاص أوجماعات أومنظمات تتقاطع اهتماماتهم عند نقطة معينة أواكثر سواء تعلق الأمر بالقيم أوالرؤى أوالأفكار أوالتبادلات المالية أوالصداقة أوالعلاقات الحميمة أوالقرابة أوالهواية أوالبغض أوالعداوة أوالتجارة أوغيرها.(**بسمة اللدعة،ندى الخزندار: 2011، 36)** فهي إذن مجموعة من العلاقات، تربط أفرادا أوجماعات بروابط ثقافية أواجتماعية أوتجارية، وغيرها.

بدأت ظاهرة المواقع الاجتماعية في عام1997 ، وكان موقع "SixDegrees.com» أول هذه المواقع من خلال إتاحته الفرصة بوضع ملفات شخصية للمستخدمين على الموقع وكذلك إمكانية التعليق على الأخبار الموجودة على الموقع، وتبادل الرسائل مع باقي المشتركين، واذا كان موقع " "SixDegrees.comهورائد مواقع التواصل، فيما فتح موقع "MySpace.com" آفاقًا واسعة لهذا النوع من المواقع، وقد حقق نجاحا هائلا منذ إنشائه عام 2003، بعد ذلك توالى ظهور مواقع التواصل الاجتماعي، لكن العلامة

الفارقة كانت في ظهور موقع FaceBook.com الذي يمكن مستخدميه من تبادل المعلومات فيما بينهم واتاحة الفرصة أمام الأصدقاء للوصول إلى ملفاتهم الشخصية. **(حسني عوض: دس،4)**

فالشبكات الاجتماعية تعني فيما تعنيه سقوط سلطة التراتبية في الإعلام، والمسار الخطي الذي طبع الوسائل التقليدية التي حصرت الإعلام في التلقي دون التفاعل، وقصرته على مؤسسات وهياكل لها سلطة الإعلام ونفوذ المعلومة.

فالإعلام الجديد ومن خلاله الشبكات الاجتماعية لم يكسر فحسب وصاية الإعلام التقليدي إنما أعاد هيكلة مفهوم الاتصال بتقريبه من معناه الاجتماعي أكثر منه من معناه المؤسساتي، حيث لم تعرف البشرية قبل الانترنت وسيلة إعلامية قادرة أن تعفيها من كل اتصال مباشر كما حدث مع تقنية الانترنت، التي لم تنوع أساليب الاتصال فحسب، بل وعززت النزعة الإنسانية، في عالم مجتمع المعلومة الذي صارت فيه الانترنت كنيسة حقيقية لأولئك الذين يقدسون المعلومة، حيث الشبكات والحواسيب وكل آلات الاتصال أماكن خاصة، بل وحصرية أين تمارس عبادة جديدة هي عبادة الانترنت.(Philippe Breton : 2004, 9)

ومن نافلة القول لا يمكن ممارسة الديمقراطية دون تأصيل وغرس قيم المواطنة. " فالمواطنة هي السبيل لممارسة سيادة القانون والمساواة أمامه لممارسة حد أدنى من الحقوق " ومن هنا فإن المواطنة هي القاعدة

التي ينطلق منها للمطالبة بالديمقراطية. فلا مواطنة حقيقية بدون الديمقراطية التي هي بمثابة مرتكز للمواطنة، حيث المساواة والحرية والعدالة دون تمييز، مع ضمان حق المشاركة السياسية والاتصالية للجميع دون إقصاء. **(لطيفة إبراهيم خضر: مرجع سابق، 168)**.

4- الشبكات الاجتماعية كفضاء عمومي جديد لممارسة المواطنة:

إن شبكة الشبكات باتت بمثابة الفضاء العمومي الرقمي الجديد بامتياز، باعتباره تعبيرا عن تصاعد مد الديمقراطية الرقمية، وتجاوزا الفضاء المادي الذي أطر "الملعب السياسي" طيلة الأزمنة السابقة لظهور الشبكة، وهي شكل جديد من العلاقات الاجتماعية التي تعتمد على العالم الافتراضي كأساس ومهد لقيامها، كما أن ثنائية الفضاء الخاص والعام قد غدت في طريقها للتجاوز، بعدما تماهت مستوياتها، وتم تمييع الحدود الفاصلة فيما بين مكوناتها، فبات الويب بعدا جديدا من أبعاد الفضاء العام كما الخاص، واضحى الأفراد كما الجماعات كما المؤسسات، مطالبين بإعادة تموقعهم بهما، وهوما يستوجب من الفاعلين تكوينا علميا ومعرفيا عاليا، للإفادة من ذلك.(**يحيى اليحياوي: في إشكالية الديمقراطية الرقمية،مقال متوفر على الرابط**

http://www.e-joussour.net/ar/node/2629 تاريخ الولوج 17 فيفري 2015.)

وبالتالي فالحديث عن المواطنة الرقمية يقوم في الأساس على الاستفادة من مزايا التكنولوجيا الحديثة في تأسيس علاقات اجتماعية سياسية اقتصادية جديدة يكون فيها التحكم في أدوات الاتصال أمرا حتميا (**نظرية الحتمية التكنولوجية لمارشال ماك لوهان**) ومن هنا تبرز المواطنة الرقمية التي تعتمد على الوسائط الالكترونية* ومن العوامل المؤثرة في بلورة النقاش العمومي يحدد الباحثون مجموعة من العناصر والعوامل والمحددات التي تسهم في تكوين وتنوير الرأي العام.

- **الجمهور**:الذي يتكون منه المجتمع بفئاته وطبقاته ومستوياته المختلفة حيث لا يمكن أن يتواجد النقاش العمومي ويتكون وينتشر إلا بتواجد الجمهور بتكويناته المختلفة وهنا يطرح موضوع الاهتمام بوجهة نظر الطرف الثاني في العملية الاتصالية.

- **التراث الثقافي**: الذي يلعب دورا هاما في تكييف الأفراد و الجماعات وتهيئتهم للقيام بأفعال والاستجابة لأفعال وافكار معينة تحدد أنماط سلوكهم الجماعي ويسهم التراث الثقافي في تكوين النقاش العمومي

* للإشارة هنا، هناك مفهومان قد يتماهيان لدرجة عدم الفصل بينهما وهما : mass media وmulti media فالأولى تعني ممارسة الاتصال عن طريق الوسائل الجماهيرية وهوما يصطلح عليه بالإعلام التقليدي(تلفزيون، سينما، صحف، مسرح)، والثاني يعني ممارسة الاتصال بالوسائل الشخصية (بريد الكتروني، شبكات التواصل الاجتماعي...)وهوما يصطلح عليه بالإعلام الجديد أوالبديل، والإشكال يكمن هنا يكمن في الانتقال من البيئة المحسوسة التي يمكن الإحاطة بها إلى الفضاء المفتوح المتحرر من قيود الزمان والمكان.

وتشكيله طبقا لما ينطوي عليه من عادات ومواقف واتجاهات ذات صفة مشتركة بين أفراد المجتمع وكذا مراعاة الخصوصية الاتصالية للأطراف ذات العلاقة.

- **التنشئة الاجتماعية**: وهي التي تؤدي إلى حدوث أثار معينة على شخصية الأطفال وتؤثر في سلوكهم مستقبلا وبالتالي تؤثر عليهم بوصفهم متمثلين للرأي العام أوناقلين له ومن الأهمية أن نشير إلى انه توجد علاقة هامة ومستمرة بين التنشئة الاجتماعية والتراث الثقافي حيث يتأثر كل منهم في الأخر ويؤثر فيه وينتج من هذا التأثير والتأثر تفاعلات في النقاش العمومي هي التي تحدد شخصية الجمهور باعتباره جمهورا محتملا.

– **المعرفة**: وهي التي تمثل حصيلة الفرد آوالجماعة من المعارف والخبرات أما نتيجة التعليم النظامي أوالمعارف المكتسبة من سعة الإطلاع دون الارتباط بالتعليم الرسمي.

- **الأسرة**: وهي الخلية الأولى التي يتعلم منها الفرد خاصة في مراحل الطفولة كيفية التعبير عن الرأي وفتح أفاق النقاش الشخصي ومن ثم النقاش العام، والتي تشكل بعد ذلك نمط تعبيره عن الرأي بصفة عامة مع مختلف المواقف.

- **المؤسسات التعليمية**: "المدارس والمعاهد والجامعات" تسهم في تكوين الرأي العام وتشكيله سواء من حيث مضمونه المعرفي أومن حيث اتجاهه وقوته، حيث تؤثر في سلوك الأفراد وارائهم واتجاهاتهم تربويا ونفسيا إلى

جانب مهامها الأساسية في إكسابهم القدر الكافي من المعلومات العامة والمتخصصة في الموضوعات العلمية المختلفة.

- **الشعور الوطني**: وهوالذي يرتبط بالرأي العام الوطني أي مستوى الوطن كله دون التخصيص على قضية محلية أونوعية وهويرتبط بالقضايا والموضوعات ذات الصبغة الوطنية.

– **الدين**: يمثل المحددات الأساسية للرأي العام بما يتضمنه من تعاليم وقيم وأسس أخلاقية واوامر ونواهي فضلا عن الجوانب الروحية والوجدانية لاسيما إذا كان هذا الرأي وثيق الصلة ببعض القضايا أوالأحداث.

– **القادة**: وهم احد العناصر المكونة للرأي العام سواء في المجال السياسي أوالاقتصادي أوالمحلي وكلما زادت قدرة القادة وكفاءتهم ازدادت درجة تأثير الرأي العام لهم.

- **قادة الرأي**: وهم الأشخاص ذوي التأثير الكبير على معلومات واراء ومواقف وسلوك الأشخاص الآخرين في مجتمع ما بصورة مطلوبة ومتكررة في موقف اختياري ولأسباب وعوامل شخصية غير رسمية ولا نقل المناصب والأوضاع كالخبراء والعلماء وصفوة المثقفين والمفكرين وبعض الأصدقاء والزملاء ويلعب قادة الرأي دورا هاما في تشكيل الرأي العام وتوجيهه والتأثير إزاء قضايا وموضوعات مختلفة متصلة بمجال تأثيرهم

ويرى الباحث عادل عبد الصادق محمد أن من أبرز تجليات تأثير الإنترنت على الفعل السياسي والعمومي مثلا ما يلي :

أولا- تمكن الفرد من صناعة المحتوى السياسي واستقباله وارساله وذلك بالاستفادة من إمكانات الهاتف المحمول و مختلف تقنيات الاتصال بالإنترنت و مختلف الخدمات المرافقة.

ثانيا- إتاحة القدرة على المشاركة السياسية من أي مكان وفي أي زمان وذلك بالاستفادة من قدرة تكنولوجيا الاتصالات اللاسلكية على الحركة ومتابعة الحدث في مكان حدوثه مباشرة وبمرونة فائقة وهذه الخاصية مهمة جدا لتمكين الجماعات شبه المتنقلة وقاطني المناطق النائية من المشاركة السياسية.

ثالثا- المشاركة الشخصية، حيث توفر الإنترنت القدرة على القيام بأعمال فردية وتطوعية غير خاضعة لأي توجيهات من جهات معينة، بل لقناعات الفرد السياسية.

رابعا- الإنترنت يمكن أن تقدم العديد من الخدمات الأساسية الحكومية بشكل أسرع واكثر صلة بالمواطنين، والتي تعد من أسس العملية الديمقراطية، كما توفر تكاليف جمع المعلومات، وسهولة الوصول إليها، ويمكن استخدام الانترنت كأداة تعليمية وتوعوية وتنويرية في المجالات السياسية و الاجتماعية.

خامسا- تساعد شبكة الانترنت في تسهيل عملية جمع المعلومات اللازمة لمحاسبة الحكومات ومساءلتها، ونشر المواد الإعلامية التي تشكل أداة نقد للحكومات وسياستها العامة، حيث يمكن استخدام ذلك بفعالية من قبل معارضي الحكومة والمواطنين العاديين.

سادسا- يمكن أن يعمل الإنترنت كآلية للديمقراطية من خلال ما يتيحه من طرق والية جديدة لممارسة العملية السياسية كالتصويت الإلكتروني أواجراء مشاورات بين كل من الناخبين و ممثليهم، أو استطلاعات الرأي الالكترونية أوتكوين المجموعات و التحالفات السياسية عبر الإنترنت.

وتتفق الدراسات الغربية على دور الإعلام الاجتماعي البارز في التنشئة السياسية إذ أثبتت دراسة قامت بها جامعة كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية أن العلاقة بينهما علاقة طردية، حيث كشفت أن قضاء وقت ما في المجتمعات الإلكترونية تلحقه زيادة في معدلات المشاركة في الأعمال التطوعية والخيرية، وفي معدلات الحوار البنّاء لمعالجة القضايا المهمة للمجتمع الواقعي، ووجدت الدراسة أيضاً أن تعلم الشباب كيفية التعامل مع أدوات الإعلام الإلكتروني ساهم في ارتفاع معدل إطلاعهم على وجهات نظر ثرية ومتنوعة مما دفع بالتالي إلى زيادة احتمال مشاركتهم في الأنشطة الاجتماعية والسياسية.(**الثقافة السياسية: دور الإعلام في التنشئة**

السياسية، مقال متوفر على الرابط

http://www.bna.bh/portal/news/556144 تاريخ الولوج 17 فيفري 2015)

خاتمة:

ومن خلال ما سلف يبقى في الموضوع تساؤلات بحثية كثيرة حول مختلف التحديات التي أضحت تحول دون التحكم في النقاش العمومي في ظل تعدد الأطراف التي أصبحت تساهم في تكوينه وتوجيهه، وانطلاقا من أهمية الإعلام (البديل) وما وفره من أدوات تفاعلية استطاع من خلالها الناس التعبير عن رأيهم بحرية دون التعرض لمضايقات أوضغوطات.

إن ممارسة مبدأ المواطنة على أرض الواقع يتطلب توفير الحد الأدنى من الحقوق الأساسية للمواطن، حتى يصبح للمواطنة معنى، إذ لا معنى لوجود حقوق إعلامية اتصالية اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية على الورق، لا يتوفر الحد الأدنى من ضمانات ممارستها وتجسيدها على أرض الواقع، فالمشكل لا يتمثل في غياب نصوص قانونية تضمن حقوق الإنسان، بل المشكل يتجلى في عدم تطبيق هذه النصوص في الواقع، بحيث تبقى هذه النصوص جامدة، بل تفقد معناها إذ لم تطبق وتتحول إلى قاعدة يستند إليها الأفراد في حياتهم العملية.

قائمة المراجع:

1- الكوت عبد المجيد خليفة.(2014). **المواطنة الرقمية: التجليات والتحديات**، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الدولي الثاني حول الإعلام الجديد وقضايا المجتمع المعاصر.

2- اللدعة بسمة، ندى الخزندار. (2011)**استخدامات الشبكات الاجتماعية في الإعلان**، مذكرة مقدمة لنيل درجة البكالوريوس في الصحافة والإعلام، الجامعة الإسلامية غزة،.

3- اليحياوي يحيى. (2015) **في إشكالية الديمقراطية الرقمية**. مقال متوفر على الرابط http://www.e-joussour.net/ar/node/2629 تاريخ الولوج 17 فيفري .2015

4- حسني عوض: **أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب**، جامعة القدس المفتوح، دراسة منشورة على الموقع www.qou.edu/.../socialResponsibilityConf/dr_hou

5- قنيفة نورة. (2014).**ممارسات الشباب الجامعي للمواطنة الرقمية عبر شبكات التواصل الاجتماعي: الفيسبوك نموذجا**، ورقة عمل مقدمة للملتقى الدولي الثاني حول الإعلام الجديد وقضايا المجتمع المعاصر، جامعة بسكرة،25 26 نوفمبر 2014.

6- لطيفة إبراهيم خضر. (2006)**الديمقراطية بين الحقيقة والوهم**، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى.

7- الثقافة السياسية: **دور الإعلام في التنشئة السياسية**، مقال متوفر على الرابط http://www.bna.bh/portal/news/556144 تاريخ الولوج 17 فيفري 2015

8- Breton Philippe**,** (2004)**le culte de l'internet une menace pour le lien social**, casbah édition, Alger.

9- Collée Laurent.(2009) **sécurité et vie privée sur les réseaux sociaux**, mémoire pour l'obtention du diplôme de master en gestion de la sécurité des systèmes d'information, université de Luxembourg.

دور التربية في تعزيز قيم المواطنة والوحدة الوطنية

أ.د. بوفلجة غيات
. كلية العلوم الاجتماعية . جامعة وهران
ghiat_boufelja@yahoo.fr

الملخص

تمثل المدرسة بأهدافها وممارساتها، الدّعامة الأساسية في تعليم الأطفال مبادئ القراءة و الكتابة و المعارف العلمية و الأخلاقية. و تسهم في التنشئة الاجتماعية على عادات و تقاليد المجتمعات و قيمها و ثقافاتها و حضاراتها. فهي تعلمّهم تاريخ الماضي و تحديات الحاضر وأهداف و طموحات المستقبل.

لقد وسعت المدرسة الحديثة من أهدافها لتشمل تدريب المتمدرسين على القدرة على الاتصال والتعايش والقبول بالآخر والالتزام بقيَم المواطنة والدفاع عن حقوق الإنسان، وتدعيم قيم الوحدة الوطنية. كما اضطلعت مناهجها الدراسية بتعليم التلاميذ تاريخ أجدادهم وتطوّر حضارتهم، من خلال قصص وبطولات الأجداد وانتصاراتهم أوانكساراتهم، وواقع الحكام الحاليين وجهودهم في التنمية، وطموحاتهم في غد أفضل للمواطنين، والتحديات التي يواجهونها. واتضح بذلك الدور المتعاظم للمدرسة في توحيد الأفكار والقيم والاتجاهات، وتدعيم الشعور بالانتماء للوطن وللأمة، مما

يعزز الاتجاهات نحوالدفاع عن الوطن لصون أمنه والدفاع عن وحدته وتدعيم تطوّره وازدهاره.

تتطرق الورقة إلى دور التربية في تنمية النشء على قيم المواطنة والشعور بالانتماء للوطن والدفاع عن وحدته، ذلك أن مكانة المواطن وكرامته ومصدر اعتزازه مرتبطة بوحدة الوطن وسلامته من الاضطرابات الأمنية و الاجتماعية والسياسية ورفاهيته الاقتصادية.

Abstract:

Through its goals and practices, the school represents a mainstay in teaching children the ABC of reading, writing, scientific, and ethical knowledge. Also, education contributes to the socialization process on the customs, traditions, values, cultures, and civilizations of societies. Throughout education, children learn the history of the past, challenges of the present, and future prospects.

Nowadays, the modern school has expanded its goals to include the training of school attendees on the ability to communicate, coexist, and accept the others; and a commitment to the values of citizenship, the defense of human rights, and strengthen the values of national unity. Besides, school's curricula have undertaken teaching pupils the history of their ancestors and the evolution of civilization through stories of their grandparents' courage, bravery, knighthood, their victories, or their defeats. In addition, these curricula recount the current status of

the present rulers, their efforts in the developmental process, their prospects for a better future for the citizens, and the challenges they face. Therefore, it has become clear that the school has a growing and important role in unifying ideas, values and trends, and strengthening the feeling of belonging to both the country and nation. This; in fact, reinforces the trends towards homeland security, defense of the country's unity, and strengthen its development and prosperity.

The present paper addresses the role of education in bringing up the Young on citizenship and the sense of belonging to the country/ or the homeland and to defend its unity ; for the citizen's status, dignity, and source of pride is associated with the homeland's unity, safety from several social and political turmoil, and economic welfare.

1. مقدمة:

يتعرض الوطن العربي لكثير من المؤامرات والخطط التي تهدّد وحدة كياناته ومكتسباتها. وهكذا تعرف المنطقة العربية في العصر الحديث اضطرابات سياسية غير مسبوقة، فيما أصبح يعرف ب "الربيع العربي". حيث ظهرت اضطرابات اجتماعية وسياسية وأمنية في بعض الدّول العربية، نتيجة احتجاجات شعبية، مدعّمة من جهات أجنبية، وكانت نتيجتها اضطرابات أمنية وخسائر مادية وبشرية كبيرة، إلى درجة أنها قامت بتهديد الوحدة الوطنية لبعض الدول.

للتربية دور مهمّ في تعليم الأفراد و تدريبهم و توعيتهم، و إعدادهم لمواجهة مختلف المشاكل و الصعوبات الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية. وأن الدول الصناعية المتقدمة تعود إلى التربية عند الأزمات، للبحث عن الخلل واستعمال التربية لتدارك النقائص ومواجهة التحدّيات (حجازي: 2001، 155). لذلك فلا غرابة أن تعود الدّول العربية إلى التربية لمواجهة التحدّيات الاجتماعية والأمنية والتدخّلات الأجنبية في الشؤون الداخلية، واعتماد مناهج تربوية لتدعيم قيَم المواطنة والوحدة الوطنية.

فالتربية هي الدّعامة الأساسية في تعليم الأطفال مبادئ القراءة والكتابة والمعارف العلمية والأخلاقية، وتساهم في التنشئة الاجتماعية على قيم

المجتمعات وثقافاتها وحضاراتها. فهي تعلّمهم تاريخ الماضي وتحدّيات الحاضر وأهداف وطموحات المستقبل.

كما تساهم المدرسة بمناهجها الدّراسية في تعليم التلاميذ تاريخ أجدادهم وتطوّر حضارتهم، من خلال قصص وبطولات الأجداد وانتصاراتهم أوانكساراتهم، وواقع الحكام الحاليين وجهودهم في التنمية، وطموحاتهم في غد أفضل للمواطنين.

وكلّها معارف وقيَم مشتركة بين أبناء الشعب الواحد، تسعى التربية عموما إلى تدعيمها. وقد وسّعت المدرسة الحديثة من أهدافها لتشمل تدريب المتمدرسين على القدرة على الاتصال والتعايش والقبول بالآخر والالتزام بقيَم المواطنة وحقوق الإنسان، وتدعيم قيم الوحدة الوطنية.

من هنا يتضح دور التربية في توحيد الأفكار والقيَم والاتجاهات، وتدعيم الشعور بالانتماء للأمة وللوطن، مما يعزز الاتجاهات نحوالدفاع عن الوطن لصون وحدته وتطوّره و ازدهاره. كما تبرز أهمية التربية في تنمية النشء على قيم المواطنة والشعور بالانتماء للوطن والدفاع عن وحدته. ذلك أن مكانة المواطن وكرامته وازدهاره مرتبطة بوحدة الوطن وسلامته من الاضطرابات الأمنية والاجتماعية والسياسية.

لقد عرفت التربية تحوّلات كبيرة في مجالات اهتمامها. و هكذا انتقلت من تعليم القراءة والكتابة إلى تعليم مختلف المهارات العلمية والاجتماعية

والمهنية، وأخيرا إلى تدريب أفراد المجتمع ليصبحوا مواطنين صالحين، من خلال تدعيم قيم المواطنة والممارسات الديمقراطية عندهم.

مشكلة الدراسة

إن المتتبع لأحوال الشباب وانشغالاتهم، يلاحظ عدم رضاهم عن واقعهم وتذمرهم منه، مما أدى إلى ظهور احتجاجات وانحرافات، وميل للهجرة القانونية وغير الشرعية، وهوما نشاهده في دول عربية كالمغرب والجزائر وتونس ومصر.... نشاهد أيضا توسع بعض الظواهر السلبية ومنها الإدمان على المخدّرات وتوسع ظاهرة الانتحار والعنف والتطرف والإرهاب. كما يمكن إرجاع ثورات الشباب في بعض المجتمعات العربية إلى عدم شعورهم بانتمائهم لوطنهم وإهمال حكامهم لموضوع المواطنة.

حاولت بعض الدّول العربية استعمال أساليب اقتصادية لإرضاء الشباب ودفعهم إلى حبّ أوطانهم والاستقرار بها وثنيهم عن الهجرة، من خلال السّعي إلى تشغيلهم وتشجيعهم على إنشاء مؤسساتهم الاقتصادية الخاصة. حيث بذلت الجهات المعنية جهودا معتبرة تتمثل في منح الشباب العاطل مختلف المساعدات والتيسيرات والقروض والمساعدات، إلا أن ذلك لم يفلح في تغيير قيم الشباب ودفعهم لحبّ الوطن والولاء له والاستقرار به.

إن مشاكل الشباب واحتجاجاتهم المتكرّرة في بعض الدّول العربية، يؤكد فشل ممارسات الأنظمة التربوية في الوطن العربي، وعجزها عن غرس

قيم المواطنة عند الشباب. وهوما يتطلب إعادة إصلاح المنظومة التربوية من أجل تدعيم قيم المواطنة وحبّ الوطن عند النشء الصاعد.

تبحث الورقة في أهمية التربية في إيجاد المواطن الصالح، وفي مفهوم المواطنة والمناهج التربوية المعززة لها. كما تتساءل حول تداعيات تبني قيم المواطنة على ممارسات الأفراد في المجتمعات المعاصرة، وضرورة إيلاء الدول العربية العناية القصوى لموضوع المواطنة وممارساتها الاجتماعية والسياسية لمواجهة تحديات العصر.

الإطار الفكري للدراسة

. واقع وتحديات ممارسات المواطنة في الوطن العربي:

يعرف العصر الحالي تحدّيات أمنية كبيرة، وخاصة بعد سقوط الاتحاد السوفياتي وهيمنة القطب الواحد، وما تبع ذلك من عولمة متوحشة، وتدخل القوى الأجنبية في القضايا السياسية والاقتصادية وفي السيادة الوطنية للدول. وهوما يتطلب من الدول العربية إعادة ترتيب البيت الداخلي، واعتماد إصلاح المنظومة التربوية لمواجهة تحديات العصر.

رغم الجهود التي يبذلها المسؤولون السياسيون والمربون العرب، من أجل تدعيم قيم المواطنة عند التلاميذ والطلبة، من خلال الممارسات والمناهج التربوية إلا أن النتيجة تبقى غير كافية. ورغم عدد النصوص الدراسية والمقررات التي تتطرق إلى حبّ الوطن، والمواطنة والمواطن الصالح، إلا أن المتتبع لواقع المجتمعات العربية عموما، يلاحظ درجة

مرتفعة من تذمّر الشباب وعدم رضاهم عن واقعهم.

هكذا نجد عدّة مؤشرات تدلّ على فشل السياسة والممارسات التربوية المرتبطة بتدعيم قيم المواطنة. يمكن استنتاج ذلك من خلال انتشار العنف في المدارس وخارجها، وجنوح الشباب إلى التهاون والتكاسل، وإهمال الدراسة ومغادرة المدارس في سن مبكرة، وانتشار الإدمان على المخدرات، وغيرها من مظاهر التهاون والانحراف. بل يصل الأمر بالبعض أحيانا إلى سبّ الوطن والاستهزاء برموزه.

ذلك أن أهم ظاهرة تدلّ على ضعف وازع الموطنة، ما أمكن ملاحظته في صورة اضطرابات سياسية وامنية وانتشار العنف السياسي، في إطار ما يعرف بالربيع العربي ببعض الدول العربية، وأن الدول العربية الأخرى ليست في منأى عن ذلك.

كما أن مواضيع المواطنة في المناهج الدراسية وممارساتها من حقوق الإنسان والمشاركة السياسية للمواطنين وواجباتهم، ليست الانشغال الأساسي لكثير من الدول العربية، وبالتالي، ليست من صميم اهتمام وعناية المنظومات التربوية بتلك الدول.

الأهداف التقليدية للتربية:

من أهداف التربية التقليدية تعليم الأجيال الصّاعدة مبادئ القراءة والكتابة، مما يساعد الشباب على الاطلاع على تاريخ الأجداد والمساهمة في إثراء الثقافة المحلّية السائدة. وقد ساهمت المؤسسات التربوية التقليدية

في نشر الثقافة العلمية، حيث وصل الأمر إلى إيجاد شعراء وأدباء بل حتى علماء ساهموا في إثراء الحضارة الإنسانية.

بعد ظهور الإسلام، توسّعت أهداف التربية لتركّز على تحفيظ القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، وقد وصل بعض العلماء درجة من العلم أصبحوا مفسّرين ومجتهدين وقضاة، بل نبغ كثير منهم في عصور الإسلام الذهبية. ومع التطورات الاقتصادية، وظهور حرف تتطلب كفاءات علمية وتكنولوجية، ظهرت الحاجة إلى حِرف ومهارات جديدة. وقد ساهمت مختلف المؤسسات التربوية، من المدرسة إلى الجامعة ومراكز التدريب، في إعداد وتخريج عدد كبير من الفنيين والخبراء والمهندسين لإدارة الاقتصاد ومختلف المصالح الإدارية والاقتصادية والصناعية.

ورغم تطوّر الحرف ومهام المتخرجين من قطاعات التربية والتعليم، بقيت أهداف التربية منحصرة في التعليم والتلقين، لمختلف المعلومات والأداءات الضرورية للتواصل الاجتماعي والقيام بمهام حرفية أووظيفة بكفاءة على أحسن ما يرام.

تتميز الممارسات التربوية التقليدية بهيمنة المدرّسين والأساتذة على العملية التربوية، واعتماد الضغط والعنف اللفظي والجسدي لدفع التلاميذ إلى الدراسة والانضباط، وفرض أفكار وقيَم عليهم، قد لا يتقبلونها، إلا أنهم يتظاهرون بقبولها غصبا عنهم. وهوما يؤدي عادة إلى

فشل العملية التربوية وانتشار العنف وارتفاع نسب الفشل والتسرّب المدرسي.

هكذا، يرتكز مشروع المدرسة التقليدية، المتمثل في بناء المعرفة العلمية، وعلى المهارات الفنية والتكنولوجية على حساب قيم المواطنة والتعايش السلمي في المجتمع.

التحوّلات الاجتماعية وتوسّع أهداف التربية:

عرف العالم مع نهاية القرن العشرين تحوّلات كبيرة، وخاصة مع ظهور مفهوم العولمة، وانتشار وسائل الإعلام والاتصال. وقد صاحب ذلك ظهور مفاهيم سياسية واجتماعية متعدّدة، سبق الغرب إلى تطبيقها ودعوته لدول الجنوب، ومنها الدول العربية، إلى احترامها. من هذه المفاهيم، نجد الديمقراطية وحقوق الإنسان، وما يترتب عنهما من حقوق وواجبات، إلى جانب الحق في الصّحة والسّكن والتربية والأمن والعيش الكريم.

لذلك فإن التحوّلات الاجتماعية والسياسية وانتشار الوعي في المجتمع، عوامل أدّت إلى توسّع أهداف التربية. إذ لم تعد منحصرة في تعليم شروط ممارسة بعض الحِرف والمِهن والوَظائف، بل تعدّتهما إلى قيَم أوسع وأشمل، ومن أهمّها إيجاد المواطن الصالح، وما يتسم به من قيم المواطنة، ومن سلوكات تتمثل في القدرة على التواصل مع الغير، والقبول بالآخر والتعايش السّلمي معه، والإلتزام بواجبات المواطنة.

إن توسّع وسائل الاتصال من خلال الإنترنت، وكثرة السّفر والهجرات

الداخلية والخارجية، عوامل أدّت إلى ظهور مجتمعات متنوعة الثقافات والأعراق، وهوما حتّم على المدرسة إدراج موضوع المواطنة وقيم التسامح في مناهجها الدّراسية.

برغم نجاح التربية التقليدية في تدريب تقنيين ومهندسين أكفاء، إلا أنها فشلت - إلى حدّ كبير - في تدريب النشء الصاعد على جوانب مهمة كالمواطنة والتكافل الاجتماعي ونبذ العنف والتطرّف. وهي جوانب مهمّة على المربين والساسة منحها حقّها من الأهمية والعناية، بسبب ما لإهمالها من تداعيات خطيرة على الأمن القومي واستقرار الدول. رغم تزايد أهمية موضوع المواطنة في العصر الحالي، إلا أن الجهود الموجهة لها في الوطن العربي تبقى غير كافية.

حول قيم المواطنة:

من المفاهيم الشائعة الاستعمال في العلوم الإنسانية والاجتماعية، نجد مفهوم "القيَم". أول ما ظهر هذا المفهوم كان عند الفلاسفة، نظرا لما يحتله في الحياة الوجدانية للإنسان وارتباطها بحياته. وقد تمّ التطرّق لمفهوم القيم من طرف الفلاسفة القدامى مثل أفلاطون، وعند الفلاسفة المحدثين ومنهم "نيتشة" و"كانط" و"ماكس شيللر" و"نيكولاي مارتمان"، وآخرون من الباحثين الأوروبيين والأمريكيين (عبد الله موسى: 2011). كما اهتم علماء النفس وعلماء الاجتماع بموضوع القيم، ومنهم "ثرسطون" و"سبرنجر" و"ألبورت" (الراشدي: 2008، 82).

ترى "سلوى الجسار" أن القيم هي "مجموعة من المعتقدات والمبادئ والمعايير والأحكام التي تتكوّن لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات، بحيث تمكنه من اختيار أهدافه التي تحدّد مسار حياته، وتتجسّد خلال الاهتمامات، أوالاتجاهات أوالسلوك العلمي أواللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة" (الجسار: 2009، 3).

هناك اختلاف بين الباحثين في تحديد مفهوم "القيم"، إذ استخلص "الجلاد" استعمال المفهوم في ثلاثة اتجاهات:

1. القيم باعتبارها مجموعة من المعايير التي يحكم بها على الأشياء بالحسن والقبيح.

2. النظر إلى القيم باعتبارها تفضيلات يختارها الفرد.

3. النظرة إلى القيم باعتبارها حاجات ودوافع واهتمامات واتجاهات ومعتقدات ترتبط بالفرد (الجلاد: 2005، 21-24).

أمّا المواطنة فيمكن تعريفها بأنها العلاقة التي تربط بين الفرد المواطن ودولته، كما يحدّدها القانون، وهي عادة محدّدة في الدستور. لهذا فالدولة ملزمة بتوفير مجموعة من الحقوق لمواطنيها، مقابل مجموعة من الواجبات والالتزامات التي يتطلّب من المواطنين تأديتها. فالعلاقة إذا بين الحاكم والمحكوم علاقة تعاقدية على شبكة من الحقوق والواجبات، وهوتعاقد معنوي عام وشامل تحكمه القوانين الوضعية والشرائع السماوية. يرى "القبّاج محمد"، أن المواطنة هي "وصف سياسي لأفراد المجتمع المنضويين

تحت دولة وطن تتبنّى الاختيار الديمقراطي، فهي وضعية تسموعلى الجنسية وتجعل العلاقة مع الدّولة علاقة شراكة في الوطن، وعلاقة تشاركية غير تبعية كما كان الشأن في الأنظمة الاستبدادية والإقطاعية التي يُعتبر فيها الأفراد رعايا لا مواطنين" (القبّاج: 6002، 04).

جاء في دائرة المعارف البريطانية عن "المواطنة بأنها علاقة بين الفرد والدولة كما يحدّدها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق" (الكواري: 2001، 118).

وبذلك يتضح أن المواطنة عضوية كاملة في المجتمع. يرى "باكر مصطفى" أنّه يمكن تصنيف المواطنة في ثلاثة مستويات:

. مدنية: وتشمل الحقوق و الحرّيات العامة.

. سياسية: وتتضمن مختلف أوجه المشاركة السياسية.

. اجتماعية: وتحتوي على حق الفرد في الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية والأمن (باكر: 2004).

إن توسّع مفهوم المواطنة وتعقده، جعله يتجاوز العلاقة بين الحقوق والواجبات، ليصبح ثقافة وممارسات يومية، بل أسلوب حياة. يرى نجيب كمال أن "القوة الحقيقية للمواطنة تكمن في ثقافة المجتمع، إذ أن قيَم المواطنين وعلاقاتهم الاجتماعية ومفاهيمهم المتصلة بقضية المواطنة وحقوقها... تمثل الشرط الأساس لتأمين هذه الحقوق" (كمال: 2004).

من خلال الاطلاع على مختلف تعاريف المواطنة، يتضح لنا أن لها بُعدين، فالأول قانوني يقتضي فرض العدالة بين المواطنين في كافة المجالات، والثاني إنساني يفرض الاحترام والثقة والمحبة والتعاون بين أفراد المجتمع داخل الدولة الواحدة (خالدي: 2006، 41). لهذا نجد مجموعة من المفاهيم والمقاربات التي تنظر إلى المواطنة باعتبارها ثقافة المشاركة أوتربية على المواطنة أوثقافة المواطنة (الزيدي: 2009). وفي كلّ الحالات، تتطلب المواطنة تربية وتدريبا وتوعية، وهي جوانب مهمة وحسّاسة، تتكفل بها المدرسة الحديثة.

تطوّر مفهوم المواطنة و ممارساتها:

تطوّر مفهوم المواطنة عبر العصور، وقد اقترن بمسعى الإنسان في العدل والمساواة والمشاركة في اتخاذ القرارات. يرى "الكواري" أن "تاريخ مبدأ المواطنة هوتاريخ سعى فيه الإنسان من أجل الإنصاف والعدل والمساواة. هذا السعي للإنسان أخذ شكل الحركات الاجتماعية منذ قيام الحكومات الزراعية" القديمة (الكواري: 2001، 07). وقد ساهمت تلك الحكومات، كنتيجة لمختلف الانتفاضات الاجتماعية عبر التاريخ، في وضع أساس للمساواة، مما ساهم في بلورة مفهوم المواطنة في صورتها الحديثة وما تمثله من قيم وحقوق وواجبات. إن الحقوق التي أصبح يتمتع بها المواطن في عصرنا الحالي، أدّت إلى انتقال أساليب الحكم والإدارة من أساليب مطلقة إلى أساليب مقيّدة.

لقد تضاعفت مسؤوليات الدولة الرسمية تجاه مواطنيها، لتلبية مجموعة من المطالب التي أصبحت حقوقا للمواطنين وتتمثل في حقوق التربية والتعليم، والعناية الصحية، والعدالة والمساواة، وحرية التعبير، وكرامة العيش، إلى جانب الحق في الاحترام والتقدير. ذلك أن تلبية هذه الحقوق يؤدي إلى شعور المواطنين بالرضا والاطمئنان، إنه الشعور بالمواطنة الحقة، مما تترتب عنه مجموعة من الواجبات والالتزامات.

التحوّلات الاجتماعية والحاجة لتدعيم قيم المواطنة:

عرفت المجتمعات الحديثة تحولات اجتماعية كبيرة، نتيجة توسّع التربية والتعليم، وانتشار الجامعات وتوسّع تكنولوجيا الإعلام والاتصال. وهوما سمح للشباب بالتعرّف على ما يحدث في العالم من تغيرات وممارسات سياسية واقتصادية، مما شجعهم على المشاركة السياسية باعتبارها حق وواجب، وسلوك سياسي مرتبط بالمواطنة.

إن انتشار التعليم بين المواطنين ووعيهم بما يدور حولهم من تغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية، وتوسّع السفر إلى مختلف الأقطار والمناطق، والى مواطن مختلف الحضارات والثقافات، عوامل جعلت المواطنين من الشباب أكثر وعيا بواقعهم مقارنة بما يشاهدونه في مناطق أخرى.

كلّ ذلك جعل الشعوب وعلى رأسها الشباب، يطالبون بحقوقهم كاملة، والمتمثلة في حقوق المواطنة. إذ أصبح الشباب والمتخرجون من مختلف

المعاهد والجامعات، أكثر وعيا بضرورة التفكير والتقويم وتمحيص الأفكار، قبل اتخاذ مختلف القرارات وتبني مختلف الخيارات. وأصبحوا أكثر حرية وتفتحا على الواقع، وأكثر تتبعا للأحداث وأكثر تحليلا وانتقادا لما يدور حولهم، إذ أنهم لا يؤمنون إلا بما يقتنعون به، وهوما نجحت الجامعات العربية، وحتى الدّولية في تلقينه إياهم.

هكذا لم يعد شباب اليوم يشعرون بولائهم الطبيعي والآلي لسلطة قبلية يتوارثها شيوخها، بل أنهم أصبحوا يقوّمون أداءات الحكام، ويطالبون بحقوقهم في إبداء الرأي والانتقاد والمتابعة، ويسعون إلى أن يتولى أكفأ الناس مناصب المسؤولية الاجتماعية والاقتصادية، بل حتى السياسية و خاصة المحلية منها، فيما يسمح به نظام الحكم.

وفقا لمفهوم المواطنة، لم يعد النظر إلى الفرد كرعية عليه واجبات فقط، كما كان في السابق. وإنما أصبح مواطنا له حقوق إلى جانب ما عليه من واجبات. ولم تعد الدولة هي المهيمنة والمسيطرة على الأفراد المتواجدين ضمن حدود الوطن، وإنما أصبح هؤلاء الأفراد شركاء، ومن حقهم المشاركة في اتخاذ كثير من القرارات، من خلال الاستشارات الانتخابية المختلفة. كما أن الديمقراطية مرتبطة بحرية التعبير واستقلالية الصحافة و القضاء. لذلك فإن المواطنة تتطلّب آليات تنظيمية، وهياكل قانونية وكفاءات واستعدادات تساهم الأنظمة التربوية في إعدادها.

الشروط النفسية التربوية للمواطنة:

إلى جانب حقوق المواطنة، ينبغي على المواطن في العصر الحديث الالتزام بمجموعة من الواجبات، التي يتحتم عليه احترامها وتطبيقها، وتتمثل في اعتماد أساليب التعايش السلمي والقبول بالآخر، والدفاع عن حقوق الإنسان وممارستها. كما يلتزم المواطن بتجنب العنف الجسدي واللفظي، وحلّ المشاكل السياسية والمهنية والاجتماعية من خلال الحوار والتواصل والإقناع والاقتناع، ونبذ العنف بكل أشكاله والتطرف في المواقف والأفكار السياسية والدينية. وهي قيم وممارسات تتطلب مناهج وممارسات تربوية لغرسها وتدعيمها عند الأجيال الصاعدة، من المدرسة إلى الجامعة.

كل ذلك يتطلب أفرادا أكفاء، لهم قدرات وكفاءات نفسية وتربوية وعلمية، تتمثل في الثقة بالنفس والإيجابية والقدرة على التعبير وتحمل المسؤوليات. كما تتطلب الرغبة في المشاركة في الحياة الاجتماعية وممارسة الحقوق و الواجبات. وهوما يمكن للمدرسة المساهمة في إيجاده، من خلال أخذ البعد البشري وقيم المواطنة وممارساتها بعين الاعتبار في إطار المنظومة التربوية بمناهجها و ممارساتها التعليمية، وأساليب الإدارة التربوية المتبعة. كما أن ذلك يتطلب ربط المدرسة بالمجتمع المدني والمجتمع عموما، وإشراك التلاميذ والطلبة في التعامل الإيجابي مع المحيط، من خلال المساهمة في حملات التطوّع والتكافل الاجتماعي والحفاظ على البيئة وتبني أساليب التنمية المستدامة. كما تساهم قيم المواطنة في توحيد

الأفكار والاتجاهات بين أفراد الدولة الواحدة، مما يجعلها ضرورية لبناء الدولة العصرية.

دور المدرسة في تنمية قيَم المواطنة:

للمدرسة دور كبير في تدعيم قيم المواطنة من خلال مختلف الممارسات. يرى "صديقي عبد الوهاب"، أن "المدرسة عموما فضاء لترسيخ مجموعة من القيم الدينية، الثقافية والاجتماعية. فهي تربي على المواطنة الصالحة والتسامح والاعتدال والسلوك المدني القويم، الكفيل باحترام الآخر في الاختلاف، وحب الوطن" (صديقي: 2011، 62).

يرى أحمد الكبسي أن "أي نظام سليم لتربية وتعليم النشء يجب أن يهدف إلى:

1. إعداد المواطن لتحمل واجبات المواطنة.
2. إعداد المواطن ليكسب عيشه.
3. إعداد المواطن للآداء بمختلف التزاماته" (الكبسي: 2009، 7).

لم تعد المواطنة دروسا نظرية يتم تلقينها في الأقسام بطريقة سطحية عابرة، وانما هي ممارسات يومية في البيت والشارع والمدرسة. وقد أصبحت أهدافا يتعلمها الأطفال من خلال الممارسات التربوية للمدرسين والمساعدين التربويين وتعامل الإدارة مع التلاميذ، ومنحهم فرص حرية التعبير والمساهمة في اتخاذ بعض القرارات على مستوى القسم والتّحكّم في

تعلّمهم. وهكذا أصبحت المواطنة، بقيمها وممارساتها، محورا لانشغال مخططي المناهج الدراسية، عبر مراحل التعليم المختلفة.

المناهج الدراسية المدعّمة لقيم المواطنة:

تشمل المناهج الدراسية مجموعة من المواد العلمية التي تساهم في تنمية قيم المواطنة عند التلاميذ، وتتمثل أهمها في التربية المدنية، والتربية الإسلامية، والتاريخ، والجغرافيا، واللغة العربية وآدابها، وغيرها من العلوم الاجتماعية، التي تستمرّ مع التلاميذ والطلبة من التعليم التحضيري إلى الجامعة، ويمكن توضيحها فيما يلي:

1. التربية المدنية: يتعلم التلاميذ من خلال التربية المدنية واقع التنظيم الإداري للدولة، وأنماط المجالس المنتخبة مثل المجلس البلدي ومجلس الشورى أوالبرلمان ومهام أعضائه وأدوارهم، والتقسيم الإداري للبلاد، وغيرها من المؤسسات الدستورية التي تشكل النظام السياسي والإداري للوطن. كما تتطرق إلى بعض ممارسات أنظمة الحكم السائدة، كعمليات الانتخاب و مهام الملك أو الأمير أو رئيس الجمهورية والحكومة والوزراء، وحقوق المواطنين وواجباتهم.

2. التربية الإسلامية: وتساعد على تقديم الإسلام الصحيح من خلال شرح القواعد الأساسية للإسلام، من شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقامة صلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا. كما يتمّ تعريف النشء الصاعد بمصادر التشريع

الإسلامي، من قرآن كريم وسنة نبيّه الأمين، وتعريفه بالأديان والكتب السماوية، إلى جانب بعض الصحابة والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم. وهوما يعزّز القيم الإسلامية وما تتضمنه من حبّ الوطن والاعتزاز بتاريخه وأمجاده.

3. التاريخ: يُعتبر التاريخ من أهم المواد الدراسية المعززة لقيم المواطنة. فمن خلاله يتعرف التلاميذ والطلبة على ماضي أجدادهم وبطولاتهم، ومحاربتهم لأعدائهم، ومعاركهم وانتصاراتهم وانهزاماتهم. كما تركز مادة التاريخ على التحولات السياسية ونشأة الدولة الحديثة، وما تطلب ذلك من حروب ضد المحتلين عبر التاريخ الطويل، والمقاومة البطولية للمحتلين. وهوتاريخ زاخر بالبطولات والتضحيات، كدروس للأجيال الصاعدة عن حبّ الوطن والتفاني في الدفاع عنه.

4. الجغرافيا: تساهم الجغرافيا في التقريب بين الأجيال الصاعدة من خلال تعريفهم بمناطق البلاد وتنوعها وتكاملها، وخيراتها الباطنية ومراكز ثرواتها، ومواقع مؤسساتها الصناعية وأهم مظاهرها السياحية، وهوما يساهم في التعارف والتقارب بين تلاميذ وطلبة مختلف المناطق، مما يقربهم إلى بعضهم البعض، ويقرّب أفكارهم وقيمهم وثقافتهم، ويساهم في التعريف بها.

5. اللغة العربية وآدابها: لدروس للغة العربية وآدابها دور في تقوية الذوق الجمالي والأدبي عند التلاميذ، وتساهم في إبراز حضارة الأمة

وثقافتها. يتم ذلك من خلال التعريف بالشعراء والأدباء العرب والمحلّيين، سواء القدامى منهم أوالمحدثين الذين يتغنون بقصائدهم ويبرزون قوتهم وقدرتهم على الإبداع الفكري والأدبي. وهوما يؤدي إلى الشعور بالاعتزاز والانتماء للوطن وحضارته وثقافته، وهوما يساهم في تعزيز قيم المواطنة والوحدة الوطنية. وهكذا تساهم المناهج الدراسية في توحيد الأفكار وطرائق التفكير واتجاهات الأفراد وقيمهم، مما يساهم في إيجاد ثقافة مشتركة تعزز وحدتهم.

طبيعة القيم التي تدَعّمها المدرسة:

تسعى المنظومة التربوية من خلال مختلف ممارساتها إلى تدعيم مجموعة من القيم يمكن تصنيفها إلى قيم اجتماعية، وقيم قومية وقيم إنسانية، ويمكن توضيحها كما يلي:

ا. قيم اجتماعية:

وتركز على التعاملات الاجتماعية في الأحياء ومواقع العمل وأثناء القيام بمختلف النشاطات اليومية، ويمكن إبرازها من خلال:

- قيم التسامح والتعايش السلمي: من القيم التي تنال اهتماما في البرامج التربوية، نجد قيم التسامح والتعايش السلمي ونبذ العنف، واعتماد أساليب الحوار لحلّ المشاكل الاجتماعية و السياسية.

- قيم التعاون والتكافل الاجتماعي: تهدف التربية من خلال مختلف مناهجها إلى تدعيم قيم التعاون والتكافل الاجتماعي، وهوما نشاهده في

إشراك التلاميذ والطلبة في مختلف حملات التطوّع والمساعدة، وخاصة في الحالات الاستثنائية مثل حدوث الكوارث.

- قيم حقوق الإنسان: تعتبر حقوق الإنسان من أهم دعائم المواطنة. لذلك تهتم بها المدرسة، حيث أن هذه الممارسة حق وواجب، تعمل المجتمعات الحديثة على تطبيقها في الحياة اليومية للمواطنين.

لا تقتصر المدرسة على تنمية القيم الاجتماعية والنشاطات اليومية للمواطنين، بل تتعداها إلى القيم المرتبطة بالتعامل مع الدولة ومع الوطن.

ب. قيم قومية :

وتهتم بعلاقة الحاكم بالمحكوم، وبعلاقة المواطن بوطنه، وبأساليب ممارسات المواطنين لحقوقهم السياسية وواجباتهم نحوالوطن، ويمكن تحديدها في العناصر التالية:

- قيم حبّ الوطن والدفاع عن مقوماته: من ضمن أهداف التربية تعزيز قيَم حبّ الوطن، والدفاع عن مقوماته من عقيدة ولغة وخيارات سياسية.

- قيم المساهمة في صنع القرارات: لقد ظهرت أساليب حديثة في إشراك المواطنين في عمليات صناعة واتخاذ القرارات، من خلال الحوار والاتصال ومنح فرص التعبير عن الانشغالات. وقد توسّعت هذه الممارسات إلى المجالات المهنية والاجتماعية والسياسية، وأصبحت من أهم الأساليب الحديثة التي تمنح المواطنين فرص الترشح وتحمل المسؤوليات في مختلف المستويات، ومراكز اتخاذ القرارات، حسب القوانين المعمول بها. وتساهم

التربية في إعداد المواطن القادر على ذلك.

- قيم الالتزام بالواجبات الوطنية: كثيرا ما يركز الشباب على الحقوق ويتناسى الواجبات. إلا أن المواطنة السليمة هي التي يلتزم فيها المواطنون بواجباتهم المختلفة، حسب ما تقرّه القوانين والأعراف والشرائع السائدة في المجتمع.

إلى جانب هذه القيم المرتبطة بالحقوق والواجبات نحوالدولة هناك قيم إنسانية تهدف التربية عموما، وفي أي مكان لتدعيمها.

ج. قيم إنسانية:

يعيش الأفراد والمجتمعات في عالم واحد، يشتركون في مجموعة من القيم الإنسانية. تسعى التربية الحديثة إلى تدريسها بِغضّ النظر عن أماكن تواجدها. فشئنا أم أبينا فإننا نعيش في عالم بدأت فيه حدود الدول تتلاشى أمام تكنولوجيا الإعلام والاتصال، وأمام تشابك العلاقات الدولية في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأمنية. وأصبحت هناك قيم إنسانية سائدة، لم تعد حكرا على الشرق أوالغرب، وإنما أصبحت قيما عالمية، يجب تدريسها، وليست مؤسسات التربية في الوطن العربي استثناء لذلك.

- قيم الديمقراطية: ترتبط الديمقراطية والتي يتم بموجبها تساوي الفرص بين المواطنين في عمليات المساهمة في اتخاذ القرارات وصناعتها

والمساهمة في مراقبة تنفيذها على مختلف المستويات، مما يساهم في محاربة الفساد.

- قيم العولمة: نشاهد منذ ظهور مفهوم العولمة وفرضها من طرف الدول العظمى، مظاهر تشابك الاقتصاد والسياسة والتعليم، مما يؤكد توسع العولمة، إلى درجة تحققت المقولة "أننا أصبحنا نعيش في قرية صغيرة". وأصبح من غير الممكن تجاهل التطرق إلى العولمة وضرورة التفاعل معها إيجابيا فيما يخدم المصالح القومية.

من هنا يتضح لنا تنوع القيم التي تدعمها المدرسة، في عالم معقد ومتشابك، يرتبط فيه الماضي بالحاضر وبآمال وطموحات المستقبل، ويرتبط فيه الثقافي الحضاري بالاقتصادي. كما يعرف العصر الحالي أيضا قيما متناقضة تعكسها الثنائية التي يعرفها العقل العربي مثل: الأصالة والمعاصرة، الحداثة والتقليد وغيرها. إلا أن الممارسات التربوية تتعامل معها بإيجابية وحنكة، لتجنب الصراعات القيمية في المجتمع.

دور التربية في تمكين الطلبة من كفاءات ممارسة المواطنة:

ليست المواطنة قيما نظرية يتغنى بها الأفراد والشعوب والأنظمة، ويرفعونها شعارا إعلاميا براقا، بقدر ما هي ممارسات في حاجة إلى مهارات وقدرات نفسية وسلوكية تنشأ عليها الأجيال الصاعدة ويتدرب عليها التلاميذ والطلبة عبر مراحل التعليم، من الحضانة إلى الجامعة. تبرز هذه

الممارسات في القدرة على التعبير والحوار والتعايش مع الغير في مجتمعات متعددة الأعراق والثقافات والحضارات بل حتى الأديان والألوان.

وهوما يمكن تعلمه من خلال الممارسات التربوية وتصرفات المربين والأساتذة وطرق التعامل مع التلاميذ والطلبة. بحيث يسمح للطلبة بإبداء الآراء والأفكار والانتقادات والاستماع إليهم وإشعارهم بأهمية ما يقدمونه من أفكار و اقتراحات. لذا يجب إيجاد الظروف المناسبة ومنح الطلبة فرص التعبير عما يخالجهم من انشغالات، وتقبل انتقاداتهم إن وجدت، وتدريبهم على الحوار والنقاش، ومساعدتهم على إيجاد الحلول المناسبة للمشاكل المطروحة، سواء كانت دراسية أواجتماعية علائقية.

تساهم الإدارة المدرسية من خلال التعامل بإيجابية مع الطلبة والتحاور معهم عند الحاجة، والتعامل معهم كأفراد لهم حقوق وعليهم واجبات، والاستماع إلى انشغالاتهم التربوية بل وحتى الاجتماعية، وهوما يعزز الدور التربوي للمدرسة وإدارتها.

وهكذا فإن إشراك الطلبة في بعض الأنشطة الاجتماعية من خلال مختلف عمليات التطوّع والتفتح على المحيط، عوامل تساهم في تمكين الطلبة من آليات ممارسة المواطنة من حقوق وواجبات، وما يتطلب ذلك من كفاءات ومهارات نفسية واجتماعية.

وبهذا تشارك عناصر المدرسة ومكوناتها، من إدارة ومدرسين وطاقم إداري، إلى جانب المناهج الدراسية وطرائق التدريس في تدعيم قيم الموطنة

عند التلاميذ وتنميتها في نفوسهم، لكي يشبوا على فهمها وممارستها. وبهذا يتعلّم التلاميذ مفهوم وقيم المواطنة ويبدؤون ممارستها في المجتمع التربوي داخل المدرسة، قبل تطبيقها في المحيط الاجتماعي، وفي المحيط السياسي بعد ذلك.

من هنا تبرز أهمية التربية في تنمية النشء على قيم المواطنة والشعور بالانتماء للوطن والدفاع عن وحدته، ذلك أن مكانة المواطن وكرامته وازدهاره مرتبطة بوحدة الوطن وسلامته من الاضطرابات الأمنية والاجتماعية والسياسية.

دور المواطنة في تعزيز قيم الانتماء والولاء للوطن:

إن تلبية حاجات المواطنين وإشراكهم في اتخاذ القرارات، تؤدي إلى الشعور بأهميتهم باعتبارهم جزء من هذا الوطن، وبالتالي يشعرون بالرضا والارتياح والأمن ويعتزون بانتمائهم له، وهوما يؤدي إلى ولاء المواطنين لحكامهم ولوطنهم، مما يؤدي إلى تعزيز العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

يرى أحمد محمد، أنه "عند تحدثنا عن الوحدة الوطنية فإننا نقصد العمل من أجل:

- تعزيز وتعميق مفهوم الولاء للوطن.
- وحدة المشاعر تجاه قضايا الوطن والأمة.
- التكامل في البرامج وليس التصادم.
- وحدة الأهداف.

- مراعاة خصوصيات شرائح المجتمع" (الكبسي: 2009، 13).

كما تترتب عن رضا المواطنين وشعورهم بالانتماء التزامهم بمجموعة من الواجبات، تتمثل أهمها في احترام القوانين، واحترام المسئولين، والدفاع عن الوطن وعن استقراره ومقوماته الثقافية والحضارية، وهوما يشمل أولياء الأمر، ويكون ذلك عن اقتناع وطواعية وليس نتيجة قهر وخوف، أوتملّق، كما نشاهده عند مواطني كثير من الدول التي لا يشعرون فيها بمواطنتهم.

وهكذا فإن الشعور بالولاء والانتماء للوطن هي الحلول المساعدة في مواجهة التحديات. ذلك "أن شعبا يتكون من فرق وطوائف وقبائل متعددة، وينحدر من أصول قومية متنوعة وأقليات قومية أخرى، لا يوجد ما يجمع بين كل هذه المكونات إلا الولاء للوطن (الكبسي: 2009، 16). وهوما تساهم التربية بأهدافها ومناهجها وممارساتها في تجسيده.

أهمية المواطنة في تعزيز الوحدة الوطنية:

إن تبني أفراد المجتمع لقيم المواطنة واقتناعهم بها، يؤدي إلى مجموعة من المظاهر النفسية والاجتماعية، معبر عنها بمجموعة من السلوكات، تتمثل أهمها في الشعور بالانتماء للأمة والاعتزاز بتاريخها ومقوماتها الثقافية والحضارية، وبالتالي الشعور بالولاء مما يؤدي إلى الوحدة والدفاع عن الوطن وكرامته.

ذلك أن المناهج الدراسية ومحتوياتها تكون نابعة من سياسة الدولة

وفلسفتها التربوية، تطبيقا للمبدأ الأفلاطوني – الأرسطي القائل بأن التربية جزء من استقرار الدولة (عبّود عبد الغني: 1976، 161).

وقد كان نابليون من القادة السياسيين الذين تفطنوا إلى أهمية التربية وضرورة السيطرة عليها، وتسخيرها لخدمة السياسة. حيث كان يرى أنه ربما كانت مسألة التعليم أهم المسائل السياسية لأنه لن تكون هناك دولة ذات استقرار متين، ما لم يكن لديها هيئة تدريس تعلّم التلاميذ مبادئ مقرّرة واضحة يشبّون عليها. وأنه إذا لم نعلّم الطفل منذ حداثته أن يكون جمهوريا أوملكيا كاثوليكيا أوذا مذهب حرّ فلن تكون الدولة ممثلة للشعب. وإنما ستكون نظاما قائما على قواعد واهية معرضا للقلاقل والاضطرابات باستمرار (Coupland, 1940: 40).

من هنا كانت التربية ولازالت أهم قواعد بناء استقرار الدول ووحدتها من خلال مناهج تعلّم المواطنين منذ نعومة أظافرهم المبادئ الدينية والقيم الوطنية والممارسات الثقافية وقيم المجتمع وتاريخ أجداده، وسياسة وطنه ليشب عليها، مما يدعم انتشار قيم الوحدة الوطنية والدفاع عنها.

دور الإسلام في تدعيم قيم المواطنة:

أتى الإسلام بتشريعاته الإنسانية قبل ظهور النظريات الغربية حول المواطنة، بآيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة، تحدّد حقوق الإنسان

ومكانته في الإسلام، والممارسات الإسلامية في مختلف المواقف الاجتماعية والمهنية والسياسية، وكلها ممارسات وقيَم تكَرّم المواطن والإنسان عموما.

فالوحدة الوطنية فريضة شرعية لقوله سبحانه وتعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) (آل عمران: 103). وقوله أيضا: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (آل عمران:104). وقوله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ والتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ والعُدْوَانِ) (المائدة 2).

وفي حديث شريف عَنْ عَرْفَجَةَ ، قَوله: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " تَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ وَهِيَ جَمِيعٌ، فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ " (رواه مسلم وأبوداود والترمي).

وقد تربى الصحابة رضوان الله عليهم على قيم العدل والمساواة والمواطنة الحقة، وعملوا بها، وهوما عبّر عنه "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه بمقولته المأثورة " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً".

مع ذلك فإن كثيرا من الدّول أهملت الإسلام وممارساته، أوانها لم تطبق قيمه وتعاليمه، وقد أصبحت مضطرة الآن بسبب الضغوط الأجنبية والداخلية، على الاهتمام بالمواطنة. كما أن غالبية الدول العربية أخذت المواطنة شعارا أجوف، دون اتخاذ خطوات جدّية في تطبيقها.

ذلك لا بدّ من مسايرة التحوّلات العالمية، والمبادرة إلى نشر وتطبيق قيم المواطنة، فنحن أولى بها، وأن ديننا الحنيف أقر شرائعها منذ خمس عشرة قرنا، وقد مورست في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وخلفائه الراشدين رضوان الله عليهم. حيث نعم المسلمون الذين كانوا منضويين تحت الخلافة الإسلامية بالأمن والاستقرار والرضا عن حكامهم وممارساتهم، رغم أنه لم يكن هناك أحزاب ولا نظم انتخابات.

خلاصات ونتائج :

الإصلاح التربوي لمواجهة تحديات العصر: إن ممارسة المواطنة وتطبيق مبادئها يتطلب اتخاذ قرارات جريئة وشجاعة في هذا الاتجاه. يتمثل ذلك في إيجاد المناخ السياسي والاجتماعي المناسب لذلك، واتخاذ الإجراءات المناسبة، ومنها إصلاح منظومة التربية والتعليم للمساهمة في توعية النشء وتدريبه على ممارسات قيم المواطنة. وهوما يتطلب إعادة إصلاح المنظومات التربوية بأهدافها ومناهجها، وتدعيمها بإصلاحات تمس عدّة مجالات، تهدف كلّها إلى تعزيز قيم المواطنة ونشر الاطمئنان والأمن بين المواطنين.

لقد أصبحت المواطنة وممارساتها على أرض الواقع هي السبيل الوحيد لتجنب ضغوط الدول العظمى والجمعيات الدولية لحقوق الإنسان وغيرها من الجمعيات غير الحكومية، وإفشال سعيها في تحريك شعوب تلك الدول للانتفاضة ضد حكامها، لأجندات تبقى خفية. وهي تستعمل هذه الضغوط

لابتزاز الدول العربية للحصول على مكاسب سياسية واقتصادية بل حتى حضارية.

لذا يجب العناية بحاجات المواطنين، وتسخير المنظومة التربوية لتوعيتهم وإعدادهم للمستقبل في عالم لا يرحم. إن تدعيم قيم المواطنة وممارساتها يحصّن المجتمعات العربية والإسلامية من استعمالها لأغراض تخدم مصالح أجنبية. وليس بغريب أن انتفاضات الربيع العربي ظهرت في دول قبل غيرها، لإهمال تلك الدول لقيم المواطنة عند شعوبها. وقد لا تحدث في دول عربية أخرى، ويمكن إرجاع ذلك لحِكمها، وتدعيمهم لقيم المواطنة، من خلال سياسات العناية بالمواطنين وتحسين ظروفهم المعيشية والتكفل بانشغالاتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وهوما يجب على الحكومات والمجتمعات العربية تعزيزه والتعامل معه بإيجابية.

خاتمة:

لقد تعقدت الحياة السياسية والاجتماعية وتداخلت عناصرها، وأصبح من الضروري الاستجابة للتغيرات العالمية، والقيام بمجموعة من الإصلاحات لمواجهة التحولات العالمية ومسايرة شروط العولمة. إن التعامل الإيجابي مع التغيرات ونجاح المدرسة في ترسيخ قيم المواطنة، واعتبار الأفراد شركاء لا مجرد رعايا، وهوما يجنب الدول والشعوب العربية الضغوط والتدخلات الأجنبية.

وقد أصبحت الحاجة ملحة للعودة إلى قطاعات التربية، بما في ذلك الجامعة ومراكز البحوث، لمحاولة فهم أسباب الاضطرابات الشبابية ومصادر الخلل، ودراستها والقيام بالإجراءات الضرورية لتجنبها أوالبحث عن الطرائق المناسبة لمواجهتها. وقد أثبتت التجارب أن الحلول الأمنية أصبحت غير مجدية، ويبقى المجال التربوي واعتماد أساليب علمية مدروسة والحوار المتحضر، هي الطرق المثلى لمواجهات الاحتجاجات الاجتماعية. لذا علينا الرجوع إلى التدقيق في التربية وأهدافها ومناهجها ومراجعة ممارساتها، وإصلاحها لمسايرة التحولات المعاصرة، والتعامل من خلالها مع أفكار وقيم شباب اليوم رجال ونساء الغد.

وهوما يستحيل تحقيقه عن طريق الخطب السياسية الرنانة، والمواعظ الأخلاقية والدينية، والبرامج الإعلامية ذات الإخراج الجذاب، وإنما يتم تحقيقه عن طريق التربية والتعليم والتدريب والقبول والإقناع والاقتناع، في عصر أصبح الشباب أكثر وعيا وأكثر جرأة للتعبير عن مطالبهم، وهوما تساهم المدرسة في تحقيقه.

المراجع

بابكر مصطفى (2004) مواطنة بلا حدود: مداخلات حول قضايا الشباب والتربية، في التربية والشباب والمواطنة، الجمعية التونسية للدراسات حول ثقافة الشباب، مركز البحوث الاقتصادية والاجتماعية وميوورد، تونس.

الجسار سلوى عبد الله (2009) واقع القيم في التعليم المدرسي، رؤية جديدة نحوتطوير أداء المعلّم، المنتدى الثاني للمعلّم، كلية التربية الأساسية، الكويت.

الجلاد ماجد زكي (2005) تعلّم القيم وتعليمها: تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن.

حجازي مصطفى (2001) علم النفس والعولمة: روى مستقبلية في التربية والتنمية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت.

خالدي أحمد (2006) مناهج التربية المدنية ومفهوم المواطنة في المدرسة الجزائرية، رسالة ماجستير في التربية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران.

الراشدي سعيد (2008) النظام التربوي المغربي: دراسة تحليلية للقيم الموجهة للسياسة التربوية بالمغرب. دار القلم، الرباط.

الزيدي المنجي (2009) الشباب والتنشئة على قيم المواطنة: مقاربة سوسيولوجية للنموذج التونسي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو.

صديقي عبد الوهاب (2011) المدرسة المغربية وقيم المواطنة والسلوك المدني: دراسة في حضور القيم في مقررات مادة اللغة العربية، السلك الثانوي الإعدادي. مجلة علوم التربية، المغرب، عدد 48، ص: 62 – 75.

عبد الله موسى (2011) مقدمات في فلسفة القيم. دار القدس العربي، وهران. ط 2.

عبود عبد الغني (1976) الإديولوجيا والتربية، دار العلم للملايين، بيروت.

القباج محمد مصطفى (6002) "مدارات المواطنة المعاصرة: نحومفهوم جديد للمواطنة في عهد التكتلات الكبرى والنظام العولمي" في "الدولة ومواطنوها: المسؤوليات الجديدة وإعادة توزيع للأدوار"، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج تونس ، ص 40.

الكبسي أحمد محمد (2009) المواطنة والوحدة الوطنية: مفاهيمها وأبعادها، في فعالية الندوة حول: المواطنة والوحدة الوطنية في الوطن العربي، مراكش 13 – 15 مارس، ص: 7 – 21.

كمال نجيب (4002) "المواطنة وثقافة المدرسة في المجتمع المصري" في "التربية والشباب والمواطنة"، ضمن أشغال الندوة الإقليمية الأولى حول التربية والشباب والمواطنة، الجمعية التونسية للدراسات حول ثقافة الشباب، مركز البحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس وميوورد، تونس.

الكواري علي خليفة (2001) مفهوم المواطنة في الدول الديمقراطية، مجلة المستقبل العربي، ع. 164 فبراير، ص: 104 – 125، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

Coupland Reginald (Selected by) (1940) The war Speeches of William Pitt the Younger, 3rd ed. Oxford at the Clarendon Press, London.

تنمية روح المواطنة لـدى الأطـفـال: دراسة سيكوتحليلية لعينة من قصص الأطفال

د، بن غذفة شريفة

وحدة البحث تنمية الموارد البشرية جامعة سطيف2

benghedfa@gmail.com

ملخص :

ما أسهل أن نعمل على تنمية روح المواطنة لدى الأطفال من خلال ما نقوله، ومن خلال ما نرسمه، ومن خلال ما نكتب لهم. إن أدب الأطفال ورغم أنه لا يلقى الاهتمام الكافي من طرف السيكولوجين؛ إلا أنه يبقى بوابة مفتوحة على مصرعيها يمكن من خلالها تنمية السلوكات التي تعزز فيما بعد روح المواطنة وترسخ الشعور بالانتماء للوطن لدى الطفل. وفي الواقع نجد الكثير من القصص التي تكتب وتُوجه للأطفال، فهل محتوياتها تدل على أنها تهدف إلى ذلك، أم أنها مجرد قصص لا تُعنى بالمواطنة ولا بالمفاهيم التي تتعلق بها، وبالتالي لا سبيل إلى اقتنائها إلا من أجل التسلية. وعليه فإننا سنحاول اختيار عينة عشوائة من قصص الأطفال ودراستها من خلال تحليل جوانبها السيكولوجية التي تكشف عن مدى وجود مؤشرات تدل على أن القصة تحكي عن المواطنة.

Abstract:

It is easier to work on developing the spirit of citizenship among children through what we say, what we draw, and what we write for them. Although children's literature does not grab adequate attention by psychologists, it remains widely open for improving behaviors that promote and strengthen, later, the spirit of citizenship and reinforce the sense of belonging to the homeland to the child. In fact, we find a lot of stories that are written and directed for the children; however, we may inquire whether their contents aim at what they are written for, or they are merely just stories which do not consider citizenship and concepts to which they relate, and; thus, no need to use them only for entertainment. Accordingly, we try to select randomly a sample of children's stories and analyze through the psychological aspects that reveal whether there are indications that the story tells of citizenship or not.

مقدمة:

إن المواطنة أوروح المواطنة من المفاهيم المعقدة والخطيرة، ترتبط بالكثير من المفاهيم السياسية كالديموقراطية والشعب والقومية، والقانونية كالحقوق والواجبات، والاجتماعية كالانتماء والهوية والوطن، والسيكولوجية مثل الأنا والذاتية. إلا أن هذه المفاهيم لا يستطيع الطفل فهمها ولا تجسيدها في أرض الواقع كون أنها مفاهيم تجريدية لا يستطيع الطفل فهمها بسهولة، وعليه من واجب الدولة والمتمثلة في مؤسساتها التربوية والاعلامية غرس أسس هذه المبادئ ليكون الطفل مواطنا صالحا يعيش في وطن يرتبط به بجسده وبروحه ولا يرضى غيره بديلا.

إلا ان المسؤولية لا تقع على عاتق الأسرة أومؤسسات الدولة فقط بل إن المثقفين والكتاب هم أيضا مسؤولون عن التأسيس لهذه الروح كون أن الثقافة من أهم مكونات المواطنة والهوية. وهذا من خلال مجموعة من الطرق والأساليب منها الكتابة للأطفال؛ ونقصد بالتحديد قصص الأطفال، التي من المفروض بالاضافة إلى غايتها الترفيهية، يجب أن تكون غايتها أيضا تنمية روح المواطنة لدى هؤولاء الأطفال.

أولا: مشكلة الدراسة:

طفل اليوم هومواطن الغد، نُعده ليشارك في تنمية وبناء وطنه سياسيا وعلميا واقتصاديا. فإن لم يكن لديه علاقة عميقة وواضحة بعناصر

ومكونات الوطن الأساسية يمكن أن نتوقع انحراف هذا الطفل عند مرحلة الرشد إلى مواطن هدام بدل مواطن يساعد في تطوير وطنه. ولبناء مواطن يشعر بالانتماء لوطنه ويضحي من أجله وجب الاهتمام بالطفل من جميع الجوانب، خاصة الجانب الذي يؤثر في تكوين عقليته الأولية والأساسية، ولعل من أهم ما يساعد على التكوين العقلي السليم هوتقديم معلومات واضحة وسليمة في صورتها المكتوبة.

إن من أهم الصيغ المكتوبة للمعرفة التي يمكنها أن تساعد في تنمية روح المواطنة لدى الطفل هي القصص الموجهة له كونها أكثر استمرارية وترسيخا للأفكار التي تتضمنها. حيث يجب أن تحترم هذه القصص المستوى العقلي للطفل لغرس المبادئ التي تنمي روح المواطنة؛ إذ لابد من أن تكون مؤشرات المواطنة بالنسبة للطفل واقعية، بسيطة، تناسب سنه، ولها علاقة مباشرة ببيئته التي يعيش فيها، ومن الأفضل أن تكون متنوعة، أي؛ أن تتضمن مؤشرات دينية وثقافية، جغرافية وبيئية، مؤشرات لغوية وحضارية، مدنية وتاريخية، تكنولوجية...تكتب بلغة بسيطة تحبب الطفل فيما يقرأ ليحفظه ويفهمه بيسر ولا ينساه بسهولة أيضا خاصة إن كانت القصة مصحوبة بمجموعة صور موضحة وملونة تحبب الطفل وتجذبه لقراءة هذه القصص وفهمها من خلال التعلق بها.

كما لا ننسى من جهة أخرى أهمية مرحلة الطفولة وخطورة تأثيرها على بقية مراحل النمو؛ المراهقة والرشد؛ هذا الراشد الذي صيصبح مستقبلا

رئيسا ووزيرا واستاذ جامعيا، فلاحا وموظفا وعاملا... يكدحون متعاونين لبناء وللحفاظ والدفاع عن هذا الموطن الذي تشربومكوناته وعناصره من خلال قصة جميلة قرؤوها في مرحلة الطفولة. لهذه جاء هذه الدراسة كمحاولة لتحليل بعض قصص الاطفال، لاستخراج أهم المؤشرات التي تدل على روح المواطنة، ومدى علاقتها بالمكونات الأساسية للوطن الأم؛ الجزائر.

ثانيا:أهداف الدراسة:

يمكن اختصار أهداف الدراسة في النقاط التالية:

عرض بعض نماذج لقصص الأطفال لكتاب جزائريين.

تحليل هذه المجموعة المختارة من قصص الأطفال بداية من عناوينها ثم مضامينها المكتوبة والمصورة، ولمعرفة مدى ملائمة الخط والصورة واللون لسن الطفل.

تحليل كل قصة على حدى من خلال استخراج أهم المؤشرات التي تساعد على تنمية روح الموطنة.

تبيان ما ترمز إليه هذه المؤشرات داخل القصة (اسم، حيوان، شجرة، تاريخ، جغرافيا...) وعلاقاته بالجانب الديني والتاريخي أولتنمية روح التعاون والحفاظ على الوطن وممتلكاته كمفهوم بسيط قد تمثله قرية صغيرة.

ثالثا:أهمية الدراسة: تتمثل أهمية الدراسة في النقاط التالية:

أهمية مرحلة الطفولة في البناء العقلي والسيكولوجي للمواطن الراشد الذي يعتبر مسئولا عن تنمية وحماية وطنه مستقبلا.

خطورة مضامين الكتابات وما يصاحبها من رسومات والموجهة للأطفال، إذ أن مجرد رمز أواسم، خريطة...يقع سهوا قد يعلم الطفل مسائل خطيرة عن وطنه وبدل أن يحبه، يتخلى عنه أوتكون علاقته به هشة.

تحسيس المهتمين بالكتابة للأطفال بأهمين زرع روح المواطنة لدى الطفل من خلال القصة.

أهمية القصة في حد ذاتها باعتبارها صديقة الفرد في مرحلة الطفولة وسهولة تعلقه بها خاصة إن كانت مشوقة.

قلة الدراسات التي تهتم بقصة الطفل سيكولوجيا وتاريخيا ودينيا... وهذا من خلال عدم الاهتمام الكبير بالكتابات الموجهة للطفل رغم خطورتها وأهميتها وقيمتها المعرفية والسيكولوجية. وقد يعود ذلك لعدم وجود رقابة فعالة على ما يكتب وينشر باسم الطفولة.

رابعا: الخلفية النظرية للدراسة:

المواطنة:

لا يستطيع أحد أن يشكك في حب الآخر لوطنه، ومهما كانت الظروف، حيث أن الافتخار بالانتماء لهذا الوطن أوذاك هوفي حد ذاته يعبر عن الروح الحقيقية للمواطنة. ومهما كان الفرد منزعجا من حاله ووضعيته

داخل وطنه، فإنه وبمجرد شعوره بأن وطنه في خطر ينتفض مدافعا عنه بالقلم والصورة والمال والروح. ومن مستويات المواطنة أيضا نجد الفرد محترما لقوانين الوطن الذي ينتمي إليه وولد فيه، ولا يحاول اختراق هذه القوانين حفاظا على وطنه وتعبيرا منه عن حبه لهذا الوطن. وهوبهذا لا يتسبب في مشكلات وتعقيدات له بل يحاول المشاركة في حل هذه المشكلات إن وجدت.

وفي الآخير فإن الفرد وحتى إن كان لا يشارك في خلق المشاكل لوطنه ويشارك في تدهوره، فإن عليه أيضا أن يشارك في بنائه وتنميته وتطويره.وتنمية روح المواطنة هي مسؤولية الكثير، بل هي مسؤولية كل الأطراف الاجتماعية والمدنية كالأسرة والمدرسة والمسجد وبقية المؤسسات خاصة منها المؤسسات الإعلامية لما للإعلام من أهمية خطيرة، خاصة بالنسبة للطفل حيث أن روح المواطنة يجب أن تنمى مع مراحل الحياة، أي تنموبنموالفرد، حتى نضمن أقل قدرا ممكن من الأصالة والانتماء والتشبع بالقيم الاجتماعية والدينية والثقافية.

تعريف المواطنة: citizenship, citoyenneté

تعريف المواطنة لغة:

المواطنة من الوطن؛ والوطن يعني " المنزل تقيم فيه، وهوموطن الانسان ومحله؛ وطن بالمكان وأوطن أقام. وأوطنه اتخذه وطنا. والموطن:

المشهد من مشاهد الحرب، وفي التنزيل العزيز <لقد نصركم الله في مواطن كثيرة>"**(ابن منظور، [د.ت]: 4868)**

المواطنة اصطلاحا:

المواطنة من الوطن، " والوطنية تأتي بمعنى حب الوطن patriotism في إشارة واضحة إلى مشاعر الحب والارتباط بالوطن وما ينبثق عنها من استجابات عاطفية. أما المواطنة فهي صفة المواطن التي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية. وتتميز المواطنة بنوع خاص من ولاء المواطن لوطنه وخدمته في أوقات السلم والحرب، والتعاون مع المواطنين الأخرين في تحقيق الأهداف التي يصبوا إليها الجميع.

تعرف الموسوعة العربية العالمية المواطنة بأنها: اصطلاح يشير إلى الانتماء إلى أمة أووطن. وفي قاموس علم الاجتماع تم تعريفها على أنها مكانة أوعلاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (الدولة) ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء ويتولى الطرف الثاني الحماية" (**عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، 1995: 56**). وينظر إليها فتحي هلال وآخرون من منظور نفسي بأنها الشعور بالانتماء والولاء للوطن وللقيادة السياسية التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية وحماية الذات من الأخطار المصيرية" **(جابرمحمود وناجي ناصر، 2001: 6)**

كما"تشير دائرة المعارف البريطانية إلى المواطنة بأنها علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقات من

واجبات وحقوق في تلك الدولة. وتؤكد على أن المواطنة تدل ضمنا على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات "(الكواري علي، 2000: 5)

" وتطرح دراسة حديثة، حول مقومات المواطنة، رؤية تتلخص فيما يلي:

المواطنة تجسيد لنوع من الشعب، يتكون من مواطنين يحترم كل فرد منهم الفرد الآخر، ويتحلون بالتسامح تجاه التنوع الذي يزخر به المجتمع.

من أجل تجسيد المواطنة في الواقع، على القانون أن يعامل ويعزز معاملة كل الذين يعتبرون بحكم الواقع أعضاء في المجتمع، على قدم المساواة، بصرف النظر عن انتمائهم القومي أوطبقتهم أوجنسهم أوعرقهم أوثقافتهم

وبين حقوق المواطنة وواجباتها يجد الفرد نفسه بين الوضع القانوني (الحقوق والواجبات) والاعتقادات والمشاعر (المواقف والسلوك) وفيما بينهما نجد الهوية (الجنسية والانتماء) " (**الكواري علي، 2000: 6-7**)

ومن خلال ما تقدم فإن المواطنة تعني:

- العيش أوالميلاد في حيز جغرافي معين.
- التمتع بحقوق وأداء واجبات على أرض الوطن.
- الشعور بحب هذا الوطن والانتماء له والاعتزاز به.
- المحافظة على هذا الوطن والمشاركة في تنميته، من خلال مجموعة من السلوكات والمعتقدات.

- التعايش والتسامح من الآخر داخل هذا الوطن.

3. أهم عناصر المواطنة: كما تمت الإشارة إليه سابقا فإن مفهوم المواطنة يرتبط بمجموعة من المفاهيم التي لا حصر لها؛ غير أن هذه المفاهيم يمكن اختصارها في ثلاث عناصر أساسية وهي:

الثقافة:

السمات القومية في ثقافة أي شعب أوامة هي الملامح الثقافية الواحدة التي تشكلت في إطار جغرافي بشري متميز عن غيره وباسهام الفئات الاجتماعية المختلفة وتصبح هذه الثقافة نتاجا لفعالية هذه الأمة، تعبيرا عن شخصيتها القومية وهويتها الحضارية وإبداعها الفكري والمادي المستمر، ويعرف تايلور الثقافة بأنها: ذلك الكل المركب الذي يحتوي على المعرفة والاعتقاد والفن والاخلاق والقانون والعادات والتقاليد وأي قدرات أخرى تكتسب بواسطة الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع" **(هلاوي، حاتم، 2005: 381-382)**

"والانفتاح الثقافي عبارة منهجية ثقافية، قوامها البحث عن المعرفة من كل الثقافات الانسانية دون العمل على الغاء بعض الثقافات وإقصائها من الخريطة الثقافية وإنما هوتواصل مع الثقافات الانسانية"**(مراد ومالكي،د.ت :545)** وقد كثر الحديث عن الانفتاح الثقافي كمحاولة للتصدي أوالتقبل اللامشروط للعولمة الثقافية التي فيها من السلبيات ما فيها من الايجابيات وأكثر.

المجتمع:

إن المواطنة لا يمكن الحديث عنها دون وجود مجتمع بكل عناصره، وحتى تكون المواطنة حقيقية يجب أن يكون هناك تعاون بين أفراد المجتمع الواحد، وبلغة ديموقراطية يجب أن تكون هناك شراكة مجتمعية. "إن امكانية حدوث شراكة مجتمعية- وبالتالي الحديث عن سلوك المواطنة- في أي مجتمع كان دون المرور على محطة العلاقة الوثيقة بين حلقات ثلاثة: التقافة والمجتمع والفرد، وما تفرزه من وكلاء أووسائط بشرية أومؤسساتية للتغيير، يعتبر ضربا من ضروب التجاهل الأعمى الذي سوف لن يؤثر ايجابيا في معالجة الظاهرة. وتجسد المواطنة دور العضوفي الجماعة التي ينتمي إليها، فهومواطن حينما يسجل حضوره الدائم في عملية المشاركة الواسعة، وأيضا المساهمة الفعلية في تحقيق مساعي تلك الأهداف ". **(عيشور نادية، 2008: 192-193)**

إن مفهوم المواطنة إذا ماعالجناه في سياقه التاريخي قد نجد أن عملية اسقاطه أومجرد استعارته كنموذج وكسلوك يميز المجتمعات الديموقراطية الحديثة يحتاج إلى وقفة تأمل ومراجعة. فالمواطنة حسب ما أشار إليه الدكتور فرحاتي العربي من حيث هي تركيز بالتربية لانتماء الفرد في حيز ما، جغرافي أوفكري أوعقدي أوطبقي...هي خطاب الهوية(النحن الوجودية) بالدرجة الأولى...وهويجعلها بالضرورة في علاقة بالديموقراطية بوصفها شكلا من أشكال العلاقة الاجتماعية التي طورها الغرب خاصة منذ العهد

اليوناني. تقوم على مبادئ أخلاقية كالتسامح والتعاون ومبادئ وجودية كالحرية في الاختبار وتكافؤ الفرص في المشاركة الاجتماعية (النحن المدنية)"."**(عيشور نادية، 2008: 196)** هذا من جهة؛ ومن جهة اخرى يجعلها في علاقة وطيدة بالعولمة التي تحاول جعل كل المجتمعات مجتمعا واحدا دون وجود قيود وحدود ومميزات ثقافية ودينية واقتصادية وحتى سياسية رغم استعصائها عليها.

الشخصية:

لا يمكن الحديث عن المواطنة سواء لدى الطفل أوالمراهق أوالراشد دون الحديث عن الأنا والهوية والذاتية. إذ يبدأ الأنا في التبلور في مراحل الطفولة الأولى، ليصل إلى نمومفهوم الدور والهوية بشكل أكثر وضوح في مرحلة المراهقة والتي تعتبر أزمة حقيقية بمفهوم الدور والشعور بالانتماء وبالتالي المواطنة، إذ ينتمي الفرد ويؤدي دوره بمختلف مجالاته ضمن حدود وطن محدود جغرافيا، ثقافيا واجتماعيا...

"عرف اريكسون الهوية بأنها المجموع الكلي لخبرات الفرد، وسلم بأن تركيب الهوية يتضمن مكونين متميزين يرجعهما إلى كل من هوية الأنا -ego identityوهوية الذاتself-identity، وترجع هوية الأنا الى تحقيق الالتزام في بعض النواحي كالعمل والقيم الايديولوجية المرتبطة بالسياسة والدين وفلسفة الفرد لحياته. أما هوية الذات فترجع إلى الادراك الشخصي للأدوار الاجتماعية" **(عبد الرحمن السيد، 1998: 275)**

" والهُوية بضم الهاء identité يترجم حرفيا (بالوجود هناك l'étre-cela) وهومصطلح ينتمي إلى المعجم الفلسفي العربي منذ العصر الوسيط ويحيل في المنطق إلى مبدأ الذاتية أوالهوية، كموقولة ميتا فيزيقية دالة على الماهية. والهَوية بفتح الهاء تستعمل في الشرق الأوسط للدلالة على بطاقة التعريف. وبهذا فإن مفهوم الهوية يتواجد مع مفاهيم أخرى عديدة قريبة منه لها دلالة أغنى منه، ويرتبط بها على المستوى السيمانطيقي والمفاهيمي والإيديولوجي، وهكذا فإن الأصالة authencité والذاتية identité والأنا ego هذه لها مفاهيم مرتبطة بما يقابلها ويضادها." **(العظمة عزيز، 2005: 17-18)**

تنمية روح المواطنة لدى الأطفال:

إن مطلب تنمية وتعزيز روح المواطنة لدى الأطفال أصبح ضروريا بل ولا خيار أوبديل عنه، خاصة في ظل الهيمنة العالمية السلبية منها بالتحديد؛ ومدى تغلغلها وتشويشها حتى على مستوى بنية الهوية لدى الشباب الجزائري والعربي على السواء. " ومن هذا المنطلق فإن مشروع تعزيز المواطنة يعد مبادرة خلاقة تهدف إلى التعامل مع أحد أهم القضايا التي تعاني منها جميع المجتمعات في ظل العولمة وتأثير وسائل الاتصال الجماهيري. وفي مجتمع مفتوح...يعتمد على مبادئ الإخاء والتعاون والعمل المشترك فإننا لا نسعى للتقوقع والنأي عن الحضارات المختلفة بل نسعى لأن نمتزج بها دون التفريط بهويتنا الوطنية. وتهدف مثل هذه المشاريع إلى

تجذير الشعور بشرف الانتماء للوطن، والعمل من أجل رقيه وتقدمه، وحب العمل من أجل الوطن ودفع الضرر عنه، والحفاظ على مكتسباته، والمشاركة الفاعلة في خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. (http://www.southern.gov. 01.01.2014)

" في نفس السياق أشارت الباحثة بديعة الهاشمي إلى أن الكتابة القصصية للطفل لم تكن منتشرة في الإمارات في السابق إلا أن الكتّاب الإماراتيين بدأوا يدركون ما لهذا اللون من الأدب من دور حاسم في ترسيخ الهوية الثقافية للمجتمع لدى أبنائه، وجعلهم قادرين على مواجهة التحديات الحضارية بوعي، وأدى هذا إلى انتشار القصص المشبعة بعناصر الثقافة المحلية. وعرفت الهاشمي بمفهوم الهوية الثقافية، معتبرة أنها مجموع العناصر اللغوية والأدبية والفنية والدينية، والتقاليد الاجتماعية التي يشترك فيها أبناء مجتمع واحد، وتشكل سمة خاصة لهم."**(الهاشمي بديعة، 28.12.2013)**

يمكن تنمية روح المواطنة لدى الأطفال من خلال ما يقدم لهم في المدرسة، مثلا الاحتفال بالاعياد الوطنية. وتشارك وسائل الإعلام بشكل كبير وخطير في تنمية المواطنة لدى الأطفال من خلال ما تعرضه من مواد إعلامية عبر مختلف وسائل العرض والاتصال، حيث أنه من خلال المواضيع التي تتناولها الرسوم المتحركة مثلا يمكن استغلالها لتنمية روح

المواطنة من خلال تنمية الرغبة في الحفاظ على سلامة البيئة وصحة المحيط...

والقصة الموجهة للأطفال، هي الأخرى من أهم مصادر تعليم وتنمية روح المواطنة لدى الأطفال من خلال موضوعات القصص المختلفة التي تتناول مفاهيم ذات صلة عميقة بمفهوم المواطنة مثل الأرض، المدينة، الأسرة، الشعب، التاريخ، الجغرافيا، الثورة، المحافظة على البيئة، الوحدة، التعاون، خدمة الأهل والحي والوطن ككل.

لقد أشارت النتائج التي توصل إليها هنري وسايمز Henry & Sims (1970) "إلى أنه يوجد لدى الممثلين إحساس أكبر بالتشوش confusionأوالتشتت diffusionفي إحساسهم بالهويةidentity. وقد فسر الباحثان هذه النتائج بالرجوع إلى الخبرة التي كانت مفتقدة لديهم نتيجة للشعور الخاص بالدور المنفصل وغير المؤكد، الذي كان موجودا خلال الطفولة. ولأن الممثلين يكونون قد فشلوا في تطوير احساس قوي بالهوية خلال طفولتهم، كما يقول هذان الباحثان، فإن حياتهم تصبح سعيا وبحثا عن ذلك الأسلوب من الحياة المناسب لهم. وهكذا تبدأ عمليات التجريب الخاص بالدور." **(ويليون، جلين، 2000: 312)**

* **تكامل شخصية الطفل**: من الخطأ الفادح أن يُظن أن المكتسبات التي يتعلمها الطفل والاستجابات التي يستجيب لها تتكدس إلى جانب بعضها وتتراكم، والأصح أن نتصور أن كل جديد يعدّل ما هوقديم ويتحد

به. وهكذا فإن الشخصية تقوم في كل مرحلة على صهر جميع أجزائها في خدمة الفعاليات الأهم، فالتكامل النفسي يتم بالانتفاع من تجارب الشخصية كلها وتجاوز الفشل. وتختلف شخصية الطفل عن شخصية الراشد في أن الطفل لا يدري تماما ماذا يريد، وهويعجز عن الوقوف موقف الكبار في وجه شهواته، هكذا تكون الشخصية معتبرة وتكون الصحة النفسية عظيمة. إنها شخصية تُلذ بالتعب وتفرح بالألم من أجل خدمة الناس والآخرين. وهي لا تكاد تعرف الراحة إلى أن تنتهي من البذل.**(السبيعي، عدنان، 1997 :81-84-85)**

هذا هوالهدف الأساسي من زرع روح المواطنة؛ أي أن يصبح الفرد قادرا على البذل اتجاه وطنه وخدمته دون كلل أوملل واثناء معايشته واقعه السعيد أوالمرير. وعليه فإن "منح الذات فرصة التعامل مع الواقع مباشرة دون واسطة هوالمظهر الأول والأساسي في معرفة الحياة عن قرب وبعمق، تلك الحياة المؤسسة على قاعدة اثبات الوجود وحماية <الأنا> من الاندثار والهلاك أوتعرضه للأخطار "**(محمد بشير، 2007: 27)**

"ينظر مورتن برنس Morton Prince إلى **الشخصية** من حيث اجتماع لعدد من العناصر أولعدد من المكونات الأساسية. وهويقول عنها أنها: كل الاستعدادات والنزعات والميول والغرائز والقوى البيولوجية الفطرية والموروثة، وهي كذلك كل الاستعدادات والميول المكتسبة من الخبرة" **(حجازي سناء، 2009: 17)**

* **الهوية الشخصية**: هي شعور الشخص بأنه نفسه، نتيجة اتساق مشاعره، واستمرارية أهدافه ومقاصده وتسلسل ذكرياته، واتصال ماضيه بحاضره ومستقبله"**(حجازي سناء، 2009: 23)** وطبعا هذا التسلسل يكون داخل حيز جغرافي معين وقيم اجتماعية واضحة مستقرة والا ماستطاع الفرد أن يستمر.

خامسا:عرض نتائج الدراسة سيكوتحليلة لعينة من قصص الأطفال.

نعتمد في دراستنا هذه على الجانب السيكوتحليلي للقصة الموجهة للأطفال من خلال عمليات التقمص التي تعتبر مهمة جدا في هذه المرحلة التي تقابل المرحلة الابتدائية. حيث يعرف التقمص بأنه" ميكانيزم سيكولوجي لا شعوري أين يصبح سلوك الفرد نموذجا لسلوك الآخر"(Sillamy,N.1996 :130)

إن الحديث عن المواطنة لدى الطفل أمر بالغ الأهمية نظرا لأهمية هذه المرحلة النمائية، لإنه بالنسبة له الجغرافيا والتاريخ وطن؛ والأسماء وطن؛ والحرية وطن؛ والحدود تعبر عن وطن، واللغة وطن؛ والآسرة والآخر وطن، والدين والثقافة والسلوكيات والقيم موطن وكل ما يدور حوله وينميه الآخر لديه وطن...رغم أنه لا يدركها ادراكا معرفيا متنامي تجريد وعميق إلا أنه يعيش هذه المشاعر الصادقة بقوة قبل أن تحاول الأيادي البعيدة والقريبة تشويشها، وبالتالي تشويهها في الهوية.

تُعرض قصص الأطفال بأساليب مختلفة غير أنه من المفروض أن تأخذ بعين الاعتبارات قدرات الطفل اللغوية والمعرفية، وكذا طرق جلب انتباهه من خلال الصور والرسوم التي تكون في الغالب ايضاحية ولجلب اهتما الطفل كونه محبا للألوان والروسوات ورصيده محدود. و تكون عادة قصيرة لضمان عدم ملل القارئ الصغير.

و يعكس كاتب القصة عن قصد و–ربما دون قصد- عناصر المواطنة بمختلف ابعادها الثقافية والجغرافية والتاريخية والاجتماعية والدينية والاجتماعية والفنية والذاتية وأحيانا حتى السياسية التي ترتكز على مجموعة من السلوكيات قبل أن تكون مفاهيم. أوبصور أدق سكيمات بسيطة استعدادا لمفاهيم أكثر تعقيد وتجريدا. وعليه فإنه ومن خلال هذه الدراسة سنحاول استشفاف أهم هذه القيم اي قيم ومؤشرات المواطنة من خلال مجموعة عشوائية من قصص الأطفال.

القصة الأولى: عنوان القصة "حمار الأوراس" وهي من سلسلة روائع القصص العالمية. وقد كتبت هذه القصة باللغة العربية، وتتضمن نصا مقروءا ونصا مرئيا في 8 أوراق 4 صفحات منها غير مكتوبة أي تحتوي على صور فقط، وقد حاول الكاتب من خلال هذه القصة تبيان الوحدة(مؤشر سيكولوجي واجتماعي) التي كان يعيش فيها حمار الأوراس ويصف حالة الحزن(مؤشر انفعالي) التي كان عليها. و بعدها حاول أن يبين -للأطفال-

مدى أهمية الصداقة بمصادقة (مؤشر اجتماعي) هذا الحمار لطفل اسمه أحمد(مؤشر ديني).

ثم أشار إلى التعاون الذي كان بينهما (مؤشر المواطنة)، ثم أشار إلى جزئية مهمة بيئية تدل على جغرافية مهمة وهي شجر الفلين. بعدها بدأ الكاتب في تبيان (الشعور بالانتماء والتعلق بمحمد) حتى أنه لم يقوى على النهيق. واتسع هذا الشعور إلى أهل القرية محاولا أن يفهم سبب حيرتهم، إلى أن نسي حزنه من فرط تخمبنه في حالة صديقه وقرية صديقه. لينتقل بالاطفال إلى فكرة مهمةوعظيمة هي (الثورة) (مؤشر تاريخي)أين كان الاستعمار هوسبب غياب أحمد صديقه، ليتبين فيما بعد أن الحمار على علاقة بالمجاهدين وهم من قام بالاهتمام بأحمد في جبال الأوراس وعبر به الحدود (عين الدراهم)(مؤشر جغرافي) لتنتهي القصة بتحقيق هدف وهوحماية أحمد من الاستعمار بتعاون كل من حمار الاوراس و المجاهدين.

نلاحظ من خلال هذه القصة ان الكثيرمن مؤشرات المواطنة كانت واضحة بداية من العنوان (حمار الأوراس) ونحن نعرف ما ترمز له جبال الاوراس ومشاركتها المهمة في الثورة الجزائرية إذ تعتبر مؤشر جغرافي مهم يدل على الانتماء والشعور بالفخر لمجرد ذكره. كما ان محتواها جاء سلسا فلم يركز على الحرب بل ركز على الانفعالات (حزن، وحدة، سرور، صداقة...خوف، طمأنينة) وبطريقة غير مباشرة اشار لمفهوم البحث عن

الحرية واسترجاعها من الغريب للعيش بطمأنينة،وكلها تصب في مفهوم حماية الوطن وهذه هي المواطنة الحقيقية.

القصة الثانية: عنوان القصة "أين المعلمة" وهي من سلسلة أقاصيص الأيكة. وقد كتبت هذه القصة باللغة العربية وبخط واضح خشن، وتتضمن نصا مقروءا ونصا مرئيا في 4 أوراق فيها نص مقروء مع صور موضحة، وقد حاول الكاتب من خلال هذه القصة تبيان وتشجيع الأطفال على فكرة حب المدرسة(كمؤشر علائقي سيكولوجي وتربوي) إذ أن المدرسة لها عدة دلالات، منها التربوية ومنها السلوكية وهي مصدر مهم لتنمية روح المواطنة.

ثم انتقل بنا الكاتب إلى حق المرأة في العمل(المساواة بين الرجل والمرأة كأحد أسس المواطنة في الدولة الديموقراطية)، ليعيش أحمد (مؤشر ديني قومي) حيرة شديدة عندما راى التلاميذ ينادون أمه سيدتي! ولم يستطيع ان يجعل أمه المعلمة تعامله كما في البيت.(ضرورة الفصل بين الحقوق والواجبات كأهم العناصر التي تدل على نومفهوم المواطنة). غير أن أحمد لم يقتنع بتفسير أبيه للوضع. وبقي يعيش في حيرةويطالب بأن تكون له أما ومعلمة منفصلتين كبقية التلاميذ. وربما هذه النهاية تدل على مرحلة التساؤلات التي يمر بها الطفل وهي مهمة لتعلم احترام الآخر والتنازل لوقت محدد ع أمه لتعلم بقية التلاميذ(تعلم التعاون والإيثار من أجل هدف أسمى) وقد يكون لها أهداف أخرى.

نلاحظ من خلال هذه القصة أنه من مؤشرات المواطنة هوفكرة المساواة بين المراة وارجل في الحقوق والواجبات داخل وخارج المنزل. كما ان محتواها جاء بسيطا واضحا ولم يركز كثيرا على الانفعالات (فرح، حيرة) وبطريقة غير مباشرة اشار لمفهوم المغايرة والتميز عن الآخر وأن هذا التميز قد يكون ايجابي أوسلبي. وهذا يساعد في تاكيد الذاتية السوية بعد التوافق النفسي والاجتماعي، وكذا من خلال الطموح في المعرفة اكثر والاجابة على الاسئلة المحيرة. وكل ما ذكرانه له علاقة من بعيد أومن قريب في تنمية روح المواطنة.

القصة الثالثة:

عنوان القصة "أحكي لي يا أمي" وهي من سلسلة قصص وعبر للأطفال. وقد كتبت هذه القصة باللغة العربية البسيطة التي تلائم مرحلة الطفولة، وتتضمن 6 قصص قصيرة وهي مزودة بصور غير ملونة. وقد حاول الكاتب من خلال هذه السلسة تبيان أحد المؤشرات الدينية (عبد الاضحى، الصلاة) وما يصاحبها من انفعلات ايجابية، والشعور بحاجة الأخرين والاصرار على المساعدة (التعاون).

أما في الاقصوصة الثانية فكانت ترمي إلى تبيان ضرورة التعاون في كل شيئ والحفاظ على نظافة المحيطة (حماية الوطن وبيئته من التلوث والحفاظ عليه نظيفا). وفي القصة الثالثة بين أيضا اهمية التعاون وتكوين أسرة سعيدة ثم أكد على مفهوم مهم في تنمية روح المواطنة وهوالدور؛ أي

أن لكل فرد دور يؤديه وهذا حسب قدراته كما حدث مع العندليب وزوجته التي ارادت أن تجلب الطعام وتعرضت للخطر. في الاقصوصة الرابعة فركزت على مفهواساسي من مفاهيم المواطنة وهو(الحرية) التي اشتاق اليه قرد السرك بعد ما عاشه من خبرات سيئة داخل قفص السيرك. والقصة الخامسة دارت حول قيم الخير والشر والأنانية وعدم التعاون مع الغير وسوء المعاملة ونهاية من يخرج عن الجماعة.

في القصة الاخيرة تعرض الكاتب إلى مفهوم آخر لا يقل أهميةعن بقية المفاهيم وهومفهوم الانا المثالي ومثالية الأنا، أين يرفض الفرد شكله وما خلق عليه ليريد ان يصبح مثل الاخر وينسلخ من حقيقته، والنصيحة التي يتلقاه من الأصدقاء (وهنا نجد مفهوم الصداقة والتعاون والرضا بما خلقنا عليه كأحد رموز و مكونات الهوية الدينية)

نلاحظ من خلال هذه القصة ان تم استخدام أسماء عربية (سعيد وعلي) لها أيضا امتداد ديني ثقافي، كما كانت القصص أبطالها خليط من الأفراد والحيوانات وهي نقطة مهمة بالنسبة للأطفال لتقريب مؤشرات مفهوم المواطنة بشكل أكثر بساطة ووضوح. ومن هذه المؤشرات اشارنا إلى مؤشرات دينية(الرضا بخلق الله، الاسماء) واخرى اجتماعية(التعاون) وركز على مجموعة من الانفعلات من خلال هذه الحكايات مثل (حزن، عدمالرضا، الفرح، الشعور بحاجة الآخر والاشفاق عليه...خوف، طمأنينة) وهذه المؤشرات ورغم انها غير واضحة مقارنة بالقصص السابقة إلا انها لا

تخلوا اي القصص من عناصر مهمة تساعد على تنمية روح المواطنة لدى الاطفال.

القصة الرابعة:

عنوان القصة "العنزة والذئب " وهي من سلسلة أجمل قصص الاطفال. وقد كتبت هذه القصة باللغة العربية،وتتضمن نصا مقروءا ونصا مرئيا في 4 اوراق مكتوبة وفيها رسوم، وقد حاول الكاتب من خلال هذه القصة تبيان أهمية وحدة الأسرة خاصة من خلال سماع الصغار لكلام الكبار ونتيجة مخالفة أوامرهم ومخالطتهم للغريب (عن الذات والجنس والوطن) وأن التهديد محيط بالبيت (كما هومحيط بالوطن)، وفي الاخير اهمية القدرات العقلية(الذكاء) في حل المشكلات بالتعاون مع الأم(المسؤول) لحماية المجتمع من الخطر الذي يهدده، وهي مؤشرات سياسية اجتماعية عميقة للمواطنة.

نلاحظ من خلال هذه القصة أن فكرة الوطن تمثلت في الام، فهي تمثل الوطن الذي عليه توفير الحماية لافراد وتمثل السلطة التي تعطي الاوامر لصالح هؤولاء الافراد، كما تؤكد على اهمية التعاون لحل المشكلات التي تواجهنا ومسامحة الآخر حتى وان أخطأ.

القصة الخامسة:

عنوان القصة "الارنب الشجاع" وهي من سلسلة أجمل قصص الاطفال. وقد كتبت هذه القصة باللغة العربية، وتتضمن نصا مقروءا

ونصا مرئيا في 4 اوراق مكتوبة وفيها رسوم، وقد حاول الكاتب من خلال هذه القصة تبيان أهمية تحمل المسؤولية لمساعدة الضعفاء من الاخوة وكذا العيش بحرية، والتعاون مع الجار لرد الاعداء المشتركة بذكاء وفطنة (اعداء الوطن) وكذا اهتمت القصة بتبيان أهمية توسيع العلاقات الاجتماعية للعيش بصورة افضل داخل الوطن الأم. كمفهوم مهم للتعايش مع الآخر من بني جنسه حتى وان كان خارج العائلة. إذا هذه القصة ركزت على القدرة الجسدية بطريقة غير مباشرة والقدرة العقلية في العيش بحرية والتعاون مع الآخر لتجنب والتخلص من التهديدات المستمرة لخلق حيزآمن وكذا تحمل المسؤولية.

نلاحظ من خلال هذه القصة أن فكرة المواطنة تمثلت في تحمل المسؤولية مقابل العيش بحرية والحفاظ على النفس وعلى الممتلكات، بالتعاون مع الآخر للعيش في بيئة أكثر صحة وسلامة والاستمرار في تحقيق الأهداف بقوة وذكاء. وهي تمثل روح المواطنة أين على الفرد توفير الحماية لنفسه ولغيره ليستمر معهم ويتعايش معهم بسلام. وهي فكرة توحي بقبول الأخر و العيش معه.

خلاصة:

القصص في مجملها من حيث اللغة كانت سلسلة واضحة، مكتوبة باللغة العربية وقد عالجت الكثير من مؤشرات المواطنة ذات البعد الديني والاجتماعي والثقافي والسياسي و السلوكي... وقد كانت القصص متضمنة

لنص مقروء أولرسوم وصور مرئية وقد تتضمنهما معا. " لقد فرضت الرسوم أوالصور عند ظهورها تقسيما خاصا على مستوى الشكل الخارجي للنص، فصارت القصة مجزأة إلى فقرات، يلازم كلا منها رسم يترجمها ويكملها، ومن ثم تعدد القراءة من قراءة الفقرة اللغوية إلى قراءة الألوان كونها دلالات تعبيرية من حيث انفراد كل لون بتفسير نفسي جمالي.

فعندما ولدت القصة المصاحبة بالرسم في القرن التاسع عشر، أنذاك عرف الأطفال فيها لغة إجمالية متلائمة مع خبرتهم وفهمهم للواقع، ويكفي أن يكون ظهور جانب الرسم أوالصورة معيارا لتصنيف مستوى الكتابة للأطفال، حيث يفهم على أنه (فن بصري يخاطب العين عندما يحول الصورة الواقعية المشدودة بمنطق الواقع الى صورة بصرية يكتسب وجودها من منطق آخر هومنطق الخطوط والألوان والعواطف.

كما يفعل نفس الشيء عندما يحول الصورة الذهنية التي تكمن في معاني الكلام الذي يؤلف النص في الكتابة)، والإستعانة بالطاقة البصرية في اكتناه الموضوع القصصي ضرب من التوكيد على أسبقيته في الإتصال بالمعطيات المعرفية المحيطة بالطفل،ولا تهدف الصور المصاحبة للنص القصصي الى محاكاة الواقع الحرفي بل ترمي إلى الترميز وإضفاء البعد القيمي على الأشياء لتمرير خطاب ما أوقيمة من القيم. الفكرة المنطوقة + الفكرة المرسومة = تكامل تفسيري وعلاقة تبادلية وهي توحيد الرؤية الدلالية"(http://www.amicheabdelkader.com. 28.12.2013) وعليه فإن

القصص تحمل معان ودلالات عميقة يمكن من خلالها تنمية روح المواطنة لدى الاطفال. ووجب على كل من يهتم لهذا الجانب الانتباه إلى أن قصة مكتوبة أومصورة بألوان مناسبة وزاهية يمكنا أن تؤثر تأثيرا بالغا على شخصية الطفل وحبه لوطنه مما قد تفعله خطابات درس اصحابها في أعرق الجامعات ونهموا من مختلف العلوم.

قائمة المراجع:

1 ابن منظور. (د.ت). لسان العرب. دار المعارف. pdf

2 حجازي سناء. (2009). علم النفس الإكلينيكي للأطفال. عمان: دار المسيرة.

3 عيشور، نادية.(2008). سلوك المواطنة في المجتمع الجزائري: بين آليات التنشيئة الثقافية وقواعد اللغة السياسية. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، 6، 189-208.

4 هلاوي، حاتم. (جوان، 2007). العولمة الثقافية وانعكاساته على الأنساق القيمية في الدول العربية. المجلة الجزائرية للدراسات السوسيولوجية، 3/2، 381-395.

5 محمد،بشير.(2007). الأنا، الآخر: ورهانات الهوية في المنظومة الأدبية الجزائرية.وهران(الجزائر): منشورات دار الأديب.

6 العظمة، عزيز. (2005). سؤال ما بعد الحداثة؟. مفاهيم عالمية الهوية:من أجل حوار بين الثقافات.(ترجمة عبد القادر قنيني). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

7 جابرمحمود وناجي ناصر. (2001). دور الجامعات في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية لدى طلبتها.فلسطين.

8 الكواري، علي. (2000). مفهوم المواطنة في الدول الديموقراطية. الدوحة. Pdf

9 ويلون، جلين.(2000). سيكولوجية فنون الآداب.ترجمة؛ شاكر عبد الحميد. الكويت: عالم المعرفة سلسلة عالم المعرفة.

10 عبد الرحمن السيد. (1998). نظريات الشخصية. القاهرة: دار قباء.

11 السبيعي، عدنان.(1997). الصحة النفسية:لأطفال المدرسة الابتدائية 6-12 سنة. دمشق: دار الفكر.

12 عاطف غيث. (1995). قاموس علم الاجتماع. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

13 مراد، مالكي .(د.ت). أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجزائري. مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية.540-558. pdf

14 Sillamy,N.(1996).dictionnaire de la psychologie.Paris :Larousse.

15 مشروع تعزيز لمواطن.(01.01.2014)

http://www.southern.gov.bh/social_achivement.

16 الهاشمي، بديعة: قصص الأطفال ترسخ الهوية الثقافية للمجتمع. http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej.(28.12.2013)

17 أهمية الرسم في قصص الاطفال. http://www.amicheabdelkader.com .(28.12.2013)

قائمة القصص:

- **حمار الْأُوراس**، عبد الجبار الشربف. دار اليمامة. سلسلة روائع القصص العالمية.

- **أين المعلمة**، بشير البجاوي.دار اليمامة. سلسلة:أقاصيص الأيكة.

- **أحكي لي يا أمي**، ياسر خالد سلامة. جسور للنشر والتوزيع. سلسلة: قصص وعبر للاطفال

- **العنزة والذئب**، دار البدر للطباعة والنشر والتوزيع.الجزائر. سلسلة: أجمل قصص الأطفال (13)

- **الأرنب الشجاع**، دار البدر للطباعة والنشر والتوزيع.الجزائر. سلسلة: أجمل قصص الأطفال (20)

دور المناخ التنظيمي في تنمية سلوك المواطنة التنظيمية لدى موظفي الإدارة المحلية – دراسة ميدانية ببلدية شلغوم العيد ولاية ميلة –

د، محمود سمايلي

المركز الجامعي ميلة.

m.smaili@yahoo.fr

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة دور المناخ التنظيمي في تنمية سلوك المواطنة التنظيمية لدى موظفي الإدارة المحلية لبلدية شلغوم العيد ولاية ميلة، حيث سعت لمعرفة أهم أبعاد المناخ التنظيمي المؤثرة في سلوك الموظفين إضافة إلى التعرف على مستوى توافر أبعاد المواطنة التنظيمية لدى موظفي البلدية، وكذا التعرف على طبيعة العلاقة بين المناخ التنظيمي بأبعاده المختلفة و المواطنة التنظيمية.

ولتحقيق هذه الأهداف تم بناء استبيان وزع على عينة من 48 فردا، توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطيه دالة وموجبة بين المناخ التنظيمي بأبعاده المختلفة والموطنة التنظيمية.

الكلمات المفتاحية: المناخ التنظيمي، المواطنة التنظيمية، الإدارة المحلية.

Abstract

This study aimed to investigate the role of the organizational climate in the development of organizational citizenship behavior among the staff of the local administration at chelghoum laid municipality in the wilaya of Mila, where he sought to know the most important dimension of the organizational climate affecting the behavior of the staff. Also it aimed investigating the nature of the relationship between the different dimensions of organizational climate and organizational citizenship behavior among municipal employees.

To achieve study objectives, a questionnaire was distributed to a sample of 48 individuals. The study found the presence of a positive correlation between the organizational climate with his various dimensions and organizational citizenship.

Key word: 0rganizational climate, organizational citizenship, local administration

مقدمة:

شهد العالم خلال العقود القليلة الماضية تطورات وتحديات لم يشهدها من قبل، شملت بالخصوص تغيرات في أسلوب الحياة بالعمق والشمول و السرعة، ومن أجل احتواء ومسايرة التفجر المعرفي وما ينطوي عليه من خصائص التسارع والتقادم والتنوع يتوجب علينا الاستعداد والتهيؤ بتوفير كافة الأدوات والوسائل التي تؤمن لنا فرص النجاح في التفاعل معه، والاستفادة منها في مختلف مجالات الحياة. ولما كان التنظيم هوالسمة البارزة التي صاحبت هذه التطورات فلقد أصبح من الضروري على المجتمعات تطوير آلياتها التنظيمية بما يستجيب لحاجات وتطلعات مواطنيها. وعلى اعتبار إن الإدارة المحلية واحدة من بين الآليات التي توكل لها مهمة تنظيم وخدمة هذه المجتمعات، فإنه بات محكوم عليها أن تكون على مستوى هذه التحديات، إدارة تستطيع التعامل مع التغيير والعمل على إحداثه، وإيجاد مناخ تنظيمي يتلاءم مع تطلعات العاملين وحاجاتهم، حيث يشكل الأفراد أهمية كبيرة للمنظمات، فهم الذين يعملون على تحقيق أهداف الإدارة.

فوسط هذا المناخ التنظيمي يعيش الأفراد الكثير من أوقاتهم في تأدية أعمالهم، ومع مرور الوقت تنشأ الكثير من العلاقات بينهم، كما يسعون إلى إشباع رغباتهم وحاجاتهم ومصالحهم، والسعي إلى الخدمة على أحسن وأكمل وجه، وتقديم أفضل الخدمات للمستفيدين منها. وقد أولى

الباحثون المناخ التنظيمي جل اهتمامهم لأنه بوتقة العملية الإدارية التي تنصهر فيها القيم والمبادئ لتشكل ما يعرف بالتأثير على السلوك البشري الذي ينتهجه العاملون في المنظمات، وبالتالي تطمح المنظمات إلى صبغ المناخ التنظيمي لسلوكيات هؤلاء الأفراد ليتشكل ما يعرف بسلوك المواطنة التنظيمية النابع من داخل الفرد، وحس المسؤولية والانتماء والولاء، والتي تحركه تجاه سلوكيات ايجابية ذاتية بناءة تسهم بشكل كبير في تحقيق نجاح المنظمة.

أولا: إشكالية الدراسة ومنطلقاتها المفاهيمية:

1- إشكالية الدراسة: تعيش معظم المنظمات في عالم اليوم في بيئة سمتها الانفتاحية والتنافسية، نتيجة التطور العلمي والتكنولوجي المستمر والمتسارع، ومما لا شك فيه أن هذه التطورات والتغييرات تجلب معها قيم وعادات ثقافية جديدة تتجسد في أنماط سلوكية أيضا جديدة. فالمنظمات على اختلاف أنواعها ونشاطاتها تضم تركيبة اجتماعية من فئات وأفكار ومعتقدات متقاربة في حالات قليلة،متباينة في أغلب الحالات. لذلك تبحث أي منظمة في إطار الفكر الإداري المعاصر عن محاولة بلورة فكر وسلوك موحد يتفق مع أهداف التنظيم ويسهم في زيادة فاعليته، ولا يتأتى ذلك إلا بالاهتمام بالمناخ التنظيمي، فهوالقادر على توفير الإطار الذي يبين أسلوب العمل في المنظمة ويجعله مميزا عن غيره من المنظمات الأخرى. ولهذا تسعى المنظمات على اختلاف أحجامها وتنوع خدماتها إلى أيجاد مناخ تنظيمي

ملائم كي يستطيع الأفراد أداء الأدوار المطلوبة منهم وتنفيذها وتقديم الخدمات للمستفيدين منها، وسط أجواء مريحة ومشجعة وبعيدة عما يؤثر على سير أعمالهم.

فمنظمات اليوم تحتاج إلى تضافر جهود العاملين بها، بل والسعي نحوالمزيد من العمل والعطاء بما يفوق أداء الواجبات والمسؤوليات الرسمية للوظيفة، المتمثلة في الحد الأدنى للأداء، فالمنظمات الحديثة تعمل على خلق روح المبادأة والابتكار تاركة للعاملين حرية التصرف، فالأنشطة التي تدخل ضمن متطلبات الوظيفة الرسمية للفرد لم تعد وحدها كافية لإنجاح المنظمة، بل لا بد من وجود أنشطة أخرى يمارسها الفرد طواعية إلى جانب الأنشطة الرسمية (Nadiri et Tanova , 2010).

لذلك أصبحت المنظمات بحاجة ماسة إلى إيجاد مناخ يساعد الأفراد العاملين فيها على العمل والإنتاج والإبداع، مناخا يساعد هؤلاء العاملين ليكونوا أكثر ولاء وانتماء لمنظمات أعمالهم، ويساهم في ظهور ما يعرف بسلوك المواطنة التنظيمية أوالسلوك التطوعي الاختياري الهادف إلى الارتقاء بمستوى كفاءة وفعالية المنظمات، دون أن يكون هناك أي ربط بين هذا السلوك وتوقع الحصول على أي مردود مادي أومعنوي مقابل ذلك.

وفي هذا الاتجاه عملت الدولة الجزائرية على إرساء مجموعة من الإصلاحات في مجال الخدمة الإدارية بغرض عصرنة القطاع ورفع مستوى

منتسبيه بتجسيد مفهوم ثقافة الخدمة العمومية لديهم، وذلك بدعم وتنمية سلوك الموطنة التنظيمية، وهوما حاول تجسيده المرسوم التنفيذي 11-334 المتضمن القانون الأساسي الخاص بموظفي إدارة الجماعات المحلية (الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، سبتمبر 2011).

إذا انطلاقا من أهمية خلق مناخ تنظيمي في المنظمات يُعظِم من أهمية العنصر البشري ويزيد من فعاليته في أداء أعمال هذه المنظمات، وتكريسا لمفهوم السلوك التطوعي كقيمة أساسية ينبغي زرعها في حياة المنظمات، تأتي هذه الدراسة لتجيب على التساؤل الرئيسي التالي:

- هل للمناخ التنظيمي بأبعاده المختلفة (النمط القيادي، نظام الحوافز، نظام الاتصالات) دور في تنمية سلوك المواطنة التنظيمية لدى موظفي مصلحة الحالة المدنية ببلدية شلغوم العيد – ولاية ميلة-؟

ولغرض الإجابة على هذا التساؤل تم طرح التساؤلات الفرعية التالية:

- هل للنمط القيادي السائد دور في تنمية سلوك المواطنة التنظيمية لدى موظفي مصلحة الحالة المدنية ببلدية شلغوم العيد – ولاية ميلة-؟

- هل لنظام الحوافز السائد دور في تنمية سلوك المواطنة التنظيمية لدى موظفي مصلحة الحالة المدنية ببلدية شلغوم العيد – ولاية ميلة-؟

- هل لنظام الاتصالات السائد دور في تنمية سلوك المواطنة التنظيمية لدى موظفي مصلحة الحالة المدنية ببلدية شلغوم العيد – ولاية ميلة-؟

2- فرضيات الدراسة:

الفرضية العامة:

- توجد علاقة ارتباطية موجبة عند مستوى دلالة 0.01 بين المناخ التنظيمي بأبعاده المختلفة (النمط القيادي، نظام الحوافز، نظام الاتصالات) وتنمية سلوك المواطنة التنظيمية لدى موظفي مصلحة الحالة المدنية ببلدية شلغوم العيد -ميلة.

الفرضيات الجزئية:

- توجد علاقة ارتباطية موجبة عند مستوى دلالة 0.01 بين النمط القيادي السائد وتنمية سلوك المواطنة التنظيمية لدى موظفي مصلحة الحالة المدنية ببلدية شلغوم العيد -ميلة.

- توجد علاقة ارتباطية موجبة عند مستوى دلالة 0.01 بين نظام الحوافز السائد وتنمية سلوك المواطنة التنظيمية لدى موظفي مصلحة الحالة المدنية ببلدية شلغوم العيد -ميلة.

- توجد علاقة ارتباطية موجبة عند مستوى دلالة 0.01 بين نظام الاتصالات السائد وتنمية سلوك المواطنة التنظيمية لدى موظفي مصلحة الحالة المدنية ببلدية شلغوم العيد -ميلة.

3- أهداف الدراسة :

- التعرف على دور المناخ التنظيمي بأبعاده المختلفة في تنمية سلوك المواطنة التنظيمية لدى موظفي مصلحة الحالة المدنية ببلدية شلغوم العيد -ميلة.

- التعرف على دور النمط القيادي في تنمية سلوك المواطنة التنظيمية لدى موظفي مصلحة الحالة المدنية ببلدية شلغوم العيد -ميلة.

- التعرف على دور نظام الحوافز في تنمية سلوك المواطنة التنظيمية لدى موظفي مصلحة الحالة المدنية ببلدية شلغوم العيد -ميلة

- التعرف على دور نظام الاتصالات في تنمية سلوك المواطنة التنظيمية لدى موظفي مصلحة الحالة المدنية ببلدية شلغوم العيد –ميلة.

4- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أهمية الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، وذلك بداية بمعرفة مدى تأثير المناخ التنظيمي على كفاءة أداء العاملين وسلوكاتهم إذا توفر لهم مناخا مناسبا.

كما تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية تبني سلوك المواطنة التنظيمية لدى العاملين في كافة المنظمات الحكومية، وبشكل خاص المؤسسات الخدمية التي تتعامل مع الجمهور مباشرة، وتقدم لهم خدمات أساسية، إذ سيساعدها على تبني أساليب عمل جديدة تختلف عن نمطية العمل التقليدية مما يسهم في حل الكثير من المشاكل التي تعترض سبيلها وأن تتبنى التغيير فيها.

5- التعاريف الإجرائية:

5-1- المناخ التنظيمي: يقصد بمفهوم المناخ التنظيمي في هذه الدراسة على أنه " محصلة الظروف والأجواء الداخلية لبلدية شلغوم العيد، كما

يعيها ويفسرها العمال فيها، ليستخلصوا منها مواقفهم واتجاهاتهم التي تحدد سلوكهم وأدائهم وولائهم ودرجة انتمائهم لهذه المنظمة.

2-5- المواطنة التنظيمية: يقصد بسلوك المواطنة التنظيمية في هذه الدراسة بأنه سلوك نابع من إرادة ذاتية لموظفي مكاتب الحالة المدنية ببلدية شلغوم العيد، وهوسلوك اختياري طوعي لا يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه، إلا أنه يساهم في تحسين أداء المنظمة وزيادة فاعليتها ورضا المتعاملين معها من أفراد المجتمع المدني.

3-5-موظفو مصلحة الحالة المدنية : وهم جميع الأشخاص العاملون في مكاتب الحالة المدنية برتبة ملحق ادري أوعون إداري أوكاتب إداري يقومون بتقديم خدمات للمواطنين في مجال عقود الميلاد والزواج....الخ.

ثانيا- الإطار النظري للدراسة:

1 - المناخ التنظيمي: أخذت فكرة المناخ التنظيمي بالظهور مع بداية الستينات، ومنذ ذلك الحين وهي تحظى باهتمام العديد من الباحثين خاصة في السلوك التنظيمي ونظرية التنظيم، وقد توجهت جهود هؤلاء الباحثين نحوتوضيح طبيعة وأبعاد هذا المفهوم، والتعرف على نوعية المناخ التنظيمي السائد في المنظمة (العامري، 2005).

تعددت التعريفات التي تناولت المناخ التنظيمي، حيث عرفه **القريوتي** بأنه " انعكاس لخصائص البيئة الداخلية للتنظيم في وعي ولاوعي العاملين فيه، مما يدفع الفرد لبناء تصور معين حول التنظيم يتميز بثبات نسبي

يحدد بدرجة كبيرة سلوكه التنظيمي" (اللوزي، 1994).

كما يعرفه **الكبيسي** بأنه " محصلة الظروف والمتغيرات والأجواء الداخلية للمنظمة كما يعيها أفرادها، وكما يحللونها ويفسرونها عبر عملياتهم الإدراكية ليستخلصوا منها مواقفهم واتجاهاتهم والمسارات التي تحدد سلوكهم وأدائهم ودرجة انتمائهم وولائهم للمنظمة" (القريوتي، 1994: 215).

ويرى "**ذنيبات**" أن المناخ التنظيمي هوتعبير مجازي يستخدم في الإدارة للدلالة على مجموعة العوامل التي تؤثر في سلوك العاملين داخل التنظيم كنمط القيادة وطبيعة الهيكل التنظيمي والتشريعي المعمول به، والحوافز والمفاهيم الإدراكية، وخصائص البيئة الداخلية والخارجية للتنظيم وغيرها من العوامل والأبعاد التي تؤثر في سلوك العاملين داخل التنظيم (الكبيسي، 1998: 75).

إذا من خلال دراسة التعريفات السابقة يمكن النظر إلى المناخ التنظيمي على أنه:

- ✓ يعبر عن مجموعة من الخصائص التي تميز المنظمة عن غيرها.
- ✓ يتأثر بنوعية القوى البشرية داخل المنظمة.
- ✓ يؤثر على سلوك العاملين في المنظمة.
- ✓ عبارة عن الخصائص المدركة من التفاعل بين القوى البشرية والعناصر المكونة للتنظيم داخل المنظمة (ذنيبات، 1999).

1-1- أبعاد المناخ التنظيمي: يختلف المناخ التنظيمي لأي منظمة تبعا لاختلاف الأبعاد المحددة لهذا المناخ، ولأغراض هذه الدراسة اختار الباحث ثلاثة أبعاد أساسية وهي: النمط القيادي للإدارة، نظام الحوافز، نظام الاتصالات.

1-1-1- النمط القيادي: لقد تزايد اهتمام الباحثين حول أهمية القيادة، حيث تعد القيادة الإدارية أحد أهم العوامل المؤثرة في البيئة التنظيمية، وفي بناء وتكوين قيم ومبادئ وثقافة المنظمة، وتعرف القيادة بأنها " الجسر الذي يستعمله المسئولون ليؤثروا على سلوك وتوجهات المرؤوسين ليربطوا بين تحقيق أهداف المنظمة وأهداف الفرد"(السكران، 2004).

إن أهمية القيادة في الجانب التنظيمي لا تقتصر على مجرد إصدار الأوامر والتعليمات، ولكن الدور الأساسي والمهم هوإمداد الموظفين بكل ما يحفزهم ويبعث النشاط فيهم، ويحافظ على روحهم المعنوية عالية...، كما تبرز أهمية القيادة في الجانب الإنساني في إقامة العلاقات الإنسانية والتفاهم المتبادل وإشراكهم في مناقشة ما يمس شؤونهم، وإشعار كل عضوبالتقدير والاعتراف بما يبذله من جهود...، وكل ذلك في إطار تحقيق التكامل بين حاجات ومتطلبات المرؤوسين والتنظيم من جهة، وحاجات ومتطلبات المجتمع الذي يعمل في نطاقه من جهة أخرى (العدلوني والسويدان، 2000: 17).

1-1-2- نظام الحوافز: تعتبر الحوافز مجموعة الوسائل أوالعوامل الموجودة في بيئة العمل، والتي يكون من شأنها حث الموظفين على أداء واجباتهم بجد وإخلاص، وتشجيعهم على بذل أكبر جهد وعناية في أداء هذه الواجبات.

وتؤكد الكثير من الدراسات والبحوث أن تبني المنظمة نظام حوافز أومكافآت عادل يدفع الأفراد للأداء الجيد، ويرغبهم ويشجعهم على الاستمرار فيها " ذلك أن إدراك المنظمة لأهمية الحوافز المادية والمعنوية والعمل على تطبيقها بصورة عادلة بين العاملين يؤدي إلى خلق مناخ إيجابي يساهم في زيادة فعالية وإنتاجية المنظمة "(البدر، 2006).

1-1-3- **نظام الاتصالات**: تعتبر الاتصالات عنصرا مهما من عناصر العملية الإدارية من تخطيط وتنظيم وتوجيه وقيادة وتنسيق، وقد زادت أهمية الاتصالات في وقتنا الحاضر نتيجة التوسع الكبير في نشاط الإدارة، وتنوع الخدمات التي تقدمها من جهة، وزيادة حجم المنظمات الإدارية وتعقد تنظيمها من جهة أخرى. ويعرف الاتصال الإداري التنظيمي بأنه " عملية تدفق المعلومات في اتجاهين بين مستويات رسمية متفاوتة داخل المؤسسة في مسارات عمودية وأفقية، وفي أطر رسمية وغير رسمية، باستخدام قنوات اتصال متنوعة، كرافد أساسي للعمليات التنظيمية التي تجري داخل المؤسسة، أوبين المؤسسة والمؤسسات الأخرى بشكل روتيني" (البدر، 2006).

2- المواطنة التنظيمية: تعتبر كتابات برنارد في عام 1938م في مجال الرغبات الحقيقية للأفراد ومدى استعدادهم لتقديم خدمات وأعمال جيدة هي بداية الشرارة الحقيقية في تحليل الأسس الدافعة للسلوك التنظيمي، والتي اِعتمد عليها فيما بعد **كاتز** في عام 1964م حينما حدد ثلاثة أنماط رئيسة للأسس الدافعة للسلوك التنظيمي، بعدها وفي نهاية السبعينيات ظهر مصطلح سلوكيات المواطنة التنظيمية Organisational Citizenship Behavior (OCB) على يد العالم **أورجان** في عام 1977م واصفا بذلك السلوكيات التعاونية والابتكارية التلقائية عندما قام بدراسة العلاقة بين الرضا الوظيفي والأداء، وقد عرف أورجان سلوك المواطنة التنظيمية على أنه " ذلك السلوك الفردي الطوعي والاختياري الذي يقع خارج نطاق الأدوار الوظيفية الرئيسية، ويعتمد كليا على الجوانب التعاونية من الأفراد داخل التنظيم، ولا يشمل مكافآت أوحوافز جراء القيام به ويؤدي إلى زيادة فاعلية الأداء التنظيمي للمنظمة"(العزام، 2015).

كما يعرف **محارمة** سلوك المواطنة التنظيمية بأنه " سلوك اختياري تطوعي يتجاوز حدود الدور الرسمي، ويتمثل في حرص الموظف على منظمته ونجاحها وسمعتها ووقتها وممتلكاتها ومستقبلها، وحرصه على مساعدة الآخرين من زملاء ومراجعين وموظفين جدد، وإلتزامه بقيم وسياسات ونظم المنظمة، وسعيه لبذل جهود مضاعفة لزيادة الإنتاجية وتحسين الأداء".(محارمة،2008)

2-1- أبعاد سلوك المواطنة التنظيمية: تشير أغلب الدراسات أن سلوك المواطنة التنظيمية يتكون من خمسة أبعاد رئيسية هي كالتالي: (العامري، 2005)

2-1-1- الإيثار: Altruisme وهومدى مساعدة الموظف للأشخاص الذين حوله (الزملاء، الرؤساء، العملاء) في المهام المتعلقة بالعمل

2-1-2- الكياسة Courtesy**:** وهي محاولة الشخص منع المشاكل المتعلقة بالعمل من وقوعها، وإدراكه لتأثير السلوك على الآخرين، وعدم استغلاله لحقوق الآخرين، وتجنب إثارة المشاكل معهم.

2-1-3- الروح الرياضية Sportsmanship: وهي مدى تحمل الشخص لأي متاعب شخصية مؤقتة أوبسيطة دون تذمر اورفض أوما شابه ذلك وادخار الطاقة الموجهة لمثل ذلك لانجاز العمل.

2-1-4- السلوك الحضاري Civic vertue: ويعني المشاركة البناءة والمسؤولية في إدارة أمور المنظمة، والاهتمام بمصيرها من خلال الحرص على حضور الاجتماعات المهمة غير الرسمية، المحافظة على التغيير، قراءة مذكرات المنظمة وإعلاناتها، وتأدية العمل بصورة تساعد في المحافظة على سمعة المنظمة.

2-1-5- وعي الضمير Conscientiousness: ويمثل سلوك الموظف التطوعي الذي يفوق الحد الأدنى من متطلبات الوظيفة في مجال الحضور، احترام

اللوائح والأنظمة، العمل بجدية...الخ.

ثالثا - الدراسات السابقة:

1- دراسة معراج هواري ومريم شرع بعنوان العلاقة بين سلوكيات المواطنة التنظيمية وجودة الخدمة البنكية المؤثرة في رضا عملاء البنك التجاري الجزائري كأساس لبناء الاستراتيجيات التنافسية (معراج وشرع، 2009).

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر سلوك المواطنة التنظيمية بأبعادها المختلفة (الإيثار، الكياسة، الروح الرياضية، السلوك الحضاري، وعي الضمير) في رفع جودت الخدمة البنكية المقدمة.

واستخدم الباحثان المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى أنه يوجد تأثير معنوي لسلوك المواطنة التنظيمية بأبعادها المختلفة (الإيثار، الكياسة، الروح الرياضية، السلوك الحضاري، وعي الضمير) في رفع جودة الخدمة البنكية المقدمة.

2- دراسة زياد العزام بعنوان اثر الثقافة التنظيمية على سلوك المواطنة التنظيمية في بلدية الوسطية في محافظة إربد بالأردن.(العزام، 2015)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين الثقافة التنظيمية وسلوك المواطنة التنظيمية، وكذلك التعرف على العلاقة بين الخصائص الشخصية للعاملين (الجنس، العمر، المؤهل العلمي، الخبرة،

المركز الوظيفي) وتبني سلوك المواطنة التنظيمية في بلدية الوسطية في محافظة اربد.واستخدم الباحث المنهج الوصفي، وأظهرت نتائج الدراسة:1- أن هناك علاقة ارتباطية قوية وايجابية دالة إحصائيا بين كل بعد من أبعاد الثقافة التنظيمية (الثقة (0.49)، التعاون (0.31)، الرؤية المشتركة (0.50)، تأثيرات ممارسة الإدارة (0.48)، المعايير الثقافية المشتركة (0.49)) وسلوك المواطنة التنظيمية.

2 – لا توجد هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 في اتجاهات العاملين في بلدية الوسطية تعزى لخصائصهم الشخصية كالجنس، العمر، المؤهل العلمي، الخبرة، المركز الوظيفي نحوتبني سلوك المواطنة التنظيمية في بلدية الوسطية في محافظة اربد بالأردن.

3- دراسة غزيل سعد العيسى بعنوان المناخ التنظيمي وأثره على الرضا الوظيفي – دراسة تطبيقية على عينة من الموظفات الإداريات العاملات في الأجهزة الحكومية في مدينة الرياض – (العيسى، 1996).

هدفت الدراسة إلى التعرف على انعكاس المناخ التنظيمي على مستوى الرضا الوظيفي لموظفات الفروع النسائية في الأجهزة الحكومية، وكذلك التعرف على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيرات كل بعد من أبعاد المناخ التنظيمي وبين مستوى الرضا الوظيفي، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي، وتوصلت على النتائج التالية: 1- وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين متغيرات كل بعد من أبعاد المناخ التنظيمي

ومستوى الرضا الوظيفي لدى العاملات.

2- عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الخصائص الشخصية والوظيفية للعاملات ومستوى الرضا الوظيفي لديهن.

4- دراسة فهد بن محمد بن عثمان الصغير بعنوان المناخ التنظيمي وأثره على أداء العاملين في الأجهزة الأمنية: (الصغير، 2002)

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر أبعاد المناخ التنظيمي بمستوى أداء العاملين. وكذا التعرف على مدى اختلاف مستوى أداء العاملين باختلاف مستوى خصائصهم الشخصية و الوظيفية. استخدم الباحث المنهج الوصفي، وكانت نتائج الدراسة كالتالي:

- وجود تأثير جوهري للمناخ التنظيمي بأبعاده المختلفة على الأداء الوظيفي لمفردات الدراسة.

- وجود علاقة ايجابية ذات دلالة إحصائية بين كل من متغيرات (الرتبة، العمر، سنوات الخبرة) ومستوى الأداء الوظيفي لمفردات الدراسة.

- عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين كل من متغيري (مسمى الوظيفة، والحالة الاجتماعية) ومستوى الأداء الوظيفي لمفردات الدراسة.

رابعا - إجراءات الدراسة الميدانية:

1- منهج الدراسة:اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي لفهم وتفسير دور المناخ التنظيمي بأبعاده المختلفة (النمط القيادي، نظام الحوافز، نظام الاتصالات) في تنمية سلوك المواطنة التنظيمية لدى

موظفي مصلحة الحالة المدنية ببلدية شلغوم العيد ولاية ميلة.

2- مجتمع وعينة الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من جميع الموظفين الدائمين في مصلحة الحالة المدنية ببلدية شلغوم العيد ولاية ميلة، وقد بلغ عددهم 60 موظف وموظفة.

أما بالنسبة لعينة الدراسة فقد تكونت من جميع أفراد مجتمع الدراسة أي أن اختيار افرادها تم بطريقة قصدية، ولكن استجاب منهم 48 موظف وموظفة، وقد شكل هذا العدد العينة النهائية للدراسة بنسبة (80%)، وتوزع وحسب المتغيرات التصنيفية للدراسة الموضحة على الجدول أدناه.

جدول (01) يوضح المتغيرات التصنيفية لعينة الدراسة

	الجنس		الخبرة المهنية			المستوى التعليمي			الوظيفة		
	أنثى	ذكر	اقل من 5سنوات	من 5 إلى 10سنوات	10سنوات فمافوق	متوسط	ثانوي	جامعي	ملحق إداري	عون إداري	كاتب إداري
التكرار	29	19	29	8	11	4	23	17	13	18	14
(%)	60.4	39.6	60.4	16.7	22.9	8.3	47.3	35.4	27.08	40	31.1

3- **أداة الدراسة:** تم الاعتماد على الاستبيان كأداة لجمع البيانات وقد تضمنت قسمين، يتعلق القسم الأول بالبيانات المتعلقة بأفراد الدراسة مثل: الجنس والخبرة المهنية ومسمى الوظيفة.

أما القسم الثاني فقد اشتمل على محورين:

المحور الأول: تناول المناخ التنظيمي السائد في مصلحة الحالة المدنية

واشتمل على 12 فقرة تمحورت حول ثلاث أبعاد أساسية هي النمط القيادي (من الفقرة 1 إلى الفقرة 4)، ونظام الحوافز (من الفقرة 5 إلى الفقرة 8)، ونظام الاتصال (من الفقرة 9 إلى الفقرة 12).

المحور الثاني: تناول تنمية سلوك المواطنة التنظيمية واشتمل على 15 فقرة، موزعة على خمسة أبعاد هي: السلوك الحضاري، والإيثار، والكياسة، والروح الرياضية، ووعي الضمير.

وقد تم اعتماد مقياس ليكرت الثلاثي في الإجابة على كل منهما ومنحها التقديرات التالية : 1 =أبدا، 2= أحيانا، 3= دائما.

4- صدق الاداة وثباتها: للتأكد من الصدق الداخلي للاستبيان تم حساب معامل ارتباط الفقرة مع الأداة ككل، وقد تراوحت قيم هذه المعاملات بين (0.51 و0.82)، وتعد هذه القيم مؤشرات دالة إحصائيا على صدق الأداة.

وللتأكد من ثبات الأداة تم استخدام معادلة ألفا كرونباخ، حيث كانت قيمة ثبات المحور الأول (0.77)، فيما كانت معامل الثبات للمحور الثاني (0.73).

5- المعالجة الإحصائية: تم معالجة بيانات القسم الثاني من الاستبيان بمحوريه باستخدام برنامج spss وإجراء التحليلات الإحصائية المناسبة، وقد استخدمت الأساليب الإحصائية التالية:

- التكرارات والنسب المئوية.

- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية : لتحديد مستوى كل بعد من أبعاد الدراسة، تم تصنيف متوسطات الدراسة حسب المعيار التالي: (من 1 – إلى أقل من 1.66) ضعيف و(من 1.66 – إلى أقل من 2.32) متوسط و(من 2.32 – إلى 3) جيد

- معامل ارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة بين المناخ التنظيمي وبين كل بعد من أبعاده وتنمية سلوك المواطنة التنظيمية.

6- عرض نتائج أبعاد متغير المناخ التنظيمي.

6-1- بعد النمط القيادي.

الجدول (2) يوضح استجابات موظفي مصلحة الحالة المدنية لبلدية شلغوم العيد حول النمط

الرقم	الفقرات	دائما	أحيانا	أبدا	$\bar{X}$	*sd*	الرتبة	المستوى
1	يقيم رئيسي في العمل علاقات جيدة مع الموظفين.	19	25	4	2.31	0.62	1	متوسط
2	يشجع رئيسي العمل بروح الفريق	23	1	24	1.98	1	4	متوسط
3	يحرص رئيسي في العمل على إشراك الموظفين معه في اتخاذ القرارات الهامة التي تتطلب مشاركتهم.	16	16	16	2	0.83	3	متوسط
4	يعامل رئيسي في العمل الموظفين معه كزملاء له.	16	27	5	2.23	0.63	2	متوسط
	المتوسط الحسابي الكلي ($\bar{X}$)	2.13					متوسط	
	الانحراف المعياري (*sd*)	0.71						

القيادي يتضح من الجدول السابق أن قيمة المتوسط الحسابي الكلي قد بلغت (2.13) والانحراف المعياري (0.71) ما يعني أن مستوى النمط

القيادي السائد هونمط مقبول بتقدير متوسط.

وعند تحليل الفقرات الجزئية لهذا البعد نجد أنها قد تحصلت على متوسطات متباينة، وقد جاءت الفقرة (1) بأعلى متوسط حسابي (2.31) بينما أدنى متوسط كان للفقرة (2) بـ (1.98)، كما نلاحظ أن جميعها كانت تتمركز عند الفئة (1.66-2.32)، أي أنها تعبر على قبول الموظفين للنمط القيادي السائد بدرجة متوسطة.

6-2-بعد نظام الحوافز.

الجدول (3) يوضح استجابات موظفي مصلحة الحالة المدنية لبلدية شلغوم العيد حول نظام الحوافز

الرقم	الفقرات	دائما	أحيانا	أبدا	$\overline{X}$	*sd*	الرتبة	المستوى
1	يساهم نظام الأجور السائد في مهنتي في جعل الموظفين يمتثلون لتعليمات الإدارة.	9	14	25	1.67	0.78	4	متوسط
2	تثمين الساعات الإضافية للموظفين يشعرهم بالثقة في رؤسائهم.	18	9	21	1.94	0.91	3	متوسط
3	يساعد توفير الدورات التدريبية للموظفين في تحسين أدائهم.	29	12	7	2.46	0.74	1	جيد
4	تتبع الإدارة الأساليب القانونية فيما يتعلق بالترقيات.	22	15	11	2.23	0.81	2	متوسط
	المتوسط الحسابي الكلي ($\overline{X}$)	2.07						
	الانحراف المعياري (*sd*)	0.72						

الحوافز يتضح من الجدول السابق أن قيمة المتوسط الحسابي الكلي لهذا البعد (2.07)، ما يعني أن نظام الحوافز السائد في العموم متوسط.

وبتحليل الفقرات الجزئية للبعد يتضح أن الفقرات (1، 2، 4) تعبر على مستوى متوسط لأنها تقع عند الفئة (1.66-2.32) بمتوسط حسابي لكل فقرة على التوالي (1.67) (1.94) (2.23)، بينما عبرت استجابات المبحوثين إزاء الفقرة (3) على مستوى عال بمتوسط حسابي قدره (2.46).

3-6- بعد نظام الاتصال.

الجدول (4) يوضح استجابات موظفي مصلحة الحالة المدنية لبلدية شلغوم العيد حول نظام الاتصال

الرقم	الفقرات	دائما	أحيانا	أبدا	$\overline{X}$	*sd*	الرتبة	المستوى
1	تتصف التعليمات الصادرة في عملي بالدقة و الوضوح.	21	17	10	2.33	0.78	1	متوسط
2	تزود الإدارة الموظفين بالمعلومات اللازمة في الوقت المناسب و بسرعة.	17	21	10	2.15	0.74	2	متوسط
3	تصغي الإدارة لشكاوي الموظفين باهتمام.	12	18	18	1.88	0.79	4	متوسط
4	تتقبل الإدارة اقتراحات الموظفين التي تهم المؤسسة	16	21	22	1.88	0.89	3	متوسط
	المتوسط الحسابي الكلي ($\overline{X}$)				2.03			
	الانحراف المعياري (*sd*)				0.70			

يتضح من الجدول السابق أن قيمة المتوسط الحسابي العام لهذا البعد (2.03) و انحراف معياري (0.70) ما يعني أن مستوى نظام الاتصال السائد متوسط على العموم.

وبتحليل الفقرات الجزئية للبعد يتضح بأنها تتمركز جميعا عند الفئة (1.66-2.32) بمتوسطات متفاوتة، حيث تمثل الفقرة (1) بأعلى متوسط

(2.23)، تليها الفقرة (2) بمتوسط حسابي قدره (2.15)، أما الفقرتين (3) و(4) فقد تساوى لديهما المتوسط الحسابي (1.88) و لكن بانحراف معياري (0.79) و(0.89) على التوالي.

7- عرض نتائج أبعاد متغير تمنية سلوك المواطنة التنظيمية.

7-1-بعد السلوك الحضاري:

الجدول (5) يوضح توافر بعد السلوك الحضاري لدى موظفي مصلحة الحالة المدنية ببلدية شلغوم العيد

الرقم	الفقرات	دائما	أحيانا	أبدا	$\overline{X}$	*sd*	الرتبة	المستوى
1	اسعي في عملي إلى تحقيق الأهداف العامة للمؤسسة.	36	12		2.56	0.52	2	جيد
2	أدرك حجم المسؤولية الملقاة على عاتقي في عملي.	40	8		2.83	0.38	1	جيد
3	احرص على حضور الاجتماعات واللقاءات المرتبطة بعملي.	26	14	8	2.38	0.76	3	جيد
	المتوسط الحسابي الكلي ($\overline{X}$)	2.56						
	الانحراف المعياري (*sd*)	0.52						

يلاحظ إن المتوسط الحسابي العام لهذا البعد قدر بـ(2.56) وانحراف معياري (0.52) ما يعني أن توافر السلوك الحضاري عال لدى الموظفين لكون جميع فقرات هذا البعد تتمركز حول الفئة (2.33-3)،

وقد تحصلت الفقرة (2) على أعلى متوسط حسابي (2.83).

7-2- بعد الإيثار:

الجدول (6) يوضح توافر بعد الإيثار لدى موظفي مصلحة الحالة المدنية ببلدية شلغوم العيد

الرقم	الفقرات	دائما	أحيانا	أبدا	$\overline{X}$	*sd*	الرتبة	المستوى
1	أقوم بمساعدة العاملين الجدد حتى ولولم يطلب مني ذلك.	28	20	/	2.58	0.50	2	جيد
2	أقوم بالعمل بدل زملائي في حال غيابهم عن العمل.	35	13	/	2.73	0.45	1	جيد
3	أساعد زملائي في العمل إذا كان لديهم حجم عمل كبير.	19	29	/	2.40	0.49	3	جيد
	المتوسط الحسابي الكلي ($\overline{X}$)	2.57						
	الانحراف المعياري (*sd*)	0.39						

يتضح من الجدول السابق أن قيمة المتوسط الحسابي الكلي لهذا البعد قدر بـ(2.57) و انحراف معياري (0.39) ما يعني وجود مستوى عال من الإيثار لدى الموظفين.

أما ما نلاحظه عند تناول الفقرات الجزئية لهذا البعد بالتحليل نجد ان فقرة (2) تحصلت على أعلى متوسط حسابي (2.73) تليها الفقرة (1) بمتوسط حسابي قدره (2.58)، ثم الفقرة (3) بمتوسط حسابي قدره (2.40)، أي جاءت جميع فقرات هذا البعد تتمركز في الفئة (2.33-3).

7-3-بعد الكياسة:

الجدول (7) يوضح توافر بعد الكياسة لدى موظفي مصلحة الحالة المدنية ببلدية شلغوم العيد

الرقم	الفقرات	دائما	أحيانا	أبدا	$\overline{X}$	*sd*	الرتبة	المستوى
1	أحافظ على خصوصيات زملائي في العمل وأتجنب الخوض فيها.	32	29	3	2.60	0.74	3	متوسط
2	انتبه للأثر الذي يتركه سلوكي في العمل على الآخرين.	38	13	/	2.79	0.81	1	متوسط
3	أتقبل الملاحظات التي يقدمها لي رؤسائي في العمل.	36	10	/	2.75	0.78	2	متوسط
	المتوسط الحسابي الكلي ($\overline{X}$)	2.72						
	الانحراف المعياري (*sd*)	0.36						

يتضح من الجدول السابق أن قيمة المتوسط الحسابي الكلي لهذا البعد قدر بـ (2.72) و انحراف معياري (0.36) ما يعني وجود مستوى عال من الكياسة لدى الموظفين.

أما ما نلاحظه عند تناول الفقرات الجزئية لهذا البعد بالتحليل نجد أن الفقرة (2) تحصلت على أعلى متوسط حسابي (2.79)، تليها الفقرة (3) بمتوسط حسابي قدره (2.75)، ثم الفقرة (1) بمتوسط حسابي قدره (2.60)، أي جاءت جميع فقرات هذا البعد تتمركز في الفئة (2.33-3).

7-4- بعد الروح الرياضية.

الجدول (8) يوضح توافر بعد الروح الرياضية لدى موظفي مصلحة الحالة المدنية ببلدية شلغوم

الرقم	الفقرات	دائما	أحيانا	أبدا	$\overline{X}$	*sd*	الرتبة	المستوى
1	أتقبل المهام الإضافية دون تذمر.	10	30	8	2.04	0.68	3	متوسط
2	أتجنب إثارة المشاكل في العمل	48	/	/	3	0	1	عال
3	أقدم اقتراحات لتطوير طرق العمل في وظيفتي	20	22	6	2.29	0.68	2	متوسط
المتوسط الحسابي الكلي ($\overline{X}$)		2.44					عال	
الانحراف المعياري (*sd*)		0.37						

العيد يتضح من الجدول السابق أن قيمة المتوسط الحسابي الكلي لهذا البعد قدر بـ (2.44) و انحراف معياري (0.37) وهوبهذا الشكل يعبر على وجود مستوى عال للروح الرياضية لدى الموظفين.

أما ما نلاحظه عند تناول الفقرات الجزئية لهذا البعد بالتحليل نجد أن فقرة (2) تحصلت على أعلى متوسط حسابي (3)، بمعنى أن جميع المستجوبين أجابوا بدرجة دائما.

بينما الفقرتين (1) و(3) فقد قدر المتوسط الحسابي لكل واحدة منهما بـ (2.29) و(2.04) على التوالي، أي جاءت جميع فقرات هذا البعد تتمركز في الفئة (2.33-3).

7-5- بعد وعي الضمير.

الجدول (9) يوضح توافر بعد وعي الضمير لدى موظفي مصلحة الحالة المدنية ببلدية شلغوم العيد

الرقم	الفقرات	دائما	أحيانا	أبدا	$\bar{X}$	*sd*	الرتبة	المستوى
1	أتطوع بأعمال إضافية لتحسين العمل.	13	22	6	2.13	0.64	3	متوسط
2	أحاسب نفسي قبل أن يحاسبني الآخرين.	38	28	7	2.77	0.47	1	عال
3	احرص على قضاء ساعات العمل في أداء واجباتي المهنية.	32	16	/	2.54	0.52	2	عال
	المتوسط الحسابي الكلي ($\bar{X}$)				2.56			عال
	الانحراف المعياري (*sd*)				0.33			

يتضح من الجدول السابق أن قيمة المتوسط الحسابي الكلي لهذا البعد قدر بـ (2.56) وانحراف معياري (0.33) وهوبهذا الشكل يعبر على وجود مستوى عال من سلوك الوعي الضميري لدى الموظفين.

وعند تفحص فقرات هذا البعد نجد أن أعلى متوسط حسابي تمثله الفقرة (2) بمتوسط حسابي قدره (2.77) تليها الفقرة (3) بمتوسط حسابي قدره (2.55)، بينما الفقرة (1) بمتوسط حسابي قدره (2.13) وهي العبارة التي جاء متوسطها الحسابي في المستوى المتوسط.

8- عرض النتائج المتعلقة بالارتباط بين متغيري الدراسة:

8-1- عرض نتيجة الارتباط بين بعد النمط القيادي وتنمية سلوك المواطنة التنظيمية:

جدول(10) يوضح العلاقة بين بعد النمط القيادي وتنمية سلوك المواطنة التنظيمية عند مستوى 0.01

معامل ارتباط بيرسون المحسوب	معامل ارتباط بيرسون المجدول	مستوى الدلالة	درجة الحرية	القرار
0.70	0.40	0.01	44	توجد علاقة دالة ايجابية

انطلاقا من بيانات الجدول (10) اتضح أن قيمة معامل الارتباط بيرسون المحسوبة بين متغير النمط القيادي ومتغير تنمية سلوك المواطنة التنظيمية قدر بـ 0.70 وجاء أكبر من قيمة معامل الارتباط بيرسون الجدولية المقدرة بـ 0.40 عند مستوى دلالة 0.01 ودرجة حرية 44، وعليه تم قبول الفرضية التي تنص على وجود علاقة ايجابية دالة بين النمط القيادي وتنمية سلوك المواطنة التنظيمية لدى موظفي مصلحة الحالة المدنية ببلدية شلغوم العيد في ولاية ميلة.

2-8- عرض نتيجة الارتباط بين بعد نظام الحوافز وتنمية سلوك المواطنة التنظيمية:

جدول(11) يوضح العلاقة بين بعد نظام الحوافز وتنمية سلوك المواطنة التنظيمية عند مستوى0.01

معامل ارتباط بيرسون المحسوب	معامل ارتباط بيرسون المجدول	مستوى الدلالة	درجة الحرية	القرار
0.52	0.40	0.01	44	توجد علاقة دالة ايجابية

انطلاقا من بيانات الجدول (11) اتضح أن قيمة معامل الارتباط بيرسون المحسوبة بين متغير نظام الحوافز ومتغير تنمية سلوك المواطنة

التنظيمية قدر بـ 0.52 وجاء أكبر من قيمة معامل الارتباط بيرسون الجدولية المقدرة بـ 0.40 عند مستوى دلالة 0.01 ودرجة حرية 44، وعليه تم قبول الفرضية التي تنص على وجود علاقة إيجابية دالة بين نظام الحوافز وتنمية سلوك المواطنة التنظيمية لدى موظفي مكاتب الحالة المدنية ببلدية شلغوم العيد في ولاية ميلة.

3-8- عرض نتيجة الارتباط بين بعد نظام الاتصالات وتنمية سلوك المواطنة التنظيمية:

جدول (12) يوضح العلاقة بين بعد نظام الاتصالات وتنمية سلوك المواطنة التنظيمية عند 0.01

معامل ارتباط بيرسون المحسوب	معامل ارتباط بيرسون المجدول	مستوى الدلالة	درجة الحرية	القرار
0.80	0.40	0.01	44	توجد علاقة دالة ايجابية

انطلاقا من بيانات الجدول (12) اتضح أن قيمة معامل الارتباط بيرسون المحسوبة بين متغير نظام الاتصالات ومتغير تنمية سلوك المواطنة التنظيمية قدر بـ 0.80 وجاء أكبر من قيمة معامل الارتباط بيرسون الجدولية المقدرة بـ 0.40 عند مستوى دلالة 0.01 ودرجة حرية 44، وعليه تم قبول الفرضية التي تنص على وجود علاقة ايجابية دالة بين نظام الاتصالات وتنمية سلوك المواطنة التنظيمية لدى موظفي مصلحة الحالة المدنية ببلدية شلغوم العيد في ولاية ميلة.

4-8- عرض نتيجة الارتباط بين المناخ التنظيمي وتنمية سلوك المواطنة التنظيمية:

جدول (13) يوضح بين المناخ التنظيمي وتنمية سلوك المواطنة التنظيمية عند مستوى 0.01

عامل ارتباط بيرسون المحسوب	معامل ارتباط بيرسون المجدول	مستوى الدلالة	درجة الحرية	القرار
0.77	0.40	0.01	44	توجد علاقة دالة ايجابية

انطلاقا من بيانات الجدول (13) اتضح أن قيمة معامل الارتباط بيرسون المحسوبة بين متغير المناخ التنظيمي ومتغير تنمية سلوك المواطنة التنظيمية قدر بـ 0.77 وجاء أكبر من قيمة معامل الارتباط بيرسون الجدولية المقدرة بـ 0.40 عند مستوى دلالة 0.01 ودرجة حرية 44، وعليه تم قبول الفرضية التي تنص على وجود علاقة ايجابية دالة بين المناخ التنظيمي وتنمية سلوك المواطنة التنظيمية لدى موظفي مكاتب الحالة المدنية ببدلدية شلغوم العيد في ولاية ميلة.

9- مناقشة نتائج فرضيات الدراسة:

بالنسبة للفرضية الأولى: بينت النتائج المتعلقة بعلاقة النمط القيادي بتنمية سلوك المواطنة التنظيمية لدى موظفي مصلحة الحالة المدنية ببلدية شلغوم العيد بوجود علاقة دالة ايجابية (0.70)، وتعزى هذه النتيجة إلى سيادة نمط قيادي مقبول يتجه نحوالإيجاب بمتوسط حسابي قدره (2.13) نتيجة وجود علاقات حسنة بين الرؤساء والمرؤوسين في

العمل، كونها تتسم بالمرونة والثقة والعمل بروح الفريق، وهوما يجعل الموظفين يدركون حجم المسؤولية الملقاة على عاتقهم، ويسعون إلى تحقيق أهداف المؤسسة بقدر من الكياسة ووعي الضمير، أي دون تذمر أوإثارة مشاكل في العمل، حيث يحرصون على استغلال أوقات العمل في أداء واجباتهم المهنية.

بالنسبة للفرضية الثانية:بينت النتائج المتعلقة بعلاقة نظام الحوافز بتنمية سلوك المواطنة التنظيمية لدى موظفي مكاتب الحالة المدنية ببلدية شلغوم العيد بوجود علاقة دالة ايجابية (0.52)، وتعزى هذه النتيجة إلى وجود نظام حوافز مقبول على العموم بمتوسط حسابي قدره (2.07)، ويرجع ذلك على توفير دورات تدريبية للموظفين من أجل تحسين أدائهم، وكذلك سيادة الأساليب القانونية فيما يتعلق بالترقيات، خاصة وأن الانتقال من رتبة إلى رتبة أعلى يتم داخليا وفقا للترتيبات التي جاء بها القانون الأساسي الخاص بموظفي إدارة الجماعات المحلية، وهذا ما يجعل الموظفين يحرصون على الانضباط بالحضور في الاجتماعات واللقاءات المرتبطة بعملهم، وتقديم اقتراحات لتطوير طرق العمل، كما يسعون إلى تقديم المساعدة للزملاء طوعا ممن لديهم حجم عمل كبير أوأولئك الذين التحقوا حديثا بالعمل.

بالنسبة للفرضية الثالثة:بينت النتائج المتعلقة بعلاقة نظام الاتصالات بتنمية سلوك المواطنة التنظيمية لدى موظفي مكاتب الحالة

المدنية ببلدية شلغوم العيد بوجود علاقة دالة ايجابية (0.80)، وتعزى هذه النتيجة إلى وجود نظام اتصالات مقبول بمتوسط حسابي قدره (2.03)، وترجع هذه النتيجة إلى وضوح التعليمات المتعلقة بالعمل، ووصولها للموظفين في الوقت المناسب وبالسرعة المطلوبة، وهوما يجعل الموظفين يتقبلون الملاحظات التي تقدم لهم من قبل رؤساء المصالح، ويثقون في مصداقيتها. كما تجعلهم يعملون بجدية والانتباه إلى سلوكاتهم في العمل والتي قد يكون لها تأثير على الآخرين.

بالنسبة للفرضية العامة: بعد أن كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن وجود علاقة ارتباطية دالة وموجبة بين كل المناخ التنظيمي (0.77) بأبعاده الثلاثة (النمط القيادي (0.70)، نظام الحوافز (0.52)، ونظام الاتصالات (0.80))، وتنمية سلوك المواطنة التنظيمية لدى موظفي مصالح الحالة المدنية لبلدية شلغوم العيد. فإن هذه النتيجة تدل بما لا يدع مجالا للشك عن وجود علاقة دالة ايجابية بين المناخ التنظيمي وتنمية سلوك المواطنة التنظيمية لدى المبحوثين.

مقترحات.

- زيادة الوعي والاهتمام بتنمية سلوك المواطنة التنظيمية لدى المؤسسات المختلفة وخاصة الخدمية منها.

- إجراء المزيد من الدراسات التي تتناول جميع أبعاد المناخ التنظيمي مجتمعة لتحديد أكثرها تأثيرا على سلوك العاملين واتجاهاتهم.

- نشر ثقافة السلوك التطوعي بين الشباب خاصة.

الهوامش:

1- البدر، إبراهيم بن حمد، 2006، المناخ التنظيمي وعلاقته بضغوط العمل: دراسة ميدانية على ضباط مديرية الدفاع المدني بمنطقة الرياض، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية.

2- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، المرسوم التنفيذي رقم 11-334 المؤرخ في 20سبتمبر2011 والمتعلق بالقانون الخاص بموظفي إدارة الجماعات الإقليمية الصادرة بتاريخ 8 سبتمبر 2011، عدد 53

3- ذنيبات، محمد محمود، 1999، المناخ التنظيمي وأثره على أداء العاملين في أجهزة الرقابة المالية والإدارية في الاردن، الأردن: مجلة العلوم الإدارية، 26 (1).

4- السكران، ناصر محمد إبراهيم، 2004،المناخ التنظيمي وعلاقته بالأداء الوظيفي: دراسة مسحية على ضباط قطاع قوات الأمن الخاصة بمدينة الرياض، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية.

5- الصغير، فهد بن عثمان بن محمد، 2002، المناخ التنظيمي وأثره على أداء العاملين في الأجهزة الأمنية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية.

6- العامري، أحمد بن سالم، 2005، محددات وآثار سلوك المواطنة التنظيمية في المنظمات، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الاقتصاد والإدارة، 17(2).

7- العدلوني، محمد أكرم والسويدان، طارق محمد، 2000، القيادة في القرن الواحد والعشرين، الرياض، قرطبة للإنتاج الفني،.

8- العزام، زياد، 2015، أثر الثقافة التنظيمية على سلوك المواطنة التنظيمية في بلدية الوسطية في محافظة إربد بالأردن، مجلة دراسات، العلوم الإدارية، 42 (1).

9- العيسى، غزيل سعد، 1996، المناخ التنظيمي وأثره على الرضا الوظيفي دراسة تطبيقية على عينة من الموظفات الإداريات العاملات في الأجهزة الحكومية في مدينة الرياض، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

10- القريوتي، محمد قاسم، 1994، السلوك التنظيمي: دراسة السلوك الإنساني الفردي والجماعي في المنظمات الإدارية، ط 2، عمان، مكتبة الشرق.

11- الكبيسي، عامر، 1998، السلوك التنظيمي: التنظيم الإداري الحكومي بين التقليد والمعاصرة، الجزء 2، الدوحة، مطابع دار الشرق.

12- اللوزي، موسى، 1994، الرضا عن المناخ التنظيمي لدى العاملين في المستشفيات الأردنية، مجلة دراسات، عمان: الجامعة الأردنية، 21(6).

13- محارمة، ثامر محمد، 2008، سلوك المواطنة التنظيمية في الأجهزة الحكومية القطرية: دراسة ميدانية، مجلة الإدارة العامة، الرياض، معهد الإدارة العامة، 48(2).

14- معراج، هواري وشرع، مريم، 2009، العلاقة بين سلوكيات المواطنة التنظيمية وجودة الخدمة البنكية المؤثرة في رضا عملاء البنك التجاري الجزائري كأساس لبناء الاستراتيجيات التنافسية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، الجزائر، غرداية، 7.

15-Nadiri Halil ,Tanova Cem ; An investigation of the role of justice in turnover intention. Job satisfaction and organizational citizenship behavior in hospitality industry. International journal of hospitality management. Vol 29. 2010.

دور المسؤولية الاجتماعية للشركات في تحلي المؤسسات الاقتصادية بروح المواطنة

د. العايب عبد الرحمان

وحدة البحث "تنمية الموارد البشرية" – جامعة سطيف 2

Abder-laib@hotmail.com

الملخص:

هدفت الدراسة إلى تناول الدور الذي تلعبه ممارسة المؤسسات الاقتصادية للمسؤولية الاجتماعية للشركات من أجل التحلي بروح المواطنة. بعد عرض الجوانب النظرية التي تؤكد متانة العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية للشركات ومواطنة المؤسسة، تم تدعيمها بعرض لنماذج وتجارب كبريات الشركات العالمية التي لديها تقاليد بارزة في مجال تطبيق الممارسات المسؤولة اجتماعيا، تبين أنه بقدر الاهتمام الذي توليه المؤسسة الاقتصادية للمسائل الاجتماعية، تصبح هذه الأخيرة أكثر تحليا بروح المواطنة.

الكلمات المفتاح: التنمية المستدامة–المسؤولية الاجتماعية للشركات– المؤسسة الاقتصادية-المواطنة–مواطنة المؤسسات

Résumé :

L'objet de cette communication est d'expliquer comment, à travers les pratiques socialement responsables, les entreprises deviennent citoyennes. Après un exposé des aspects théoriques sur la relation qui existe entre la responsabilité sociale et la citoyenneté des entreprises et les expériences d'entreprises de renommées mondiales dans ce domaine, il a été démontré qu'en s'impliquant dans la vie de la société, l'entreprise devient citoyenne.

Mots clés : Développement durable – responsabilité sociale des entreprises – entreprise économique - citoyenneté – entreprise citoyenne

المقدمة:

باتت تخضع المؤسسات الاقتصادية إلى للمزيد من المساءلة حول أعمالها وذلك من أجل التأكد من مواكبتها للقيم التي يفرضها عليها المجتمع. لهذا الأمر أصبحت هذه الشركات مطالبة بأن تغير من سياساتها استجابة لهذه الحقيقة. فقامت معظم هذه المؤسسات خاصة منها ذات البعد العالمي بانتهاج بشكل طوعي لجملة من المبادرات تعلن من خلالها انتهاجها لمبادئ المسؤولية الاجتماعية للشركات والتحلي بالمواطنة. ففي ممارستها للمسؤولية الاجتماعية للشركات، يقع على عاتق المؤسسات تحقيق مجموعة من الأبعاد الأساسية أهمها أربعة، الاقتصادي والبيئي والاجتماعي و المجتمعي. من خلال كل بعد تسعى المؤسسة إلى تحقيق أهداف محددة. فيهدف البعد الاقتصادي إلى ضمان نموديمومة واستمرارية المؤسسة من خلال تعظيم الأرباح، ويهدف البعد البيئي إلى حماية البيئة الطبيعية من خلال التقليل من الانبعاثات والتحكم في النفايات والبعد الاجتماعي إلى العمل على إرساء إدارة للموارد البشرية تعمل على مراعاة متطلبات الأفراد داخل المؤسسة وتحقيق أعلى درجات الإشباع لهم، والبعد المجتمعي إلى العمل على أن يكون للمؤسسة دورا تلعبه اتجاه المجتمع المحلي بمختلف مكوناته وأطيافه وهذا ما يجعل منها مؤسسة تتحلى بالمواطنة. هذه الأخيرة ترافق ظهورها مع تزايد إقبال المؤسسات الاقتصادية على تبني مبادئ التنمية المستدامة، بل هناك من

يعتبر بأن ظهورها يرتبط ارتباطا مباشرا بمفهوم التنمية المستدامة. فالمواطنة في ظل التنمية المستدامة والمسؤولية الاجتماعية للشركات تقضي بأن تؤدي المؤسسات مهمتها المتكاملة تجاه مجتمعها بوصفها فردا صالحا ينطلق من قيم مجتمعها، وبالتالي تتولى تقديم مشاركات فعالة وإيجابية تسهم في تحسين المجتمع وتطويره. فالمؤسسة المواطنة هي جزء من المتطلبات التي تقود المؤسسة الاقتصادية إلى تحقيق المسؤولية الاجتماعية للشركات وذلك بالدور الذي يجب أن تلعبه في المجالات المجتمعية.

انطلاقا من المقدمة أعلاه، فإن الإشكالية التي يسعى هذا المقال إلى الإجابة عنها تتمثل في الإجابة على السؤال التالي: في ظل اللجوء إلى المسؤولية الاجتماعية للشركات، ما هي الأدوار الجديدة للمؤسسات الاقتصادية حتى تتحلى بالمواطنة؟

أما عن أهمية هذا البحث في أنه يعتبر محاولة من أجل الوقوف على أهم المجالات التي يمكن للمؤسسة الاقتصادية أن تقتحمها حتى تتحلى بالمواطنة وتزيل عنها كل مظاهر السلوك لا أخلاقي الذي ظل يلازمها منذ بداية هذه الألفية، ذلك أنه في ظل تنامي المعضلات الأخلاقية والانتشار الواسع لظاهرة الفساد في الكثير من الاقتصاديات واتساع رقعة مخلفاتها السلبية الاقتصادية منها والاجتماعية، أصبح الكثير يهتم بمسؤولية

المؤسسات في ظهور وتطور هذه المسألة. وتوصلت دراسات كثيرة إلى أن هذه الأخيرة سببها غياب وضعف مواطنة المؤسسات.

وعن أهداف البحث، فيمكن حصرها في جملة من النقاط أهمها:

- التعرف على أهمية المسؤولية الاجتماعية للشركات
- التعرف على أهم المجالات التي تجعل من المؤسسة الاقتصادية مسؤولة اجتماعيا
- التعرف على أهمية تحلي المؤسسة الاقتصادية بالمواطنة
- التعرف على النماذج الناجحة عالميا في مجال موطنة المؤسسات

أما عن المنهج المستخدم في دراسة هذا الموضوع، فقد تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، حيث ينقسم البحث الى محورين أساسيين. ففي المحور الأول استخدمنا المنهج الوصفي وذلك باجراء دراسة نظرية للموضوع مشتملة مراجعة لأهم المؤلفات العلمية ذات الصلة. أما المحور الثاني فاستخدمنا فيه المنهج التحليلي وذلك بتحليل مجالات المسؤولية الاجتماعية للشركات التي تجعل من المؤسسة الاقتصادية تتحلى بالمواطنة ودراسة النماذج الناجحة في هذا المجال.

يحتوي البحث على جزئين رئيسيين، كل جزء مقسم إلى مجموعة من المحاور الفرعية. في الجزء الرئيسي الأول يتناول الإطار النظري للدراسة والذي تم فيه الوقوف بإسهاب أمام موضوع المسؤولية الاجتماعية

للشركات ومواطنة المؤسسات. وفي الجزء الرئيسي الثاني، تم فيه التركيز خصوصا على الكيفية التي بها يمكن للمؤسسة الاقتصادية أن تتحلى بالمواطنة في ظل ممارسة المسؤولية الاجتماعية للشركات مع عرض وتحليل لتجارب بعض الشركات الرائدة عالميا.

I. الإطار المفاهيمي للبحث:

يشمل الإطار المفاهيمي التعريف بكل من المسؤولية الاجتماعية للشركات ومواطنة المؤسسات.

I. المسؤولية الاجتماعية للشركات:

1) مفهوم المسؤولية الاجتماعية للشركات:

تعرف المسؤولية الاجتماعية للشركات على أنها تجنيد كل طاقات المؤسسة كي تساهم بشكل ايجابي إلى جانب كل الفاعلين العموميين في التنمية المستدامة ويكون ذلك بإدماج الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية في أنشطتهم وهذا حتى تصبح متوائمة مع أهداف التنمية المستدامة (ORSE & AFNOR, 2003, 12). وقد عرفها الاتحاد الأوروبي يرى أن المسؤولية الاجتماعية للشركات هي مساهمة المؤسسة في التنمية المستدامة (commission européenne, 2003, 347). ويقصد أيضا بالمسؤولية الاجتماعية للمؤسسة الأخذ بعين الاعتبار بصفة طوعية للاهتمامات الاجتماعية والبيئية من طرف المؤسسات أثناء أدائهم لأنشطتهم التجارية وكذلك في

علاقاتهم مع الأطراف ذات المصلحة. فالمسؤولية الاجتماعية لا تعني فقط المطابقة لكل ما هوالتزامات قانونية سارية المفعول ولكن أيضا الذهاب إلى ما هوأبعد من ذلك ويكون بالاستثمار في الرأسمال البشري وفي البيئة وفي العلاقات بين الأطراف ذات المصلحة (Brodhag, 2002, 2). وقد عرفها بشكل غير مباشر الاقتصادي الليبرالي ميلتون فريدمان Milton FRIEDMAN سنة 1970 في مقال صدر بجريدة نيويورك تايمز على أنها استعمال المؤسسة لمواردها والقيام بأنشطة موجهة لتعظيم أرباحها شريطة أن تحترم قواعد اللعبة أي بالاعتماد على التنافس الحر في السوق دون اللجوء إلى الطرق المغشوشة وإلى التحايل (Centre des Jeunes Dirigeants, 2004, 13). ومن وجهة نظر الأخرى والتي يعد من أبرز أنصارها ومؤيديها رجل الاقتصاد المعروف بول ساميولسن Paul SAMUELSON والذي يرى أن مفهوم المسؤولية الاجتماعية يمثل البعدين الاقتصادي والاجتماعي معا. كما يشير إلى أن منظمات الأعمال في عالم اليوم يجب ألا تكتفي بالارتباط المسؤولية الاجتماعية، بل يجب أن تغوص في أعماقها، وان تسعى نحوالإبداع في تبنيها. إذ أن إبداعها في هذا المجال من شانه أن يحقق للمنظمة أرباحا على المدى الطويل، ويعزز مركزها لدى أصحاب المصالح، كما يساعدها على تجنب الضغوط الحكومية بشكل كبير (الحمدي، 2003، 37).

استنادا إلى التعاريف المقدمة يتضح أن:

1) المسؤولية الاجتماعية للشركات مفهوم يشتمل على خمسة جوانب رئيسية، الأول يتمثل بالمسؤولية الاقتصادية والثاني بالمسؤولية القانونية والثالث بالمسؤولية الخيرية والرابع بالمسؤولية الأخلاقية والخامس بالمسؤولية البيئية.
2) المسؤولية الاجتماعية للشركات هي التزام بالإسهام في التنمية المستدامة بهدف خدمة الاقتصاد وخدمة التنمية في آن واحد عن طريق الاهتمام بالبيئة وبالمجتمع
3) المسؤولية الاجتماعية للشركات هي أن تتحمل منظمات الأعمال المسؤولية عن الأثر البيئي والاجتماعي لعملياتها وأنشطتها والذي يعني في جوهره أن الشركة مسؤولة بشكل فعلي عن تأثير أنشطتها على العملاء والموظفين والمساهمين والمجتمعات والبيئة.
4) المسؤولية الاجتماعية للشركات هي جزء لا يتجزأ من نشاطات منظمات الأعمال. فهي تتجاوز مجرد الامتثال لشرط أومتطلب قانوني بحيث يتعين ويتحتم عليها أن تأخذ مزيدا من الخطوات لتحسين نوعية الحياة لعمالها فضلا عن المجتمع المحلي والمجتمع بأكمله.
5) تهدف المسؤولية الاجتماعية للشركات الى محاولة التوفيق بين ما يتوقعه المجتمع وما تتوقعه منظمات الأعمال من خلال سد الفجوة الموجودة بين المؤسسات وأصحاب المصالح. فما يتصوره

مسيروالمؤسسات يتباين ويتناقض في معظم الأحيان مع توقعات وأهداف أصحاب المصالح.

6) إن المسؤولية الاجتماعية تمثل نشاطا مرتبطا ببعدين أساسيين أحدهما داخلي ويتمثل في إسهام المؤسسة في تطوير العاملين وتحسين حياتهم والبعد الثاني خارجي وينعكس في مبادرات منظمة الأعمال في التدخل لمعالجة الإشكالات والمشاكل التي يعاني منها المجتمع.

ومما سبق، يستنتج أن المسؤولية الاجتماعية للشركات هي مراعاة الاهتمامات الاجتماعية والبيئية في تسييرها وفي نشاطاتها وفي إدارة علاقاتها مع الأطراف ذات المصلحة. والغاية من ذلك هوإشباع رغباتهم وبالتالي يمكن القول إن المسؤولية الاجتماعية للشركات لا تختلف عن الأهداف الأساسية للتنمية المستدامة.

2) فوائد الوفاء بالمسؤولية الاجتماعية للشركات:

إن الوفاء بالمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الاقتصادية يحقق لها العديد من الفوائد منها (نجم، 2006، 199):

1) تحسين صورة المنظمة بالمجتمع وترسيخ المظهر الإيجابي لدى أصحاب المصالح كالعملاء والعاملين وأفراد المجتمع بصورة. خاصة إذا اعتبرنا أن المسؤولية الاجتماعية تمثل مبادرات طوعية للمنظمة اتجاه أطراف متعددة ذات مصلحة مباشرة أوغير مباشرة من وجود المنظمة.

2) إن المسؤولية الاجتماعية تضفي تحسينا على مناخ العمل السائد في منظمة الأعمال وتؤدي إلى إشاعة التعاون والترابط بين مختلف الأطراف.

3) كذلك فإنها تمثل تجاوبا فعالا مع التغييرات الحاصلة في حاجات المجتمع وانتقالها إلى الحاجات الاجتماعية وتحقيق جانب من ذاتية الفرد والمجموعة.

4) كما يمكن أن تتجسد أهميتها من خلال المردود المتحقق بالنسبة للمنظمة. فبالإضافة إلى ذلك فإن هناك فوائد تتمثل في المردود المادي والأداء المتطور والقبول الاجتماعي والعلاقة الإيجابية مع المجتمع وغيرها.

وقد بينت دراسات أخرى فوائد المسؤولية الاجتماعية وما لها من علاقة إيجابية حيث أن السمعة الجيدة والحصول على العملاء الجيدين هي إحدى نتائج المسؤولية الاجتماعية حيث تواجه الشركة التي تدرك على أنها تمارس مسؤوليات اجتماعية عالية مشاكل أقل في العمالة ويحبذ التعامل معها وقد تعطى المسؤولية الاجتماعية الجيدة فرصة للدخول في العديد من المجالات كالمستثمرين والبنوك وموظفي الحكومة. وهذه العلاقة سوف تؤدي إلى فوائد اقتصادية عديدة (غاثينجي، 2004، 88). وترى نفس الدراسة أن الشركات ذات المسؤولية الاجتماعية الأعلى تتمكن من الوصول إلى مصادر رأس المال المختلفة الأمر الذي ينعكس إيجابيا على

أدائها. كما ترى الدراسة أن قيمة المنشأة لا تعتمد على تكلفة العقود الظاهرية فحسب بل على الحقوق الضمنية بحيث إذا لم تقم الشركة بممارسة مسؤولياتها الاجتماعية فإن ذوي الحقوق الضمنية سيتحولون إلى ذوي حقوق ظاهرية الأمر الذي يكلفه المشروع كثيرا. ويوضح البحث هذا الوضع من خلال تقديم مثال عن الشركة التي تتقاعس في اتخاذ إجراءات وقائية ضد التلوث قد يؤدي إلى سن المزيد من الإجراءات الحكومية لتجبر الشركة على التصرف بطريقة مسؤولة اجتماعيا ويتضمن ذلك تكلفة قد تكون أكبر من التكاليف المترتبة على الشركة في حالة قيامها بواجباتها. وأكثر من ذلك فإن الشركات التي تمارس أنشطة غير مسؤولة اجتماعيا تؤدي إلى خلق نوع من الشك لدى حملة الأسهم وبالتالي يسارعون في التخلص من أسهم هذه الشركة الأمر الذي يضعف من أدائها المالي (غاثينجي، 2004، 81). وحسب نفس الدراسة، فإن الشركات التي تمارس مسؤوليات اجتماعية أعلى تمتلك تكلفة ضمنية أقل وبالتالي أداء أفضل. فلدى حملة الأسهم مصلحة في استقرار الأوضاع في الشركة وتقليل درجة التعارض بين الشركة وسلطة الدولة الناشئة عن عدم التزام الشركات بمسؤولياتها الاجتماعية (غاثينجي، 2004، 82).

بالإضافة إلى الفوائد المذكورة أعلاه، ويمكن كذلك إفراز عدة أوجه إيجابية لإدراك المسؤولية الاجتماعية تتجسد أهميتها من خلال المردود

المتحقق للجهات الثلاث الرئيسية التي تجني الفائدة من الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية للشركات وهم المؤسسة الاقتصادية والمجتمع والدولة:

1) بالنسبة للمؤسسة الاقتصادية، فبالإضافة إلى ما ذكر أعلاه من فوائد فإن هناك فوائد أخرى تتمثل في المردود المادي والأداء المتطور والقبول الاجتماعي والعلاقة الإيجابية مع المجتمع وغيرها.

2) أما بالنسبة للمجتمع، المجتمع فإن العائد الذي سيحقق له جراء اهتمام منظمات الأعمال على اختلاف أنواعها بتبني نمط معين من المسؤولية الاجتماعية فإنه يمكن أن يلخص بالآتي:

- زيادة التكافل الاجتماعي بين مختلف شرائح المجتمع مع خلق شعور عال بالانتماء من قبل الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة كالمعوقين وقليلي التأهيل والأقليات والمرأة والشباب وغيرهم.
- الاستقرار الاجتماعي نتيجة لتوفر نوع من العدالة الاجتماعية وسيادة مبدأ تكافؤ الفرص الذي هوجوهر المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال.
- تحسين نوعية الحياة في المجتمع سواء من ناحية البنية التحتية أوالناحية الثقافية.
- ازدياد الوعي بأهمية الاندماج التام بين منظمات المجتمع المختلفة ومختلف الفئات ذات المصلحة.

- تحسين التنمية السياسية انطلاقا من زيادة التثقيف بالوعي الاجتماعي على مستوى الأفراد والمجموعات والمنظمات وهذا سيساهم بالاستقرار السياسي والشعور بالعدالة الاجتماعية.
- كون المسؤولية الاجتماعية مرتبطة بمفاهيم أساسية كتقليل السرية بالعمل والشفافية والصدق في التعامل فإن هذه الجوانب تزيد من الترابط الاجتماعي وازدهار المجتمع على مختلف المستويات.

3) أما بالنسبة للدولة، فهي أحد المستفيدين الرئيسيين من إدراك منظمات الأعمال لدورها الاجتماعي، حيث أن هذا سيؤدي إلى تخفيف الأعباء التي تتحملها الدولة في سبيل أداء مهماتها وخدماتها الصحية والتعليمية والثقافية والاجتماعية الأخرى.

و الجدول التالي يوضح الآثار الاقتصادية التي قد تترتب على إدماج أبعاد التنمية المستدامة بالنسبة للمؤسسة إذا راعت المعايير المذكورة أعلاه:

الجدول رقم I: الآثار الاقتصادية الناجمة عن فوائد المسؤولية الاجتماعية للشركات

المعايير	تطبيق أو عدم تطبيق المعيار	الوسائل المستعملة في التطبيق	الفوائد الاستراتيجية	الفوائد الاقتصادية على المدى القصير	الفوائد الاقتصادية على المدى البعيد
حماية البيئة	نعم	الإبداع إدخال تكنولوجيا الإنتاج النظيف	الأسبقية في الاهتمام بحماية البيئة	ارتفاع في المبالغ الموجهة للاستثمارات انخفاض لنتائج المالية للمؤسسة	زيادة الحصة السوقية تحسن النتيجة المالية للمؤسسة
	لا	دفع ضرائب و رسوم بيئية		النتيجة المالية لا تتأثر	فقدان حصص سوقية تدهور النتيجة المالية للمؤسسة
جودة المنتجات وجودة العلاقة مع الزبائن	نعم	الإبداع عمليات الرقابة على الجودة	وفاء وولاء الزبائن توسع سوق المؤسسة	ارتفاع في المبالغ الموجهة للاستثمارات انخفاض النتائج المالية للمؤسسة	ربح حصص سوقية تحسن النتيجة المالية للمؤسسة
	لا	-	فقدان زبائن تدهور هوامش الربح	تدهور رقم أعمال المؤسسة	تدهور النتيجة المالية للمؤسسة
الإدارة المسئولة للموارد البشرية	نعم	برامج تكوين و تدريب حركية الأفراد	مناخ اجتماعي مستقر تضافر جهود العمال حول مشروع المؤسسة	انخفاض الإنتاجية	تحسين التنافسية و النتائج
	لا	-	مناخ اجتماعي غير مستقر ارتفاع تكاليف تسريح اليد العاملة	انخفاض الإنتاجية	تدهور النتائج
تطبيق مبادئ الحكم الراشد	نعم	تطبيق مبادئ الإفصاح و الشفافية	جذب مساهمين جدد	الإدارة الرشيدة للمؤسسة	ارتفاع القيمة السهمية للمؤسسة
	لا	-	التعرض إلى هجوم بالبورصة	فقدان القدرة على التحكم في المؤسسة	تدهور القيمة السهمية للمؤسسة استيلاء المنافسة على المؤسسة
الاندماج في الوسط الاجتماعي	نعم	طرف ذوصلة في التنمية المحلية	تحسن صورة و سمعة المؤسسة	الاتصال الجيد مع الأطراف الفاعلة في المجتمع المحلي	انخراط الشركاء المحليين في مشروع المؤسسة
	لا	-	-	-	-

المصدر: Geneviève FERONE et autres , le développement durable: des enjeux stratégiques pour l'entreprise, Editions d'Organisation, Paris, France, 2002, p. 273.

3) أهمية المسؤولية الاجتماعية للشركات بالنسبة للمؤسسة الاقتصادية

بالرغم من تعدد وجهات النظر المؤيدة والمعارضة للمسؤولية الاجتماعية للشركات، إلا أن معظم المهتمين بدراسة الموضوع يؤكدون أن انتهاج المؤسسة الاقتصادية للمسؤولية الاجتماعية بإمكانه أن يمنح لها جملة من الامتيازات والتي سيتم التفصيل فيها لاحقا خلال هذا المبحث ولكن بعد الوقوف على الوجهات النظر من المؤيد ومنها المعارض للمسؤولية الاجتماعية للشركات. وهذا ما يمثله الجدول الموالي مع تحديد أبرز الباحثين الذين يقفون في كلتا المجموعتين. فبالنسبة لأصحاب وجهات النظر المؤيدة والتي يأتي على رأسها كل من بول ساميولسن Paul SAMUELSON وآرشي كارول Archie CAROLL وكيث ديفيس Keith DAVIS، فهم يركزون على العوامل والمتطلبات التي تؤيد الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية. وهذا ما يوضحه الشكل الموالي.

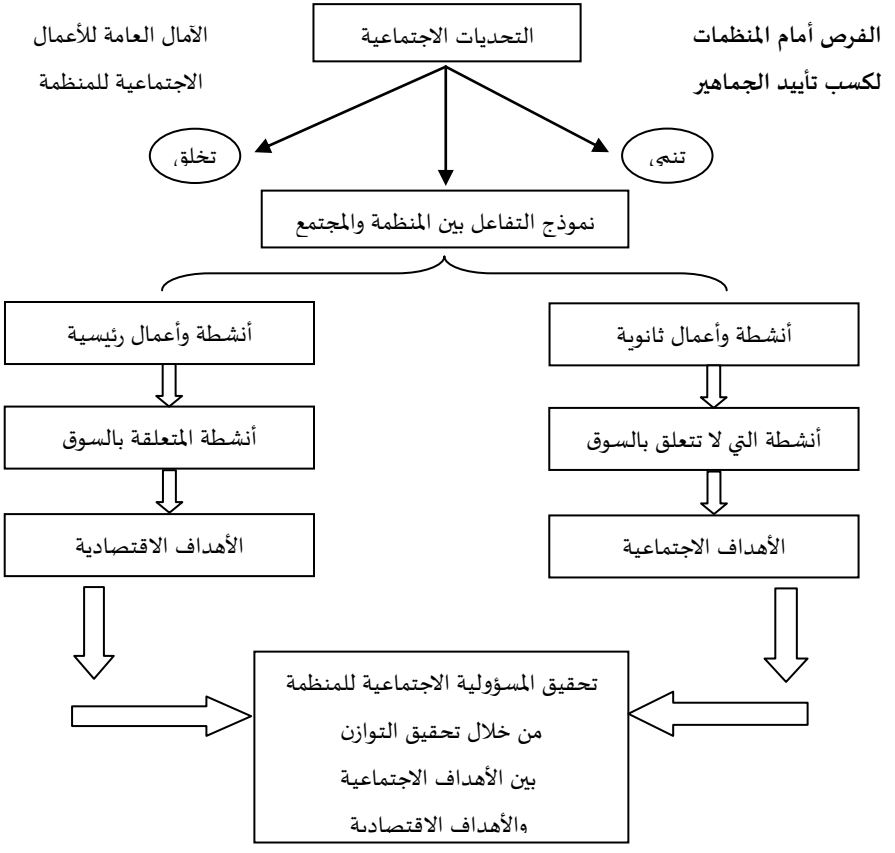

الشكل رقم 1: أهمية المسؤولية الاجتماعية للشركات بالنسبة للمؤسسة الاقتصادية

المرجع: محمد الصيرفي، المسؤولية الاجتماعية للإدارة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، جمهورية مصر العربية، 2007، ص. 23.

ومن الشكل أعلاه يتضح أن المسؤولية الاجتماعية للشركات تسمح ب:

1) تحقيق توازن بين مصلحة المساهمين ومصالح الفئات الأخرى، وهذا بدوره يخلق نوعا من الأنصاف والعدالة كما يخلق الرضا لأفراد المجتمع.
2) تحقيق الكفاءة الاقتصادية للمؤسسة ولن يكون ذلك بمعزل عن التأثيرات الاجتماعية السائدة في المجتمع.
3) إن المجتمع من خلال عناصره وفئاته المختلفة يعتبر صاحب الفضل الأول في نجاح المنظمة وتحقيقها للأرباح، فلا أقل من مراعاة عدالة الاهتمام بهذه العناصر والفئات ليستمر للمنظمة نجاحها وتحافظ على تحقيق أرباحها.
4) تعظيم الأرباح في الأجل القصير واستمرار هذه الأرباح في التطور بمعدلات مناسبة مما يسمح بتحسين سمعة المؤسسة في الأجل الطويل، وهذا بدوره يؤدي الى توطيد العلاقات مع مختلف الأطراف.
5) استفادة العمال من الأرباح التي تحققها المؤسسة، مما يحقق لهم الرقي والرفاهية باعتبارهم عنصرا من العناصر الرئيسية التي ساعدت في تحقيق هذه الأرباح.
6) استمرار أصحاب المصالح الخارجيين في التعامل مع المؤسسة، ذلك أنها توفر لهم الشعور بالأمن والأمان و السلامة. و الذي يحقق ذلك هوإمداد هؤلاء بالمعلومات الصحيحة والدقيقة.

أما من جانبنا نحن، فإننا نعتبر أن انتهاج المسؤولية الاجتماعية للشركات بالنسبة للمؤسسة إحدى الوسائل التي تسمح لها بإعادة تحديد إستراتيجيتها الطويلة المدى وأن هذا الانتهاج يعتبر أيضا أحد الوسائل التي يحقق لها التميز عن غيرها ويحسن تنافسيتها. فالمسؤولية الاجتماعية هي بذلك أحد عناصر التموقع الاستراتيجي على الأجل المتوسط والقصير. وهذا على عكس ما يعتقده الكثير أن انتهاج المسؤولية الاجتماعية للشركات في ظل الصعوبات الاقتصادية لا يعتبر خيار من بين الخيارات المطروحة أمام المؤسسات الاقتصادية وأبعد من ذلك فهوغير مفروض عليها. إلا أن اختيار انتهاجه من طرف المؤسسات يمنح لها جملة من الامتيازات شريطة أن يستطيع صاحب المؤسسة الاستفادة من الفرص التي قد يمنحها.

2. مواطنة المؤسسات:

1) مفهوم مواطنة المؤسسات:

تعرف مواطنة المؤسسات "أن تتصرف الشركات بوصفها مواطنا كمواطنين يمتثلون للقانون ويدفعون الضرائب وبالتالي ينبغي أن يتمتعوا بالحقوق التي تخول لأولئك المواطنين داخل الدولة التي يعملون فيها. بالإضافة إلى ذلك، تبنى مواطنة الشركات على الإدراك المشترك والشائع بأنه في عالم اليوم سريع التطور، تتمثل المساهمة الأعظم للشركات لتحقيق النموالتنمية في التعامل من خلال سلوك يمتثل للقانون وينتج منتجات وخدمات آمنة واقتصادية الكلفة، ويوفر وظائف وثروة، ويدعم

التدريب والتعاون التكنولوجي، ويعكس المعايير القياسية الدولية والقيم، فيما يتعلق بموضوعات مثل البيئة والأخلاق والعمل وحقوق الإنسان (مركز المشروعات الدولية الخاصة، 2011، 76). وتعرف أيضا بأنها النظر إلى ما هوأبعد من الأرباح التي تحقق في المدى القصير، وهوما يعنى ضرورة الأخذ في الاعتبار حاجات واهتمامات أصحاب المنفعة على اختلاف أنواعهم، وارتفاع مستوى المعايير الأخلاقية، وخلق بيئة صالحة للتجارة (عماد الدين أنور، 2010، 8). وعرفت أيضا بأن تؤدي المؤسسات مهمتها المتكاملة تجاه مجتمعها بوصفها فردا صالحا ينطلق من قيم مجتمعها .وبالتالي تتولى تقديم مشاركات فعالة وإيجابية تسهم في تحسين المجتمع وتطويره بحسب التخصص والإمكانيات المتاحة (مخلوف، 2011، 7). وأخيرا يمكن تعريفها بأنها المشاركة بالوقت والجهد على كافة مستويات الشركة من أجل تحسين ظروف المجتمعات التي تعمل فيها، إلى جانب العمل وفقاً لمبادئ الشفافية والمسئولية، وإنتاج السلع والخدمات الآمنة ذات الجودة العالية (سوليفان وآخرون، 2009، 8).

2) مظاهر مواطنة المؤسسة في ظل التحلي بالمسؤولية الاجتماعية للشركات:

سابقا كان ينظر للمسؤولية الاجتماعية للشركات بأنها ثلاثية الأبعاد، الاقتصاد والبيئة والمجتمع. وقد انبثق من هذه الرؤية ما اصطلح على

تسميته ب TRIPLE BOTTOM LINE والذي بموثبه فإن أداء المؤسسة يشمل الأداء الاقتصادي والأداء البيئي والأداء الاجتماعي. والشكل الموالي يرمز لذلك:

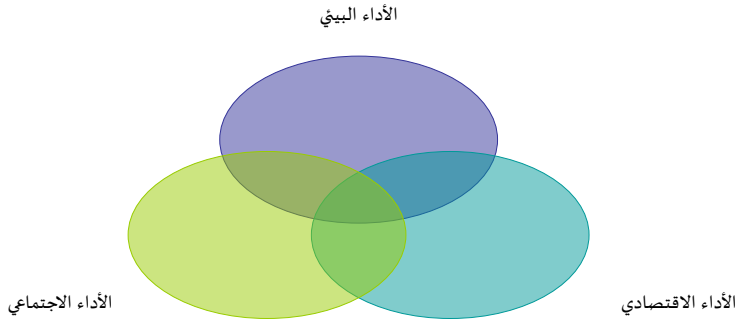

المصدر: من إعداد الباحث

الشكل رقم 2: أداء المؤسسة ثلاثي الأبعادTRIPLE BOTTOM LINE

في ظل إدماج مفهوم المواطنة ضمن الانشغالات الرئيسية للمؤسسة الاقتصادية، شهدت هذه الرؤية تطورا حيث تم تجزئة المجتمع إلى جزء اجتماعي داخلي والذي يهتم بعلاقات العمل داخل المؤسسة WORKPLACE وجزء اجتماعي خارجي والذي يهتم بعلاقات المؤسسة الاجتماعية مع الأطراف من خارج المؤسسة COMMUNAUTY مع بقاء البعد الاقتصادي والبعد البيئي على حالهما، واصطلح على تسمية هذا التقسيم الجديد

بالنموذج الرباعي للمسؤولية الاجتماعية للشركات. والشكل الموالي يرمز لذلك:

الشكل رقم 3: النموذج الرباعي الأبعاد للمسؤولية الاجتماعية للشركات

يمكن أن تبرز مواطنة المؤسسات في ظل ممارسة المسؤولية الاجتماعية للشركات في الكيفيات التالية:

- الإنتاج الجيد بواسطة الفعالية البيئية: الفعالية البيئية هي إحدى طرق العملية التي يمكن للمؤسسة الاعتماد عليها من أجل وضع وتحقيق أهدافها في مجال أدائها البيئي. فالفعالية البيئية هي طريقة في التسيير تشجع المؤسسة أن تكون أكثر تنافسية وأكثر ابتكارا وأكثر

مسؤولية على المستوى البيئي. إن تشجع الفعالية البيئية يكون بأن تنتج أكثر بموارد أقل ويكون ذلك بإدماج عنصر يسمى بإعادة استعمال الفضلات منذ البداية في تصميم المنتوج وإنتاجه وكذلك بتفادي تبذير الموارد وبتفادي التلوث. إن تحقيق الفعالية البيئية لا يكون باحترام التشريعات والقوانين فقط إنها أيضا أداة تربط بين الأداء البيئي والمردود المالي. فتحسين طرق الإنتاج من شانه أن يحقق ايجابيات من الناحية المالية ومن الناحية البيئية.

- تقوية وتدعيم الدعم الاجتماعي: إن الدور الاجتماعي للمؤسسة يحتمها أن تتحمل مسؤولياتها الاجتماعية والمساهمة في الحياة الاجتماعية. ونتيجة للطلب المتزايد فإن المؤسسات يجب أن تعقد علاقات وطيدة بين كل الفاعلين المحليين. بالإضافة إلى مساهمتها في التنمية الاقتصادية، فهي مطالبة بتحسين مستوى المعيشة وبلعب دور ديناميكي في الحياة المجتمعي المحلي ويكون ذلك بالتكوين والاندماج المهني. فهي بذلك مكان للاندماج الاجتماعي.
- تلبية الرغبات والمتطلبات المتزايدة للمستهلكين والعمال: من بين أهم الصعوبات التي تعاني منها المؤسسات الاقتصادية والخاصة بمواردها البشرية هي أنها لا تقدر على اختيار أفرادها وتحقيق وفائهم. في استطلاع للرأي أجري في فرنسا سنة 2003 هناك 83% من الفرنسيين يرون أنه على المؤسسة أن تهتم بعمالها وأنه عليها واجبات اتجاههم

وأن هذه الواجبات تأتي قبل التزاماتها اتجاه الزبائن. في استطلاع آخر للرأي حوالي 61 % يرون أن دور المؤسسة ليس اقتصاديا فقط بل يجب أن يكون أيضا دورا جواريا وتضامنيا (MEDEF, 2003, 4).

II. التحلي بالمواطنة في ظل ممارسة المسؤولية الاجتماعية للشركات

I. مجالات المسؤولية الاجتماعية في ظل التحلي بالمواطنة:

تكمن مظاهر الاهتمام بمدى تحلي المؤسسة الاقتصادية بروح المواطنة من خلال حجم الاستثمارات التي تخصصها لمجالات عديدة ذات صلة بممارستها المسؤولة اجتماعيا والتي توجه فيما يلي:

1) في المجال الاجتماعي:

- الاهتمام بالتربية والتكوين
- الاهتمام بالفئات الشبابية
- الاهتمام بالجوانب الصحية التي تخدم المجتمع
- تنمية الكفاءات المهنية لأفراد المجتمع

2) في المجال البيئي:

- تطبيق مبادئ الإدارة البيئية والتي يترتب عليها جملة من الانعكاسات الإيجابية أهمها مكافحة الاحتباس الحراري.

3) في المجال المجتمعي:

- القضاء على الفقر والبطالة والفئات المهمشة

- الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة
- الاهتمام بالجوانب الثقافية للمجتمع
- الاهتمام بالتراث بجميع إشكاله وترقيته
- الاهتمام بالرياضة والعمل على ترقيتها

2. نماذج عن التجارب ممارسة المسؤولية الاجتماعية للشركات تحقيقا لمواطنة المؤسسات:

عن كيفية مراعاة المسؤولية الاجتماعية للشركات من طرف المؤسسات الاقتصادية يمكن سرد مجموعة من الأمثلة المستمدة من واقع كبريات الشركات العالمية، ذلك أن الكيفيات التي يمكن بها مراعاة المسؤولية الاجتماعية مختلفة تحقيقا لمواطنة المؤسسات. وفيما يلي تجارب ثلاثة شركات سنة 2010:

1) شركة هيدروكيبيك HYDRO-QUEBEC (Hydro-Québec, 2010, 6):

1.1 في علاقاتها مع أصحاب المصالح:

- تسوية وضعية أكثر من 41161 زبون من ذوي الدخول الضعيفة موجودين في حالة عدم القدرة على السداد بمبلغ قدره 213,60 مليون دولار كندي

- دفع نسبة 1% إلى الجماعات المحلية من قيمة المشاريع الاستثمارية كمبلغ للمساهمة في تحقيق التوازن الطبيعي للمنطقة التي سيقام عليها المشروع الاستثماري التابع للمؤسسة فوق تراب تلك الجماعة
- دفع قيمة 18,3 مليون دولار كندي على شكل إعانات لعمال المؤسسة ولمتقاعديها

1.2 في إدارة الموارد البشرية:

- تحسين مستوى الرضا الوظيفي: في هذا المجال عرف مؤشر قياس رضا العمال سنة 2010 حوالي 8,4 من مجموع 10
- تحسين ظروف العمل بالتقليل من الحوادث المهنية: فقد انخفض عدد حوادث العمل في المؤسسة سنة 2010 إلى معدل 2,4 حادث لكل 200000 عامل

1.3 **في المجال البيئي:**

- تخفيض نسبة الانبعاثات من ثاني أوكسيد الكاربون. ففي هذا المجال وصلت انبعاثات المؤسسة سنة 2010 حوالي 100000 طن بعدما كانت سنة 2006 حوالي 500000 طن

2) شركة DHL (Séquovia, 2011,):

2.1 في المجال المجتمعي:

- نقل 7000 طن من المساعدات الإنسانية مجانا إلى المناطق منكوبة بفعل الكوارث الطبيعية وبفعل الصراعات، وهذا عبر العالم
- إبرام علاقات شراكة مع جماعات الضغط وأهمها جمعية التعلم للجميع « teach for all »

2.2 في المجال البيئي:

- تحسين الفعالية البيئية للمؤسسة من خلال تحسين مؤشر فعالية استهلاك الوقود والذي يؤدي إلى التقليل من انبعاثات المؤسسة من ثاني أوكسيد الكاربون
- المساهمة في إدارة النفايات في المناطق المنكوبة، حيث أخذت المؤسسة على عاتقها مصاريف 100 متطوع لمدة 83 يوم الذين قاموا بتدوير 7000 طن من النفايات

3) مجموعة لافارج LAFARGE (Lafarge, 2010, 30-37):

3.1 في المجال البيئي:

- تخفيض نسبة الانبعاثات من ثاني أوكسيد الكربون: بالمقارنة مع سنة 1990، قللت المؤسسة سنة 2010 من انبعاثاتها بنسبة 21,7 %
- تدوير النفايات: استطاعت المؤسسة من رفع مستوى استعمال النفايات كمصدر من مصادر الطاقة بمصانعها بنسبة 20% سنة 2010 بالمقارنة مع سنة 2009

- التحكم في الأغبرة المنبعثة من المصانع: استطاعت المؤسسة تخفيض نسبة الإغبرة المنبعثة من مصانعها بنسبة 35,7% سنة 2010 بالمقارنة مع سنة 2009
- إعادة تأهيل المقالع: من بين ما تمتلكه المؤسسة من مقالع، فإن ما نسبته 84,5% يمتلك مخطط لتأهيل تلك المقالع بعد الانتهاء من استغلالها
- تصفية وإعادة استعمال المياه: بلغت نسبة الوحدات الإنتاجية سنة 2010 التي تمتلك محطات لتصفية المياه وإعادة استعمالها 73%

3.2 في إدارة الموارد البشرية:

- الاهتمام بالتكوين والتدريب: قامت المؤسسة سنة 2010 بتدريب أكثر من 85000 عامل
- بلغت ميزانية التدريب والتكوين الموجهة للاهتمام بالتنمية المستدامة 38% من مجموع ميزانية الموارد البشرية. وأن هذه النسبة وجهت خصيصا لمجالات ذات صلة بالصحة والسلامة المهنية
- تخفيض معدلات حوادث العمل. انخفضت نسبة حوادث العمل سنة 2010 بنسبة 0,76% بالمقارنة مع سنة 2009

4) بعض التجارب الأخرى:

4.1 إدماج البعد البيئي في الإدارة:

ركزت معظم المؤسسات على ضرورة الاهتمام بالبيئة. في هذا المجال سعت المؤسسات إلى تطبيق أنظمة للإدارة البيئية والحصول على شهادات مطابقة لهذه الأنظمة مع المعيار الأوروبي للإدارة البيئية منطلقة من مبدأ أن الأداء البيئي هوجزء من الأداء الشامل للمؤسسة. ومن الأمثلة على ذلك (Férone, 2002, 4):

- تعهدت شركة 3 SUISSES بالتقليل من انبعاثات ثاني أوكسيد الكربون
- انتهاج YVES ROCHERمبادرات للحفاظ على التنوع البيولوجي
- تطبيق سياسات للبحث والتطوير من اجل الحصول على منتجات أكثر حماية للبيئة، وهذا ما أقدمت عليه شركة Aair وذلك بالاعتماد على النباتات الطبيعية
- تطبيق لسياسات تساعد على التحكم في ظاهرة الاحتباس الحراري من خلال ما قام به مجمع Accor والذي قام بتركيب سخانات للماء تعمل بالطاقة الشمسية، وهذا في فنادقه، من أجل مقاومة الاحتباس الحراري. وكذلك ما قامت Société Générale بوضع مفرزات اختيارية لنفايات، وكذا إعادة استرجاع وتصنيع ورق الإدارات.
- وضع مشاريع لمكافحة الاحتباس الحراري على غرار تجربة مجموعة Suez التي أقامت شراكة مع الديوان الوطني للغابات من أجل وضع

مشاريع لاسترجاع المياه القذرة، وبقايا الخشب بالإضافة إلى استخلاص الكربون.

- التقليل من غازات المصانع حيث قدمت الجمعية الخاصة بالمؤسسات من أجل مكافحة الغازات المسببة للاحتباس الحراري (AERES) للحكومة الفرنسية سنة 2003 عقود التعهد الطويل 21 شركة متعددة الجنسيات.

4.2 الممارسات المجتمعية الحسنة:

قدم مصرف باركليز BARCLAYS مبلغ 15.8 مليون شلن كيني عام 2000 ومبلغ 20 مليون شلن عام 2001 لمختلف أنشطة تحقيق الاستدامة في جميع أنحاء كينيا من أجل تحقيق ما يلي (commission de l'aménagement régional de l'environnement, 2003, 50)

- مساعدة سكان المناطق التي تتواجد بها مصانع الشركة على خلق مناصب شغل من خلال المساعدة في إنشاء نشاطات اقتصادية كإنشاء محطات تنظيف السيارات وورشات للخياطة ومحلات لتنظيف الملابس
- وضع عقود إدماج الأفراد دون مؤهلات تساعدهم على اكتساب الخبرات
- القيام بعمليات تضامنية لفائدة الفئات المحرومة أودون مورد مالي
- الإدماج المهني لفائدة بعض الأفراد المعوقين وذلك عن طريق التكوين

- دعم الجهود الموجهة نحوالتعليم للأطفال الأيتام والمعوقين والمشردين وغيرهم من المجموعات الفقيرة

الخاتمة:

إن تطلعات المجتمع المدني اتجاه المؤسسة الاقتصادية في تطور مستمر، والمؤسسة مطالبة بأن تتصرف بصفتها جزءا فاعلا في هذا المجتمع. وعليه فيجب أن تتصرف تصرفات مسؤولة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية اتجاه كل أصحاب المصالح. وهي بذلك تقوم بتدعيم سمعتها وتحسين وضعها الاجتماعي. فالمؤسسة بهذا الشكل لا تقيم فقط على أساس المعايير المالية التقليدية ولكن على أساس مجموعة من المعايير واسعة المجال وأهمها المساهمة في خلق مناصب العمل والمساهمة في الحياة الاجتماعية المحلية. فالدور الاجتماعي للمؤسسة يحتم عليها أن تسهم إيجابا في الحياة الاجتماعية الإضافة إلى مساهمتها في التنمية الاقتصادية، فهي مطالبة بتحسين مستوى المعيشة وبلعب دور ديناميكي في الحياة المجتمعي المحلي. وعندما يتحقق ذلك، تصبح المؤسسة تتحلى بروح المواطنة.

قائمة المراجع:

1. الحمدي، فؤاد محمد حسين. الأبعاد التسويقية للمسؤولية الاجتماعية للمنظمات وانعكاساتها على رضا المستهلك: دراسة تحليلية لآراء عينة من المديرين والمستهلكين في عينة من المنظمات المصنعة للمنتجات الغذائية في الجمهورية اليمنية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد الجامعة المستنصرية، بغداد، 2003
2. سوليفان، جون وآخرون. مواطنة الشركات: مفهوم المواطنة وتطبيقاته في مجال الأعمال، مركز المشروعات الدولية الخاصة، جمهورية مصر العربية، 2009
3. عماد الدين أنور، نورا محمد. المسئولية الاجتماعية للشركات في ظل الازمة الاقتصادية العالمية: دراسة تطبيقية، بحث مقدم الى مركز المديرين المصري-مسابقة الابحاث السنوية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2010
4. غاثينجي، أندرو. المسؤولية الاجتماعية للشركات، مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، جنيف، سويسرا، 2004
5. مخلوف، شادية. ضمان جودة المسؤولية المجتمعية للتعليم الجامعي الفلسطيني، مؤتمر المسؤولية المجتمعية للجامعات الفلسطينية الذي عقد في مدينة نابلس بتاريخ 2011/9/26، منشور في الموقع الالكتروني

http://www.qou.edu/arabic/index.jsp?pageId=3469، تم الاطلاع يوم 14 أفريل 2015

6. مركز المشروعات الدولية الخاصة. مواطنة الشركات: من النظرية إلى التطبيق، مواطنة الشركات: سبيل لتطوير الشركات والمجتمعات، 2011
7. نجم، عبود نجم. أخلاقيات الإدارة ومسؤولية الأعمال في شركات الأعمال، دار الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006

1. Brodhag , Christian. Le développement durable, Christian Brodhag, Colloque INAISE (International Association of Investors in Social Economy), Mulhouse 23 mai 2002
2. Centre des jeunes dirigeants. Le guide de la performance durable, Editions d'Organisation, 2004
3. Commission de l'Aménagement Régional, de l'Environnement, du Tourisme et des Transports et de la Commission du Commerce International. Pour que l'entreprise soit le moteur du Développement durable, 2003
4. Commission Europénne. La responsabilité sociétale des entreprises : une contribution de l'entreprise au développement durable, communication de la commission, 2002
5. FERONE, Geneviève. & Autres. Le développement durable : des enjeux stratégiques pour l'entreprise, Editions d'Organisation, Paris, France, 2002

6. Hydro- Québec. Développement durable : Faits saillants ; Montréal, Canada, 2010
7. Lafarge. Rapport de Développement Durable, Paris, France, 2010
8. Mouvement des entreprises de France « MEDEF ». Développement Durable et PME, cahier élaboré dans le cadre du comité du développement durable, juin 2003
9. Observatoire de la responsabilité sociétale de l'entreprise « ORSE » & Agence française de normalisation « AFNOR ». Développement durable et entreprises, Editions AFNOR, 2003
10. Sequovia, un rapport de développement durable 2010 très positif pour DHL, disponible sur le site internet de sequovia : www.paperblog.com, consulté le 01 juin 2011

سياسات الاتصال الاستدامي في الجزائر: مقاربات لتكريس سلوك المواطنة

د. يامين بودهان

وحدة البحث تنمية الموارد البشرية، جامعة سطيف2

yamineboudhane@yahoo.fr

د.لعرباوي نصير

قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة سطيف2

ملخص :

يستعرض المقال الآتي أهمية رسم سياسات للاتصال الاستدامي في الجزائر كآلية فاعلة لإنجاح خطط التنمية في كل مجالاتها (اقتصاديا، سياسيا، اجتماعيا...)، فمن خلال إشراك وسائل الإعلام المختلفة في عمليات غرس الوعي التنموي لدى المواطنين، تتغير فعلا القيم والذهنيات، لتتوائم مع المخططات التنموية الوطنية والمجتمعية، تأتي إذن أهمية استخدام وسائل الاتصال المختلفة في مرافقة خطط التنمية المستدامة على مختلف الأصعدة (اقتصاديا، بشريا، بيئيا، اجتماعيا...)، هذا ما ترمي المداخلة الآتية لتفسيره وعرضه.

Résumé :

Les enjeux du développement durable, à la fois éthiques et stratégiques, politiques et économiques, sont aussi des enjeux de communication. Du marketing à la publicité, de la communication corporate aux campagnes publiques de sensibilisation, les messages du développement durable s'incarnent dans des pratiques qui s'affirment. Elles font l'objet d'une réflexion mais aussi d'un apprentissage pour les professionnels du marketing, de la publicité et de la communication.

La communication durable a, depuis ses débuts, concerné essentiellement la communication directement liée au développement durable ou la responsabilité sociétale d'entreprise via la sensibilisation et l'information des parties prenantes, l'établissement des rapports de développement durables pour les actionnaires.

L'objectif de cette communication est de traiter d'une manière aussi simple que possible le concept de la communication durable en Algérie (objectifs, priorités, indicateurs d'évaluation...).

مقدمة

إن الهدف الحقيقي لبرامج التنمية المستدامة في هوإحداث تغيير في اتجاهات الناس وفي البنية الطبيعية وإنشاء علاقات جديدة بينهم وبين الموارد الاقتصادية وإدخال الوسائل التكنولوجية الحديثة في الإنتاج وما يتبع ذلك من تغيرات لأساليب الإنتاج ولمفاهيم الثروة والدخل والاستهلاك مما يترتب عليه تغيير في التركيب الاجتماعي والعلاقات ومجموع القيم الاجتماعية وإدخال مفاهيم علمية جديدة في السلوك والعادات والخبرات التقليدية في مجالات العمل الجماعي والحياة السياسية والتعليم والإدارة والصحة وغيرها.

فوسائل الإعلام والاتصال عموما لها دور كبير في تحقيق الشراكة الإستراتيجية مع المؤسسات العمومية والخاصة لإنجاح السياسات التنموية في الجزائر في مجالات عديدة كالبيئة، الطاقات البديلة، وحفظ الموارد الطبيعية...

إن التنمية (الاقتصادية والبيئية، والاجتماعية) من استغلال الموارد، وتوجيه الاستثمارات، واتجاه التطور التكنولوجي، وإحداث التغييرات المؤسسية التي تتماشى مع الاحتياجات المستقبلية فضلاً عن الاحتياجات الحالية لن يتحقق لا بشراكة حقيقة مع وسائل الإعلام التي تنشر الوعي وتوقظ الحس التنموي لدى المواطنين .

تكاملية العلاقة " اتصال- تنمية"

إن العلاقة بين التنمية المستدامة والاتصال تكاملية بامتياز، فلا تنمية دون وسائل اتصال تضمن سريانا سليما للمعلومات، ولا اتصال بغياب تنمية حقيقة، فمن الثابت أن كل أدوات الاتصال بمختلف حواملها المطبوعة، السمعية البصرية أوالالكترونية هي أدوات مسببة أومساعدة لتحقيق عملية التحديث والتنمية (اليحياوي،2012)، فعلى حد تعبير "فيجن" فالعلاقة بين الاتصال والتنمية هي علاقة سبب ونتيجة، فوسائل الاتصال هي التي تدعم وتنشر قيم القبول والموافقة للأفكار التنموية الجديدة.

إن التنمية في المجتمع بكل جوانبها هي قبل كل شيء تنمية بشرية وإنسانية وذهنية تستلزم إحداث تغييرات جوهرية في الاتجاهات والقيم وطرق التفكير وليس فقط إحداث تطوير اقتصادي وسياسي، وهذا التغيير يستلزم من المؤسسات والتنظيمات وحتى الدول أن تخلق لدى المواطنين وعيا بالحاجة إلى التنمية وبالتالي تغيير في أنماط السلوك والفعل، ووسائل الاتصال بطبيعة الحال هي الأدوات المؤهلة لخلق المناخ للتنمية والتغيير، بما تقدمه من معلومات توسع آفاق الأفراد وتزيد حصيلة معلوماتهم اتجاه ما يعايشونه من تجارب وخبرات، كما أنها تسهم بشكل كبير في ترتيب أولوياتهم وترشدهم لما يجب أن يفعلوه، أوتلقنهم ما يجب أن يعرفوه بخصوص قضايا مجتمعاتهم وفق نظرية الأجندة، فهي التي تهيئهم نفسيا وذهنيا لتقبل الأفكار المستحدثة فيما يتعلق بمساءل

الشؤون العامة على حد تعبير أفريت روجرز A, Rojersفي نظريته حول الاتصال والأفكار المستحدثة.

تشير كثير من الدراسات في مجال الاتصال التنموي إلى العلاقة الترابطية الوثيقة بين أنشطة الاتصال بوسائلها وقنواتها وأنشطة التنمية الشاملة في المجتمعات المختلفة، فتحقيق التنمية بطبيعة الحال لا يتحقق إلا إذا "تضمنت استراتيجيات التنمية الشاملة سياسات الاتصال بوصفها جزء لا يتجزأ من تشخيص الاحتياجات وترتيب الأولويات المختارة وتنفيذها، ويعد الاتصال في هذا الصدد موردا رئيسا من موارد التنمية الشاملة ووسيلة لضمان المشاركة الحقيقية في اتخاذ القرار وقاعدة معلومات مركزية لتحديد الاختيارات وأداة لخلق الوعي بالأولويات القومية"(سمير محمد حسين،1988، ص13).

ولكي يتحقق لوسائل الاتصال أداء دورها التنموي الاستدامي، يتحتم وضع خطط واستراتيجيات عمل تنأى بالنشاط التنموي عن العشوائية والارتجال، بل تكون خطط مدروسة من قبل كل المؤسسات والفاعلين العموميين والخواص لإشراك كل أفراد المجتمع في المخططات التنموية الوطنية والمجتمعية، تأتي إذن أهمية استخدام وسائل الاتصال المختلفة في مرافقة خطط التنمية المستدامة على مختلف الأصعدة (اقتصاديا، بشريا، بيئيا، اجتماعيا...) بنشر المعرفة بها وبأهدافها، وبإجراء الحوار حولها وعرضها، فوسائل الاتصال هي وحدها القادرة على وضع أجندة

الجماهير وإعادة ترتيب أولويات المرحلة الراهنة التي تحتاج إلى المزيد من الوعي بالمخاطر والكوارث التي تحيط بالبيئة والموارد والطاقة وسوء استخدام الإنسان لها(رضا محمد أمين، 2000، ص27).

فالاهتمام بالمقاربة الاتصالية في قضايا التنمية المستدامة حتمية إستراتيجية لتحقيق نجاحة حملات التوعية والتربية على ثقافة الاستدامة، فالعمل وفق هذه المقاربة يمكن من توضيح المفاهيم البيئية والاجتماعية من خلال إحاطة الجمهور المتلقي من مختلف فئات المجتمع بالرسالة الإعلامية الاستدامية بكافة الحقائق، والمعلومات الموضوعية بما يسهم في تأصيل تنمية البيئة المستديمة، وتنوير المستهدفين برأي سديد في الموضوعات والمشكلات البيئية المثارة والمطروحة.

بعد أن حددنا العلاقة التكاملية بين الاتصال والتنمية المستدامة وخلصنا إلى وجود علاقة سببية وثيقة بين تحديد استراتيجيات الاتصال وتنفيذ برامج التنمية نستعرض فيما يأتي المفهوم الاصطلاحي للاتصال الاستدامي كمفهوم متأصل أضحى يوظف بكثرة في الأدبيات الأكاديمية المرتبطة سواء بعلوم الاتصال أوأيضا بعلوم الاقتصاد والتخطيط، وذلك قبل نعرج على أهم الاستراتيجيات الاتصالية المتبناة في الجزائر كنموذج تنموي عربي، إذ باشرت منذ مدة تزيد عن العشرين عاما تنفيذ آليات مؤسسية وقانونية واجتماعية وداخلية في إطار خطط الاستدامة

والإنصاف فيما يدخل ضمن ما أطلق عليه خطة تطبيق جدول أعمال القرن 21.

الاتصال الاستدامي كمفهوم

يقصد به ذلك الاتصال الموجه نحوالمساءل المرتبطة مباشرة بالتنمية المستدامة أوالمتعلقة بجانب المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات نحوقضايا البيئة والمجتمع بمختلف جوانبها، من خلال التثقيف، التوعية، والإبلاغ عن برامج التنمية المستدامة للأفراد أوالجماعات (Solange Hémery-Jauffret , 2013)، كما يشكل هذا النوع من الاتصال مجازات للربط بين الجماعات والتنظيمات ضمن سيرورة اتصالية متلاحقة قوامها الحوار والتداول الاتصالي في الشؤون العامة المرتبطة بقضايا الاستدامة كالبيئة، إدارة وتسيير الموارد الطبيعية، والتطوير الصناعي والاقتصادي.. (F,Cristelle, G, Marrion, 2008)

والاتصال الاستدامي أيضا هوأداة تعمل على توضيح المفاهيم الاستدامية للجمهور المتلقي من خلال إحاطته بالرسائل الإعلامية الاستدامية وتوفيركل الحقائق والمعلومات الموضوعية والممكنة، بما يسهم في تأصيل تنمية البيئة المستديمة، وتنوير المستهدفين برأي سديد في الموضوعات والمشكلات البيئية المثارة والمطروحة (علي السيد وجمال الدين صالح، 2003).

الاتصال الاستدامي يعد " أداة من أدوات التغيير الواعي الموجه نحوبلوغ مجتمع متوازن قادر على التفاعل مع بيئته بشكل ايجابي من خلال تنمية مهارات عامة الناس وتنمية شعورهم بالمسؤولية حيال بيئتهم مما يكون سبباً في تغيير حقيقي في سلوكهم تجاه البيئة من خلال وعي علمي وإرادة حرة لتحقيق انضباط ذاتي للأفراد." (نادر غازي، 2012).

يرمي هذا النوع من الاتصال كذلك إلى بناء الشراكات مع المؤسسات لخدمة قضايا البيئة والتنمية من خلال تعزيز دور وسائل الإعلام في نشر الثقافة البيئية وتعميمها أملا في إيقاظ الحس البيئي، وذلك من خلال توظيف البرامج والمضامين المخصصة لمواضيع الاستدامة في الإذاعة والتلفزيون والصحافة المكتوبة، وكذا في مختلف أدوات الإعلام الجديد كالشبكات الاجتماعية والمنتديات والمدونات الالكترونية كأدوات وسيطة لنقل الثقافة الاستدامية.

مسئولية الإعلام إذن اتجاه عملية التنمية المستدامة تكمن أساسا في تزويد المجتمع بأكبر قدر من الحقائق والمعلومات الدقيقة بخصوص قضايا تتعلق بالبيئة، الفقر، الموارد الطبيعية..إذ أن هذه المعلومات تمكنهم من بناء تصورات وأحكام موضوعية ونقدية اتجاه هذه القضايا ويتبنون على اثر ذلك اتجاهات واعية وعقلانية فيما يتعلق بالمسؤولية الشخصية والاجتماعية نحومسائل كحماية البيئة، أوقضايا الرشاد في استغلال الموارد الطبيعية، والإنصاف في استخدامها بما يحفظ حقوق الأجيال

القادمة، فبقدر ما في الإعلام من حقائق توعوية ومعلومات دقيقة موضوعية، بقدر ما تحقق تكوين أجيال واعية ومستنيرة تعيش حياتها مدركة أن كل عمل يقوم به فرد من الأفراد سيكون أثره على سبعة مليارات نسمة تعيش على هذه الأرض اليوم، ومليارات أخرى ستتوالى على هذه الأرض على مدى قرون من الزمن(تقرير التنمية البشرية، 2011).

يكمن دور الاتصال التنموي من خلال وظائف عمليات الاتصال المرتبطة بهدف التكيف والتواؤم البيئي للمجتمع الذي يتحقق من خلال نظام التغيير لانجاز التنمية والابتكار والتحديث، وهذه الوظائف تتمثل فيما يلي :(صالح خليل أبوأصبع، 2009)

1- **المعلومات :** إذ يمكن لوسائل الاتصال أن تقوم بتوفير المعلومات للجمهور عن بيئتها المحلية والخارجية، وتوفير معلومات ترتبط مباشرة ببرامج التنمية.

2- **لوسائل الاتصال دور في الإقناع،** من خلال إقناع الجمهور من خلال استمالات منطقية للمساهمة في البرامج التنموية ضمن حملات مخطط لها جيدا بحيث تتوافر فيها شروط عناصر النجاح.

3- **التحريك :** يمكن لوسائل الإعلام أن تستحث الجمهور وتحرك قدراته نحوانجاز أهداف محددة من خلال استمالات عاطفية للإسهام في برامج التنمية.

4- **الرقابة :** دور الرقابة هام في العمل التنموي لأن هذه الوظيفة الاتصالية تمكن وسائل الإعلام من أن تفتح الأعين على جوانب التوفيق أوالتقصير في عمليات التنمية، وهذا الدور يجب ألا يقتصر على كشف الجوانب السلبية لعمليات التنمية، بكشفها وتجنبها، بل عليه أيضا إبراز جوانبها الايجابية حتى يتم تعزيزها.

5- **الترفيه :** تسريب قيم تنموية ونماذج للاحتذاء من خلال الرسائل الترفيهية، تساعد على دعم العمل التنموي.(صالح أبوأصبع، 181-182)

الإستراتيجية الاتصالية الجزائرية في مجال الاستدامة:

بعد أن استعرضنا فيما سبق أهمية المقاربة الاتصالية بصورة عامة في التوعية الاستدامية، إذ خلصنا إلى تأكيد فاعلية دور وسائل الإعلام بأصنافها وأنماطها سواء الجماهيرية منها أوالجمعية والشخصية في التنشئة والتكوين على ثقافة المساهمة في الحد من المخاطر البيئية من جهة، ومن جهة أخرى دورها في دفع الأفراد والمؤسسات للمساهمة بفاعلية في برامج الاستدامة بكل مجالاتها البيئية والاجتماعية، بعد استعراض لكل هذه الأفكار نأتي فيما يلي للحديث عن جهود وخطط المؤسسات والتنظيمات الجزائرية سواء الاتصالية المكتوبة أوالسمعية البصرية وحتى المؤسسات الناشطة في الإعلام الجديد في مجال الاهتمام بالاتصال الاستدامي عن طريق تفعيل وتعميق دورها وواجباتها تجاه قضايا البيئة والاستدامة،

وكذلك عن طريق تأهيل وتدريب وتطوير قابليات العاملين من صحفيين ومراسلين وإعلاميين في مجال الخدمة الاستدامية، وذلك بدفعهم للمشاركة في دورات اختصاصية في مجالات البيئة والتنمية.

- **سياسات الاستدامة في الجزائر**

"تركز معظم تعريفات التنمية المستدامة على فكرة مفادها أن الإمكانات المتاحة للناس في المستقبل يجب ألا تختلف عن الإمكانات المتاحة للناس اليوم" (تقرير التنمية البشرية، 2011)، و" حماية أجيال المستقبل في كل مكان في حياة صحية لائقة يشكل التحدي الإنمائي الحقيقي للقرن الحادي والعشرين"، وهذا ما ورد في التقرير الإنمائي للأمم المتحدة 2011، إذ يشكل تحدي تشكيل التوافق بين الاستدامة والإنصاف، أي تحقيق العدالة الاجتماعية وإتاحة المزيد من الفرص لحياة أفضل للجميع التحدي الأهم أمام كل البشر في الفترة الحالية سيما مع تنامي المخاطر المباشرة المتأتية من البيئة التي نعيش فيها، كالتلوث في الأماكن المغلقة، تلوث المياه، عدم توفر خدمات الصرف الصحي...الخ

إن ما تعرضت له البيئة ومازالت تتعرض له في كل مكان من أنحاء المعمورة من إهدار متعمد، وتلويث للمحيط وللمساحات الخضراء يجعل من الواجب على كل الأفراد والمؤسسات والحكومات بذل كل الجهد من أجل الحد من تفاقم الإهدار والتعدي على الحياة البيئية، فلن تبقى حياة للإنسان إذا أهدرت البيئة واستنزفت الموارد، فعلى حد تعبير أمارتيا سين

« Amartya Sen»: " إن عاشت أجيال المستقبل في بيئة ملوثة محرومين من الهواء النقي فحتى لوكانت هذه الأجيال ثرية فثراؤها لن يعوض عن التلوث "(تقرير التنمية البشرية، 2011).

لقد حظيت القضايا البيئة باهتمام دولي منذ مدة طويلة، إذ كانت البداية مع مؤتمر استكهولم بالسويد في جوان 1972 حول البيئة الإنسانية، والذي أنشأ بموجبه برنامج الأمم المتحدة للبيئة، وثانيا قمة الأرض في جوان 1992 بريودي جانيروالبرازيلية انتهت بثلاث وثائق رسمية وهي :إعلان ريو، الأجندة 21، المبادئ العامة للغابات، لقاء بلغراد عام 1975، والمؤتمر الدولي الحكومي للتربية البيئية في تبليس بروسيا عام 1977، تقرير حول مستقبلنا المشترك 1987، مؤتمر جوهانزبورغ 2002، تقرير التنمية البشرية 2011. أما فيما يخص الشراكة الأورومتوسطية حول التعاون الاقتصادي المتوسطي فقد تأسست هذه الأخيرة في برشلونة عام 1995 وقد كانت البيئة ضمن اهتمامات وعمل هذه الدول المتوسطية وذلك بتقييم المشكلات البيئية وتحضير برنامج عمل للحوض المتوسطي واعتبار حوض المتوسط منطقة تجارية حرة ابتداء من عام 2010.

الجزائر بدورها تبنت منذ فترة تزيد عن عشريتين كاملتين سياسة وطنية استهدفت الاندماج ضمن برامج الاهتمام الدولي نحوقضايا التنمية المستدامة لمواجهة المشكلات البيئية، وأزمات تكاثر النفايات الحضرية والصناعية وفساد الإطار المعيشي، إضافة إلى التصحر وإتلاف الغابات

وإضعاف التنوع البيولوجي، وتدهور الموارد المائية، انبعاث الغاز من وسائل النقل، إذ صادقت الجزائر على عدد من الاتفاقيات الدولية والإقليمية كاتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغيير المناخ سنة 1993، والتي أكدت على وجوب تثبيت تركيزات غازات الدفيئة في الغلاف الجوي عند مستوى يحول دون تدخل خطير من جانب الإنسان.

كما صادقت الجزائر أيضا على بروتوكول مونتريال سنة 1992 حول طبقة الأوزون، إذ التزمت بمقتضاه بالقضاء تدريجيا على المواد المسببة لتهديد هذه الطبقة، وفي 06 جويلية 1995 صادقت الدولة على اتفاقية أخرى هي اتفاقية التنوع البيولوجي(أحمد ملحة، 2000).

أقرت السلطات العمومية الجزائرية أيضا مخططا وطنيا أطلق عليه اسم "المخطط الوطني من أجل البيئة والتنمية المستدامة" Ministère de) (PNAE- l'aménagement du territoire et de l'environnement,2002) (DD، خصص له حجم مالي قدره 970 مليون دولار، وامتد زمنيا من الفترة 2001-2011، وبناء على نتائج التشخيص الاستدامي الذي قامت به الهيئات والمنظمات المعنية مباشرة بالتنمية المستدامة (كالمرصد الوطني للبيئة والتنمية المستدامة، المركز الوطني لتكنولوجيات الإنتاج النظيف، المركز الوطني للتكوين في البيئة، الوكالة الوطنية للفضلات، والمجلس الأعلى للبيئة والتنمية، والمركز الوطني لتنمية الموارد البيولوجية(شريف بقة،

2007) صيغت السياسة الوطنية للبيئة المستدامة، وسعت هذه الإستراتيجية إلى تحقيق ثلاثة أهداف:

- إدماج الاستمرارية البيئية في برامج التنمية الاجتماعية الاقتصادية.
- العمل على النموالمستدام والتقليص من ظاهرة الفقر.
- حماية الصحة العمومية.

لقد خصصت الجزائر في السنوات الأخيرة إمكانات مالية وبشرية كبيرة لدعم وتجسيد التنمية المستدامة في معظم المجالات الحيوية ولاسيما في المجال البيئي معتمدة على ثلاث وسائل هي وضع إطار قانوني صارم ومتخصص، مراقبة النشاطات المسببة للتلوث وإخضاعها للمعايير الدولية، وضع رسوم خاصة بحماية البيئة تدفع المؤسسات لمراقبة نشاطاتها، إضافة إلى الرسم المشجع للمؤسسات التي تتخلص من نفاياتها بالمعالجة بدل التخزين أوالرمي.

إن برنامج الإنعاش الاقتصادي بشطريه 2001 -2004 و2005-2009 كان أداة مرافقة للإصلاحات الهيكلية التي التزمت بها الجزائر قصد إنشاء محيط ملائم لاندماجه في اقتصاد عالمي، وتميز هذا البرنامج بإنعاش مكثف للتنمية في شتى المجالات الاستدامية وتجسد ذلك في انجازات عديدة نذكر منها:

- دعم النشاطات الإنتاجية (الفلاحية، الصيد والموارد ا لمائية..)

-إنجاز البنى التحتية من أجل الاستقرار ورجوع السكان إلى المناطق الريفية.

-السكن، الاتصالات، تنمية الموارد البشرية وتحسين العلاج الاستشفائي.
-المشاريع المرتبطة بتطهير المياه والمحيط. (زرمان كريم، 2010).

أما على المستوى التشريعي فقد تم صياغة عدد من القوانين والمراسيم منذ سنة 2001، كانت الإطار القانوني الضابط والمنظم لحماية البيئة وتحقيق أهداف سياسات التنمية المستدامة، من بين هذه التشريعات نذكر ما يلي :

– قانون رقم 01-20 المؤرخ 12ديسمبر2001 التهيئة العمرانية في إطار التنمية المستدامة.

– قانون رقم 01-19 المؤرخ 12ديسمبر2001 المتعلق بتسيير ومراقبة الاستغناء عن الفضلات.

– قانون رقم 04-09 المؤرخ 19أوت 2004 ترقية الطاقات المتجددة في إطار التنمية المستدامة.

– قانون رقم 04-20- المؤرخ 25ديسمبر2004 الوقاية من الأخطار وتسيير الكوارث في إطار التنمية المستدامة.

– قانون رقم 03-10 المؤرخ 19جويلية 2004 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة.

لقد حاولت السلطات العمومية الجزائرية إذن توفير بيئة تشريعية ومؤسساتية مناسبة لتنفيذ برامج التنمية المستدامة بفعالية وحددت

استراتيجيات متوسطة وبعيدة المدى لمعالجة قضايا استدامة متعددة كمواجهة مشاكل نقص المياه من خلال توفير الموارد البيئية وبناء السدود، وكذا معالجة ظاهرة التصحر وإعادة استخدام المياه القذرة وإنشاء محطات تحلية ماء البحر، أيضا اهتمت الجزائر بإشكالية تسيير النفايات الصلبة والسائلة، وسعت أيضا للحفاظ على التنوع البيولوجي من خلال إنشاء الحظائر الوطنية وكذلك المحافظة على المواقع المحمية(زرمان كريم، 2010).

إن الرهان الأساسي الذي واجه السلطات العمومية لدى شروعها في تنفيذ سياساتها الاستدامة هورهان إقناع الأفراد وتنظيمات المجتمع المدني بضرورة الانخراط الايجابي في سياقات تنمية الوعي الشخصي والمنظماتي اتجاه قضايا الاستدامة، وذلك من خلال حملات اتصالية تحسيسية ترمي إلى إشراك كل الأفراد في انجاز مشاريع بيئية، بشكل يجعلهم يحسون بأنهم معنيون بها أولا، وأنهم محور الاستدامة الأساسي، لذا فوسائل الاتصال بمختلف أنماطها هي الأدوات الوظيفية المناط بها دور رفع الوعي الشخصي والجمعي بأهمية المشاركة في قضايا التنمية المستدامة.

إن ولادة الاتصال الاستدامي في الجزائر هي مسألة حتمية أملتها ظاهرة بروز المشاكل البيئية الخطيرة جراء تلوث المناخ وانتشار النفايات بأنواعها...الخ، مما فرض وجوب توظيف الأدوات الإعلامية والاتصالية لخدمة القضايا البيئية، من خلال التربية الاستدامية.

لقد خصصت عدد من الصحف والمجلات الجزائرية وكذا التلفزة الوطنية بقنواتها الخمسة والإذاعة الوطنية بقنواتها المحلية برامج ومضامين إعلامية استهدفت إكساب الأفراد والجماعات الخبرة والدراية الكافيتان بعناصر ومكونات وقضايا وإشكاليات البيئة، وذلك لتمكينهم من فهم العلاقة التأثيرية المتبادلة بينهم بين بيئتهم، لجعلهم يقدرون قيمة المكونات البيئية الأساسية المحيطة، ويتعرفون على المشاكل والإشكاليات البيئة المحيطة بهم، كما استهدفت هذه البرامج الإعلامية تدريب الأفراد والجماعات على حلها ومنع حدوثها، وتجنب الوقوع في الكوارث البيئية وما يترتب عليها من أزمات اجتماعية، أواقتصادية، أوسياسية في بعض الأحيان. (وقائع الملتقى الإعلامي العربي الأول للبيئة والتنمية المستدامة، 2006)

إن عددا من الصحف والإذاعات وحتى التلفزة الوطنية في الجزائر وضعت خطط تعاون مشترك مع مؤسسات ودوائر حكومية للقيام بالحملات التوعوية للاهتمام بالبيئة، كالاتفاقيات المبرمة بين مديريات البيئة على مستوى كثير من الولايات مع الإذاعات المحلية، إذ تزود تلك المديريات صحفيي الإذاعات بالمعلومات والإحصاءات حول ظواهر بيئية معينة كالتلوث، التدخين، الإسراف في استغلال الماء الشروب...الخ، وغالبا مع تتوج تلك الاتفاقيات ببرامج أوحملات اعلامية توعوية مشتركة، كما نجد أن بعض وسائل الإعلام الجزائرية تتعاون مع مديريات الأمن

والدرك الوطنيين للمساهمة مع بعض في تنشئة وتوعية الأفراد عن طريق بث وإعداد حصص مشتركة، أوالمساهمة في حوارات صحفية، أوتوزيع مطويات وملصقات توعوية....الخ

فعلى سبيل المثال فقد نظّمت الإذاعة الجزائرية يوم الأحد 10 جانفي 2011 حملة تحسيسية تحت شعار 2011 عام من أجل البيئة، وذلك بالتعاون مع شركاء ينتمون إلى مؤسسات ومنظّمات مهتمة بمجال البيئة، وقد استهدفت الإذاعة الجزائرية وشركاؤها من خلال هذه الحملة تعبئة كلّ الإمكانات من أجل أن تكون سنة 2011 نموذجا للتحرّك الفاعل على الصعيدين العملي والتحسيسي في سبيل المحافظة على البيئة.

من بين البرامج التوعوية التي تذاع في الإذاعات الوطنية وترمي إلى بث الثقافة الاستدامية والبيئية برنامج ففي "البيئة والمحيط "، مدة إذاعته خمسون (50) دقيقة، وعالج البرنامج مواضيع كثيرة كتلوث المياه بالنفايات الصلبة، تلوث الشواطئ، مشكل التصحر ومياه الصرف.

أما على مستوى الإذاعات المحلية فإذاعة سطيف تذيع برنامجا أسبوعيا أطلق عليه اسم " ايكولوجيا" مخصص لتغطية الأخبار البيئية بمنطقة سطيف ونواحيها، كما يبث برنامج آخر بإذاعة برج بوعروريج بعنوان: " البيئة والمحيط"، وبرنامجين آخرين أطلق عليهما : "ركن أكسجين " و" الومضات الإعلامية البيئية "، وتوجد إذاعة أخرى في جنوب الجزائر تذيع برنامجا إذاعيا أسبوعيا آخر بعنوان "العالم الأخضر"

بخصوص الإذاعات المتخصصة في الجزائر فالإذاعة الثقافية أيضا اهتمت بموضوع التنمية والبيئة من خلال برمجتها في بدايات 2004 لبرنامج أسبوعي بعنوان "البيئة والحياة "، خصص للحديث عن المحميات والتنوع البيولوجي والتلوث، كما أن القناة الثالثة الناطقة باللغة الفرنسية خصصت أيضا برنامج توعويا أسبوعيا يذاع كل أربعاء أطلق عليه اسم "أربعاء البيئة".

مؤسسة التلفزة الوطنية أيضا بقناتها الأرضية وفضائياتها الأربعة (القناة الثالثة، القناة الناطقة باللغة الأمازيغية، كنال ألجيري Canal Algérie، وقناة القرآن الكريم) بدورها استهدفت من خلال بعض البرامج والحصص سواء الوثائقية أوالإخبارية توعية الجماهير بأهمية الحفاظ على البيئة الطبيعية وإدارة مواردها بتوازن، من خلال إمداد الأفراد والمجموعات بالمعلومات والمعارف الكافية التي تمكنهم من التصرف السليم حيال احترام البيئة وحسن استغلال الموارد الطبيعية، بل أن يتجاوز ذلك إلى تشكيل رأي عام يضغط على أصحاب القرار لاعتماد خطط تنموية متكاملة اتجاه قضايا الاستدامة، وأيضا توفير المعلومات والآراء والتحليلات الدقيقة الملائمة عن الأوضاع والخيارات الاستدامية للمسئولين وأصحاب القرار،تمكنهم من التصرف السليم والعقلاني.

من أهم البرامج التي يتم بثها في التلفزيون الجزائري ذات الصلة بالتنمية المستدامة نشير إلى برنامج أسبوعي عنوانه : " البيئة والمجتمع "،

يهتم بتناول تأثيرات المشكلات البيئية على المواطنين، ويركز البرنامج على إجراء تحقيقات ميدانية اعتمادا على المقابلات والاستجوابات المباشرة مع المواطنين الذين يعانون من مشكلات بيئية معينة، كما أن التلفزيون الجزائري كان يبث برنامجين آخرين قبل برمجته لحصة "البيئة والمجتمع"، البرنامج الأول عنوانه " الإنسان والبيئة" ، والبرنامج الثاني طابعه فلاحي عنوانه " إرشادات فلاحية".

أما على نطاق استراتيجيات الإعلام المكتوب اتجاه قضايا الاستدامة فهناك عدة دوريات جزائرية باختلاف دورية صدورها : يوميات وطنية، محلية، أسبوعية، متخصصة، مجلات...الخ اهتمت اغلبها بتخصيص فضاءات تحريرية لتناول مسائل التنمية المستدامة، سواء على مستوى إدراجها لأركان قارة مخصصة للبيئة والاستدامة، كركن بيئة في جريدة....الخ، أو من خلال تغطياتها المتواصلة في أركان مختلفة كالمحليات أوالركن الوطني، أوالاقتصادي أوالمجتمع لأخبار متعلقة سواء بمخاطر بيئية معينة، أوتهديدات متعلقة بسوء استغلال الموارد طبيعية أومشكلات التنوع البيولوجي، أومسائل أخرى متعلقة بقضايا الاستدامة، تكون هاته التغطيات على شكل أخبار وتقارير إخبارية، أوعلى شكل تحقيقات ميدانية واستطلاعات تستهدف التعمق في تحليل مشاكل بيئية معينة من خلال إجراء مقابلات مع أشخاص معنيين متضررين شخصيا أواعتمادا

على تصريحات المسئولين وأصحاب القرار للوصول لحقائق ومعلومات موضوعية اتجاه القضية المعالجة.

من أهم الصحف اليومية الوطنية التي تعنى بموضوع الاستدامة نذكر خصوصا يومية الوطن" El Watan"، الصادرة باللغة الفرنسية، إذ تعد نموذجا رائدا للصحف المهتمة بالقضايا البيئية من خلال تغطياتها ومعالجاتها المستمرة للأحداث والنشاطات المرتبطة بمعالجة مواضيع عديدة كالتلوث، التصحر، مشكلة المياه، مشكلة الفقر...الخ، جريدة الخبر اليومية أيضا بدورها تخصص دوريا مساحات تحريرية لتغطية القضايا البيئية، كما أنها تقوم باستمرار وبانتظام بتغطية نشاطات وزارة تهيئة الإقليم والبيئة والسياحة، إضافة إلى التحقيقات البيئية الميدانية التي يتولاها صحفيوالجريدة عن مواضيع استدامية متنوعة كالتحقيقات الميدانية الدورية عن تلوث الساحل بمياه الصرف غير المعالجة، وفضلات السفن ومشكلة استنزاف الثروة الغابية.

خاتمــة :

إن مجمل التغطيات الإعلامية لمواضيع الاستدامة في وسائل الإعلام الجزائرية اتسمت بتبني مقاربات توعوية متضمنة قيم ايجابية كالخير والجمال والإنسانية، وذلك لمحاولة جذب جماهيرها وغرس ثقافة الاستدامة في أذهانهم وفي سلوكياتهم، وتتمظهر تلك القيم الايجابية في الدعوة للحفاظ على البيئة من خلال تشجيع المبادرات الجماعية والفردية

كالأعمال التطوعية مثل: التشجير، حملات التنظيف العامة، حملات التهيئة الحضرية والعمرانية...الخ، وقد اعتمدت اغلب تلك الحملات على تنفيذ استراتيجيات اتصالية ذات طابع إقناعي تخويفي (كالتحذير من مخاطر إهدار الموارد الطبيعية، والتحذير أيضا من مخاطر التلوث)، أوذات طابع ترفيهي (كالرسوم التصويرية الكاريكاتيرية المصاحبة لحملات التوعية، واستخدام الموسيقى والمؤثرات الصوتية الملازمة أيضا للنصائح البيئية المعروضة)، أوذات طابع معرفي صرف (أي اعتماد عرض معلومات علمية بخصوص قضايا بعينها).

رغم تنويهنا سابقا بمساهمات بعض مؤسسات الإعلام الجزائرية في جهود تحقيق برامج التنمية المستدامة التي باشرتها الدولة منذ مدة طويلة، ورغم اعترافنا بدورها الفاعل كشريك استراتيجي في غرس ثقافة الاستدامة في ذهن الفرد الجزائري إلا أن ما ينتظر منها اكبر بكثير مما هوموجود ومحقق حاليا، فأغلب فئات المجتمع لا تعي بشكل كاف حجم الضرر الذي يتهددها جراء التلوث الصناعي مثلا، أوبسبب تأثيرات ظاهرة الاحتباس الحراري، لذا الدور مناط بوسائل الإعلام أن تنشط بفاعلية أكثر لأجل تحسيس الأفراد والمجموعات وتنمية الوعي البيئي والاستدامي لديهم، وأن تساهم كل مؤسسات الإعلام دون استثناء في نشر الثقافة الاستدامية في المجتمع سواء كانت وسائل إعلام عمومية أوخاصة، مكتوبة أوسمعية بصرية، أوإعلاما جديدا (من خلال المدونات الالكترونية، حملات

التوعية على مستوى مواقع التواصل الاجتماعي...)، فالكل مسئول على حماية المحيط الذي نعيش فيه، والكل مطالب لأن يشارك كطرف استراتيجي في تفعيل آليات رفع درجة الوعي لدى الأفراد بأهمية الحفاظ على البيئة.

إن بناء اتصال استدامي، أواتصال مسئول - كما يطلق عليه غالبا في أدبيات الاتصال في الغرب – ينخرط في مهمة التربية البيئية لا يتحقق إلا بتبني استراتيجيات جديدة تستهدف بالأساس تكوين اتصاليين أوصحفيين متخصصين في الاتصال الاستدامي، يتمتعون بمهارات تواصلية عالية ويتوفرون على كفاءات علمية ومعرفية مناسبة، تمكنهم من إعداد خطط واستراتيجيات اتصالية بناءة لممارسة الإقناع، كما يستوجب على هؤلاء الاتصاليين أيضا أن يتواصلوا ويحتكوا مع الخبراء البيئيين والعلماء، فذلك ما يمكنهم من تكوين خلفيات معرفية كافية بخصوص مواضيع الاستدامة، والمطلوب منهم أيضا أن يتعاونوا مع مؤسسات المجتمع المدني ذات الصلة بالشأن البيئي ويكونوا معهم شراكات حقيقية لتنفيذ برامج توعية وتكوين استدامي مشترك.

قائمة المراجع:

1- يحي اليحياوي. (2012). **الإعلام كتنمية**، استرجعت بتاريخ: 12-03-2012، من: http://www.elyahyaoui.org/art_ar.htm

2-حسين، سمير محمد.(1988).**الإعلام التلفزيوني الخليجي والتنمية الشاملة**. الرياض، جهاز تلفزيون الخليج، سلسلة بحوث ودراسات تلفزيونية، ص، 13.

3- رضا عبد الواجد أمين.(2000). الإعلام ودوره في الوعي بقضايا التنمية المستدامة. " **مجلة الإذاعات العربية**"، تونس : اتحاد إذاعات الدول العربية، ص .27

4 -Solange Hémery-Jauffret.(2013). « Communication responsable, eco-communication, communication durable... », http://vedacom.fr/formation-communication-responsable/communication-responsable-bonnes-pratiques/eco-communication-communication-responsable-communication-verte/

-5 F,Cristelle, G, Marrion. (2008). « Communication au service du développement durable ».INALCO, CILM.

6- علي السيد وجمال الدين صالح. (2003). **الإعلام البيئي**، مصر : مركز الإسكندرية .

7- نادر غازي. (2012). **مقترح إستراتيجية وطنية للتوعية والإعلام البيئي**، مديرية التدريب والتوعية والإعلام البيئي، استرجعت من : smap.ew.eea.europa.eu/media.../National_Strategy

8-تقرير التنمية البشرية. (2011). " **الاستدامة والإنصاف: مستقبل أفضل للجميع**"، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2011، ص .4

9- صالح خليل أبوأصبع. (2009). **الاتصال والتنمية المستدامة في الوطن العربي**. عمان : منشورات جامعة فيلاديلفيا، ص 181.

10- المرجع نفسه، ص ص 181-182.

11- تقرير التنمية البشرية. (2011). مرجع سبق ذكره.

12- المرجع نفسه.

13- المرجع نفسه.

14- احمد ملحة. (2000). **الرهانات البيئية في الجزائر**. الجزائر : مطبعة النجاح.

15- Ministère de l'aménagement du territoire et de l'environnement. (2002). Plan national d'actions pour l'environnement et le développement durable (PNAE-DD),Janvier ,p :71.

16- شريف بقة..(2007) واقع التنمية المستدامة في المؤسسات الاقتصادية الجزائرية، "مداخلة مقدمة للملتقى الدولي حول للتنمية المستدامة، جامعة فرحات عباس، سطيف.

17- زرمان كريم..(2010) "التنمية المستدامة في الجزائر من خلال برنامج الإنعاش الاقتصادي 2001-2009"،مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، جامعة بسكرة، العدد 7.

18- احمد ملحة، مرجع سابق.

19-وقائع الملتقى الإعلامي العربي الأول للبيئة والتنمية المستدامة..(2006) القاهرة، وزارة الدولة لشئون البيئة، ايام 27-2006/11/29.

بعد الهوية والمواطنة في المقاربة التربوية الباديسية – نظرة تحليلية-

د.الصالح بوعزة

وحدة البحث تنمية الموارد البشرية جامعة - سطيف2-

houazasalah19@yahoo.fr

ملخص:

تعيش المجتمعات المعاصرة تزاحما كبيرا في الأفكار والمفاهيم والثقافات، مما أدى بها إلى التقدم في شتى المجالات، غير أن فكرة الهيمنة والغزولا تزال قائمة وتطبع سلوكات الكثير من الساسة ورجال الدين والفكر، ولئن أخذ الاستعمار في القرن الماضي منحى كلاسيكيا من خلال الحروب العسكرية وغيرها...، فانه حاليا أخذ أشكالا أخرى أكثر تطورا ومكرا ودهاء ويرتبط أساسا بما يسمى بالعولمة بأنواعها التي تعني الهيمنة واحتواء الآخر، ولذلك لكي تواجه الأمم هذا الخطر وتخرج من ركودها لا بد أن تصنع لنفسها مناعة، خاصة ما تعلق منها بالبعد الثقافي والتربوي لأبنائها، وقد عملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برئاسة عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي وغيرهم في هذا الاتجاه، حيث تصدت لكل أشكال الهيمنة الثقافية التي مورست على الشعب الجزائري من طرف الاستعمار الفرنسي، وأعاد بن باديس للأمة الجزائرية هويتها الثقافية والحضارية المستقلة المرتبطة بالوطن الجزائري الأم، عن طريق مشروعه التربوي – المستمد من الفلسفة الإسلامية- والذي يحمل في ثناياه

مقومات الشخصية الوطنية وأبعادها الحضارية وكيفية تحصين هذه الأمة من الأخطار الأجنبية وجعلها أكثر ارتباطا والتصاقا بالوطن الأم بكل ما يعنيه مصطلح المواطنة من معنى.

الكلمات المفتاحية: الهوية – المواطنة – المقاربة التربوية

Résumé :

Les sociétés modernes vivent un encombrement dans les idées et les notions et les cultures, ce qui les a mené à un progrès tangible dans tous les domaines. Mais l'idée de l'envahissement demeure toujours et **tainte** les comportements de beaucoup d'hommes politiques, religieux et penseurs, car si le colonialisme a pris un aspect classique par des guerres armées ect..., il a pris actuellement d'autres allures plus développées et plus rusées liées fondamentalement par la mondialisation dans tout ses états qui signifient la domination et englober l'autre. Pour cette raison et Pour que les nations fassent face à ce péril et sortent de son sous développement, il faut qu'elle s'immunisent surtout culturellement et pédagogiquement, et l'association des Olamas Musulmans Algériens (AOMA) sous l'égide d'Abdelhamid Ben Badis et Bachir Ibrahimi et autres, ont œuvré pour faire fasse à toute sorte de domination culturelle exercée par le colonialisme français sur le peuple Algérien, et Ben Badis a pu rendre à la nation Algérienne son identité culturelle et civilisationnelle indépendante et propre à elle, à travers son projet éducatif – inspiré de la philosophie islamique – qui porte les valeurs nationales et ses dimensions civilisationelles et coment immuniser cette nation contre les dangers extérieurs et la rendre plus liée avec la patrie- mère au vrai sens du terme.

Mots clé : Identité – Citoyenneté- Approche educative

مقدمة :

لكل إنسان اجل محدود يقضيه في هذه الحياة ثم يموت ويمضي إلى ربه، ولقيمة حياته مقاييس كثيرة منها الصحيح الصالح ومنها الخاطئ الفاسد. وهذه المقاييس كما يلي :

1- عدد السنين التي يعيشها الإنسان من الولادة إلى الوفاة (المقياس الدارج عند عامة الناس) وهومقياس سطحي غير كاف بل هوغير صحيح فقد عاش عبر التاريخ رجال سنوات قليلة لكنهم مع ذلك ما يزالون خالدين يذكرون على الألسنة بالإعجاب والتقدير، وعاش أناس أعمارا مديدة ثم اختفت أسماؤهم كما اختفت أجسادهم فلم يعودوا يذكرون حتى على السنة أقاربهم.

2- اللذة والبسطة والشهرة. وهذا المقياس غير صحيح أيضا لان من يطلب اللذة عن طريق اللذة لا يجدها وان من يسعى لسعادة نفسه لا ينالها، وإنما يجد اللذة والسعادة من ينشدهما لغيره.

3- المال المجموع خلال أيام حياته... والذين يعتمدون هذا المقياس كثيرون في هذا العصر، وهومقياس غير صالح ولا يعبر عن قيمة الحياة.

والمقياس الصحيح الذي أجمع عليه ذووالبصائر والألباب عبر العصور وجرت عليه الأمم والشعوب هومنفعة تلك الحياة للمجتمع، فانفع الناس لأوطانهم ومجتمعاتهم وللإنسانية عامة، هم الأحياء حقا الجديرون

بالتقديرالحريون بالاقتداء الذين تعتبر حياتهم مقياسا للحياة الكريمة الطيبة، وابن باديس من هؤلاء، فلم يكن ليتأثربهرج الحياة الدنيا وملذاتها وإنما صنف نفسه في عالم الأفكار، متجاوزا في ذلك عالم الأشياء وعالم الأشخاص حسب تقسيم مالك بن نبي. لهذا فقد كان صاحب بركة وفضل على الأمة الجزائرية كمجتمع وعلى الجزائر كوطن، بما قدمه من تضحيات جسام، إبان الاستعمار وبعد الاستقلال، وبما أعطاه من دروس نموذجية رائعة حول قيم المواطنة، وكان على الشيخ عبد الحميد بن باديس وصحبه أن يواجهوا المخططات الفرنسية في تغريب المجتمع الجزائري وما اقتضته تلك السياسة من اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية، واعتبار الجزائر جزءاً من فرنسا، والضغط على السكان بمصادرة ممتلكاتهم بغية اقتلاعهم من أرضهم، ومحاولة اجتثاث عقيدتهم. واجه بن باديس كل هذا من خلال منهج تربوي عصري فعال مستمد من ثقافة المجتمع ويسعى إلى تحقيق أهدافه.

أولا- شخصية بن باديس القيادية وطبيعة تكوينها

ولد بمدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري يوم الأربعاء 11 ربيع الثاني 1307 هـ الموافق لـ 4 ديسمبر 1889 م على الساعة الرابعة بعد الظهر، وسجل يوم الخميس 12 ربيع الثاني 1307 هـ الموافق لـ 5 ديسمبر 1889 م في سجلات الحالة المدنية التي أصبحت منظمة وفي أرقى صورة بالنسبة لذلك العهد كون الفرنسيين أتموا ضبطها سنة 1886 م. نشأ ابن

باديس في بيئة علمية، فقد حفظ القرآن وهوابن ثلاث عشرة سنة، ثم تتلمذ على الشيخ أحمد أبوحمدان الونيسي، فكان من أوائل الشيوخ الذين كان لهم أثر طيب في اتجاهه الديني، ولا شك أن البيئة الأولى لها أثر كبير في تكوين شخصية الإنسان، وفي بلد كالجزائر عندما يتفتح ذهن المسلم على معاناته من فرنسا، وعن معاناته من الجهل والاستسلام للبدع-فسيكون هذا من أقوى البواعث لأصحاب الهمم وذوي الإحساس المرهف على القلق الذي لا يهدأ حتى يحقق لدينه ولأمته ما يعتبره واجباً عليه، وكان ابن باديس من هذا النوع. وإن بروز شخصية كابن باديس من بيئة ثرية ذات وجاهة لَهودليل على إحساسه الكبير تجاه الظلم والظالمين، وكان بإمكانه أن يكون موظفاً كبيراً ويعيش هادئاً مرتاح البال ولكنه اختار طريق المصلحين.

وتأتي البيئة العلمية التي صقلت شخصيته وهذبت مناحيه والفضل الأكبر يعود إلى الفترة الزيتونية ورحلته الثانية إلى الحجاز والشام حيث تعرف على المفكرين والعلماء الذين كان لهم تأثير كبير في شخصيته وتوجهاته، مثل الشيخ محمد النخلي الذي غرس في عقل ابن باديس غرسة الإصلاح وعدم تقليد الشيوخ، وأبان له عن المنهج الصحيح في فهم القرآن. كما أثار فيه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور حب العربية وتذوّق جمالها، ويرجع الفضل للشيخ البشير صفر في الاهتمام بالتاريخ ومشكلات المسلمين المعاصرة وكيفية التخلص من الاستعمار الغربي وآثاره. وقد أشار عليه

الشيخ حسين أحمد الهندي المقيم في المدينة بالرجوع للجزائر لحاجتها إليه. زار ابن باديس بعد مغادرته الحجاز بلاد الشام ومصر واجتمع برجال العلم والأدب وأعلام الدعوة السلفية، وزار الأزهر واتصل بالشيخ بخيت المطيعي. ومما شجع ابن باديس وأمضى عزيمته وجود هذه العصبة المؤمنة حوله- وقد وصفهم هوبالأسود الكبار-من العلماء والدعاة أمثال الإبراهيمي والتبسي والعقبي والميلي. وقد عملوا معه في انسجام قلّ أن يوجد مثله في الهيئات الأخرى.وهوالذي يقول: « إنما ينهض المسلمون بمقتضيات إيمانهم بالله ورسوله إذا كانت لهم قوّة، وإذا كانت لهم جماعة منظّمة تفكّر وتدبّر وتتشاور وتتآثر، وتنهض لجلب المصلحة ولدفع المضرّة، متساندة في العمل عن فكر وعزيمة »

وقدعمل ابن باديس على تفسير القرآن الكريم كلّه خلال خمس وعشرين سنة في دروسه اليومية كما شرح موطأ مالك خلال هذه الفترة، وهوسياسي يكتب في المجلات والجرائد التي أصدرها عن واقع المسلمين وخاصة في الجزائر ويهاجم فرنسا وأساليبها الاستعمارية ويشرح أصول السياسة الإسلامية، وقبل كل هذا هوالمربي الذي أخذ على عاتقه تربية الأجيال في المدارس والمساجد، فأنشأ المدارس واهتم بها، بل كانت من أهم أعماله، وهوالذي يتولى تسيير شؤون جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ويسهر على إدارة مجلة الشهاب ويتفقد القاعدة الشعبية باتصالاته المستمرة. إن آثار ابن باديس آثار عملية قبل أن تكون نظرية في كتاب

أومؤلَّف، والأجيال التي رباها كانت وقود معركة تحرير الجزائر، وقليل من المصلحين في العصر الحديث من أتيحت لهم فرص التطبيق العملي لمبادئهم كما أتيحت لابن باديس؛ فرشيد رضا كان يحلم بمدرسة للدعاة، ولكن حلمه لم يتحقق، ونظرية ابن باديس في التربية أنها لا بد أن تبدأ من الفرد، فإصلاح الفرد هوالأساس (عمار طالبي، 1997: 9 بتصرف)

ثانيا-فلسفة المنهج الباديسي ومميزاته.

1- فلسفة المنهج التربوي الباديسي (عناصرالهوية): (الدين الإسلامي - اللغة العربية – الوطن الجزائري)

فلسفته كتاب الله وسنة رسول الله. يعتبر ابن باديس التعليم أساس الإصلاح ويرى أن صلاح العلماء – باعتبارهم القدوة والمنارة- شرط لكل تغيير حضاري حيث يقول :"لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم، ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم، ولن يصلح هذا التعليم إلا إذا رجعنا به للتعليم النبوي في شكله وموضوعه في مادته وصورته" أوبمعنى آخر يجب الاعتماد على القرآن، والسنة، وكتب السلف الصالح،كمقررات أساسية لتعليم النشء دينهم ولغتهم العربية الصحيحة، وتاريخ أمتهم والحفظ وسيلة، والمسجد مكاناً. ولقد اعتمد ابن باديس في تطبيق هذا المنهاج طريقتين هما :

طريقة بناء الشخصية الجزائرية بناء متجانسا قوامه (الإرادة والفكر والعمل) عن طريق التربية والتعليم والطريقة الثانية هي طريقة الصحافة

التي تساعد على نشر الوعي في البلاد وتكمل العملية التربوية...الخ وسنركز في هذه المداخلة على الطريقة التربوية في منهج بن باديس.

إن ما قام به بن باديس من أعمال وما قدمه للأمة الجزائرية وللجزائر ينطلق من ثلاثة أسس وأهداف أساسية جمعت في هذا الشعار: (الإسلام ديننا- والعربية لغتنا – والجزائر وطننا) هذه الأسس عنوان للتربية الوطنية ومقومات الشخصية الجزائرية في المشروع الحضاري لابن باديس، وتمثل الأهداف الرئيسية التي يسعى بن باديس للمحافظة عليها، وهي مجتمعة في سورة العصر(والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر).ولقد أدرك الإمام بن باديس من غرة شبابه أن عملية التغيير: تغيير العقول والمفاهيم، وتغيير الأخلاق والسلوكات، وتغيير النفوس أمر صعب عسير لا يتأتى إلا من آتاه الله إيمانا قويا، وإرادة ماضية، وعزيمة فولاذية، وصبرا عظيما، وقد حباه الله بهذه السمات وسلحه بهذه القوى، وأعده لحياة الجهاد. وانتظم بذلك في سلك العاملين الذين قال الله فيهم (نعم أجر العاملين). والاسلام واللغة والوطن تمثل عناصر الهوية في المنهج الباديسي. والهوية في منهج الإمام لا تعني الجنسية أوالبطاقة التي يحملها الشخص لتبين أنه في حدود جغرافية أويتبع دولة معينة وهي لا تحمل إلا اسم الشخص وكنيته وتاريخ ولادته ولا تشتمل حتى على اسم أبيه، بل يعتبر تلك البطاقة التي كان الاستعمار يمنحها دوسا للكرامة وإهانة للجزائريين، فمن قرأ لابن باديس

أودرس عنه يتبين انه لم يتوقف عند التعريف الفلسفي لعموميات الهوية، والوطنية، {ما يكون به الشيء هوهو، أي من حيث تشخصه وتحققه في ذاته وتمييزه عن غيره، أوإقامته ضمن حدود جغرافية}، فهويرى أن الهوية الوطنية مجموعة من الأفكار المبنية حول مفهوم الأمة المتعدد الجوانب وحول الروابط التي يرتبط بها الأفراد والجماعات أنفسهم داخل المجموعة وتحتوي الهوية الوطنية على مكونات ثابتة وهي البيئة والبشر والتاريخ والسيادة والدين واللغة والمصير المشترك أوقل هي وعاء الضمير الجمعي. ومحتوى لهذا الضمير في نفس الأنا، بما يشمله من قيم وعادات ومقومات تكيّف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانها الإنساني. ولعل مسألة ترسيخ مقومات الهوية الوطنية كانت من أكثر القضايا صعوبة وحساسية بالنسبة للإمام لأنها تنطوي بالضرورة على إغراءات أيديولوجية وعراقيل مادية قد تطيح بالبعد المنهجي والموضوعي للخوض في جوهر المسألة، لكن حكمته وتسلحه بالإيمان والصبر قادته على التغلب على الصعاب، ويتمكن من سبك المقومات الأساسية للهوية الوطنية الجزائرية، {الوطن اللغة والدين،والمصير المشترك..} في أطار الثقافة العربية الإسلامية، وهوالإطار الذي سعى الاستعمار الفرنسي إلى كسره طيلة 132عاماعلى احتلاله ولم يقدر، حول المساجد إلى كنائس والمدارس وصادر المدارس والمعاهد والأراضي الخصب، لكن وجد في شباب الأمة برعاية الإمام و أعضاء جمعيته مقاومة شرسة ضد التنصير و التغريب والتجهيل،

و مناورة الممسوخين، و دفاعا مستميتا عن القيم. http :www.elhiwaronline.com/ara /content/view/13037/134)

مجمل الأفكار التي كان يطرحها الإمام ابن باديس في تجمعاته ودروسه ومحاضراته وكتاباته وحلقات التفسير والوعظ والإرشاد، سواء بقسنطينة أوالجزائر العاصمة أوخارجهما في الأرياف،انصبت على إعداد النشء ومسالة الهوية الوطنية،وما يرافقها ضمن الهوية العربية الإسلامية.

"شعب الجزائر مسلم.....والى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله.....أوقال مات فقد كذب".

وللحفاظ على الشخصية العربية والإسلامية، كان يوجه لومه وانتقاده وتقريعه لأولئك الذين بهرتهم المدنية الغربية، ويرى أن متابعة الغرب في كل شيء ضياع للشخصية وإفناء للهوية، وخاصةً أن المدنية الغربية هي . حسب تعبيره . مادية في منهجها وغايتها ونتائجها. ولا يعني هذا في نظر ابن باديس التقوقع والانكفاء على الذات، بل الانفتاح على التحضر والمدنية مع عدم نسيان الذات ومقوماتها، فليس هناك في نظره تعارض بين أن ننطلق في تقدمنا من تراثنا وقيمنا ومبادئنا التي تشكل عنصر الأصالة فينا، وأيضاً الاستفادة من ثقافة العصر، ومن كل ما يدور حولنا من اتجاهات ثقافية وروافد فكرية.

2- مميزات المنهج التربوي الباديسي

1- منهج تربوي حديث :

إتبعت جمعية العلماء المسلمين بقيادة إبن باديس الطرق الحديثة في التدريس لأن أهلها ينتمون إلى مدرسة التجديد الإسلامي، مقتبسة الحقائق المستقاة من الأفاق. مع استخراج زبدة الأفكار التي جاء بها أحمد إبن إبراهيم المعروف بابن الجزار بتونس، وإخوان الصفا ببغداد، والشيخ الحسين إبن عبدالله إبن سينا وحجة الإسلام الإمام أبي حامد الغزالي الذي هوأذكى من أرسطو وأفلاطون وسقراط الذين تعتز بهم أروبا، وهم الذين خلعوا بالكلية ربقة الدين بفنون من الظنون، متبعين عقولهم وحسن أصولهم. وديكارت هذا الذي جعلته الحضارة الغربية على رأس فلسفتها، لقد انتحل منهج الإمام الغزالي وادعاه لنفسه، وهذا ما أكده الأستاذ عثمان الكعاك رحمه الله في المحاضرة التي ألقاها سنة 1975م بالملتقى العاشر للفكر الإسلامي بمدينة عنابه، ولقد توفي بعد المحاضرة بيومين فترك موته علامة استفهام كبرى. ثم ما عليه الجامع الأعظم بتونس والأزهر الشريف بمصر، وجامع القرويين بفاس بالمغرب. والمدرسة الباديسية لم تكن تقليدية لأنها غيرت الطرائق والمضامين، وأسلوب التخطيط التربوي ونظام التدرج والتخرج. وهذا ماصرح به الشيخ البشير الإبراهيمي حيث يقول :(التعليم يجب أن يكون حيا والمعلم يجب أن يكون مكتشفا لا حاكيا، وبالطريقة الإيجابية سؤال وجواب يتولد النشاط) وهذا النص خير شاهد على أن المدرسة الباديسية كانت تعمل بنظرية التربية الحديثة، فما قدمه **جون بياجيه** ورواد المدرسة البنائية – مثلا- لم يكن ليبتعد عن

المنهج العملي للمدرسة الباديسية في تحقيق أهداف التربية في صناعة أجيال ذوي كفاءات عالية قادرة على التكيف مع المستجدات والتغيرات الراهنة والمستقبلية من جهة، ومن جهة أخرى بإمكانها إحداث الاستقلالية والتميز عن الآخر وكذا رفع روح المبادرة والتحدي.

2- منهج يقوم على النظرية والتطبيق:

هناك تيارات غربية وأخرى شرقية تتهم الإسلام بعدم الموضوعية وببعده عن الواقع وعدم قدرته على معالجة المشكلات الاجتماعية والنفسية والتربوية وغيرها...وهوافتراء لا يقوم على حجة أودليل علمي أومنطقي، كما نعت المسلمون وعلماؤهم وتعليمهم بالتخلف بسبب اعتمادهم على هذا الدين في التربية والتعليم ومناحي الحياة المختلفة.ومن بين من وجه اليه الاتهام جمعية العلماء المسلمين التي كانت تنظر اليها فرنسا نظرة ازدراء وعدم قدرة على النهوض بالأمة الجزائرية واخراجها من ربقة الجهل والأمية والتخلف الذي كانت هي المتسبب الرئيسي فيه، والحقيقة أن الأصلين اللذين تنطلق منهما المدرسة الباديسية هماكتاب الله وسنة رسول الله – صلى الله علية وسلم –باعتبارهما مصدرين يقومان على الفلسفتين النظرية والتطبيقية في آن واحد، حيث يقول المولى تبارك وتعالى " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون..." وإن الملفت للانتباه هنا أن هذه الفلسفة ربانية المصدر- وهي ليست أفكار بشر تحتمل الصحة والخطأ- مما يجعل من نتائجها مضمونة وايجابية وبدرجة عالية

من الجودة وذات بعد حضاري، ولعل حث القرآن على أداء الصلاة المفروضة جعل من جبريل يقوم بتعليم النبي (ص) كفية الأداء، كما قام النبي عليه الصلاة والسلام بتعليم أصحابه وهويقول لهم "صلوا كما رأيتموني أصلي " ويقوم بأداء مناسك الحج ويقول لأصحابه " خذوا عني منا سككم "وإن الملفت للانتباه أيضا أن النتائج في هذا المنهج تخضع لرقابة داخلية(تقويم ذاتي) أوما يعبر عنه بالضمير، كما أشار إلى ذلك عمر بن الخطاب في قوله " حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا.." وهناك رقابة وتقييم خارجي وهواستشعار رقابة المولى تبارك وتعالى مصداقا لقوله تعالى " يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم..." ونقطع الشك باليقين حينما نجزم بأن هذه المسؤولية والحس الرفيع الذي كانت تمتلكه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلى رأسهم بن باديس تجاه الدين والأمة والوطن، وقامت بترجمته من خلال جهاد نوفمبر التاريخي.

وكانت ميزة ابن باديس العقلية أنه يجمع بين الفكر والعمل، وبين النظر والتطبيق، ولذلك أدخل الصناعات التطبيقية في منهاج التعليم وخصوصاً الصناعات اليدوية، بما يخدم التنمية الوطنية، لأنه لا يمكن التأكيد على وطنيتنا إلا من خلال أداء الواجبات خاصة ما ارتبط منها بالجانب الاقتصادي والتنموي بشكل عام، والانقلاب الأساس الذي حدث في التربية

عنده هوالتوحيد بين العلم النظري والعمل اليدوي أوالتطبيقي، باعتبار أن العلم نشاط قائم على أساس المعرفة، وعلى أساس إدراك المرء لما سيعمله

العلم يحيي قلوب الميتين كماّ """ تحيا البلاد إذا مسها المطر

والعلم يجلوالعمى عن قلب صاحبه """كما يجلي سواد الظلمة القمر

وهذا المعنى متضمن في الآية الكريمة الثالثة(03) من سورة العصر(وتواصوا بالحق).

قاوم ابن باديس المخططات الاستعمارية ميدانياً وفكرياً، ففي عام 1930م ندد بالحفلات الصاخبة التي قامت بها السلطة الفرنسية في العاصمة الجزائرية بمناسبة الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر، واعتبر ذلك إهانة للجزائريين وفكّر في تلك الفترة في تجديد النداء للعلماء والأئمة الجزائريين لتأسيس جمعية قوية لمقاومة الاستعمار والرد على أعوانه من الطرقيين والعلماء الرسميين.

4- منهج يجمع بين الأصالة والمعاصرة:

كما ذكرنا آنفا فان بن باديس ينطلق من المصادر التشريعية الاسلامية في جانبها المعرفي والوجداني والمهاري، مما جعل الكثيرين من الكتاب المعاصرين – لاسيما الغربيين منهم- يتهمون هذه المصادر بالكلاسيكية وعدم مواكبتها لمبادئ العلم وروح العصر، ويرفضون أفكارها ومبادئها جملة وتفصيلا، ولعلهم ينطلقون في ذلك من العلمانية – فصل الدين

عن العلم – التي يتبنونها كمنهج حياة، متأثرين في ذلك بما حدث في العصور الوسطى من صراع بين رجال الدين ورجال الفكر والعلم، وحاولوا أن يسقطواذلك على الدين الاسلامي، متناسين في ذلك أن الفلسفة التربوية الإسلامية تقوم على الوسطية والاعتدال وتراعي متطلبات كل من الحياة الدنيا والآخرة، وهي تجمع في ذلك بين علوم الدين والدنيا، وتسايركل جديد في هذا العصر، لما تتسم به من شمولية ومرونة، حيث يقول المولى تبارك وتعالى "إقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم " وإن خير شاهد على ذلك الحضارة الاسلامية -في الطب والهندسة والرياضيات والفلك...الخ – التي عمرت بالقرون وقدمت للعالم إضافات في المعرفة وحلولا لمشكلات الإنسانية. لذلك فقد كان بن باديس من رجال الفكر والإصلاح والتجديد، وإن منهجه يجمع بين علوم الدين والدنيا.

5- منهج تعاوني تشاركي منظم:

يقول ابن باديس :"إنما ينهض المسلمون بمقتضيات إيمانهم بالله ورسوله إذا كانت لهم قوّة، وإذا كانت لهم جماعة منظّمة تفكّر وتدبّر وتتشاور وتتآثر، وتنهض لجلب المصلحة ولدفع المضرّة، متساندة في العمل عن فكر وعزيمة"

لقد استمد بن باديس منهجه من منهج معلمه محمد (ص) الذي كان يجمع الفئة المؤمنة القليلة من الصحابة في دار الأرقم بن أبي الأرقم في مكة

يعلمهم مبادئ العقيدة، ثم يجتمع بهم في مسجد قباء والمسجد النبوي – بعد الهجرة –في المدينة، وهوالقائل (ص)" ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وتنزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده "ومصداقا لقوله تعالى " وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان " وقد سار بن باديس بمنهجه على نهج النبوة والسلف الصالح، مصداقا لقوله (ص)" العلماء ورثة الأنبياء..."حيث قام بتأسيس جمعية من العلماء يستشيرهم ويتعاون معهم في مجال التعليم والدعوة، من مرحلة التخطيط فالتنفيذ إلى التقييم...ومن المبادرات التي تدل على ذلك هوتأسيس الكشافة الاسلامية الجزائرية بقيادة الشهيد بوراس

6- منهج حواري ديمقراطي :

لم يكن بن باديس مستبدا في الرأي أومستأثرا به بل كان يلجأ دوما إلى أسلوب المشاورة واحترام الرأي الآخر وهويتبنى في ذلك منهج الرسول عليه الصلاة والسلام، مصداقا لقوله تعالى " وشاورهم في الأمر" وقوله " وأمرهم شورى بينهم" فالجانب العلائقي الانساني كان يطبع شخصية بن باديس ويظهر ذلك من خلال سلوكاته مع العام والخاص، فقد كان متواضعا شأنه في ذلك شأن كل عالم رباني سخر نفسه لخدمة الدين والأمة والوطن.

7- منهج يدعوإلى تعليم الجنسين:

لم يقتصر اهتمام ابن باديس في ميدان التعليم على الفتيان فقط بل دعا على تعليم الفتيات حيث يقول (إن المجتمع لاينهض إلا بالجنسين الرجل والمرأة مثل الطائر لايطير إلا بجناحين)

مصداقا لحديث النبي (ص) "طلب العلم فريضة على كل مسلم " - والمرأة معنية بالخطاب مع الرجل- نادى الإمام في قومه بالعناية بالمرأة لأنها شقيقة الرجل وشريكته في الحياة ولأن المجتمع الذي تتأخر فيه المرأة كالطير الذي له جناح واحد، ومما قاله في هذا الموضوع :" أن العناية بالرجل تستلزم العناية بالمرأة شقيقته في الخلقة والتكليف وشريكته في البيت والحياة، هما زوجان متلازمان لا تكمل الوحدة البشرية إلا بكمالهما، وما الوحدة البشرية في ضرورية الزوجين لتكوينهما إلا كسائر المخلوقات الساري عليها قانون الزوجية العام...لقوله تعالى " ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون " لذلك فقد حث على تعليم المرأة الجزائرية، وأكد أن من واجباتها الأساسية أن تعرف دينها، وتتحدث لغتها، وتعتز بقوميتها لتلد أولادا من الجزائر والى الجزائر " يحفظون أمانة الأجيال الماضية للأجيال الآتية ولا ينكرون أصلهم وإن أنكرهم العالم بأسره، ولا يتنكرون لأمتهم ولوتنكر لهم الناس أجمعون (محمد الصالح الصديق،2000: 265)

فالأم مدرسة تصنع الأجيال، فإذا أعددتها-كما يقول الشاعر- أعددت شعبا طيب الأعراق.

ثالثا- مقومات الهوية الوطنية في منهج بن باديس

1- الاستثمار في رأس المال المادي:

ينطلق فكر بن باديس من عموم النصوص القرآنية وأحاديث النبي عليه الصلاة والسلام من خلال فكرة عمارة الأرض مصداقا لقوله تعالى (هوالذي خلقكم في الأرض واستعمركم فيها لينظر كيف تعملون.....) فعمارة الأرض التي تعد موطنا للمسلمين مطلب ومقصد شرعي، فقد كان منهج الأنبياء وعلى رأسهم محمد صلى الله عليه وسلم الذي ساهم في بناء الكعبة ووضع الحجر الأسود في مكة، كما أمر ببناء مسجد قباء وكان يحمل اللبن ويعمل إلى جانب الصحابة وهم يشفقون عليه مما يبذله من جهد. وعلى الأساس فقد انتهج بن باديس وجمعية العلماء المسلمين التي يرأسها منهج الأنبياء، حيث عمل على بناء المساجد والمدارس الحرة والنوادي...لما لهذه المرافق والهياكل من دور ايجابي وفعال في تربية الأجيال وتنشئتهم على المواطنة في بعدها المادي، خاصة ما ارتبط منها بالمساجد التي أعطاها الإسلام قيمة خاصة حيث يقول المولى تبارك وتعالى (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولائك أن يكونوا من المهتدين...) وهذا ما جعل رسول الله (ص) تهتز مشاعره عند خروجه من مكة أثناء الهجرة ويذرف دموعا ويقول قولته المشهورة (انك لأحب البلاد إلى الله وأحب البلاد إلي ولولا أن قومك أخرجوني منك ماخرجت...) ثم يعود إلى مكة فاتحا بعد سنوات. إن جمعية

العلماء المسلمين تركز في أهدافها الرئيسية على بعد المواطنة لربط عموم الشعب بقضيته الرئيسية وهي : الدفاع عن الوطن الجزائري وعن هويته الثقافية وإخراج المستعمر منه، ثم العمل على إعمار ما تهدم من بنى تحتية، والحقيقة أن الجمعية نجحت نجاحا باهرا وحققت أهدافها، وترجم ذلك في الدورالذي أداه رجال الجمعية ونساؤها أثناء الثورة التحريرية.

2- الاستثمار في رأس المال البشري (العقلي- الإيماني- الأخلاقي) الإسلام (كدين- أخلاق- قيم- حضارة):

إن بناء الهياكل المادية ليس هوهدف في حد ذاته بقدر ما هووسيلة لهدف كبيروذي جودة عالية وهوبناء الانسان بناء صحيحا.

يقول بن باديس (إن الأمة الإسلامية لم تتأخر عن ركب الأمم الراقية إلا بابتعادها عن تعاليم الإسلام ولا سبيل إلا بإعادتها إلى الإسلام الصحيح) (الشهاب، 1938)

إن مجالات التربية والإصلاح التي ركز عليها بن باديس في مشروعه هي الاستثمار في رأس المال البشري، وقد سأله أحد تلامذته يوما : لم لا تؤلف الكتب ؟ فكان جوابه : " إن الشعب يا بني ليس اليوم بحاجة الى تأليف الكتب بقدر ما هوفي حاجة إلى تأليف الرجال، هب أني انصرفت الى التأليف وانقطعت عما أنا اليوم بصدده من نشر العلم، وإعداد نشء الأمة فمن يقرأ كتبي وتآليفي؟ مادام الشعب في ظلمات الجهل والأمية، إن

إعداد معلم واحد كفء يتصدى لمحاربة الجهل الفاشي في ربوعنا لخير لمجتمعنا من ألف كتاب تحفظ في خزائن الى أن تبيد وتبلى " وقد استهدف بن باديس في هذا الاستثمار العناصر التالية :

أ-البناء والإصلاح العقلي (الاستثمار في رأس المال الفكري) :

كما نعرف جميعا أن بناء وإصلاح العقول هي المقدمة الطبيعية لكل إصلاح ناجع في المجتمع، وهذا ما يفسر اهتمام بن باديس(بالتربية والتعليم لكسر الجمود والركود العلمي والفكري،الناتج عن الاستعمار ولا ينبغي أن ننسى أن استعمار أوروبا أوطان العالم الإسلامي،كان بسبب العلم، لذلك لا بد من إصلاح وبناء العقول عن طريق التربية والتعليم كي يستطيعوا تحرير وطنهم من الاستعمار الفرنسي والتمسك بمقومات الشخصية العربية الإسلامية (تركي رابح عمارة، 2003 :88)

والواضح من منهج بن باديس في هذا المجال إدراكه لأهمية القرآن الكريم في تكوين الفرد الجزائري من الناحية الفكرية، وهذا النهج القرآني لا يلغي مهمة العقل؛ بل يعطيه دوراً فعالاً في البحث والتأمل والاستنباط والاجتهاد. وقد طبق هذا المنهج فيما يتصل بالتوحيد؛ حيث كان يدلل على وجوب تطور علم التوحيد بوجه عام بأن يجدد في أساليبه وأدلته ومشكلاته، وبالاعتماد أساساً على المصادر الأساسية له، وتجنب استخدام أساليب الكلام القديمة التي أصبحت لا تواكب العصر، ولا يستسيغها عامة المسلمين، والتي أضرت بالعقل المسلم أكثر من إفادتها له. والعقل

السليم في العصر الحديث يحتاج إلى الصدق المبشر، والبداهة الضرورية التي لا يمكن توفرهما إلا في نصوص القرآن الكريم مباشرة،حيث يقول في مجلة الشهاب (فإننا نربي والحمد لله تلامذتنا على القرآن، ونوجه نفوسهم إلى القرآن من أول يوم، وفي كل يوم، وغايتنا التي ستتحقق إن شاء الله أن يكون القرآن منهم رجالا كرجال سلفهم، وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق هذه الأمة آمالها وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودنا وجهودها) (مجلة الشهاب، 1938)

إذن الشيخ كان يهدف إلى بناء وإصلاح عقول على جانب من الوعي ونبذ الخرافات وتحرير عقول الجزائريين من الجهل والأمية والجمود، حتى ينهضوا كرجل واحد لمسابقة الأمم في مجالات الفكر والحضارة والثقافة والإبداع....إلخ ويبدوا أن ابن باديس كان مسايرا للاتجاهات الحديثة والنظريات التربوية المعاصرة. وفي هذا الإطار يقول (إننا في وقت يجب فيه علينا أن نطلب العلم والمعرفة لذاتهما ولمشاركة العناصر الحية في الحياة، وأن نمرن النفوس على حب التضحية والبذل والتعاون في سبيل تثقيف عقول فلذات الأكباد، وهذا من أوكد الواجبات الآن، ومن شاء الشهرة في الوطنية والقومية فليدخل إليها من باب ترقية أفكار الناشئة ودعوة الآباء إلى ما يوجبه عليهم الإسلام، وتفرضه عليهم تعاليمه السامية (وزارة الشؤون الدينية، بدون تاريخ)

ب-البناء العقائدي(التربية الإيمانية) : لقد اهتم ابن باديس بتوضيح المنهج الذي ينبغي اتباعه في فهم العقائد الدينية وفي الاستدلال عليها، وطبق هذا في تفسيره وفي دروسه، وهذا المنهج يمكن اعتباره منهجاً قرآنياً؛ لأنه يحث على العودة إلى النبع الأول للإسلام؛ وهوالقرآن الكريم كما دعا الإمام إلى الإيمان الصحيح ونبذ التقليد الأعمى، وحارب رواسب عصور الانحطاط التي تعيش في ذهن الشعب الجزائري وقد قال عن الإسلام الذاتي والإسلام الوراثي (أما الإسلام الذاتي فهوإسلام من يفهم قواعد الإسلام، ويدرك محاسن الإسلام، ويدرك محاسن الإسلام في عقائده وأخلاقه وآدابه وأحكامه وأعماله، ويتفقه حسب طاقته – في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ويبني ذالك كله على الفكر والنظر فيفرق بين ماهومن الإسلام. بحسنه وبرهانه، وما ليس منه بقبحه وبطلانه، فحياته حياة إيمان وعمل، ومحبته للإسلام محبة عقلية قلبية بحكم العقل والبرهان كما يقتضي الشعور والوجدان.

لقد رأى بن باديس كثيرا من الناس طغى عليهم الجهل فأشركوا مع الله كثيرا من خلقه فمنهم من يقدم النذور للأولياء ويعتقد أنهم قادرون على النفع والضر، ومنهم من يعتقد في الحجر أوالشجر، فيخضع أمامها ويتذلل ومنهم من يعتقد في مرابط أوطالب أودجال....إلخ وفي ذالك يقول : ما أكثر ما تسمع في دعاء الناس (يا رب والشيخ)، (يارب وناس ربي)، (يارب والناس لملاح) وهذا من دعاء غيرالله مع الله، فإياك أيها المسلم وإياه،

وادع الله ربك وخالقك وحده وحده وحده وأنف الشرك راغم) (الشهاب، 1938م / 1932م)

ونظرا لما آل إليه مستوى الفساد العقائدي لأبناء الجزائر بسبب المشروع الاستعماري أصبح من أبناء الجزائر من ينادي بالاستسلام أوان الاستعمار قضاء وقدر وان الجزائريين لا قبل لهم بقوته...الخ وأن لا مجال للخلاص من ربقة الاستعمار وتحرير البلاد. ويرى بن باديس ان الذين تسببوا في جمود الفكر الإسلامي وأكثروا من البدع في الدين هم بعض رجال الطرق الصوفية المنافية للعقيدة الإسلامية الصحيحة حتى أنه اعتبر المعركة ضدهم لها الأولوية على المعركة ضد الاستعمار لأنهم- أصبحوا ولولم يشعروا بذلك- ألعوبة في يديه يسخرهم لتحقيق مآربه ضد الإسلام وضد مصالح الوطن الجزائري العليا في الحرية والاستقلال. وأريد أن أذكر قصة حدثت له مع الطرقيين الخرافيين في سنة 1922م، تأكد الشيخ أن الطرقية المنحرفة في الجزائر سبب من أسباب البدع والخرافات،ومساعدة المستدمر،فرأى مناوأتها ومنازلتها وجه لوجه،وحمل عليها حملات قاسية، وأنشأ لذالك جريدة- المنتقد-ومن اسمها يظهر غرضها،فكانت نارا ونورا ورأى ابن باديس أن مصائب الجزائر هي:الإستدمار الضاري،المعتمد على الحديد والنار،والإستدمار الروحي الذي يمثله مشايخ الطرق المضلين والممالئين لفرنسا. ولذالك أرسلوا إليه أحد المجرمبن الخرافيين لقتله ليلاً بعد انصرافه من المسجد،وشهر المجرم السكين على الشيخ ويمسك الشيخ

بتلابيب المجرم والسكين في يده، ويتقاطر الناس لنجدته،ثم يعفوالشيخ عن الجاني، لأنه جاهل، وآلة في يد غيره (محمد الصالح صديق،2006: 68)

وقد أشارت إلى هذا الجانب الآية 01 من سورة العصرفي قوله تعالى (والعصر إن الإنسان لفي خسرإلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر).

ج - البناء والإصلاح الأخلاقي (التربية الخلقية) : إن إصلاح أخلاق الجزائريين ميدان ثالث ناضل فيه الشيخ، باعتبار أن الأمم الأخلاق، وفساد الأخلاق ناتج عن فساد العقول والعقيدة، والشيخ بن باديس يذهب إلى أن الأخلاق تنبع من داخل الفرد، وبالتالي يجب تطهير القلوب وتهذيب النفوس وإصلاح العقائد حتى يعمل الفرد على تغيير ما بنفسه لكي يغير الله ما به من سوء وانحطاط، طبقا لقوله تعالى:(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم...) دعا الإمام إلى ترك العجب، لأنه شرط في حسن وكمال الخلق فقال: (تربية النفوس تكون بالتخلية من الرذائل، والتحلية بالفضائل، والعجب هوأساس الرذائل، فأول الترك تركه، وهوالمانع من اكتساب الفضائل،فشرط وجودها تركه كذلك، ومن لم يكن معجبا بنفسه كان بمدرجة التخلق بمحاسن الأخلاق، والتنزه عن نقائصها، لان الإنسان مجبول على محبة الكمال وكراهة النقص، فإذا سلم من العجب فان تلك الجبلة تدعوه إلى ذلك التخلق والتنزه، فإذا نبه على نقصه لم لم

تأخذه العزة، وإذا رغب في الكمال كانت له واليه هزة، فلا يزال بين التذكيرات الالاهية والجبلة الإنسانية الخلقية يتهذب ويتشذب حتى يبلغ ما قدرله من كمال) (الشهاب، 1930م)

والعمل الصالح ثمرة الإيمان، وبدون الأخلاق الفاضلة يبقى الإيمان مجرد مثل أعلى بدون تطبيق، وساعتها يصبح العلم هداما وضارا عوض أن يكون بناءا ونافعا ولعل هذا المشار إليه في الآية الكريمة من سورة العصر(وعملوا الصالحات) العصر (الآية 02)

2- **الاستثمار في اللغة الوطنية:**

جاهد الامام جهد المستميت من أجل أن تأخذ اللغة العربية مكانتها الطبيعية الشرعية لأنها لغة هذه الأمة ولغة دينها وقرآنها وصاح في قومه " إن الدولة الجزائرية لم تزل حية بالرغم من استعمارها مادامت تحافظ على لغتها العربية " (محمد الصالح الصديق، 2000 :260)

يقول ابن باديس : (.... تكاد لا تخلص أمة من الأمم لعرق واحد، وتكاد لا تكون أمة من الأمم لا تتكلم بلسان واحد، فليس الذي يكون الأمة ويربط أجزاءها، ويوحد شعورها ويوجهها إلى غايتها هوهبوطها من سلالة واحدة، وإنما الذي يفعل ذلك هوتكلمها بلسان واحد، ولووضعت اخوين شقيقين يتكلم كل واحد منهما بلسان وشاهدت ما بينهما من اختلاف نظر، وتباين قصد وتباعد تفكير، ثم وضعت شاميا وجزائريا- مثلا – ينطقان باللسان العربي ورأيت ما بينهما من إتحاد وتقارب في ذالك كله، لوفعلت

هذا لأدركت بالمشاهدة الفرق العظيم بين الدم واللغة في توحيد الأمم، وبالرغم من عراقة ابن باديس وأسرته في الامازيغية، إلا أنه امازيغي عربه الإسلام بحيث أصبح بهذه الصفة من أكبر دعاة العروبة والإسلام في الجزائر وعمل على إحياء العربية والإسلامية في الجزائر، وقد حدد انتماء الجزائر الحضاري والثقافي والسياسي إلى العروبة في نشيد رائع:

شعب الجزائر مسلم ..... والى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله..... أوقال مات فقد كذب.

3-الاستثمارفي الوطنية (وحدة التراب الوطني، ووحدة الشعب الجزائري)

وقف الامام مواقف مشرفة سجلها التاريخ بأحرف من نوروستبقى على مر العصورتنتقل من جيل إلى جيل، وله في ذلك أبحاث ومقالات وكلمات قيمة لها من عمق الدلالة وبعد النظر ونبل القصد، ومن كلماته: (إنما ينسب للوطن أفراده الذين ربطتهم ذكريات الماضي ومصالح الحاضروآمال المستقبل، والنسبة للوطن توجب علم تاريخه والقيام بواجباته من نهضة علمية واقتصادية وعمرانية، والمحافظة على شرف اسمه وسعة بنيه، فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه، ولا سمعة لمن لا سمعة لقومه (محمد الصالح الصديق، 2000 :261)

3-1: الوحدة الوطنية

يقول بن باديس بخصوص الوحدة الوطنية :(إن أبناء يعرب وأبناء مازيغ قد جمع بينهم الإسلام منذ بضع عشرة قرنا، ثم دأبت تلك القرون تمزج ما بينهم في الشدة والرخاء وتؤلف بينهم في العسر واليسر، وتوحدهم في السراء والضراء، أمه الجزائر، وأبوه الإسلام، وقد كتب أبناء يعرب وأبناء مازيغ آيات اتحادهم على صفحات هذه القرون بما أراقوا من دمائهم في ميادين الشرف لإعلاء كلمة الله، وما أسالوا من محابرهم في مجالس التدريس لخدمة العلم، فأي قوة بعد هذا يقول عاقل تستطيع أن تفرقهم لولا الظنون الكواذب، والأماني الخوادع، يا عجبا، لم يفترقوا وهم الأقوياء فكيف يفترقون وغيرهم القوي، كلا والله، بل لا تزيد كل محاولة للتفريق بينهم إلا شدة في اتحادهم وقوة لرابطتهم (ذمتي بما أقول وأنا به زعيم) والإسلام له حارس والله عليه وكيل (الشهاب، 1936م)

لم يكن ابن باديس مصلحًا فحسب، بل كان مجاهدًا سياسيًا، مجاهرًا بعدم شرعية الاحتلال الفرنسي، وأنه حكم استبدادي غير إنساني، يتناقض مع ما تزعمه من أن الجزائر فرنسية، وأحيا فكرة الوطن الجزائري بعد أن ظنّ كثيرون أن فرنسا نجحت في جعل الجزائر مقاطعة فرنسية، ودخل في معركة مع الحاكم الفرنسي سنة (1352هـ= 1933م) واتهمه بالتدخل في الشئون الدينية للجزائر على نحومخالف للدين والقانون الفرنسي، وأفشل فكرة اندماج الجزائر في فرنسا التي خُدع بها كثير من الجزائريين سنة (1353 هـ= 1936م). ودعا نواب الأمة الجزائريين إلى قطع

حبال الأمل في الاتفاق مع الاستعمار، وضرورة الثقة بالنفس، وخاطبهم بقوله: "حرام على عزتنا القومية وشرفنا الإسلامي أن نبقى نترامى على أبواب أمة ترى –أوترى أكثريتها- ذلك كثيرا علينا !...ويسمعنا كثير منها في شخصيتنا الإسلامية ما يمس كرامتنا"، وأعلن رفضه مساعدة فرنسا في الحرب العالمية الثانية.

وفي عام 1936مالقى الشيخ بن باديس محاضرة في أعضاء جمعية التربية والتعليم، تحت عنوان لمن أعيش ؟ وأجاب عن سؤاله قائلا :أعيش للإسلام والجزائر. وبعد أن شرح مطولا لماذا يعيش للإسلام ؟ قال: (أما الجزائر فهي وطني الخاص الذي تربطني بأهله روابط من الماضي والحاضر والمستقبل بوجه خاص، وتفرض علي تلك الروابط لأجله – كجزء منه فروضا خاصة، وأنا اشعر بان كل مقوماتي الشخصية مستمدة منه مباشرة، فأرى من الواجب أن تكون خدماتي أول ما تتصل بشيء تتصل به مباشرة وكتب في مجلة الشهاب تحت عنوان (كلمات حكيمة) يحدد فيها حقوق الوطن على المواطنين فقال : (إنما ينسب إلى الوطن أفراده الذين ربطتهم ذكريات الماضي، ومصالح الحاضر، وآمال المستقبل والنسبة للوطن توجب علم تاريخه، والقيام بواجباته، من نهضة علمية، واقتصادية، وعمرانية، والمحافظة على اسمه وسمعته بنيه – فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه، ولا سمعة لمن لا سمعة لقومه)

وهوالقائل (الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء)

2-3 : الدم واللغة في توحيد الأمم :

(.... تكاد لا تخلص أمة من الأمم لعرق واحد، وتكاد لا تكون أمة من الأمم لا تتكلم بلسان واحد، فليس الذي يكون الأمة ويربط أجزاءها، ويوحد شعورها ويوجهها إلى غايتها هوهبوطها من سلالة واحدة، وإنما الذي يفعل ذلك هوتكلمها بلسان واحد، ولووضعت اخوين شقيقين يتكلم كل واحد منهما بلسان وشاهدت ما بينهما من اختلاف نظر، وتباين قصد وتباعد تفكير، ثم وضعت شاميا وجزائريا- مثلا – ينطقان باللسان العربي ورأيت ما بينهما من إتحاد وتقارب في ذالك كله، لوفعلت هذا لأدركت بالمشاهدة الفرق العظيم بين الدم واللغة في توحيد الأمم (الشهاب، 1936م)

4-الاستثمار في الزمن.

إن الوقت يعتبر عامل أساسي من العوامل التي تؤدي إلى نجاح أوفشل الأفراد والجماعات والمجتمعات الأوطان والأمم في بلوغ أهدافها وتحقيق التنمية، ولذلك فلا بد من الاستثمار في هذا الزمن بشكل يحقق الأهداف المرجوة من التقدم والازدهار، وتأكيدا لأهمية الوقت جاء القسم به في كثير من النصوص القرآنية كقوله تعالى في سورة العصر(والعصر إن الإنسان لفي خسر....) وقوله تعالى (والفجر وليال عشر...) ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما

أنفقه وعن علمه فيما انتفع به) وفي هذا الإطار يقول بن باديس:(عمر الإنسان أنفس كنز يملكه، ولحظاته محسوبة عليه، وكل لحظة تمر معمورة بعمل مفيد فقد أخذ حظه منها وربحها،وكل لحظة تمر فارغة فقد غبن حظه منها وخسرها،فالرشيد الرشيد هومن أحسن استعمال ذلك الكنز الثمين، فعمر وقته بالأعمال، والسفيه السفيه من أساء التصرف فيه فأخلى وقته من العمل) (الشهاب، 1931م)

والواقع أن أهمية الزمن عند بن باديس مستلهمة من الفلسفة الإسلامية ونظرتها إلى الحياة الدنيا والآخرة. وما يلاحظ هوبعد الأمة الجزائرية والاسلامية بشكل عام عن هذه الفلسفة التي أخذ بها الغربيون واستثمروا مبادئها لصالحهم، خاصة ما ارتبط منها بجانب الاستثمار في الوقت.

الخاتمة :

لقد كان منهج بن باديس منهجا مستمدا من منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهومنهج يجمع بين الجانب النظري والتطبيقي والمادي والمعنوي، مما يجعله صالحا للتربية والإصلاح الاجتماعي على مرالعصور، وبإمكان امتنا أن ترجع إلى منهجها الرباني حيث نجح هذا المنهج في دحض الاستعمار بكافة أشكاله وأخرجه من هذا الوطن المفدى، وفي تكوين رجال أبطال صنعوا التاريخ واعترف لهم العدوقبل الصديق حتى قال أحد جنرالات فرنسا (بيجو) " لوكانت لي ثلة من أمثال العربي بن مهيدي لفتحت

العالم " فكيف لا ينجح اليوم في النهوض بالأمة في التصدي للغزوالثقافي (العولمة الثقافية) وأشكال الهيمنة الأخرى، وان الرجوع إلى مشروع بن باديس الحضاري لإحداث التنمية البشرية – المستمد من مشروع محمد (ص)- ومحاولة تجسيده في واقع الأمة الجزائرية للسير نحوالتقدم والازدهار بات أمرا ضروريا، خاصة ونحن في عز الاستقلال والحرية وتحدق بأمتنا ووطننا الأخطار من كل جهة.

قائمة المراجع والمصادر

1-عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر بوداود، الجزء الأول، الجزائر 1997 ص9 بتصرف

2- http :www.elhiwaronline.com/ara /content/view/13037/134

3-محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، الجزء الأول، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر 2000 م ص 265 4-الشهاب ج3 م14 مايو1938م

5- (تركي رابح عمارة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، موفم للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر (2003م) ص88

6- (مجلة الشهاب ج4-ج5 م14ص211 عدد جوان وجويلية 1938م)

7- (وزارة الشؤون الدينية، آثار الإمام عبد الحميد إبن باديس، ج4، ط1، ص13)

8-(الشهاب ج3 م14 مايو1938م (الشهاب) ج11م8 رجب 1351هـ، نوفمبر1932م)

9-(محمد الصالح صديق، المصلح المجدد الإمام بن باديس لهذا حاولوا اغتياله، ديوان المطبوعات الجامعية 2006 ص68).

10- الشهاب ج10 م 6 جمادى الثانية 1349هـ، نوفمبر1930م

11- محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، مرجع سابق، ص260

12- نفس المرجع السابق، ص261

13-(الشهاب ج 11 فيفري 1936م)

14-(الشهاب ج3 م12 جوان 1936م)

15- الشهاب ج2 م 7شوال 1349هـ مارس 1931م

دور المسؤولية الاجتماعية كآلية لتحقيق مواطنة المؤسسة
دراسة حالة مؤسسة عين الكبيرة سطيف

أ.د. بلمهدي عبدالوهاب
وحدة بحث تنمية الموارد البشرية - سطيف2-
belmawahab@gmail.com
د. حاج صحراوي حمودي
جامعة سطيف1
hamoudihs@yahoo.fr

الملخص:

تطرقت هذه الدراسة لدور المسؤولية الاجتماعية كآلية لتحقيق مواطنة المؤسسة وتمثلت الإشكالية في طرح سؤال يتعلق بدور المسؤولية الاجتماعية في تحقيق مواطنة المؤسسة من خلال مساهمتها في تحقيق تطلعات المجتمع.

ولدراسة هذه الإشكالية تم اختيار مؤسسة الاسمنت لعين الكبيرة سطيف كدراسة حالة، معتمدين في ذلك على المقارنة بين أداء المؤسسة (اقتصادي، بيئي، اجتماعي) قبل تبنيها للمسؤولية الاجتماعية كخيار استراتيجي وبعده.وخلصت الدراسة إلى نتائج تؤكد الدور الإيجابي للمسؤولية الاجتماعية في تحقيق مواطنة المؤسسة.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة، المؤسسة المواطنة، الأداء الشامل، صناعة الإسمنت، الجزائر.

Abstract:

The main concern of this paper is to empirically investigate the role of Corporate Social Responsibility (CSR) in achieving the citizenship of the enterprise. Thus, the core question of the study is : What is the role of the CSR in achieving enterprise citizenship through meeting the needs and expectations of the society? To answer this question, we use one of the most important enterprises producing cement in Algeria, as a case study, and compare the enterprise global performance before and after adopting a CSR strategy. The results of our study clearly show that CSR can have a significant positive impact on promoting enterprise citizenship.

Key words: Corporate Social Responsibility, enterprise citizenship, global performance, cement production, Algeria.

المقدمة:

إن التطورات والتغيرات المستمرة والمتسارعة التي تشهدها بيئة المؤسسات كشدة المنافسة والعولمة وتطور أنظمة الاتصال وتكنولوجيا المعلومات وكذا التطورات التكنولوجيا دفعت بهذه المؤسسات إلى البحث عن حيازة قدرات تكيف وتنبؤ بهذه المتغيرات ما يمكنها من تحقيق أهدافها التنظيمية.

في ظل هذه الظروف التي تعيشها لم يعد هدف المؤسسات هوالبحث عن تحقيق الهدف الاقتصادي (الربح...) فقط بفعل الانعكاسات السلبية التي خلفها هذا التوجه، وإنما البحث عن تحقيق أهداف أخرى وهي إيجاد الحلول للمشكلات الاجتماعية والبيئية التي تسببت فيها أنشطة هذه المؤسسات، وذلك امتثالا للضغوطات التي تم ممارستها (الطابع الالزامي)، وكذا تبني استراتيجيات من قبل هذه المؤسسات ضمن اعتمادها الطوعي لأبعاد المسؤولية الاجتماعية-كامتداد لمتطلبات التنمية المستدامة- تحقيقا لهدفي البعد الاجتماعي والبيئي إلى جانب البعد الاقتصادي ما يجعلها مؤسسة مواطنة.

فالمؤسسة يطلق عليها "المؤسسة المواطنة" بالنظر إلى ممارساتها في الواقع التي تؤكد أن المؤسسة لا تكتفي فقط بتحقيق أهدافها الاقتصادية، وإنما يمتد نشاطها إلى المجتمع (الأعمال الخيرية...) وإلى الحد من تأثيرات نشاطها على البيئة (الحد من التلوث...).

إذا ومن الواقع يمكن التأكيد على وجود علاقة بين المسؤولية الاجتماعية ومواطنة المؤسسة.

ومنه تنبثق إشكالية الدراسة **في التطرق إلى دور المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات كآلية لتحقيق مواطنة المؤسسة من خلال دراسة حالة مؤسسة عين الكبيرة للإسمنت سطيف، دراسة مقارنة خاصة بأداء المؤسسة بين فترتين قبل تبني المسؤولية الاجتماعية كإستراتجية وبعدها.**

أولا: الإطار النظري

1- مفهوم التنمية المستدامة:

يعتبر مفهوم التنمية المستدامة من بين المفاهيم التي لاقت اهتماما متزايدا من طرف الباحثين خلال السنوات الأخيرة من القرن الماضي. حيث خُصص عدد هائل من البحوث لتناول هذا المفهوم من عدة جوانب سواء ما يتعلق بأصوله أوما يتعلق بأبعاده أوما يتعلق بدور المؤسسة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة. وللإلمام بهذا المفهوم سوف نتطرق أولا إلى كيفية ظهور هذا المفهوم، ثم نتناول تعريف التنمية المستدامة لنخلص إلى أهم الأهداف التي تسعى لتحقيقها.

1.1 نبذة تاريخية عن التنمية المستدامة:

إن المفهوم الذي كان سائدا ابتداءً من العقد الخامس من القرن

العشرين هومفهوم التنمية الاقتصادية. حيث كانت تصنف الدول إلى دول نامية وأخرى في طريق النمو، مجاملة حتى لا يقال عنها أنها متخلفة. حينها كانت الأولى تستغل ثروات الثانية، التي كانت أغلبها تمتلك قدرات منجمية هائلة، استغلالا فاحشا غير عادل. وكانت التنمية الاقتصادية تقاس بمؤشرات أغلبها ذي طابع كمي كمستوى الدخل القومي ومعدل نموه، إنتاجية القطاعات الاقتصادية المختلفة، حجم ونوعية السلع المصدرة...إلخ. ومع بداية عقد السبعينات من القرن الماضي ومع التطور التكنولوجي وتكثيف النشاطات الصناعية، بدأت تظهر مشاكل لها علاقة مباشرة بالتلوث البيئي مما جعل المنظمات غير الحكومية تضغط من أجل بيئة أنظف. ومن أجل مجابهة هذه الضغوطات انعقدت عدة مؤتمرات بهدف الوصول إلى نمط تنمية يحقق الرفاهية على جميع المستويات وليس على المستوى الاقتصادي فقط. كان أول هذه المؤتمرات، مؤتمر نادي روما سنة 1968 حيث التقت مجموعة من الباحثين الأكاديميين من أجل مناقشة سبل وضع حد لاستنزاف الموارد الطبيعية غير المتجددة. وفي سنة 1972 نفس النادي نشر تقريرا، ذاع صيته، أظهر من خلاله أعضاء النادي بأن هناك تناقضا صارخا بين نمط الاستهلاك المفرط ومحدودية الموارد الطبيعية. وفي نفس السنة أشرفت هيئة الأمم المتحدة على عقد مؤتمر خاص بمناقشة المسائل البيئية بستوكهولم. وكلل هذا المؤتمر بإصدار بيان ختامي أحتوى على 26 مبدا من أجل محاربة التلوث بكل أشكاله. وفي سنة

1982 انعقد مؤتمرا تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة بمدينة مونتيفيديو، عاصمة الأوروغواي، خصص لوضع قوانين لحماية البيئة. وفي سنة 1987 وتحت إشراف هيئة الأمم المتحدة دائما، التي يبدوأنها أخذت زمام المبادرة منذ سنوات مضت، انعقد مؤتمر كان عنوانه " مستقبلنا المشترك ". توج بتقرير، أطلق عليه تقرير لجنة برونتلاند. وظهر فيه مصطلح التنمية المستدامة لأول مرة بدلا من التنمية الاقتصادية. وعرفت التنمية المستدامة فيه على النحوالآتي:

"Sustainable development is development that meets the needs of the present without compromising the ability of future generations to meet their own needs" ONU, Commission Brundtland.

أي أن " التنمية المستدامة هي تنمية تلبي المتطلبات الحاضرة دون إعاقة الأجيال القادمة في تلبية متطلباتهم"

2.1 تعريف التنمية المستدامة:

من خلال التعريف المذكور أعلاه، يمكننا استنتاج أن التنمية المستدامة تختلف عن التنمية الاقتصادية من حيث أن الأولى تفترض عدم استغلال الموارد استغلالا مفرطا، كما أنها تولي الأجيال القادمة أهمية بالغة من حيث أنها تتطلب ضمان حياة كريمة لهم. وبصفة عامة، تعرف التنمية المستدامة على أنها تنمية تقوم على ثلاثة أبعاد. البعد الاقتصادي، البعد البيئي والبعد الاجتماعي.

1.2.1 البعد الاقتصادي: من البديهي أن التنمية تتطلب استغلال الموارد المتاحة استغلالا عقلانيا وتحويلها إلى سلع وخدمات من أجل تحقيق تراكم رأس المال، ومن ثمة رفع مستوى المعيشة والوصول إلى حالة الاكتفاء الذاتي مما يؤدي حتما إلى تحقيق رفاهية المجتمع. كما تتطلب عدم تبديد الموارد مهما كانت طبيعتها وبصفة خاصة غير المتجددة منها. لأن، الأجيال القادمة، حسب مفهوم التنمية المستدامة، هي كذلك لها حق الاستنفاع بهذه الموارد.

2.2.1 البعد البيئي: من المتعارف عليه أن التنمية ترتكز أساسا على النشاط الاقتصادي وأن هذا الأخير يعتمد بصفة خاصة على الموارد الطبيعية سواء تعلق الأمر بالإنتاج أوبالاستهلاك النهائي. حيث تعتبر الموارد الطبيعية من أهم المدخلات في العملية الإنتاجية؛ إلا أن هذه الموارد يتميز بعضها بأنه غير قابل للتجديد (المعادن، المحروقات...) فيما يتميز البعض الآخر بطول مدة تجديده (مثل الغابات التي تتطلب وقت طويل نسبيا حتى تتجدد). فإذا أردنا تحقيق هدف من أهداف التنمية المستدامة فعلينا أن نولي هذا الجانب أهمية كافية، حيث أنه من غير المعقول أن نستمر في استغلال الموارد الطبيعية استغلالا مفرطا، من أجل تحقيق معدلات نموعالية، دون مراعاة ما يترتب على ذلك من مضار سواء تعلق الأمر باستنزاف هذه الموارد أوبتلويث البيئة. والتنمية المستدامة تتطلب أخذ هذين العاملين (الاستغلال المفرط للموارد والتلوث البيئي) بعين الاعتبار

عند وضع أية خطة انمائية أوإنشاء أي مشروع اقتصادي.

3.2.1 البعد الاجتماعي: إن التنمية المستدامة في الشق الاجتماعي تختلف عن المفهوم التقليدي للتنمية الاقتصادية. إذ أن البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة يتجاوز النظرة الضيقة التي تتمثل في تحسين المستوى المادي والمعيشي للفرد (كتوفير السكن، الخدمات الصحية المقدمة، التعليم...) إلى معايير أخرى نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: تحقيق العدالة الاجتماعية، حرية التعبير، المساواة بين المرأة والرجل في توفير فرص العمل، الحكم الراشد على كل المستويات.

من خلال ما سبق يمكننا القول بأن التنمية المستدامة هي تنمية شاملة تعتني بتطوير النشاطات الاقتصادية المختلفة دون الافراط في استغلال الموارد غير القابلة للتجديد ومع أخذ بعين الاعتبار رفاهية المجتمع والحفاظ على البيئة من أي نوع من أنواع التلوث. كما يبينه الشكل الآتي.

الشكل رقم (1) أبعاد المسؤولية الاجتماعية

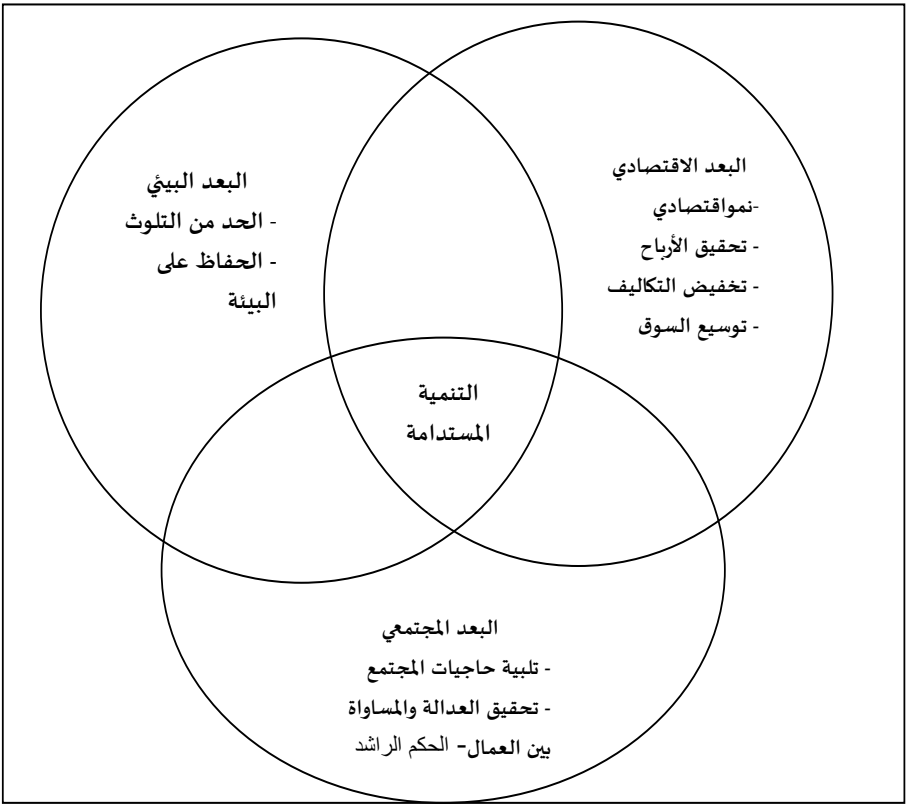

الشكل رقم (1) أبعاد المسؤولية الاجتماعية

المصدر: من إعداد الباحثين

3.1 أهداف التنمية المستدامة:

من أجل تحقيق متطلبات التنمية المستدامة بركائزها الثلاث المبينة أعلاه وضعت أهدافا يمكن قياسها واستنتاج مدى مساهمة كل دولة في تحقيق التنمية المستدامة. وهذه الأهداف تعرف بأهداف الألفية للتنمية www.un.org/fr/millenniumgoals

- القضاء على الفقر والمجاعة وتم الاتفاق على تقليص عدد الفقراء في العالم بنسبة 50% بين سنتي 1990 و2015. وتقليص عدد السكان الذين يعيشون على دخل قدره 1 دولار في اليوم بنفس النسبة.
- ضمان التعليم الابتدائي لجميع الأطفال ذكورا كانوا أوإناثا. وهذا الهدف يجب تحقيقه مع مطلع سنة 2015.
- إلغاء أي نوع من التمييز بين الذكور والإناث في كل مراحل التعليم.
- تخفيض نسبة الوفيات بالنسبة للأطفال الذين تقل أعمارهم عن 5 سنوات بنسبة 2/3 قبل سنة 2015.
- تحسين الحالة الصحية للأمهات وتخفيض عدد الوفيات بنسبة 75%.
- مكافحة الأمراض والأوبئة الفتاكة.
- ضمان بيئة مستدامة وذلك عن طريق حث الدول على وضع استراتجيات تنمية تتضمن الحفاظ على الموارد الطبيعية غير المتجددة وعدم الإفراط في استغلالها. مع تخفيض عدد السكان الذين ليس بإمكانهم استغلال الموارد المائية بصفة مستدامة بنسبة 50%.كما تحث الهيئة المكلفة بوضع هذه الأهداف على الحفاظ على التنوع البيئي والقضاء على البناءات الهشة وتحسين ظروف المعيشة لـ 100 مليون ساكن مع مطلع سنة 2020.
- وضع آليات تعاون بين الدول وفي صالح الدول الفقيرة من أجل

مساعدتها على تحقيق الأهداف المسطرة.

2- العلاقة بين المسؤوليةالاجتماعيةللمؤسسة والتنمية المستدامة:

ارتبط مصطلح المسؤولية الاجتماعية بمفهوم التنمية المستدامة ارتباطا وثيقا وذلك لأن المؤسسة كانت دوما القاطرة التي تقود التنمية الاقتصادية وتساهم في تحقيق أهدافها، لما لها من خصوصيات في تعبئة الموارد وتراكم رأس المال وتوظيف لليد العاملة. لذا نجد أن تقرير لجنة برونتلاند المشار إليه أعلاه، يركزعلى دور المؤسسة الاقتصادية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة. فهوفي بعض الأحيان ينتقدها على عدم أخذ التدابير اللازمة للحد من التلوث.

"Une entreprise industrielle peut fort bien se permettre de polluer l'air ou les eaux de manière inacceptable. Simplement parce que les gens qui en souffrent sont trop démunis pour intenter une action en justice ".

وفي أحيان أخرى نجد نفس التقرير يشيد بإمكانية المؤسسة المساهمة في تحقيق متطلبات التنمية المستدامة.

"La réaction de l'industrie face à la pollution et à la dégradation des ressources ne devrait pas se limiter à l'observation des règlements. Elle devrait faire preuve d'un large esprit de responsabilité sociale et s'assurer qu'il y ait une prise de conscience des aspects écologiques à tous les niveaux dans les entreprises.".

من خلال ما سبق نلاحظ بأن المؤسسة أصبحت منوطة بدور جديد

يختلف عن دورها التقليدي. فعليها أن تساهم مساهمة فعالة في تحقيق متطلبات التنمية المستدامة بأبعادها الثلاثة :

- **البعد الاقتصادي**: من البديهي أن تسعى المؤسسة الاقتصادية، سواء كانت عمومية أم خاصة إلى تحقيق قيمة مضافة تمكنها من الاستمرار وتعزيز مكانتها في السوق. وبالتالي فهي بذلك تساهم في تحقيق بعد من أبعاد التنمية المستدامة بطواعية ومن أجل مصلحتها الخاصة.
- **البعد البيئي**: من أجل المساهمة في تحقيق متطلبات التنمية المستدامة، على المؤسسة الاقتصادية ألا تكتفي بالامتثال للقوانين والتشريعات الخاص بحماية البيئة، بل عليها أن تبادر في إيجاد حلول من أجل الحد أوالقضاء نهائيا على أي نوع من أنواع تلويث البيئة دون الإضرار بنشاطها الإنتاجي. Porter Michael, E., and Van Der Linde.
- **البعد الاجتماعي**: على المؤسسة أن لا تكتفي بالاستجابة إلى مطالب عمالها المادية، طبقا لما تقتضيه القوانين المنظمة لعلاقات العمل فقط، بل عليها أن تساهم في تفجير طاقاتهم الكامنة واستغلال كفاءاتهم عن طريق تشجيع روح المبادرة لديهم والسهر على توفير جوملائم من كل النواحي من أجل ذلك. كما أنه يتوجب عليها كذلك أن تكون دوما في الاستماع لانشغالات المجمعات السكنية المجاورة لوحداتها الإنتاجية مع محاولة المساهمة في حل مشاكلها حسب إمكانياتها. لأن هذا سوف يحسن صورتها لدى المجتمع مما يعزز

قدراتها التنافسية [Zainudin H.A. and Kamaruzaman.

إضافة للأبعاد الثلاثة السالفة الذكر، يرى بعض الباحثين، ومنهم كارول Carroll, A., B.,The Pyramid of Corporate Social Responsibility ، بأنه يتعين على المؤسسة الاقتصادية أن تهتم كذلك ببعدين آخرين:

- **البعد الأخلاقي**: فبالرغم من أن المؤسسة الاقتصادية التي تنشط في محيط تحكمه قوانين وتشريعات معينة، عليها ضمنيا أن تمتثل لمختلف هذه القوانين. إلا أن هذا لا يمنعها من مراعاة البعد الأخلاقي واحترام معتقدات ومشاعر أفراد المجتمع الذي تمارس فيه نشاطها.

- **البعدالخيري:** وتساهم المؤسسة استنادا لهذا البعد في رفاهية المجتمع عن طريق تمويل الجمعيات الخيرية أوتشجيع المبادرات التي تعود بالخير على المجتمع ككل.

من خلال ما سبق يمكن القول بأنه بإمكان المؤسسة أن تساهم بصفة فعالة في تحقيق متطلبات التنمية المستدامة مع ممارستها لنشاطها سواء كان نشاطا إنتاجيا أوخدميا.

3- المؤسسة الاقتصادية المواطنة:

1.3 نبذة تاريخية:

إذا كانت جذور المواطنة، بمفهومها البسيط وهوالانتماء إلى فضاء إقليمي ما،تعود إلى عهد الحضارة اليونانية. فإن مصطلح المؤسسة المواطنة لم يظهر إلامع نهاية الخمسينات من القرن الماضي.

حيث ولفترة طويلة من الزمن كان هدف نشاط المؤسسات والأعمال هوالبحث عن تحقيق الربح والذي كانت له انعكاسات سلبية مثل التفاوت في الثروة، الخوف الوظيفي ومستويات أجور متدنية بالنسبة لفئات واسعة من المجتمع. هذه الانعكاسات السلبية وجهت الأنظار إلى المؤسسات الأكثر تأثيرا وذلك لإيجاد الحلول للمشكلات الاجتماعية والبيئية التي تسببت فيها أنشطة هذه المؤسسات.

ويعتبر ويليام قوسات أول من تطرق إلى هذا المصطلح سنة Gossett, W., T. Corporate citizenship, Lexington 1957. وبسبب المكانة التي أصبحت تحظى بهاالمنظمات غير الحكومية في البلدان المتطورة، مع منتصف الستينات وبداية السبعينات، رفعت هذه المنظمات سقف مطالبها وأصبحت تطالب المؤسسات الاقتصاديةبالخروج من قوقعتها وعدم الاكتفاء بتحقيق أهدافها الضيقة المتمثلة في تجسيد رغبات المساهمين فقط.هذا ما أدى إلى انتشار خطاب جديد يدعوالمؤسسة الاقتصادية إلى المساهمةفي تحقيق تطلعات أفراد المجتمع.وكان ذلك بمثابة انطلاقة جديدة فيما يخص أدبيات إدارة الأعمال حول مواصفات المؤسسة المواطنة والضوابط التي تحكمها. وتعتبر سنة 1996 منأبرز المحطات التي عرفها مصطلح المؤسسة المواطنة Tichy, N., et al. Corporate Global Citizenship. ففي تلك السنة، قرر الرئيس الأمريكي، بيل كلينتون آنذاك، استحداث جائزة تمنح كل سنة للمؤسسات الاقتصادية التي تتميز بميزات

المؤسسة المواطنة، أطلق عليها "جائزة رون براون للمؤسسة المواطنة" "Ron Brown CorporateCitizenshipAward".ومنذ ذلك الحين أصبح هذا المصطلح يحضى باهتمام كبير سواء فيما يخص الدراسات الأكاديمية أوفيما يخص الممارسات اليومية للمؤسسات الاقتصادية.

2.3 مفهوم المؤسسة المواطنة:

إن مفهوم المؤسسة المواطنة عرف تطورا ملحوظا منذ نشأته. ففي بداية الأمر كانت المؤسسة تعتبر مؤسسة مواطنة إذا ما التزمت باحترام أخلاقيات الأعمال (business ethics). ومع مرور الزمن توسعت دائرة المفهوم ومن بين أشمل التعاريف المتداولة، نورد هذا التعريف للباحث كارول Carroll, A., B. The four faces of corporate citizenship, Business and society review 100, p.1. (1998)، حيثيرى بأن مواطنة المؤسسة الاقتصادية ترتكز على أربعة أبعاد:

– **البعد الاقتصادي**: ليس غريبا أن تسعى أية مؤسسة اقتصادية لتحقيق أرباحا، بل أكثر من هذا، وحتى تعتبر مؤسسة مواطنة، عليها أن تجتهد دوما من أجل تلبية رغبات مساهميها.

– **البعدالقانوني**: يعتبر احترام القوانين والتشريعات السائدة، بما يضمن المنافسة العادلة بين جميع المتعاملين الاقتصاديين، من بين المتطلبات التي تحكم على درجة مواطنة المؤسسة الاقتصادية.

- **البعد الأخلاقي**: على المؤسسة الاقتصادية أن تجعل احترام المعايير الأخلاقية من بين أولوياتها في كل ممارساتها اليومية.

- **البعدالخيري**: حتى تصبح المؤسسة الاقتصادية مؤسسة مواطنة عليها أن تخصص جزءا من ميزانيتها للقيام بأعمال خيرية لفائدة المجتمع. من بين هذه النشاطات الخيرية نذكر على سبيل المثال لا الحصر: المساهمة في بناء المدارس والمساجد والمرافق العمومية بصفة عامة، تمويل الجمعيات الخيرية...إلخ.

كما أن هناك تعريفا آخرا للمؤسسة المواطنةصادر عن مركز المؤسسة المواطنة بجامعة بوسطن. حيث يحدد، المركز، **ستة شروط** لتصنيف المؤسسة الاقتصادية في مرتبة المؤسسة المواطنة وعليها أن Center for International Private Enterprise, The Business Case forCorporateCitizenship,EconomicReform :Issue Paper N°410, Dec. 2004.p.3

- تسعى لتحقيق الأرباح وتوفير مناصب شغل ودفع ما هوعلى ذمتها من ضرائب ورسومات،
- تكون ممارساتها تستجيب للمعايير الأخلاقية،
- تحسن تعاملها مع موظفيها وعدم هضم حقوقهم،
- تسويق منتوجات وخدمات ذات جودة عالية ولا تشكل أي خطر على

المستهلك،

- تساهم في الحفاظ على البيئة وعدم تلويثها،
- تقوم بأعمال خيرية لصالح المجتمع.

وتعرف مواطنة المؤسسة أيضا على أنها الحالة التي تتحمل فيها المؤسسة مسؤولياتها الاقتصادية والقانونية المفروضة من قبل أصحاب المصالح,(1999) Maignan, Ferrell et Hult .

واستنادا إلى الجانب الطوعي، فالمؤسسات المواطنة تدمج أهدافا أخرى إلى جانب تعظيم الأرباح وهي بذلك مسؤولة ليس فقط أمام المساهمين ولكن مسؤولة أيضا أمام كل أصحاب المصالح والمجتمع عامةBelgian Social Cohesion workfor Business Net.

من هذه التعاريف يمكن أن نستخلص النقاط الأساسية الآتية:

- شمولية المضمون حيث أن المؤسسة المواطنة لا تكتفي فقط بممارسة نشاطات تهدف إلى تحقيق الربح، وإنما يمتد نشاطها إلى تحقيق أهداف مجتمعية (اجتماعية وبيئية)،
- امتثال المؤسسة لتشريعات الحكومات وضغوطات الهيئات غير الحكومية ألزمها أخذ كل التدابير في مجال التسيير والتي تتجنب التأثيرات الضارة بالمجتمع،
- إلى جانب الطابع الإلزامي، فالمؤسسات المواطنة بدأت -ضمن

استراتيجيتها- تأخذ مبادرات طوعية في صالح المجتمع.

3.3 أهمية المؤسسة المواطنة:

كما أن المجتمع قد يستفيد من ممارسات المؤسسة المواطنة، فإن هذه الأخيرة قد تجني بدورهاثمار التزاماتها نحوالمجتمع.هذه الثمار قد تتجسد في :Arthur D. Little Inc

– تحسين صورتها ومن ثم سمعتها في المجتمع مما يساهم في تحويل رضا مستهلكي منتجاتها إلى ولاء مما يؤدي إلى ارتفاع مبيعاتها على المدى الطويل،

– تخفيض مستوى المخاطرة، حيث أثبتت الدراسات أن المستثمرين في البورصة، مع مرور الزمن، تتكون لديهم ثقة أكبر في أسهم المؤسسات المواطنة، مما يساعدها في الوصول إلى مصادر التمويل المختلفة عند الحاجة وبأقل التكاليف،

– جذب الموظفين ذوي الكفاءات العالية، إن السمعة التي تتميز بها المؤسسة المواطنة تجعل الموظفين يتنافسون من أجل الحصول على منصب عمل بها، مما يمكنها من انتقاء الكفاءات العالية،

– تحسين الأداء المالي، إن العوامل الذكورة أعلاه تساهم مجتمعة في رفع الإيرادات مع تخفيض التكاليف مما يؤدي لا محالة إلى تحسين الأداء المالي للمؤسسة المواطنة.

4.3 العلاقة بين مواطنة المؤسسة والمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات

بما أنه لا يمكن إطلاق صفة المواطنة على المؤسسة بسبب اعتمادها معيارا ما أوماركة معينة، فإنه يتوجب الرجوع لمبادئ وتطبيقات موجودة في الواقع من أجل القول أن مؤسسة ما هي مؤسسة مواطنةأم لا.

وهكذا وانطلاقا من الواقع فإننا نلمس وجود علاقات بين المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات ومواطنة المؤسسة، فالمسؤولية الاجتماعية تعطي للمؤسسة مفاتيح من أجل أن تكون مواطنة أكثر وواعية بتأثيراتها على المحيط.

هذه المفاتيح تتجلى في الأدوار (الاجتماعي، المجتمعي والبيئي) التي تقوم بها المؤسسة Qu'appelle t-on une entreprise citoyenne ؟http://www.escp eap.eu/conferences/marketing/pdf_2002/swaen.pdf, 02/04/2015:

أ- الدور الاجتماعي والمجتمعي:

باعتبار أن الأدوار الاجتماعية هي أساسية لحياة المجتمع، فالمؤسسة يجب عليها عرض مناصب عمل دائمة ومستقرة، واحترام الإنسان بتوفير ظروف عمل ملائمة، تثمين عمل فئة المعاقين بأخذ حاجاتهم بعين الاعتبار... ومنه فإن التشغيل يعد الدور الأساسي للمؤسسة، إذ أن توفير العمل يعتبر أساس تطوير المجتمع.

فالمؤسسة المواطنة هي التي تتنبأ وتخطط للأعمال التي تقوم بها، وعليه

فإن المؤسسة التي تقوم بإعادة توطين أنشطتها ونقل موظفيها وفصل عمالها دون سبب... لا يمكن اعتبارها مؤسسة مواطنة. أبعد من ذلك فإن المؤسسة المواطنة هي المؤسسة التي تهتم بظروف العمل واحترام حقوق الانسان لدى المؤسسات التي تتعامل معها كمؤسسات مصنعة أوكمؤسسات مناولة.

ب- الدور البيئي

إن حماية البيئة أضحت من بين الاهتمامات الأساسية بالنسبة للمؤسسة التي تتبنى التنمية المستدامة في ميزانياتها وتقاريرها السنوية.

فالمعايير والقواعد التي تحكم حماية البيئة من قبل المؤسسة على المستوى الدولي يمكن اعتبارها مختلفة ومتباينة من دولة إلى أخرى وكذلك الشأن بالنسبة للطابع الإلزامي (القانوني) والقيود المفروضة، ما لا يمكن من إعطاء رؤية شاملة حول موضوع الالتزام بالدور البيئي.

فعلى سبيل المثال وعلى مستوى الاتحاد الأوروبي هناك العديد من القرارات والمواقف التي تم اتخاذها إزاء النشاطات الصناعية والفلاحية وحتى الخدمية التي لها تأثيرات على البيئة وذلك على مستوى قطاعات وفروع النشاط مع الإشارة إلى الصعوبات التي لوحظت على مستوى التنسيق.

فالتنسيق يكون أكثر صعوبة عندما يتعلق الأمر بالفروقات في مجال التنمية، حيث كيف يمكن إقناع الدول الناشئة مثلا بضرورة حماية البيئة

وهي تشهد حالة تنمية واسعة على مستوى مؤسساتها (حالة دول كالهند، الأرجنتين...على سبيل المثال).

كما أن بعض المجمعات وحتى بعض المؤسسات الصغيرة لا ترى سببا لأن تكون مواطنة ما دام أن المنافسين والرواد لا يلتزمون بذلك.

ثانيا: الدراسة التطبيقية

1- دراسة حالة مؤسسة إنتاج الاسمنت لعين الكبيرة:

بعد ما تطرقنا إلى التنمية المستدامة بأبعادها الثلاثة وكيف يمكن للمؤسسة الاقتصادية أن تساهم في تحقيق أهدافها عن طريق التزامها بالمسؤولية الاجتماعية دون الإضرار بمصالح ممولها والتطرق أيضا إلى مواطنة المؤسسة، سوف نخصص هذا الجزء لدراسة حالة مؤسسة من أكبر المؤسسات العمومية التي تنشط في قطاع إنتاج الإسمنت في الجزائر، ألا وهي شركة عين الكبيرة لإنتاج الاسمنت–سطيف. وللقيام بالدراسة تم اتباع الخطوات المنهجية الآتية:

1.1- مشكلة وأسئلة الدراسة

على الرغم من أن الكثير من الشركات العالمية تعتبر مادة الإسمنت منتوجا مستداما نظرا للمزايا المستدامة التي تتيحها للتطور الاقتصادي والاجتماعي الإنساني، إلا أنه لا يمكن إغفال الأضرار البيئية (غبار، غازات ملوثة، ضجيج...) التي تلحقها هذه الصناعة، هذه الأثار يمكن أن تكون:

على الإنسان: تهدد صناعة الإسمنت خاصة باستخدام الطريقة الجافة

صحة الإنسان، والأفراد المعنيين بشكل مباشر هم عمال مصانع الإسمنت وسكان المناطق القريبة لهذه المصانع، حيث تسبب هذه الصناعة أمراضا مزمنة ومميتة.

على البيئة: تؤثر صناعة الإسمنت على التنوع البيولوجي سلبا والمقصود هنا الحيوان والنبات حيث أن الغبار الناتج عن هذه الصناعة يؤثر على صحة الحيوانات ويسمم غذاءها ويقضي بالتالي على دوراتها الوراثية، كما تتأثر النباتات على نفس النحومن حيث تسمم الأوراق والثمار وهوما يؤدي إلى رداءة النباتات والأشجار والمحاصيل شكلا ومضمونا ووراثيا، وهذا بالتأكيد ينعكس على صحة الإنسان والحيوان.

على المناخ: كما تساهم الغازات الملوثة المنبعثة أثناء نشاط مصانع الإسمنت في التأثير السلبي على طبقة الأوزون وبالتالي المساهمة في ظاهرة الاحتباس الحراري وتغير المناخ.

ومؤسسات الإسمنت الجزائرية ومنها مؤسسة الإسمنت لعين الكبيرة سطيف لا تشد عن هذه القاعدة،حيث أن نشاط هذه المؤسسات كانت له أثارا على الإنسان والبيئة والمناخ مما أدى إلى ضرورة التكفل بالمشكلات المترتبة عن ذلك سواء بإصدار القوانين الملزمة للمؤسسات بتطبيق أبعاد المسؤولية الاجتماعية، أوباعتمادها كاستراتيجية خدمة لأهدافها ولأهداف الأطراف ذات المصلحة وعليه تحقيق صفة المواطنة على المؤسسة.

ومنه تبرز لنا مشكلة الدراسة في:

ما هومستوى أبعاد المسؤولية الاجتماعية في مؤسسة الإسمنت عين الكبيرة سطيف قبل وبعد تبني تطبيقاتها؟

ما هودور المسؤولية الاجتماعية لمؤسسة الإسمنت عين الكبيرة لأن تصبح مؤسسة مواطنة من خلال ممارسة أبعادها قبل وبعد تبني أبعاد المسؤولية الاجتماعية؟

2.1 أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

– محاولة إيجاد العلاقة التي يمكن أن تكون بين المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات ومواطنة المؤسسة من الزاوية النظرية ومن خلال دراسة مفاهيمية،

–تقييم مقارن لمستوى ممارسة أبعاد المسؤولية الاجتماعية لمؤسسة عين الكبيرة سطيف قبل التبني وبعده،

–تقييم وتحديد دور المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات كآلية لتحقيق مواطنة المؤسسة.

3.1 أهمية الدراسة

تكتسب هذه الدراسة أهميتها كونها تتناول موضوع المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات كآلية لتحقيق مواطنة المؤسسة، كما تكمن أهميتها في تناول العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات ومواطنة المؤسسة.

وتكتسب الدراسة أهميتها أيضا من خلال التأكيد على أن تطبيقات

المسؤولية الاجتماعية كخيار استراتيجي من قبل المؤسسة أوبناءً على التزاماتها القانونية له نتائج وفوائد تعود على المؤسسة وتعود أيضا على محيطها الخارجي. وتكمن هذه الفوائد في تحسين الأداء الاقتصادي (تحفيض تكاليف مدخلات العملية الإنتاجية كالماء والغاز...)، وتحسين الأداء البيئي (الحد من التلوث)، وتحسين الأداء الاجتماعي (تحسين ظروف العمل، برامج التدريب، الترقية، تخفيض الأمراض المترتبة عن التلوث، تقديم إعانات للمجتمع...)

وما يزيد هذه الدراسة أهمية هواعتمادها منهج المقارنة بين فترتين قبل وبعد تبني أبعاد المسؤولية الاجتماعية.

4.1 منهج وعينة الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في جمع المعلومات الخاصة بالدراسة وذلك اعتمادا على الوثائق الخاصة بالمؤسسة كميزانيات المؤسسة جداول حسابات النتائج والتقارير المعدة خلال الفترة الممتدة من 2000 إلى 2014 لتقييم أبعاد المسؤولية الاجتماعية ومعرفة تأثيراتها الداخلية والخارجية.

وتم اختيار مؤسسة عين الكبيرة سطيف للإسمنت كمجال للدراسة لكونها إحدى المؤسسات الهامة لإنتاج الإسمنت في الجزائر وبالتالي تنشط في قطاع له أهمية اقتصادية كبرى، وتم اختيارها أيضا على أنها قامت باستثمارات كبيرة بهدف تبني أبعاد المسؤولية الاجتماعية بداية من سنة

.2006

2 تعريف بشركة عين الكبيرة لإنتاج الاسمنت:

تقع هذه المؤسسة قرب مدينة العين الكبيرة التي تبعد بحوالي 27 كم عن مدينة سطيف. ويقع مقرها الاجتماعي وسط مدينة سطيف. ويبلغ رأسمالها 000 000 550 1 دج. وتتربع على مساحة إجمالية قدرها 24 هكتارا.

وفي سنة 1978، انطلقت عملية الإنتاج بطاقة إنتاجية نظرية تقدر بمليون طن في السنة.وهي تعتبر حاليا من أهم مؤسسات المجمع الجزائري لصناعات الإسمنت.

وفي سنة 1982 ومع تطبيق سياسة إعادة هيكلة المؤسسات تغير اسم المؤسسة من الشركة الوطنية لمواد البناء (SNMC) إلى المؤسسة الجهوية لإسمنت الشرق (ERCE).وفي سنة 1998 أصبحت المؤسسة فرعا تحت تسمية شركة الاسمنت لعين الكبيرة (SCAEK) .

1.2 بطاقة تقنية عن المؤسسة:

من أجل ضمان إجراء عملية إنتاج في أحسن الظروف الممكنة ضمت مؤسسة إنتاج الإسمنت لعين الكبيرة 6 ورشات بطاقات إنتاجية مختلفة كما هومبين في الجدول الآتي:

الجدول رقم (1) طاقة كل ورشة من ورشات المؤسسة

الورشة	الطاقة الإنتاجية (طن/سا)
تفتيت الكلس ورشة التفتيت(Atelier de concassage)	1000
تفتيت المواد المضافة الأخرى	170
ورشة تفتيت الحديد (Atelier concassage du fer)	60
ورشة الطحن (Atelier de broyage)مع طاقة تخزين تقدر بـ 20000 طن.	365
ورشة الطهي (Atelier de cuisson)مع طاقة تخزين لمادة الكلنكر تقدر بـ 70000 طن.	125
ورشة طحن الاسمنت (Atelier de broyage ciment)مع طاقة تخزين تقدر بـ 40000طن.	180
ورشة الإرسال (Atelier d'expédition du ciment):	-
إسمنت في أكياس	480
إسمنت بدون أكياس	450

المصدر: من وثائق المؤسسة بتصرف

2.2 الموارد البشرية في شركة الاسمنت لعين الكبيرة:

توظف المؤسسة 398 عاملا دائما بين إطارات وتقنيين وتنفيذيين، موزعين حسب الجدول التالي:

الجدول رقم (2) طاقة كل ورشة من ورشات المؤسسة

التعيين	العدد	% من المجموع
إطارات	111	29%
أعوان التحكم	207	54%
أعوان التنفيذ	66	17%
المجموع	384	100%

المصدر: من وثائق المؤسسة بتصرف

3.2 الكمية المنتجة:

تنتج مؤسسة الاسمنت لعين الكبيرة نوعين من الإسمنت، الاسمنت

العادي الذي يستعمل في عمليات البناء وهوالمعروف تقنيا بـ CPJ 42.5 والاسمنت المقاوم للكبريت المعروف بـ CRS 400. الطاقة الإجمالية النظرية قدرت بـ 1 مليون طن في السنة. إلا أنه في الواقع لم تتمكن المؤسسة من تحقيق هذا الهدف إلا في سنة 2000.أما في سنة 2014 فقد بلغت الكمية المنتجة من الاسمنت بنوعيه ما يقارب 1310148 طن أي بزيادة تقدر بأكثر من 310000 طن عن الطاقة النظرية.

4.2 رقم الأعمال:

يعتبر رقم الأعمال من بين أهم المؤشرات التي تستعمل لقياس الأداء في المؤسسات الاقتصادية. وقد بلغهذا الرقم ما يقارب833 404 198 8دج في سنة 2014.

5.2 القيمة المضافة:

بصفة عامة، يمكن القول بأن القيمة المضافة بالنسبة للمؤسسة هي تعبير عن قيمة الثروة التي تساهم المؤسسة في إضافتها عن طريق نشاطها سواء كان صناعيا أوتجاريا. كما تعبر كذلك على مدى نجاح المؤسسة في استغلال مدخلاتها (مواد أولية، آلات، موارد بشرية...). وبالتالي فهي تشكل مؤشرا هاما بالنسبة للمؤسسة وكلما كانت قيمتها كبيرة كلما دل ذلك على أدائها.وقد بلغ مستوى هذا المؤشر ما يقارب 287 309 835 5دجسنة 2014. أي أن القيمة المضافة تشكل ما يقارب 71% من رقم الأعمال المحقق.

3مدى التزام شركة عين الكبيرة لإنتاج الاسمنت بالمسؤولية الاجتماعية:

بما أنها تنشط في قطاع جد حساس من الناحيتين البيئية والاقتصادية، فإن مؤسسة الاسمنت لعين الكبيرة، منذ نشأتها سنة 1978، ما فتئت تواجه عدة تحديات. فهي من جهة مطالبة بإنتاج وتوفير مادة الاسمنت التي هي مادة إستراتجية تعتبر كنوع أساسي من المدخلات الضرورية لدفع عجلة التنمية بالنسبة لعدة قطاعات، ومن جهة أخرى، نجد بأنها ملزمةبأن تأخذ بعين الاعتبار انشغالات المواطنين القاطنين قرب المصنع، خاصة منها ما يتعلق بتلويث البيئة. حيث أن نشاطها يتسبب في انبعاثات غازية ملوثة للطبيعة يطرحها المصنع على مدار اليوم. مما يجعلها تواجه ضغوطات تمثلت في شكاوى وصلت إلى أعلى هرم في السلطة وانتفاضات من طرف السكان المجاورين وصلت إلى حد غلق الطريق الرابط بين مدينتي سطيف وعين الكبيرة. ومن أجل الوقوف على أهم التدابير التي اتخذتها هذه المؤسسة من أجل أن تتميز بميزات المؤسسة المواطنة. سوف نتطرق إلى ما يلي:

1.3 الإجراءات التي قامت بها المؤسسة من أجل تحقيق أهداف إستراتجية حماية البيئة:

إيمانا من مسيريها بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم فيما يخص الحفاظ على البيئة وحماية السكان المجاورين من مضار الانبعاثات التي تعرفها عملية الإنتاج في مختلف أطوارها، مع تطوير نوعية المنتوج وزيادة الكميات

المنتجة، اتخذت شركة الاسمنت لعين الكبيرة طواعية التدابير الآتية[11]:

إمضاء عقد مع وزارة التهيئة العمرانية وحماية البيئة، يوم 13 أفريل من سنة 2002، تلتزم من خلاله بما يلي:

- متابعة مجهوداتها المتعلقة بحماية البيئة،
- إنشاء هيئة تتكلف بالإدارة البيئية مع تكوين وتحسيس العمال فيما يخص الجانب البيئي،
- وضع جهاز خاص بمراقبة الانبعاثات المختلفة،
- وضع نظام للإدارة البيئية،
- وضع مصافي جديدة،
- الالتزام بعدم تجاوز نسبة $50\ mg/Nm^3$ فيما يخص الانبعاثات.

الاستثمار في اقتناء تجهيزات جديدة من أجل تحقيق أهداف العقد المذكور أعلاه، كان ذلك ابتداء من سنة 2006،كما تمثلت هذه الاستثمارات فيما يلي:

- تركيب مصفاة على مستوى ورشة الطحن (Filtre à manche) من أحدث ما توصلت إليه تكنولوجيا في هذا المجال تقضي كلية على انبعاثات الغبار خلال هذه المرحلة من مراحل الإنتاج، بتكلفة قدرت 1000.000.000 دج وبمعدل اهتلاك سنوي يقدر بـ 7%.
- تنصيب مصفاة على مستوى ورشة الطهي لمعالجة الغازات الساخنة المنبعثة من الفرن، بتكلفة قدرت بـ223.821.588 دج.

- كما قامت المؤسسة باستبدال فوهة الفرن بفوهة لهب دورانية سمحت بتخفيض فترات توقف الفرن، ومن ثم التقليل في عدد تدخلات فرق الصيانة.
- تنصيب مصفاة على مستوى منطقة الاسمنت، حيث تم استبدال مصفاتين كهربائيتين (électrofiltres) بمصفاتين قماشيتين (filtres à manches) لا تتطلب استعمال المياه، بتكلفة قدرت بـ 420.000.000 دج.
- تكليف مؤسسة مختصة، خلال سنة 2010، بتنظيف محيط المصنع والتخلص من النفايات الصلبة، بتكلفة قدرت بـ 7 مليون دج.
- تهيئة الطرقات والمنصات داخل المصنع خلال سنة 2011 بتكلفة قدرت بـ 65 مليون دج.
- والجدول الآتي يلخص المبالغ المستثمرة والمجهودات المبذولة من طرف شركة عين الكبيرة للاسمنت من أجل الحفاظ على البيئة.

الجدول رقم (3) المبالغ المستثمرة من أجل الحفاظ على البيئة بين سنة 2006 وسنة 2011

السنة	قيمة الاستثمار في التحسين البيئي(10^3 دج) (10^3 دج)	رقم الأعمال (10^3 دج)	نسبة الاستثمار في التحسين البيئي من رقم الأعمال
2006	1097254	3341000	32.84%
2007	1011465	4123000	24.53%
2008	737225	4364000	16.89%
2009	220822	4776000	4.62%
2010	7000	7081000	0.10%
2011	65000	6678000	0.97%
المجموع	**3131766**	**23685000**	**13.22%**

المصدر: من وثائق المؤسسة بتصرف

من خلال الجدول أعلاه يمكننا القول بأن شركة عين الكبيرة للاسمنت بذلت مجهودات كبيرة من أجل القضاء على الانبعاثات الملوثة للبيئة والتي ظلت تعكر صفوة حياةالسكان المجاورين طيلة ما يقارب 30 سنة. حيث قامت باستثمار أكثر من ثلاثة ملايير دينار جزائري خلال ستة سنوات.

4قياس آثار انتهاج إستراتجية التحسين البيئي على أداء المؤسسة:

منذ بداية نشاطها، سنة 1978، لم تكن المؤسسة محل الدراسة تشكوإلا من الضغوطات التي كانت تأتيها من طرف السكان بسبب ما كانت تسببه لهم انبعاثات مدخناتها من مضار، كما سبق وأن أشرنا إليه أعلاه. فأداءها الاقتصادي والمالي كان جيدا كما أنها كانت من بين المؤسسات العمومية الاقتصادية الرائدة في مساعدة المجتمع. وبالتالي وبعد حوالي

ثمانية سنوات من البدء في تطبيق إستراتجية الحفاظ على البيئة، بات من الضروري قياس آثار هذه الإستراتجية على نشاط هذه المؤسسة. وسوف نحاول تقييم هذه الآثار على المستويات البيئية، الاقتصادية والاجتماعية، عن طريق إجراء مقارنة لمستوى أدائها قبل وبعد وضع هذه الإستراتجية.

1.4تطور الأداء الاقتصادي:

قد يبدومن البديهي أن تسعى أية مؤسسة اقتصادية لتحقيق أداء اقتصاديا وماليا مقبولا يضمن لها البقاء ولما لا التوسع وفائض يوزع على المساهمين. إلا أن المتتبع للشأن الاقتصادي في الجزائر يعلم بأن كثير من المؤسسات الاقتصادية، وبصفة خاصة العمومية منها لم تتمكن من تحقيق هذا الهدف وفشلت في مهمتها الأولى ألا وهي تحقيق فاض يضمن لها الاستمرارية. وكان ذلك لأسباب عدة منها، على سبيل المثال لا الحصر Hadj Sahraoui H N°5 ,2005. p.74

- التدخل المباشر للوصاية في التسيير اليومي لهذه المؤسسات،
- إلزام المؤسسات العمومية بتوظيف عدد هائل من العمال،
- إجبارها على أخذ بعض النشاطات الاجتماعية على عاتقها مهما كان مستوى الأداء،
- المنافسة غير الشرعية التي كانت تواجهها هذه المؤسسات بسبب سيطرة السوق غير الرسمية.

غير أن شركة عين الكبيرة للاسمنت، لأسباب عديدة، لم تتأثر بهذا

المحيط وكانت دائما في طليعة المؤسسات الاقتصادية العمومية من حيث النتائج المحققة. كما أنه من خلال اطلاعنا على الأسباب التي جعلت شركة الاسمنت لعين الكبيرة نتهج استراتيجية الحفاظ على البيئة، لم نلاحظ وجود سببا ذي صبغة اقتصادية كتطوير الإنتاج كما ونوعا أورفع الكفاءة الإنتاجية. بل الهدف الأساسي كان إرضاء السكان المجاورين وتلبية طلبهم الوحيد في الحد من حجم الانبعاثات. إلا أنه عند مقارنة مستوى أداءها الاقتصادي قبل 2006سنة وبعدها نلاحظ أن الاستراتيجية التي انتهجتها المؤسسة كانت لها آثارا جد إيجابية من الناحية الاقتصادية. نذكر منها:

- تطور مؤشر القيمة المضافة/الإنتاج: والشكل الآتي يبن تطور هذا المؤشر قبل وبعد انتهاج المؤسسة لإستراتجية الحفاظ على البيئة.

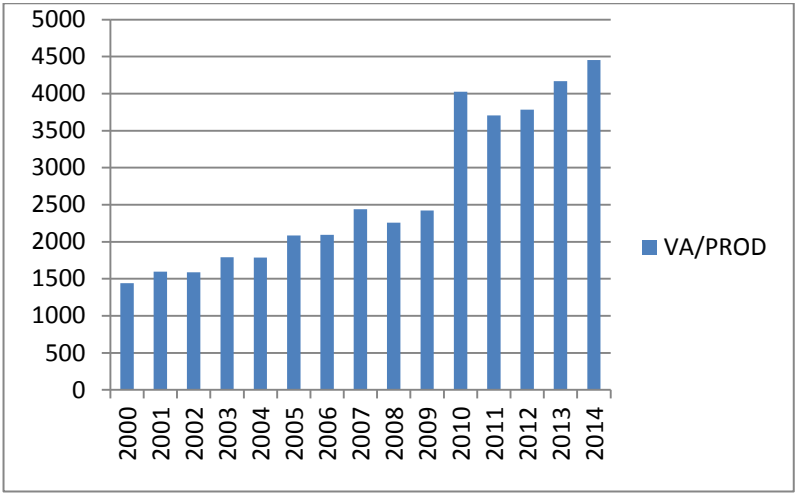

الشكل رقم (2) تطور المؤشر VA/Prod قبل وبعد انتهاج المؤسسة لإستراتجية الحفاظ على البيئة.

من خلال الرسم البياني أعلاه نلاحظ أنه بالفعل شهد المؤشر الخاص بنسبة القيمة المضافة إلى الإنتاج تطورا معتبرا ابتداء من سنة 2007 مقارنة عما كان عليه من قبل. ووصل إلى ذروته سنة 2014 حيث أصبح كل طن منتج من الاسمنت يساهم في تحقيق ما يقارب 4500 دج كقيمة مضافة في المؤسسة.

- تطور الكميات المستهلكة من بعض المدخلات :

- **الكمية المستهلكة من الماء:** من المشاكل التي كانت تعاني منها المؤسسة محل الدراسة، مشكلة كمية المياه التي كانت تزودها بها شركة توزيع المياه. فبسبب شح الكمية المتوفرة لديها وبسبب الطلب المتزايد على هذه المادة الإستراتجية من طرف السكان المجاورين، لم تكن هذه الشركةتزود المؤسسة إلا بكميات قليلة لا تكفي حتى لتشغيل المصافي. وفي نهاية سنة 2006 ومع بدء تشغيل المصافي الجديدة، والتي لا تتطلب استعمال المياه، كما سبق وأن أشرنا إليه أعلاه، أصبحت شركة الاسمنت لعين الكبيرة لا تستهلك كميات كبيرة من هذا العنصر الحيوي. والشكل الآتي يبن التطور الذي حصل في هذا المجال.

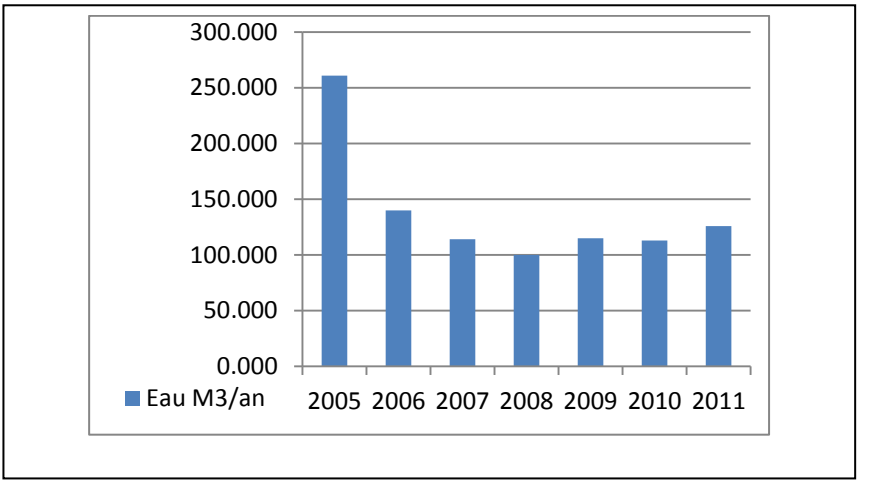

بالرجوع إلى الشكل أعلاه، نلاحظ بأن الكمية المستهلكة من المياه لإنتاج الإسمنت قد انخفضت من أكثر من 250000 م3 خلال سنة 2005 إلى حوالي 120000م3 سنة 2011، أي بنسبة تفوق50%.واستفاد السكان المجاورون من هذا التحسن حيث أصبحوا يزودون بكميات أكبر من المياه الصالحة للشرب.

- **الكمية المستهلكة من الغاز:** نظرا للتوقفات العديدة التي كان تعرفها ورشة الطهي، والتي كانت تتسبب في توقيف عملية الإنتاج برمتها، مما يؤدي بالمؤسسة إلى تحمل تكاليف إضافية. قامت شركة الاسمنت لعين الكبيرة بالاستثمار، مع نهاية سنة 2009، في نوع جديد من الأفران ذات تكنلوجيا متطورة واقتصادية من حيث الكميات المستهلكة من الغاز الطبيعي ولا يتطلب صيانة خاصة وبالتالي يخفض أوقات توقف الفرن. والشكل الآتي يبين تطور الكمية المستهلكة من الغازلكل طن من الكلنكر.

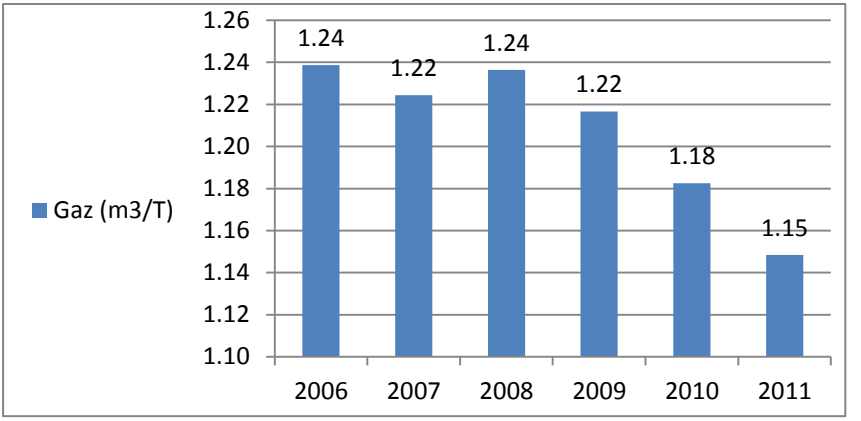

الشكل رقم (4)

الكمية المستهلكة من الغاز لكل طن من الكلنكر

من خلال الشكل أعلاه، نلاحظ بأن الطاقة المستهلكة من الغاز الطبيعي لإنتاج طن من الكلنكر انخفضت، حيث كانت المؤسسة تستهلك 1.24 متر مكعب من الغاز سنة 2006 في حين لم تستهلك سنة 2011، أي بعد حوالي سنة وبضعة أشهر من الاستثمار المشار إليه أعلاه، إلا1.15متر مكعب لإنتاج نفس الكمية من الكلنكر، أي انخفاض قدره حوالي 0.09 متر مكعب لكل الطن. فإذا علمنا بأن الكمية المنتجة من مادة الكلنكر في سنة 2011 تقدر بـ 975000 طن فتكون المؤسسة قد وفرت (975000x0.09) أي 87750 متر مكعب من الغاز الطبيعي في سنة واحدة.

- **الكمية المستهلكة من الكهرباء:** في إطار تخفيض التكاليف

والتقشف في استهلاك الطاقة، اهتدت شركة الاسمنت لعين الكبيرة إلى تخفيض استهلاك الطاقة الكهربائية (délestage) إلى حد ما خلال ساعات الذروة - بين الساعة 17.00 إلى الساعة 21.00- عن طريق إعادة النظر في نظام توقيت العمل وتوقيف تشغيل بعض التجهيزات الإنتاجية خلال هذه الفترة. كما تم لنفس الغرض، استبدال المحركات الكهربائية ذات تيار مستمر بأخرى تستعمل التيار المتردد. وبذلك استطاعت المؤسسة أن تخفض من مصاريف الكهرباء دون أن تؤثر على الكمية المنتجة. والشكل الموالي يبين عدد الساعات التي تم خلالها توقيف آلات الإنتاج المختلفة عند ساعات الذروة.

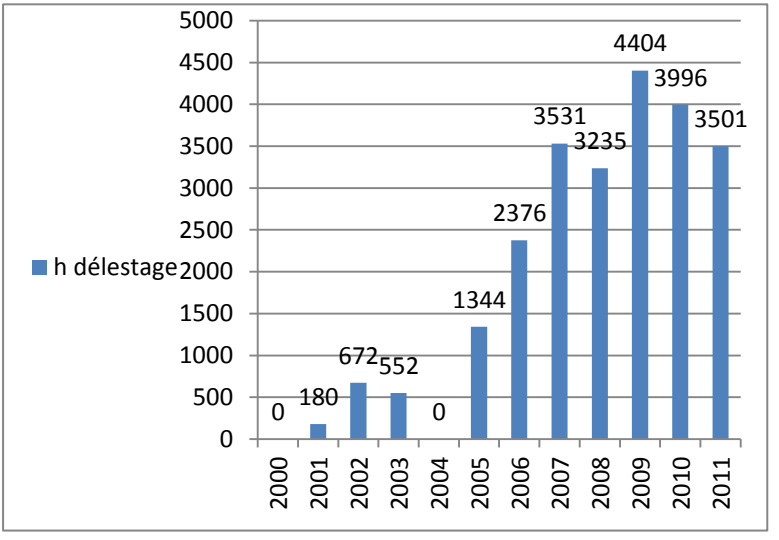

الشكل رقم (5) عدد ساعات توقيف الآلات

من خلال الرسم البياني أعلاه، نلاحظ بأن عدد ساعات توقيف

الآلات التي تشغل بالطاقة الكهربائية ارتفع ارتفاعا محسوسا ابتداء من سنة 2006. وإذا علمنا بأن سعر الكيلووات ساعة (KWh) عند ساعات الذروة يزيد عن ما هوعليه خارج هذه الأوقات بـ أكثر من100%، فإن سياسة توقيف الآلات خلال ساعات الذروة تؤدي حتما إلى انخفاض تكاليف الطاقة الكهربائية.

- **الكميات المسترجعة من بعض المدخلات**: إن استعمال المصافي الجديدة لم يؤد فقط إلا القضاء على التلوث البيئي، بل كانت له انعكاسات إيجابية على العملية الإنتاجية. حيث سمح باسترجاع كميات كبيرة من المواد الأولية وكذلك من الاسمنت.

* **الكمية المسترجعة من المواد الأولية:** إن الجزئيات التي كانت تتسرب من ورشة خلط المواد الأولية وطحنها وتتسبب في تلويث الجو، أصبحت تسترجع بفضل استعمال النوع الجديد من المصافي والكمية المسترجعة تساوي في المتوسط 32 طن في الساعة.

* **الكمية المسترجعة من مادة الكلنكر:**إن التسربات الخاصة بورشة الطهي والتي كانت تلوث الجوبغازات سامة، كانت محملة بمادة الكلنكر (أي الخليط بعد طهيه). بعد استعمال النوع الجديد من المصافي والقضاء على كل أنواع التسربات، أصبحت المؤسسة تسترجع هذه المادة بمعدل 11 طن في الساعة.

- **الكمية المسترجعة من مادة الإسمنت:**كانت تعبئةالأكياس هي كذلك

تتسبب في تلويث المحيط عن طريق طرحها لغبار الاسمنت في الجو، وهي مادة ناعمة للغاية وهي أزكى ما يوجد في الاسمنت. إلا أنه بعد استبدال المصافي التقليدية بمصافي أكثر تطورا، أصبحت المؤسسة تسترجع هذه المادة بمعدل 2.3 طن في الساعة فتحسن الأداء كما ونوعا.

2.4تطور الأداء البيئي:

تعتبر صناعة الاسمنت من بين الصناعات الأكثر تلويثا للبيئة. فكل مراحل الإنتاج (التفجير، التعدين، النقل، التكسير، الطحن، الحرق، التبريد، التعبئة) تتميز بإصدار ملوثات من أنواع مختلفة، تؤثر بطريقة أوبأخرى على الطبيعة وعلى حياة البشر والحيوان. ومن بين هذه الملوثات نجد الأنواع الآتية:

الملوثات الصلبة: وتتمثل هذه الملوثات الصلبة في الجزيئات والدقائق الصلبة الناتجة عن مختلف مراحل العمليات الإنتاجية حيث أن كل هذه العمليات يتم من خلالها تنعيم المواد وطهيها ونقلها مما يؤدي إلى انبعاث الغبار والدخان المحملين بجزئيات متفاوتة الحجم.

الملوثات الغازية: هذه الملوثات تحدث بصفة خاصة عند عملية الطهي التي تستعمل فيها المؤسسة الغاز الطبيعي. وهناك أنواعا مختلفة من هذه الانبعاثات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- غاز ثاني أكسيد الكربون (CO_2) والذي يؤثر بصفة مباشرة على المناخ وينتج عنه ارتفاع درجات الحرارة،

- غاز أول أكسيد الكربون (CO) وهونوع من الغازات التي لها تأثيرا مباشر على صحة الإنسان والحيوان على حد سوى،
- أكاسيد النتروجين(NO_X) وتؤثر هذه الغازات السامة على الجهاز التنفسي للبشر والحيوانات،
- غاز ثاني أكسيد الكبريت (SO_2) الذي له تقريبا نفس المفعول وغازات أكاسيد النتروجين.

وبما أن شركات الاسمنت، لأسباب اقتصادية محضة، تتموقع دائما قرب المحاجر التي تزودها بالمواد الأولية المختلفة، فإن هذه الانبعاثات، فضلا عن الضجيج الذي تحدثه عمليات التفجير والتفتيت، تؤثر سلبا على الحياة اليومية وصحة السكان المجاورين. وبالرغم من أن المنطقة الموجود فيها مصنع الاسمنت لعين الكبيرة لم تكن آهلة بالسكان عند انطلاق الإنتاج في أواخر سنة 1978، إلا أن شركة الاسمنت لعين الكبيرة كانت مضطرةلأسباب عديدة، بعد أن أصبحت المنطقة عمرانية، لأخذ التدابير اللازمة للحد من حجم الانبعاثات المختلفة إلى أدنى حد ممكن، وتمثلت هذه الأسباب فيما يلي:

- الامتثال للتشريعات البيئية،

- ضغوطات السكان المجاورين للمصنع، المنظمات غير الحكومية، السلطات المحلية وعلى مستوى الولاية ووسائل الإعلام المختلفة،
- الغرامات المفروضة على المؤسسة من طرف العدالة،
- تحسين سمعة المؤسسة.

لهذه الأسباب لم تتوان شركة الاسمنت لعين الكبيرة في أخذ التدابير اللازمة من أجل تبني إستراتجية تمكنها من حماية البيئة من جهة، والمحافظة على حجم الإنتاج من الناحيتين الكمية والنوعية.

إن الهدف الأساسي الذي سعت شركة عين الكبيرة للاسمنت إلى تحقيقه من خلال انتهاجها لإستراتجية تهدف إلى الحفاظ على البيئة ابتداء من سنة 2006، هوالحد ولما لا القضاء نهائيا على الانبعاثات السامة التي كانت تطرحها مدخنتها طوال اليوم والتي كانت تسبب مضارا معتبرة للسكان المجاورين وتنغص عليهم حياتهم اليومية، كما سبق وأن أشرنا إليه أعلاه. ومن ثم فالمؤشر الأساسي الذي يمكن الاعتماد عليه لقياس أثر هذه الإستراتجية هومقارنة مستوى هذه الانبعاثات قبل وبعد سنة 2006.

فحسب الوثائق التي تحوزها المؤسسة، فإن مدخناتها كانت تطرح في بعض الأحيان $50g/Nm^3$ وهي نسبة مرتفعة جدا، خاصة إذا علمنا بأن النسبة المسموح بها فيما يخص المنشآت الجديدة، حسب المشرع الجزائري، هي $30mg/Nm^3$. أما بعد تشغيل النوع الجديد من المصافي،

أصبحت هذه النسبة لا تتجاوز $10mg/Nm^3$. أي أنها تمثل ما لا يزيد عن 0.02 % عن ما كانت عليه من قبل. وهذا يعتبر نجاحا كبيرا بالنسبة للمؤسسة محل الدراسة.

من جهة أخرى، تولي المؤسسة إدارة النفايات بأنواعها المختلفة اهتماما خاصا. حيث قامت بحملة خاصة بهذا الشأن تم على إثرها تصنيف النفايات حسب خطورتها وحسب درجة استرجاعها وخصصت لكل صنف منها مكانا تجمع فيه.

3.4 تطور الأداء الاجتماعي لشركة عين الكبيرة للاسمنت:

من أجل الوقوف على الأداء الاجتماعي لأية مؤسسة لا بدا من التطرق إلى أداءها في هذا المجال داخل المؤسسة وخارجها.

أ- الأداء الاجتماعي داخل المؤسسة:

بما أن المؤسسة محل الدراسة هي مؤسسة اقتصادية عمومية، فإن حقوق العمال مكفولة حسب ما جاءت به التشريعات المنظمة للعمل. كما أن عمال هذه المؤسسة والذين يصل عددهم إلى 384 عاملا، يستفيدون من دورات تكوينية داخل المؤسسة في شكل ملتقيات أوفي مركز التكوين التابع لمجمع الاسمنت الجزائري (GICA) كل هذا من أجل تحسين الأداء والرسكلة والترقية إلى مناصب أعلى رتبة. فخلال سنتي 2010 و2011 أنفقت المؤسسة : 11077112 دج و8275360 دج على التوالي في دورات تكوينية لفائدة العمال في مختلف المناصب.

فضلا عن هذا، تعتمد المؤسسة نظام تحفيزي من أجل إرضاء العاملين بها، في مختلف المستويات، عن طريق تفويض المسؤولية وتنمية روح المبادرة والاهتمام بحالتهم الصحية وتشجيعهم على ممارسة النشاطات الرياضية المختلفة وإجراء دورات في كرة القدم في المناسبات الوطنية.

كما تقوم المؤسسة بتشجيع العمال عن طريق توزيع هدايا للمتفوقين منهم، حسب معايير محددة مسبقا، في نهاية كل السنة وفي المناسبات الدينية والوطنية. والجدول الموالي يوضح المصاريف الخاصة بهذا الشأن خلال السنوات الثلاث الأخيرة:

الجدول رقم (4) المبالغ المخصصة لشراء هدايا للعمال بين سنة 2008 وسنة 2014 الوحدة: ألف دج

السنة	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014
قيمة الهدايا	1590	2553	934	1956	2002	8655	12157

المصدر: من وثائق المؤسسة

هذه الأرقام تبين بوضوح بأن المؤسسة، وإيمانا منها بدور العنصر البشري في تحقيق أهدافها المسطرة، تولي اهتماما خاصا لمواردها البشرية من أجل نيل رضاهم وتحفيزهم على تقديم الأفضل لفائدة الجميع. والمؤشر المعبر على نجاحها في انتهاج هذه السياسة هوأنه، خلافا للمؤسسات الاقتصادية الأخرى، لم تشهد شركة عين الكبيرة للاسمنت أية احتجاجات عمالية منذ سنوات. غير أن المشكلة الأساسية التي كان يعني منها العمال كانت تتعلق بالانبعاثات والتسربات التي كانت تطلقها مداخن المؤسسة في

كل الأوقات. ومع الاستثمار في نوع جديد من المصافي، كما سبق وأن أشرنا إليه، سنة 2006 أصبح العمال ينعمون بظروف عمل جد مريحة مما حفزهم على رفع مردوديتهم وكان ذلك في صالح المؤسسة.

ب- الأداء الاجتماعي خارج المؤسسة:

نظرا لنوعية نشاطها الحساس من الناحيتين البيئية والاقتصادية، فإن المؤسسة محل الدراسة تواجه تحديات كبيرة. فهي، من جهة، كما سبق وأن أشارنا إليه، مطالبة بتوفير مادة الاسمنت بكميات كبيرة لمواجهة الطلب المتزايد. إلا أنها تواجه ضغوطات كبيرة من طرف السكان المجاورين (دوار الخربة التابع لبلدية أولاد عدوان والذي يبعد عن موقع المصنع بحوالي 500 م فقط)، الذين كانوا دائما يشتكون من الانبعاثات الملوثة التي كان يطرحها المصنع في شكل دخان محمل بجزئيات سامة تتسبب في أمراض عديدة منها مرض الربو. مما كان يجبرهمعلى غلق كل المنافذ الهوائية طوال اليوم، ومن جهة أخرى من طرف المنظمات غير الحكومية التي تهتم بالشأن البيئي. حيث أن حدة هذه التحديات تزداد تفاقما إذا علمنا بأن المصافي (électrofiltres) التي كانت تستعملها المؤسسة، قبل سنة 2006، كانت تتطلب توفير كميات كبيرة من الماء (حوالي 260000 متر مكعب في السنة) في حين نجد بأن شركة توزيع المياه تزود في نفس الوقت المؤسسة وسكان المنطقة المذكورة أعلاه بكميات قليلة لا تلبي حاجيات المؤسسة ولا السكان ناهيك عنهم جميعا في نفس الوقت. رغم كل هذا،

فإن المؤسسة كانت دائما تأخذ هذه الانشغالات بعين الاعتبار ولا تتردد في عقد اجتماعات مع ممثلي السكان. وكان آخر اجتماع في شهر فيفري من سنة 2006، حيث تعهد الرئيس المدير العام بالقضاء على المشكلة نهائيا قبل نهاية السنة. وبالفعل، تم في شهر أوت من سنة 2006 الانتهاء من مشروع تغيير المصافي القديمة بمصافي متطورة تقضي على كل التسربات.مما أدى إلى أن تغيرت الأوضاع جذريا وأصبح للسكان المجاورون يستنشقون هواء نقيا غير ملوثا. وحسب المعلومات المستقاة من جمعية خيرية تعتني بمرضى الربوبمدينة عين الكبيرة، تدعى جمعية الشفاء، فإن عدد المصابين بمرض الربوشهد انخفاضا محسوسا، كما أن عدد النوبات انخفض من نوبة حادة كل ثلاثة أيام إلى نوبة واحدة كل ثلاثين يوما. بل أكثر من هذا، فإن نفس السكان استفادوا بطريقة مباشرة من ما حققته تلك الإستراتجية من اقتصاد في الماء والكهرباء. حيث أن الكميات الموفرة من الماء، التي تصل إلى 135000 متر مكعب في السنة تكفي لتغطية حاجات 2500 ساكن في السنة. أما فيما يخص سياسة توقيف الآلات الكهربائية خلال ساعات الذروة فكان لها انعكاسا إيجابيا مباشرا على السكان المجاورين، من حيث أنها ساهمت في تخفيض الانقطاعات الكهربائية خلال موسم الصيف أين يكون الطلب على هذا النوع من الطاقة مرتفعا بسبب الاستعمال المكثف للمبردات والثلاجات.أما فيما يخص العلاقات التي تربط المؤسسة بالمجتمع المدني، بصفة عامة،

وبالسكان المجاورين للمصنع، بصفة خاصة فهي كذلك كانت مقبولة إلى حد ما، حيث أن المؤسسة كما سبق وأن تطرقنا إليه، كانت تقدم الدعم المادي والمعنوي للمعوزين وللفرق الرياضية والثقافية وتقوم بأعمال خيرية أخرى.

بفضل هذه المبادرات والاستثمارات في مجالات مختلفة وما تبعها من تحسن في الأداء على مستوى كل الورشات، استطاعت شركة الاسمنت لعين الكبيرة أن تتحصل على عدة شهادات، نذكر منها:

- الحصول على شهادة ISO 14001/2004 وكان ذلك في شهر جوان من 2008 وهي شهادة خاصة تمنح للمؤسسات التي تأخذ على عاتقها الحفاظ على البيئة وترشيد استهلاك الموارد الطبيعية والطاقة بأنواعها المختلفة.
- الحصول على الجائزة الوطنية الثانية الخاصة بالمؤسسات التي تحافظ على البيئة، وكان ذلك في سنة 2008،
- الحصول على شهادة ISO 9001/2008 في سنة 2011. وهي شهادة خاصة بإدارة الجودة تتضمن متطلبات لم تكن مدرجة في طبعة 2000.
- الحصول على شهادة OHSAS 18001/2007 وكان هذا في سنة 2011 كذلك. وهي شهادة تمنح للمؤسسات التي تولي اهتماما خاصا بصحة العمال وسلامتهم.

4- نتائج الدراسة الميدانية: أفضت الدراسة التي قمنا بها إلى التوصل إلى النتائج الآتية:

أ- قبل تبني أبعاد المسؤولية الاجتماعية:

- مستوى التطبيق قبل تبني اعتماد أبعاد المسؤولية الاجتماعية يمكن اعتباره مقبولا في بعد الاقتصادي على اعتبار أن المؤسسة كانت تحقق أهدافها الاقتصادية من خلال مؤشر تطور رقم الأعمال والقيمة المضافة والإنتاج من سنة إلى أخرى وهذا ما لوحظ سنوات 2000-2006.
- مستوى التطبيق قبل تبني اعتماد أبعاد المسؤولية الاجتماعية يمكن اعتباره مقبولا في بعد الإجتماعي من حيث أن تحقيق الأهداف الإقتصادية انعكس على مستويات الأجور وبرامج التدريب وكذا سياسات الترقية المعتمدة، إلا أن طبيعة النشاط أثرت سلبا على ظروف العمل المادية (التهوية، الغبار، الضجيج...).
- مستوى التطبيق قبل تبني اعتماد أبعاد المسؤولية الاجتماعية في شقه البيئي لم يرق إلى مستوى ما توصلت إليه مثل هذه المؤسسات على المستوى الدولي ولنفس الفترة، حيث أن الدراسة بينت الآثار السلبية العديدة التي أفرزها نشاط المؤسسة والمتمثل في تأثيراتها على الصحة، وعلى الزراعة وعلى المحيط بصفة عامة.

ب- بعد تبني أبعاد المسؤولية الاجتماعية:

- مستوى التطبيق بعد تبني اعتماد أبعاد المسؤولية الاجتماعية تحسن بسبب تأثيرات التطبيق من خلال الاقتصاد في بعض مدخلات العملية

الإنتاجية كالماء، الغاز، الكهرباء هذا من جهة، ومن جهة أخرى التحسن في الكميات المنتجة من خلال ما وفرته الاستثمارات في كل مراحل الإنتاج من مادة الإسمنت مما مكنها من تجاوز الطاقة النظرية بأكثر من 30%

- مستوى التطبيق بعد تبني اعتماد أبعاد المسؤولية الاجتماعية في بعده الاجتماعي داخل المؤسسة تحسن في جانبه المتعلق بالامتيازات الاجتماعية إلى جانب التحسن الذي حققته المؤسسة في تحسين ظروف العمل المادية. إلى جانب التحسن الذي حقق لصالح السكان المجاورين للمؤسسة مثل انخفاض الأمراض كالربو، الاستفادة من الاقتصاد في الماء والكهرباء. والاستفادة من المساعدات الخيرية التي تبنتها المؤسسة حيال بعض فئات المجتمع.
- مستوى التطبيق بعد تبني اعتماد أبعاد المسؤولية الاجتماعية في بعده البيئي عرف حلا نهائيا لمشكلة انبعاث الغبار والغازات السامة الملوثة حيث انتقلت من $50g/Nm^3$إلى$10mg/Nm^3$علما أن النسبة المسموح بها هي $30mg/Nm^3$.

ج- من خلال دراسة العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات ومواطنة المؤسسة تبين لنا أن تحقيق المواطنة إنما يكون من خلال الممارسة الفعلية لأبعاد المسؤولية الإجتماعية، ومنه فإن مؤسسة عين الكبيرة لإنتاج الإسمنت لم تكن تتميز بصفة المواطنة إلا بعد سنة 2006 وهي السنة التي انتهجت فيها المؤسسة إستراتيجية في

التحسين من خلال تطبيقات ISO14001/2004 وISO9001/2008 وOHSAS18001/2007.

الخاتمة:

من خلال ما توصلنا إليه من نتائج تبين بأن للمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات علاقة وطيدة بمواطنة المؤسسة. حيث تعتبر الأولى كأداة لتحقيق مميزات الثانية. ومن خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها، والتي خصت مؤسسة عين الكبيرة لإنتاج الاسمنت، خلصنا إلى أن المؤسسة، التي تتبنى المسؤولية الاجتماعية كإستراتجية، يمكنها أن تتميز بموصفات المؤسسة المواطنة مع تحسين مستوى أدائها الاقتصادي والبيئي والاجتماعي في آن واحد. حيث وجدنا بأن المؤسسة محل الدراسة، شركة عين الكبيرة للاسمنت، تمكنت من القضاء على التلوث البيئي الذي كانت تسببه العملية الإنتاجية. كما أنها زادت في الإنتاج وتجاوزت طاقتها النظرية وحسنت في أدائها الاقتصادي والمالي. كما أنها لم تهمل الجانب الاجتماعي وأولته عناية خاصة سواء داخل المؤسسة أوخارجها. لهذا نرى بأنه يتعين على المؤسسات الاقتصادية، سواء كانت خاصة أوعمومية، أن تجعل من بين أولوياتها، إستراتجية تبني المسؤولية الاجتماعية لأن مثل هذه الاستراتجيات تمكنها من الوصول إلى مرتبة المؤسسة المواطنة، مما يمكنها من تحسين سمعتها وتعزيز مكانتها في السوق.

References

[1] ONU, Commission Brundtland, Rapport de la Commission mondiale de l'environnement Et du développement, Notre avenir à tous. Avril 1987, p.26. Rapport original consulté sur le site de l'ONU: www.un.org.

[2] www.un.org/fr/millenniumgoals/

[3] Porter Michael, E., and Van Der Linde, Claas, "Green and Competitive: Ending the Stalemate". Harvard Business Review. Sept. 1995. p. 125.

[4]Zainudin H.A. and Kamaruzaman J., The Effects of Corporate Reputation on the Competitivenessof Malaysian Telecommunication Service Providers, International Journal of business management, Vol.4 N°5, 2009 . pp. 176-177.

[5] Carroll, A., B.,The Pyramid of Corporate Social Responsibility: Toward the Moral Management of Organizational Stakeholders, Business Horizons, July-August 1991. p.p 5-6.

[6]Gossett, W., T. Corporate citizenship, Lexington, Va.,: Washington and Lee University.(1957).

[7]Tichy, N., et al. Corporate Global Citizenship: Doing Business in the Public Eye. The New Lexington Press, 1997.p.63.

[8]Carroll, A., B. The four faces of corporate citizenship, Business and society review 100, p.1. (1998).

[9]Center for International Private Enterprise, The Business Case forCorporateCitizenship,EconomicReform
Issue Paper N°410, Dec. 2004.p.3.

[10]Maignan, Ferrell et Hult (1999), La citoyenneté d'entreprise : une « nouvelle technique » au service des entreprises pour séduire les consommateurs,

http://flirchi.com/sign/casual2?gm=1&yh=1&fb=1&fr=1&p=6177&pc=6177_casual2&adwpl=12593, 01/04/2015.

[11]Belgian Business Net workfor Social Cohesion, in http://flirchi.com/sign/casual2?gm=1&yh=1&fb=1&fr=1&p=6177&pc=6177_casual2&adwpl=12593, 01/04/2015.

[12]Arthur D. Little Inc ,The business case for corporate citizenship. Zebri, S.E, La SCAEK un exemple d'engagement environnemental, 2009.pp.25.29.

[13]Qu'appelle t-on une entreprise citoyenne ? http://www.escp-eap.eu/conferences/marketing/pdf_2002/swaen.pdf, 02/04/2015.

[14]Hadj Sahraoui H., "Mesure de l'impact de l'autonomie sur l'entreprise publique économique Algérienne", Revue des sciences économiques et de gestion, Faculté des sciences économiques et de gestion, Université Ferhat Abbas Sétif Algérie N°5 ,2005. p.74.

دور الإعلام الرياضي في تنمية روح المواطنة لدى الشباب -الجزائري دراسة ميدانية على الطلبة الجامعيين-

د.جمال دريـر
جامعة الجزائر 3
drirdjamel2006@gmail.com

الملخص:

لقد عرفت الجزائر في السنوات الأخيرة ظهور أشكال جديدة لتعبير الشباب عن وطنيتهم، كنتاج لإقبالهم على متابعة المنافسات الرياضية المختلفة والتي زرعت شكل جديدا من المناصرة والمتابعة والاهتمام، مثل فيها حب الوطن والافتخار بالانتماء إليه الوسيلة المثلى لذلك، وقد كان للإعلام عامة والإعلام الرياضي على وجه الخصوص الدور الأهم في بروز هذه الظاهرة، فنقل صور الشباب وهم يحملون الأعلام والرايات الوطنية ويرددون الأناشيد والأغاني الوطنية والدعوة إلى الانتظام والدفاع عن الوطن ومكتسباته وقيمه والافتخار بالانتماء إليه... إلى غير ذلك من المشاهد التي نقلها الإعلام الرياضي زرعت في الشباب الجزائري قيم المواطنة الحقيقية والتي عجزت الأحزاب السياسية عن نشرها بين أفراد المجتمع الجزائري عامة والشباب على وجه الخصوص .

وفي هذا الإطار قمنا بهذه الدراسة الميدانية للوقوف على مدى مساهمة وسائل الإعلام الرياضي المختلفة وبشتى أنواعها التقليدية والجديدة في

تنمية روح المواطنة لدى الشباب الجزائري، معتمدين في ذلك على الطلبة الجامعيين كنموذج للدراسة.

الكلمات المفتاحية : وسائل الإعلام، الإعلام الرياضي، الشباب الجزائري،المواطنة.

Résumé :

L'Algérie a vu ces dernières années l'émergence de nouvelles formes d'expression des jeunes de leur patriotisme, résultat de leur engouement pour la poursuite des différentes compétitions sportives ce qui a semé une nouvelle forme de supporter et suivre, telles que l'amour du pays et la fierté de lui appartenir la meilleure façon, l'information en générale et l'information sportive d'une façon particulière en pour important rôle dans l'émergence de ce phénomène, le transfert d'images de jeunes gens portant des drapeaux et qui fredonne des chants patriotiques nationales et qui appelle à s'organiser et à défendre la nation et ses acquis et ses valeurs et la fierté de lui appartenir... Toutes ces scènes qui ont été retransmise par les médias sportifs ont semé chez les jeunes algériens les vrais valeurs de citoyenneté là ou les partis politiques ont échoué à sa diffusion parmi les jeunes et la société algérienne en général.

Dans ce contexte, vient cette étude sur le terrain pour déterminer l'étendue de la contribution des différents médias sportifs, en particulier les médias traditionnelles et modernes dans le développement de l'esprit

de la citoyenneté chez les jeunes algériens, en s'appuyant sur les étudiants comme un modèle pour l'étude.

Mots-clés: les médias, les médias sportives, la jeunesse algérienne, la citoyenneté.

مقدمة:

يعد مفهوم المواطنة من المفاهيم القديمة المتجددة التي يتم طرحها والحديث عنها في كل مرة، ذلك أن المواطنة تمثل مسؤولية جماعية تشترك في إيجادها مجموعة واسعة من الهيآت والمؤسسات الاجتماعية والسياسية والدينية والثقافية فالأسرة والمدرسة والمسجد والنوادي الثقافية والعلمية والأحزاب السياسية ومختلف جمعيات ومنظمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام... كلها مطالبة بالمساهمة في زرع وتنمية قيم وروح المواطنة بين أفراد المجتمع، غير أن أداء بعض هذه المؤسسات قد تقلص عما كان عليه في السابق، وضعف تأثيرها بشكل كبير بين أفراد المجتمع عموما ولدى فئة الشباب على وجه الخصوص ولاسيما عند الشباب الجزائري، فرغم وجود تشكيلة واسعة من الأحزاب السياسية في الجزائر وعدد هائل من الجمعيات ومنظمات المجتمع المدني المختلفة غير أن مساهمتها في إيجاد وتنمية مظاهر المواطنة باتت شبه محدودة، وفي مقابل ذلك فقد تضاعف الدور الذي تقوم به مؤسسات أخرى وفي مقدمتها وسائل الإعلام التي أضحت اليوم تمثل المصدر الأول لمعارف الأفراد، قيمهم ومن ثمة سلوكياتهم، وإذا كان ما ينشر عبر وسائل الإعلام عامة يسهم بشكل أوبآخر في تنمية روح المواطنة في المجتمع، فإن ما يقدمه الإعلام الرياضي على وجه الخصوص وفي الوقت الراهن يعتبر من أبرز العوامل المشجعة على تنمية

روح المواطنة لدى الشباب الجزائري، وخاصة عندما يتعلق الأمر بتمثيل الوطن في المنافسات المختلفة.

فلقد عرفت الجزائر في السنوات الأخيرة ظهور أشكال جديدة لتعبير الشباب عن وطنيتهم، كنتاج لإقبالهم على متابعة المنافسات الرياضية المختلفة والتي زرعت شكل جديدا من المناصرة والمتابعة والاهتمام، مثل فيها حب الوطن والافتخار بالانتماء إليه الوسيلة المثلى لذلك، وقد كان للإعلام عامة والإعلام الرياضي على وجه الخصوص الدور الأهم في بروز هذه الظاهرة، فنقل صور الشباب وهم يحملون الأعلام والرايات الوطنية ويرددون الأناشيد والأغاني الوطنية والدعوة إلى الانتظام والدفاع عن الوطن ومكتسباته وقيمه... إلى غير ذلك من المشاهد التي نقلها الإعلام الرياضي زرعت في الشباب الجزائري قيم المواطنة الحقيقية والتي عجزت الأحزاب السياسية عن نشرها بين أفراد المجتمع الجزائري عامة والشباب على وجه الخصوص ، وفي هذا السياق تأتي دراستنا الميدانية هذه للوقوف على مدى مساهمة الإعلام الرياضي وبشتى أنواعه ووسائله في تنمية روح المواطنة لدى الشباب الجزائري.

إشكالية الدراسة:

إذا كانت المواطنة في أبسط تعريفاتها تعبر عن ما يمتلكه الأفراد من أفكار ومعارف عن وطنهم، وما يحملونه من قيم وأحاسيس ومواقف وانطباعات تعبر عن حبهم وميلهم إلى وطنهم، مع ممارسة سلوكيات وأفعال

تعكس تلك الأفكار والمعارف والقيم والأحاسيس وتؤكد على حبهم وولائهم وانتمائهم إلى وطنهم (العامر، 2003)، فإن أي محاولة تفكير في تنمية وتدعيم قيم وروح المواطنة يجب أن تمر من خلال تنمية المعارف والقيم والسلوكيات ، لذلك فإن مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية ومنضمات وهيآت المجتمع المدني وكذا المؤسسات السياسية الرسمية مطالبة بوضع برامج تلبي تلك الغاية.

وفي هذا الإطار يبرز جليا الدور الذي يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام عامة والإعلام الرياضي على وجه الخصوص في زرع وتدعيم قيم المواطنة الحقيقية بين أفراد المجتمع كافة بما فيهم فئة الشباب، وهذا ما يؤكده لنا واقع المجتمع الجزائري فنقل صور الشباب الجزائري وهم يحملون الرايات الوطنية ويرددون الأناشيد والأغاني الوطنية في أسمى أشكال التعبير عن سلوك المواطنة الفعالة يؤدي إلى ترسيخ هذه القيم والسلوكيات في أذهان الشباب، غير أن الوقوف عند حجم وطبيعة التأثير الذي يحدثه الإعلام الرياضي على الشباب الجزائري ومعرفة مدى مساهمته في تنمية وتدعيم روح المواطنة يحتاج إلى العديد من الدراسات، وخاصة في ظل تعدد أشكال الإعلام الرياضي وتنوع أنماطه ووسائله بين تقليدية مألوفة وأخرى جديدة مرتبطة بشبكة الانترنت، وعليه تأتي دراستنا الميدانية هذه للتعرف على مدى مساهمة الإعلام الرياضي في تنمية روح المواطنة عند الشباب الجزائري مع الاعتماد على فئة الطلبة الجامعيين كفئة ممثلة للشباب

الجزائري وطلبة جامعة الجزائر 3 كنموذج للدراسة، وبناءا على ذلك نطرح وكمدخل لهذا البحث الإشكالية التالية:

إلى أي مدى يساهم الإعلام الرياضي الجزائري وبشتى وسائله التقليدية والجديدة في تنمية روح المواطنة لدى طلبة جامعة الجزائر 3؟

وتنبثق عن هذه الإشكالية التساؤلات الفرعية التالية:

- ما هي طبيعة متابعة طلبة جامعة الجزائر 3 للإعلام الرياضي الجزائري؟

- إلى أي مدى يساهم الإعلام الرياضي الجزائري في تدعيم معارف طلبة جامعة الجزائر 3 عن وطنهم؟

- إلى أي مدى يساهم الإعلام الرياضي الجزائري في زرع وتدعيم قيم ومشاعر وأحاسيس المواطنة عند طلبة جامعة الجزائر 3؟

- إلى أي مدى يساهم الإعلام الرياضي الجزائري في إيجاد وتدعيم السلوكيات والممارسات والأفعال التي تعكس روح المواطنة لدى طلبة جامعة الجزائر 3؟

أهمية الدراسة:

تكتسي هذه الدراسة أهمية بالغة سواءا من الناحية العلمية أوالعملية كونها تهتم بمعالجة موضوع بات يشكل اهتمام الكثيرين في الوقت الراهن، فالعمل على تنمية روح المواطنة لدى أفراد المجتمع الجزائري والشباب بصفة خاصة يعتبر من أبرز واجبات مؤسسات التنشئة الاجتماعية

المختلفة حاليا، وعليه تأتي هذه الدراسة للوقوف على مدى مساهمة وسائل الإعلام عموما والإعلام الرياضي على وجه الخصوص في زرع وتدعيم روح المواطنة لدى الشباب الجزائري، إذ يمكن لهذه الدراسة أن تكشف عن حجم الدور الذي يقوم به الإعلام الرياضي في هذا المجال ويمكنها أن توضح لنا مدى تأثر الشباب الجزائري بما يعرض عبر الإعلام الرياضي وانعكاس كل ذلك على معارفهم وقيمهم وسلوكياتهم المرتبطة بمظاهر المواطنة على أرض الواقع.

أهداف الدراسة:

ونسعى من خلال إجراء هذه الدراسة إلى بلوغ الأهداف التالية:

- التعرف على طبيعة متابعة الإعلام الرياضي بشتى وسائله التقليدية والجديدة من قبل الشباب الجزائري.
- التعرف على مدى مساهمة الإعلام الرياضي في زيادة معارف الشباب الجزائري عن وطنهم.
- التعرف على مدى مساهمة الإعلام الرياضي في تدعيم قيم ومشاعر المواطنة لدى الشباب الجزائري.
- التعرف على مدى مساهمة الإعلام الرياضي في إيجاد السلوكيات والممارسات التي تعكس روح المواطنة لدى الشباب الجزائري.

- التعرف على أشكال وصور تعبير الشباب الجزائري على وطنيتهم ومدى مساهمة الإعلام الرياضي في إيجادها.

4- الخلفية النظرية للدراسة:

لقد اعتمدنا في دراستنا هذه على نظرية الغرس الثقافي كنظرية رئيسية للتحليل، وهي نظرية برزت في عقد السبعينيات من القرن الماضي في الولايات المتحدة الأمريكية، من خلال الأبحاث التي قام بها جورج جيربنر" والتي كان يسعى من ورائها إلى إقامة الدليل الإمبريقي على تأثير وسائل الإعلام على George Gerbner" البيئة الثقافية للأفراد، وعلى الرغم من أن نظرية الغرس قد وضعت أسسها وفروضها الأولى بناءا على البحوث الخاصة بانتشار العنف والجريمة باعتباره نتيجة للتعرض المكثف للتلفزيون، إلا أن الباحثين يؤكدون على أن الاستفادة من هذه النظرية يجب أن لا تتوقف عند هذا الحد وإنما يمكن الاعتماد عليها لفهم تأثير التلفزيون ووسائل الإعلام الأخرى في رسم مدركات الأفراد والجماعات عن العالم الخارجي (عبد الحميد، 1997،ص 266)، كما اعتمدنا وفي سياق محدود على ما جاءت به نظرية الاستخدامات والإشباعات في تحليل بعض النتائج.

5- منهج وأدوات الدراسة:

تدخل هذه الدراسة ضمن الدراسات المسحية وذلك لكوننا اعتمدنا على المنهج المسحي كمنهج للدراسة حيث يتيح لنا المنهج المسحي إمكانية

جمع البيانات من مجتمع البحث، ويساعد في الكشف عن العلاقات الموجودة بين المتغيرات ويسمح بوصفها وتحليلها وتفسيرها ومن ثمة استخلاص النتائج وتعميمها (صابر وخفاجة، 2002، ص89)، ومن أجل ذلك فقد اعتمدنا على أداة الاستمارة الإستبيانية كأداة رئيسية لجمع البيانات من مختلف مفردات العينة محل الدراسة.

حيث تكونت الاستمارة النهائية للدراسة من 4 محاور أساسية بالإضافة إلى محور للبيانات الشخصية، وبلغ عدد أسئلة الاستمارة النهائية 20 سؤالا إلى جانب البيانات الشخصية، وقد تم تحكيم أداة الاستمارة من قبل مجموعة محكمين وذلك من أجل التأكد من ملاءمتها وتوافقها مع متطلبات البحث.

6- مجتمع وعينة الدراسة:

ونظرا لاتساع حجم مجتمع البحث الذي يمثل جميع طلبة جامعة الجزائر (3) عبر كلياتها الثلاث ومعهد التربية البدنية والرياضية ،فإن القيام بمسح شامل لكل مفردات مجتمع البحث يعتبر أمرا في غاية الصعوبة إذ يتطلب إمكانيات مادية وبشرية كبيرة ووقت أطول، لذلك فقد لجأنا إلى القيام بالمسح بالعينة، وذلك من خلال الاعتماد على المعاينة غير الاحتمالية، وبناءا على ما قدمته الدراسة الاستطلاعية لنا والتي اتضح من خلاله أن بعض الطلبة الجامعيين لا يتابعون الإعلام الرياضي فقد قمنا باختيار عينة قصدية (بن مرسلي، 2003، ص195) يمثل أفرادها الطلبة

الجامعيين الذين يتابعون الإعلام الرياضي، ومن أجل ضمان أن تشتمل العينة على مفردات من مختلف كليات الجامعة فقد قررنا الاعتماد على عينة حصصية (أنجرس، 2004، ص312) من خلال اختيار حصص متساوية من كل كلية إلى جانب أخذ حصة من طلبة معهد التربية البدنية والرياضية، وبلغ عدد مفردات كل حصة 60 مفردة، وعليه فقد تم توزيع 240 استمارة في الفترة الممتدة ما بين 26-11-2013 وإلى غاية 05-12-2013 ، وذلك بكلية علوم الإعلام والاتصال وكلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية وكلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، ومعهد التربية البدنية والرياضية، وتم استرجاع 227 استمارة وبعد القيام بعملية مراجعة وتقييم الاستمارات المسترجعة تم إلغاء 7 استمارات لأنها لا تخدم الدراسة، وعليه فقد بلغ عدد مفردات العينة التي شملتها الدراسة فعليا 220 مفردة.

تحديد مفاهيم الدراسة:

1) الإعلام الرياضي:

لقد تعددت التعاريف المقدمة لتحديد مفهوم الإعلام الرياضي ومن بين التعريفات المقدمة التعريف الذي وضعه كل من عويس وعبد الرحيم للإعلام الرياضي على أنه عملية نشر الأخبار والمعلومات والحقائق الرياضية وشرح القواعد والقوانين الخاصة بالألعاب والأنشطة الرياضية للجمهور

بقصد نشر الثقافة الرياضية بين أفراد المجتمع وتنمية وعيه الرياضي (عويس وعبد الرحيم، 1998، ص22).

ويرى آخرون أن الإعلام الرياضي هوجزء من التغطية الإعلامية العامة وهي منظومة فرعية متخصصة في موضوع حول الرياضة وتضم هذه المنظومة مختلف وسائل الإعلام المتخصصة في المجال الرياضي (صحف وإذاعة وتلفزيون) كما تضم جميع المواد الرياضية التي تنشرها الصحف والمجلات العامة في صفحاتها المتخصصة وكذلك البرامج الرياضية التي تذيعها محطات الإذاعة والتلفزيون (خضور، 2000). ويعرف الإعلام الرياضي أيضا بأنه (عملية اتصال متخصص بالرياضة نمارس فيها نشر وإذاعة وبث الأخبار الرياضية وتغطية الأحداث وإعلام الجمهور بالحقائق والمعلومات وشرح وتفسير القوانين والتعليمات والنظم ورصد وتحليل الحالات والقضايا التي تشغل الوسط الرياضي وإبراز الجوانب الايجابية وتسلط الضوء على المتميزين ونقد الجوانب السلبية وتشخيص المشاكل عبر تزويد المهتمين بالبيانات اللازمة بما يكفل وعيا متفاعلا حقيقيا بينه وبين الجمهور من جهة وبينه وبين المؤسسات الرياضية من جهة أخرى وصولا لتحقيق الانجازات الرياضية (يونس، 2002، ص 34).

أما من الناحية الإجرائية فنقصد بالإعلام الرياضي في هذه الدراسة عملية نشر وإذاعة مختلف الأخبار والمعلومات المتعلقة بالشأن الرياضي عبر مختلف وسائل الإعلام الجزائرية سواءا التقليدية كالصحافة المكتوبة

والإذاعة والتلفزيون أوتلك الجديدة المرتبطة بشبكة الانترنت كالصحافة الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي بشتى أنواعها، والتي تعمل على تقديم معارف وقيم محددة وتدعوإلى سلوكيات معينة بما في ذلك المعارف والقيم والسلوكيات المرتبطة بالانتماء والولاء للوطن.

2) **المواطنة:**

يتسع مفهوم المواطنة ليشمل مجموعة واسعة من التعاريف، كون أن المواطنة تحمل في معانيها أبعادا مختلفة سواء سياسية، اجتماعية، نفسية أوقانونية...، فدائرة المعارف البريطانية تعرف المواطنة على أنها علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من حقوق وواجبات في تلك الدولة متضمنة بذلك مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات وتصبغ عليه حقوقا سياسية كحقوق الانتخاب وتولي المناصب العامة (صقر، 2010،ص103)، أما من ناحية مفهومها السياسي فالمواطنة هي صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق والتزامه بالواجبات التي يفرضها عليه انتماءه للوطن (عبد الحافظ، 2007، ص 09)، ومن منظور نفسي فالمواطنة هي الشعور بالانتماء والولاء للوطن وللقيادة السياسية التي هي مصدر إشباع الحاجيات الأساسية وحماية الذات من الأخطار المصيرية وبذلك فالمواطنة تشير إلى العلاقة بالأرض والبلد (صقر، 2010، ص103)، وإلى جانب هذه التعريفات نجد قاموس علم الاجتماع يعرف المواطنة على أنها مكانة أوعلاقة اجتماعية تقوم بين

فرد أوشخص طبيعي ومجتمع سياسي ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول (المواطن) الولاء ويقدم الطرف الثاني (الدولة) الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق أنظمة الحكم القائمة (غيث، 1995، ص56).

أما من الناحية الإجرائية فنقصد بالمواطنة في هذه الدراسة تلك العلاقة القائمة بين الشباب الجزائري ووطنهم الجزائر والتي تشمل مختلف المعارف والأفكار التي يحملها الشباب عن وطنهم ومشاعر الانتماء والولاء لهذا الوطن والسلوكيات التي تعكس كل ذلك.

3) **الشباب:**

لقد تعددت التعاريف التي سعت لتحديد مفهوم الشباب فهناك من اهتم بالخصائص العمرية،وهناك من رأى أن الشباب ظاهرة اجتماعية فيما اعتبر البعض الآخر أن الشباب يجب أن يعرف بناءا على الخصائص النفسية، فنجد مثلا قاموس علم الاجتماع يعرف الشباب بالمرحلة العمرية الممتدة من مرحلة الطفولة إلى غاية مرحلة البلوغ وتحديد هذا الأخير يختلف من مجتمع لآخر حسب قانونه المدني والإجرائي، (Boudon 1995, p111-112)

فيما يذهب السيد عبد العاطي إلى القول أن الشباب ليس مجرد مرحلة عمرية بالمعنى البيولوجي أوالفسيولوجي فحسب بل تمتد فتشمل مجموعة خصائص نفسية واجتماعية تحددها ظروف النشأة والتنشأة

الاجتماعية وأوضاع الواقع الأسري وأدوار ومكانة الأفراد في المجتمع الأكبر (السيد، 1990، ص89)، كما يمكن القول أن الشباب يمثل الفترة التي تتحدد بالمدة بين اكتمال النضج الفسيولوجي وبداية التأهيل أوالنضج الاجتماعي وهوالنضج الذي يتحقق باحتلال الشباب لمكانة اجتماعية معينة يؤدي من خلالها دورا أوأدوارا ترتبط بهذه المكانة، وغالبا ما تكون هذه المرحلة بعد سن الثامنة عشر فما فوق في أغلب المجتمعات (ليلة، 1995، ص186). أما إجرائيا فنعني بالشباب في هذه الدراسة فئة الطلبة الجامعيين الذين يدرسون بجامعة الجزائر 3 ويتابعون الإعلام الرياضي الجزائري.

نتائج الدراسة الميدانية:

لقد خلصت الدراسة الميدانية التي أجريت على 220 طالبا جامعيا للتعرف على مدى مساهمة الإعلام الرياضي في تنمية روح المواطنة لدى الشباب الجزائري والتي تمت في الفترة الممتدة من 26-11-2013 إلى غاية 05-12-إلى2013 النتائج التالية:

- تتنوع الوسائل الإعلامية التي يقبل عليها الشباب الجزائري من أجل الحصول على معلومات رياضية وتختلف باختلاف حاجياتهم واهتماماتهم غير أن تطبيقات الإعلام الجديد والتلفزيون مثلت الاهتمام الأكبر لدى عينة الدراسة، وهذا ما أوضحته نتائج الدراسة الميدانية حيث بلغت نسبة

المبحوثين الذين يقبلون وفيما مثلت 30.90% على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي للحصول على أخبار ومعلومات رياضية

وفي مقابل ذلك يمثل التلفزيون مصدرا الصحافة الإلكترونية الوسيلة المفضلة عند ما نسبته 26.36 % من حجم المبحوثين بينما تمثل الصحافة المكتوبة والإذاعة الوسيلتين الأقل 24.09% للأخبار الرياضية على التوالي، ويبين 7.27% و11.36 % استخداما مقارنة بباقي الوسائل من قبل أفراد العينة وذلك بنسبتي

لنا هذا الاختلاف أن لدى الشباب الجزائري اهتمامات مختلفة وحاجيات متنوعة تختلف معها الوسائل والطرق التي يعتمدونها لتلبية حاجياتهم من المعلومات الرياضية وهذا ما تؤكده نظرية الاستخدامات والإشباعات التي ترى أن للجمهور عادات خاصة في تعرضه لوسائل الإعلام المختلفة، وأن استخدامه لهذه الوسائل يرتبط باحتياجاته وأهدافه، بالإضافة إلى أن الأسباب التي تدفعه لاستخدام هذه الوسائل تنبع من الوعي الذي يتمتع به في اختيار أي وسيلة من وسائل الإعلام (حمدي، 1991، ص15).

- لقد أوضحت الدراسة أن دوافع تعرض المبحوثين للإعلام الرياضي تختلف من فرد إلى آخر غير أن من 38.18% الحاجة للتعرف على أخبار المنتخب الوطني لكرة القدم مثلت الدافع الأبرز وذلك بنسبة حجم المبحوثين، ويؤكد لنا هذه النتيجة ما ذهب إليه أغلب المبحوثين حول وقت

متابعتهم للإعلا الرياضي حيث توصلت الدراسة إلى أن أغلب المبحوثين يتابعون الإعلام الرياضي بشكل أكبر عند مباريات فقط على متابعة الإعلام الرياضي بشكل فيما يقبل ما نسبته15%المنتخب الوطني وذلك بنسبة 48.63 %يومي ومستمر، وتتفق هذه النتائج وإلى حد بعيد مع إحدى الافتراضات الأساسية لمقترب الاستخدامات والإشباعات الذي يشير إلى أن السلوك الاتصالي لأفراد الجمهور سلوك هادف ذودوافع معينة، وإن استخدامهم لوسائل الاتصال يحقق لهم أهدافًا مقصودة تلبي توقعاتهم (مكاوي، 2007، ص208).

لقد توصلت الدراسة إلى أن ما يعرض عبر الإعلام الرياضي يسهم بشكل كبير في تعرف الشباب الجزائري من حجم المبحوثين حيث أن تقديم معلومات عن اللاعبين45%على جغرافية الوطن وذلك بنسبة وأصولهم والمناطق التي ينتمون إليها يسهم في مد الشباب الجزائري المتابع للإعلام الرياضي بمعلومات عن مختلف مناطق الوطن، كما أن نشر صور الجماهير وهي تناصر المنتخب الوطني وتسانده عبر مختلف ولايات الجزائر يدعم معرفة الشباب الجزائري بمناطق وجغرافية وطنه، ويتفق هذا مع ما أشارت إليه نظرية الغرس الثقافي والتي يرى روادها أن التلفزيون ومختلف وسائل الإعلام والاتصال يقدمون لأفراد الجمهور مجموعة من الحقائق الأساسية عن الحياة تزيد من معرفتهم بالواقع الاجتماعي من منظور كل الطبقات والفئات والأعمار (مكاوي والسيد، 2008، ص304).

لقد أوضحت الدراسة أن ما ينشر عبر الإعلام الرياضي الجزائري يسهم بشكل أوبآخر في زيادة معرفة الشباب الجزائري بتاريخ وطنهم حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين رأوا أن ما ينشر عبر الإعلام الرياضي من حجم المبحوثين 36% فيما رأى حوالي 46.81% يساهم في زيادة معارفهم عن تاريخ الوطن بشكل كبير أنه يساهم في ذلك في بعض الأحيان، وتكون في الغالب هذه المساهمة من خلال التحليلات التي ترافق الأحداث الرياضية الهامة والتي ترجع في أغلب الأوقات إلى الوقائع السابقة التي عرفتها الجزائر بما في ذلك فترة الثورة التحريرية ومساهمة الرياضيين الجزائريين في الدفاع عن الوطن بكل الأساليب والطرق المتاحة، كما يتم الحديث في أغلب الأحيان عن تضحيات الجزائريين من أجل وطنهم وإن كان ذلك يتم من أجل شحذ الهمم ورفع المعنويات غير أنه يسهم وبشكل غير مباشر في التعرف على تاريخ الجزائر وبطولات أبنائها، وفي نفس السياق فقد رأى أغلب المبحوثين أن الإعلام الرياضي يسهم وبشكل كبير في زيادة معارفهم عن إنجازات الوطن سواءا ما تعلق منها بالمجال الرياضي أوفي باقي المجالات وذلك بنسبة من حجم المبحوثين، فإجراء مباراة مع منتخب معين مثلا سيؤدي إلى الحديث عن العلاقة التي 56.36 %تربط الجزائر منذ القدم بذلك البلد ومن خلال ذلك يكتسب الشباب الجزائري معلومات قيمة عن تاريخ بلدهم، وتتفق هذه النتائج مع العديد من الدراسات التي حاولت التعرف على مدى مساهمة وسائل الإعلام في تنمية وتدعيم روح المواطنة لدى

أفراد المجتمع ومن بينها دراسة الباحث بدر حمد الصلال حول دور الفضائيات الكويتية الرسمية والخاصة في تعزيز المواطنة لدى الشباب الكويتي والتي توصل من خلالها إلى أن الفضائيات الكويتية الرسمية منها والخاصة تسهم وبشكل متوسط في تنمية معارف الشباب الكويتي بتاريخ وطنه (الصلال، 2012، ص107).

- لقد توصلت الدراسة إلى أن الإعلام الرياضي يسهم في زيادة معرفة الشباب الجزائري بأبطال الجزائر إلى القول أن ما ينشر عبر الإعلام الرياضي يسهم وبشكل كبير في ورجالاتها حيث ذهب ما نسبته57.27% تنمية معارفهم عن أبطال الجزائر، ولا يتوقف الأمر عند التعرف على الأبطال الرياضيين فحسب بل يمتد ذلك إلى كل أبطال الجزائر سواء أولئك الذين شاركوا في تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي أوباقي الأبطال والرجال الذين يساهمون في التعريف بالجزائر والرفع من مكانتها على المستوى العالمي، فقيام وسائل الإعلام المختلفة بنقل صور الشباب الجزائري وهم يهتفون بأسماء أبطال الثورة التحريرية عند مناصرتهم للمنتخب الوطني لكرة القدم يسهم وإلى حد بعيد في ترسيخ أسماء هؤلاء الأبطال في أذهان الشباب الجزائري، وإلى جانب ذلك فقد بينت الدراسة أن أغلب المبحوثين يرون أن ما ينشر عبر الإعلام من حجم الرياضي ساهم وبشكل كبير في زيادة معرفتهم برموز الوطن وأهميتها وذلك بنسبة 49.09 % المبحوثين فقد زادت معرفتهم بأهمية العلم الوطني وكذا بأبرز الأناشيد

الوطنية التي صاروا قادرين على حفظها وترديدها بسهولة، وتتفق هذه النتائج مع ما جاءت به نظرية الغرس الثقافي والتي ترى أن عملية التثقيف تحدث كنتاج لعملية امتصاص المعرفة ويتيح التعرض للتلفزيون وباقي وسائل الإعلام – وفق هذه النظرية- معلومات بارزة عن الحقائق والقيم والتصورات، ويؤدي كثرة التعرض لهذه المعلومات إلى سهولة استرجاعها من الذاكرة وذلك على أساس أن الأفراد يبنون أحكامهم وفقاً للمعلومات المتاحة لديهم، وفي هذا الصدد يوفر المحتوى الذي تنقله وسائل الإعلام العديد من المعلومات عن الواقع الاجتماعي (لعبان، 2008، 115-116).

- لقد كشفت الدراسة أن ما ينشر عبر الإعلام الرياضي يساهم وفي أغلب الأحيان في زيادة شعور المبحوثين من حجم المبحوثين بل وأن أغلب المبحوثين يرون بالانتماء إلى وطن اسمه الجزائر وذلك بنسبة 40.90% أن ما ينشر عبر الإعلام الرياضي يدفعهم في أغلب الأحيان إلى الاعتزاز والافتخار بالانتماء إلى هذا الوطن فالحديث عن إنجازات الوطن وما يحققه أبطاله وخاصة في مجال كرة وبلغت نسبة هؤلاء 43.18% القدم وحصولهم على النجاحات المختلفة وما يصاحبها من تكريمات وكذا اعتراف بقدرات الجزائريين وإمكانياتهم يدعم شعور الشباب الجزائري بالانتماء إلى وطنه ويقوي قيم المواطنة لديهم بشكل يصبح معه تلك الإنجازات والنجاحات مدعاة للاعتزاز والافتخار بالانتماء إلى الجزائر، وتتفق هذه النتائج مع ما توصلت إليه دراسة الباحث محمد كامل سليمان

القرعان حول الصحافة اليومية الأردنية ومسؤولياتها في نشر القيم الوطنية في المجتمع والتي خلص من خلالها إلى القول بأن الصحف الأردنية تساهم في نشر قيم الانتماء إلى الوطن بين أفراد المجتمع الأردني (القرعان، 2010، ص59).

- في وقت يؤكد عديد الباحثين على أن الولاء لوطن لا يتوقف عند مجرد الشعور بالانتماء إليه وإنما يتسع ليشمل وبالإضافة إلى الإحساس بالانتساب للوطن الشعور بحبه والاستعداد لنصرته والدفاع عنه والتضحية من أجله (بن روان، 2003-2004، ص315)، فإن ما ينشر عبر الإعلام الرياضي الجزائري يسهم في تنمية شعور الشباب الجزائري بالولاء لوطنهم وهذا ما أوضحته لنا هذه الدراسة حيث رأى ما نسبته من حجم المبحوثين أن ما يقدمه الإعلام الرياضي ينمي لديهم الشعور بالولاء للوطن في أغلب39.09 % الأحيان، ويكون ذلك غالبا عندما يتم التطاول على الوطن ورموزه وتاريخه من أي طرف كان بل وأن ذلك يجعلهم يشعرون بأنه من واجبهم مساندة الوطن ومناصرته والوقوف إلى جانبه، وفي نفس السياق فقد من حجم المبحوثين يرون أن ما ينشره الإعلام الرياضي يسهم في زيادة أوضحت الدراسة أن 62.72% قناعتهم بأن مثل ما يقدم لهم الوطن حقوقا فإنهم مطالبين بمجموعة من الواجبات اتجاهه، ومن ذلك إيمانهم بالدفاع عنه والقيام بدعمه ومساندته في كل الظروف، وعلى الرغم من أن الإعلام الرياضي يدعوفي الغالب إلى المساندة والمناصرة في المجال

الرياضي وينقل صور لشباب يمارسون ذلك غير أن مثل هذه الصور والنداءات ترسخ لدى الشباب الجزائري قيمة حب الوطن والولاء إليه والالتزام بمختلف واجباتهم اتجاهه في شتى الظروف ولا يبقى الأمر مقتصرا على المناصرة الرياضية فقط، وتؤكد لنا هذه النتائج إحدى الأفكار الرئيسية لنظرية الغرس الثقافي التي ترى أن متابعة الفرد لوسائل الإعلام تجعله يتعلم وبشكل عرضي وغير مقصود مجموعة من الحقائق التي تصبح فيما بعد أساسا للقيم والصور الذهنية عن العالم المحيط به (مزيد، 2008، ص114).

- لقد بينت الدراسة أن ما ينشر عبر الإعلام الرياضي يسهم وفي أغلب الأحيان في زيادة قناعة الشباب من حجم المبحوثين فنقل صور الجزائري بضرورة الوحدة الوطنية حيث بلغت نسبة هؤلاء 42.72% المناصرين وهم يهتفون بصوت واحد باسم الجزائر ويحملون العلم الوطني بغض النظر عن المناطق التي ينتمون إليها أوالاتجاه السياسي الذي يتبنونه أوحتى اعتقاداتهم وقناعاتهم المختلفة، كل ذلك ينمي لدى الشباب الجزائري المتابع للإعلام الرياضي الشعور بالحاجة الدائمة إلى تحقيق الوحدة الوطنية بأكمل معانيها، بل وأن ذلك يدفع أغلب الشباب الجزائري إلى الاقتناع بضرورة التعاون والتكاثف من أجل خدمة الوطن وتحقيق أهدافه وطموحاته ومواجهة كل الأخطار والتهديدات التي تواجهه، وقد عبر عن ذلك ما من حجم المبحوثين الذين رأوا أن ما ينشر عبر الإعلام الرياضي يسهم في

أغلب الأحيان39.54%نسبته في تنمية شعورهم بالحاجة للتعاون والتكاثف من أجل خدمة الوطن، ويؤكد لنا هذا الرأي ما ذهب إليه خليل إبراهيم الذوادي بقوله "إن الإحساس بالمواطنة فرديا وجماعيا يأتي من خلال تكريس أهداف الأفراد لخدمة وطنهم أوأمتهم من خلال التوجيه السياسي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي، ... وإن الإعلام يلعب دورا أساسيا في ذلك أوينبغي له أن يقوم بهذا الدور، فالإعلام قدره أن يكون قاسما مشتركا في هذه التوجهات من خلال دوره المؤثر ومن خلال ما هومرسوم له" (الذوادي، 2003، ص21).

- لقد توصلت الدراسة إلى أن ما ينشر عبر الإعلام الرياضي يسهم في إيجاد مجموعة من السلوكيات التي من حجم المبحوثين يعبر من خلالها الشباب الجزائري عن وطنيتهم، فقد بينت الدراسة أن ما نسبته35% يدفعهم ما ينشر عبر الإعلام الرياضي إلى حفظ وترديد الأناشيد الوطنية وذلك عند مباريات المنتخب من حجم المبحوثين يقومون برفع العلم الوطني عند ذات المناسبة وأن هذا السلوك الوطني، وأن27.62% يأتي كنتاج لمتابعة الإعلام الرياضي الذي يعمل على نقل صور الشباب وهم يحملون الرايات الوطنية ويدعوإلى القيام بذات الفعل، وتؤكد لنا هذه النتائج إحدى الأفكار الرئيسية لنظرية الغرس الثقافي التي ترى أن لوسائل الإعلام تأثيرا مباشرا على سلوك المتلقين بقدرتها على تكوين الأنماط الثقافية، وتعتبر هذه النظرية أن بمقدور وسائل الإعلام وعن طريق

الاختيار والعرض الانتقائي لمسائل معينة والتركيز عليها خلق انطباعات معينة لدى المتلقين يمكن معها تكوين أنماط ثقافية مشتركة مرتبطة بهذه المسائل بطريقة محددة (طلعت، 1995، ص107)، غير أن ما يلاحظ على النتائج المذكورة أن بروز هذا النوع من السلوكيات المعبرة عن وطنية الشباب الجزائري مرتبط بظروف محددة (مباريات المنتخب الوطني لكرة من حجم المبحوثين من يقومون بحفظ وترديد الأناشيد الوطنية بشكل دائم القدم) فهناك 16.36% فقط من يقومون برفع العلم الوطني بشكل دائم. و20% من حجم المبحوثين يدفعهم ما ينشر عبر الإعلام الرياضي

- لقد أوضحت الدراسة أن ما نسبته 70%من حجم المبحوثين يقومون بذلك عند مباريات المنتخب إلى التعبير عن حبهم للوطن غير أن 49.09% الوطني فقط وذلك كنتاج لتأثرهم بما يعرض عبر الإعلام الرياضي أما بالنسبة للطريقة المستخدمة للتعبير عن حب الشباب لوطنهم فتختلف من فرد إلى آخر، إلا أن القيام بكتابة التعليقات عبر مواقع التواصل الاجتماعي ومواقع الصحف الإلكترونية، والقيام بالتجول عبر الأزقة مع رفع الرايات الوطنية وترديد 34.09 % الأغاني الوطنية، مثلتا الوسيلتين الأبرز للتعبير عن حب الشباب لوطنهم وذلك بنسبة 41.36% على التوالي، وفي نفس السياق فقد بينت الدراسة أن ما ينشر عبر الإعلام الرياضي يدفع ما نسبته من حجم المبحوثين إلى الدفاع عن الوطن وأبطاله ورموزه وتاريخه، وخاصة في حالة التطاول 79.09 %على الوطن من منافسي المنتخب الوطني

وأنصارهم، ولكن إن هذا السلوك وإن كان إيجابيا فإنه مرتبط وإلى حد بعيد بمباريات المنتخب الوطني لكرة القدم وسرعان ما يختفي، إذ تبين من خلال الدراسة أن ما من حجم المبحوثين يقومون بالدفاع عن الوطن عند مباريات المنتخب الوطني لكرة القدم نسبته 54.09% فقط، أما بخصوص الوسيلة المتبعة في الدفاع عن الوطن فقد مثلت الردود والتعليقات عبر مواقع من حجم 69.09 % التواصل الاجتماعي الوسيلة المفضلة عند أغلب المبحوثين حيث بلغت نسبة هؤلاء المبحوثين، وتؤكد لنا هذه النتائج – وبشكل نسبي- إحدى افتراضات نظرية الغرس الثقافي التي يرى روادها أن تقديم وسائل الإعلام للواقع الاجتماعي يؤثر على معتقدات أفراد الجمهور عن الواقع الاجتماعي بل وأن هذه الوسائل تعمل على تعزيز مجموعة من المعتقدات والسلوكيات لدى المتلقين. (مزيد،2008، ص116)

خاتمة:

في ظل التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية التي نعرفها اليوم فإن إيجاد وتدعيم روح المواطنة الحقيقية لدى كل أفراد المجتمع يعتبر مسألة إلزامية للحفاظ على استقرار المجتمع وتماسكه، فالمواطنة تمثل اليوم ركيزة أساسية لتحقيق تنمية مجتمعية شاملة وفعالة، غير أن زرع وترسيخ قيم المواطنة في المجتمع يتطلب مساهمة الجميع، وعليه فإن ما تقدمه وسائل الإعلام –وبصفتها إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية الرئيسية- يمكنه أن يساهم وبشكل فعال

في تنمية وتدعيم قيم المواطنة لدى كل أفراد المجتمع الجزائري، فوسائل الإعلام وفي ظل انتشارها الواسع بين كل أفراد المجتمع صارت قادرة على التأثير على معارف الأفراد ومواقفهم ومن ثمة معتقداتهم وقناعاتهم ووصولا إلى سلوكياتهم.

إن هذا الواقع يجعل ما يعرض عبر وسائل الإعلام وبشتى أشكالها التقليدية منها أوالجديدة بإمكانه الإسهام في تنمية قيم المواطنة لدى الشباب الجزائري، وهنا يمكننا الحديث عن الإعلام الرياضي على وجه الخصوص كونه الأكثر متابعة من قبل الشباب الجزائري والأكثر تأثيرا على أرض الواقع في إيجاد وتدعيم قيم المواطنة لدى الشباب الجزائري، فما يقدم عبر الإعلام الرياضي يساهم وبشكل واضح في تدعيم معارف الشباب عن وطنهم وهذا ما أوضحته لنا هذه الدراسة، كما أن متابعة الإعلام الرياضي تسهم وبشكل كبير في تقوية قيم المواطنة لدى الشباب الجزائري وتنمي شعورهم بالانتماء إلى الجزائر وتعزز ولاءهم للوطن وتسهم بشكل واضح في زيادة اعتزازهم وافتخارهم بالانتماء لهذا الوطن، وإلى جانب ذلك فإن ما ينشر عبر الإعلام الرياضي الجزائري يؤدي إلى بروز مجموعة من السلوكيات والممارسات الإيجابية التي تعكس روح المواطنة لدى الشباب الجزائري وإن كان ذلك بشكل نسبي، حيث أن الدراسة أوضحت أن بروز مثل هذه السلوكيات يبقى في الغالب ذوطابع مناسبتي ومتوقف على الظروف المصاحبة لمباريات المنتخب الوطني لكرة القدم، لذلك فنحن

مطالبين بإعادة تقويم ما ينشر عبر الإعلام الرياضي ووسائل الإعلام عموما من أجل جعل السلوكيات والممارسات التي تعبر عن المواطنة لدى الشباب الجزائري دائمة ومستمرة وغير مرتبطة بظروف أومواقف محددة.

قائمة المراجع:

1-الذوادي خليل إبراهيم، 2003، رؤية إعلامية في المواطنة، مجلة الإذاعات العربية إتحاد الإذاعات العربية، العدد .2

2- السبيعي سعد بن عبيد، 2013، الإعلام الجديد ودوره في تعزيز الأمن الوطني في المملكة العربية السعودية دراسة تطبيقية على بعض النخب السعودية في مدينة الرياض، أطروحة دكتوراه في العلوم الأمنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

3-السيد عبد العاطي، 1990، صراع الأجيال دراسة ثقافة الشباب، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

4-الصلال بدر حمد، 2012، دور الفضائيات الكويتية الرسمية والخاصة في تعزيز المواطنة لدى الشباب الكويتي، رسالة ماجستير في الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

5- العامر عثمان بن صالح، 2003، المواطنة في الفكر الغربي المعاصر دراسة نقدية من المنظور الإسلامي، مجلة جامعة دمشق، دمشق، المجلد 19، العدد 1.

6- القرعان محمد كامل سليمان، 2010، الصحافة اليومية الأردنية ومسؤولياتها في نشر القيم الوطنية في المجتمع تحليل مضمون لصحيفتي الرأي والغد 2009-2010، رسالة ماجستير في الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

7-أنجرس موريس، 2004 ، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية ، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر.
8- بن روان بلقاسم، 2003-2004، المنظومة الإعلامية وعلاقتها بالقيم دراسة ميدانية في القيم على عينة من الجامعيين والإعلاميين الجزائريين 1998- 2003، أطروحة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر.
9- بن مرسلي أحمد، 2003، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
10- حمدي حسن، 1991، وظائف الاتصال الجماهيري، الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام ،دار الفكر العربي، القاهرة.
11- صابر فاطمة عوض، خفاجة ميرفت، 2002، أسس ومبادئ البحث العلمي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، الطبعة الأولى.
12- صقر وسام محمد جميل، 2010، الثقافة السياسية وانعكاساتها على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجامعي في قطاع غزة 2005-2009 دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعات قطاع غزة، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الأزهر، غزة.
13- طلعت شهيناز، 1995، وسائل الإعلام والتنمية الاجتماعية، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة.
14- عبد الحافظ سعيد، 2007، المواطنة حقوق وواجبات، مركز ماعت للدراسات الحقوقية والدستورية، القاهرة.
15- عبد الحميد محمد، 1997، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب، القاهرة، ط1.

16- عويس خير الدين علي، عبد الرحيم عطا حسن، 1998، الإعلام الرياضي ج1، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة، الطبعة االأولى.
17- غيث محمد عاطف، 1995، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
18- لعبان عزيز، 2008، علاقة الإدمان على المشاهدة التلفزيونية ببناء الأفراد للحقائق الاجتماعية – اختبار فرضية التثقيف على عينة من الطلبة الجامعيين والثانويين بالجزائر العاصمة- ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال ، غير منشورة، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر.
19- ليلة علي، 1995، الشباب في مجتمع متغير تأملات في ظواهر الحياة والعنف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
20- مزيد محمود أحمد، 2008، التلفزيون والطفل، دار العالمية للنشر والتوزيع، الجيزة، الطبعة الأولى.
21- مكاوي حسن عماد، السيد ليلى حسين، 2008، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة السابعة.
22- مكاوي حسن عماد، سامي الشريف، 2007، نظريات الإعلام، مركز القاهرة للتعليم المفتوح.
23- يونس حسين، 2010، دور وسائل الاتصال الجماهيري في صنع القرار في المؤسسات الرياضية العراقية، أطروحة دكتوراه، كلية التربية الرياضية، جامعة بغداد.
24 -Boudon Raymon, 1990, dictionnaire de la sociologie, Larousse, Paris.-

قراءة في حقوق وواجبات المواطنة من خلال وثيقة المدينة المنورة

د، عبد العالي بوعلام

المركز الجامعي غرداية ، الجزائر

ملخص :

تمثل الوثيقة التي صاغها رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ،بعد الهجرة بين المسلمين مهاجرين وأنصار وبينهم وبين سكان المدينة من يهود وغيرهم ، والتي عرفت بوثيقة المدينة المنورة مثالا تاريخيا لا يزال حيا على الدوام للحقوق والواجبات التي تربط المواطنين في أي زمان ومكان ، بين بعضهم البعض وبينهم وبين غيرهم ، أوبينهم وبين وطنهم ...فتحدد واجباتهم وحقوقهم في تكامل ليس به تفريطا ولا إفراطا ، ولتظل منذ 15 قرنا مرجعا سياسيا وحقوقيا وقانونيا لكل المواثيق والعهود التي حاولت الانسانية بعهدها أن تقيمها في مجال حقوق الانسان والمواطنة وواجباتهما ، وتمثل الورقة الحالية قراءة مستفيضة للوثيقة في محاولة لاستجلاء ما تحمله من معاني للمواطنة بعد أن باتت الشغل الشاغل للدول والمجتمعات وعنوان المدنية الحديثة .

Abstract:

Following the migration to Al Medina Al Munawara, The Prophet Mohammad (May Prayer and Blessing of Allah be Upon Him), formulated a document to bind and regulate relations between the Muslims them selves both immigrants and supporters, and, however, between the Muslims and other populations the Jews and others, who were living in the city of Al Medina. As it defined the rights and duties of those members in the community, this historic document of Al Medina represents a true, live historic example in linking between citizens at any time and in any place; It connects some of the citizens to others, or bound them to others, or to their homeland ... ect. Also, it defines their rights and duties through integration without negligence and excessive means. Since it has been adapted for fifteen centuries, it relies as a political, legal, and ethical note for several charters and covenants that humans tried to set up in the field of human rights and duties of citizenship.

The present paper an extensive reading of the aforementioned document in trying to clarify its meanings of citizenship, since the latter has become a major concern of the countries, societies, and an address to the modern city.

مقدمة:

أصبحت المواطنة في عصرنا الحاضر من أهم المشكلات المثيرة للجدل والبحث، في بلاد المسلمين أوفي غيرها، بإيحاءات المفاهيم الغربية، وتعقيد المسائل وكثرة السكان وقلّة الموارد فكان لابد من وجود دراسات وتنظيم ملتقيات لتبيين جوهرها وحقيقتها وملتقانا هذا واحد منها وها نحن في هذه المداخلة سنتطرق إلى كشف جزء من هذه الحقيقة من خلال عنوانها المتمثل في **حقوق وواجبات المواطنة من خلال المدينة المنورة**

أولا- مفاهيم على طريق المواطنة:

1- الوطن في اللغة [1]محلُّ الإقامة مطلقًا والمنزل الكائن، حيث يولد وينشأ ويتربى تربية نفسية عاطفية وفكرية واجتماعية، فهوالحيز الجغرافي الذي يتخذه لنفسه مسكنًا، وجمعه أوطان، واسم المكان منه الموطن وجمعه اَلمواطن، والفعل منه أوطن يوطن أي أقام وسكن ويقال :وطَّن الأرض، يوطِّنها، توطينًا، واستوطنها يستوطنها استيطانا أي اتخذها وطنا والمستوطن (بكسر الطاء) اسم فاعل، وبفتحها (اسم مكان)، ويمكن أن نستعمل فعل (واطن يواطن) واسم الفاعل منه مواطن؛ وجمعه مواطنون (ابن منظور،1994 : 451) .

2- أما اصطلاحا: أما تعريف المواطنة في الاصطلاح الإسلامي: فهي :"الرابطة الاجتماعية والقانونية بين الأفراد ومجتمعهم"(قطب ، 1992، : 1559).

فمفهوم المواطنة أصبح يمثل تلك العلاقة بين الفرد والدولة، وفق القانون الإسلامي والقانون الوضعي الذي يحكمها وبما يحتويه من **حقوق وواجبات**...حيث إنها تهدف إلى تحقيق انتماء المواطن وولائه لموطنه وتفاعله ايجابياً مع مواطنيه، بفعل القدرة على المشاركة العملية والشعور بالإنصاف وارتفاع الروح الوطنية لديه عند دفاعه عن وطنه كواجب وطني وتسديد للضرائب المستحقة عليهم كذلك....

ثانيا- صحيفة المدينة المنورة:

كان الاتجاه الإسلامي منذ عهد النبوة سبَّاقاً لإعلان مبدأ المواطنة قبل ظهور مفهوم الدولة الإقليمية المعاصرة منذ معاهدة وستفاليا سنة 1856م، ثم بلورة النظام الدولي الحديث في ميثاق فرانسيسكووالاتفاق على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في العاشر من كانون الأول(ديسمبر) 1948.

وهذا من خلال البنود التي وردت في وثيقة المدينة (ابن هشام ، 2003: 11. 113) المنورة التي أبرمت سنة 622 م في السنة الأولى من الهجرة والتي تعتبر بحق "المرجعية الدستورية" (البوطي ،225:1998.228) .لأهل المدينة فعند وصول رسول الله إلى المدينة المنورة سارع لإنشاء وإرساء معالم

الدولة الجديدة، في ظل واقع لا يمكن حمله كلية على أساس عقدي؛ لأن المجتمع كان مزيجا خليطا بين المسلمين وغيرهم، فسعى إلى المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ثم أنشا مركز القرار الذي هوالمسجد، كما عمد إلى إيجاد رابطة أعم من رابطة العقيدة تصلح لكل أطياف المجتمع في المدينة آنذاك، فكانت تتكون من عنصرين كلاهما إيجابي، فأما العنصر الأول، فهوالانتماء إلى الإقليم، وأما العنصر الثاني، فهوالوفاء بالالتزام.

وهذا يتطابق مع مفهوم المواطنة القائم على فكرة العلاقة العضوية بين أفراد المجتمع السياسي للدولة والتي تحتمها ضرورات تنوعهم وتعدد أطيافهم، مما يقتضي إيجاد رابطة تشملهم جميعاً.

فكان إنشاء هذه الوثيقة التي تضم 47 بندا. والتي من خلالها يمكن أن نستشف حقوق وواجبات المواطنة للفرد في المجتمع الإسلامي.

وقد جاء نصها كما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم، فلحق بهم، وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنوعوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، كل طائفة تَفدي عانيها بالمعروف والقسط

بين المؤمنين، وبنوساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنوجُشَمٍ على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنوالنجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنوعمروبن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنوالنَّبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنوالأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وإن المؤمنين لا يتركون مفرحاً بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداءٍ أوعقل.

وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه، وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم، أوابتغى دسيعة ظلم، أوإثم، أوعدوان، أوفساد بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه جميعاً، ولوكان ولد أحدهم، ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر، ولا ينصر كافراً على مؤمن، وأن ذمة الله واحدة، يجير عليهم أدناهم، وأن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس، وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم، وإن سلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، إلا على سواء

وعدل بينهم، وإن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً، وإن المؤمنين يُبيء بعضهم.

على بعض ما نال دماءهم في سبيل الله، وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى أقومه، وإنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً، ولا يحول دونه مؤمن، وإنه من اعتبط مؤمناً قتلاً عن بينة فإنه قَوَد به إلا أن يرضى وليُّ المقتول، وإن المؤمنين عليه كافة، ولا يحل لهم إلا قيام عليه، وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة، وآمن بالله واليوم الآخر، أن ينصر محدثاً ولا يؤويه، وأنه من نصره أوآواه، فإن عليه لعنة الله وغضبه إلى يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل، وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مردّه إلى الله عز وجل، وإلى محمد صلى الله عليه وسلم ،وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه، وأهل بيته، وإن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني جُشَم مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته، إلا من ظلم، وإن الله على أبر هذا، وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم، وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما

داموا محاربين، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وإن الجار كالنفس غير مُضارّ ولا آثم، وإنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها، وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أواشتجار يخاف فساده، فإن مرده إلى الله عز وجل، وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره، وإنه لا تجار قريش ولا من نصرها، وإن بينهم النصر على من دهم يثرب، وإذا دُعُوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه، فإنهم يصالحونه ويلبسونه، وإنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين، إلا من حارب في الدين، على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قِبَلَهُم، وإن يهود الأوس، مواليهم وأنفسهم، على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة.

وإن البر دون الإثم، لا يكسب كاسب إلا على نفسه، وإن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره، وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم، وإنه من خرج آمن، ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم أوأثم، وإن الله جار لمن بر واتقى، ومحمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

هذا هونص الصحيفة بالكامل رغم أن هناك نصوص ليس لها علاقة بالدراسة

<u>ويمكن أن نحصر ما يهم من الدراسة فيما يلي:</u> (قلعجي ،1996: 111.110)

1- أنهم أمة واحدة من دون الناس.

2- وأنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً، ولا يحول دونه على مؤمن.

3- وأن من تبعنا من يهود، فإن له النصرة والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم؟

4- وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، وللمسلمين دينهم: مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يُوتغ(يهلك) إلا نفسه وأهل بيته.

5- وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

6- وأن على اليهود نفقتهم، وأن على المسلمين نفقتهم.

7- وأن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف.

8- وأن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف.

9- وأن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف.

10- وأن ليهود بني جُشَم مثل ما ليهود بني عوف.

11- وأن ليهود بني ثَعْلبة مثل ما ليهود بني عوف.

12- وأن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف.

13- وأن جَفْنة بطن من ثعلبة كأنفسهم.

14-وأن لبني الشُّطَيْبة مثل ما ليهود بني عوف، وأن البِرَّ دون الإثم.

15-وأن موالي ثعلبة كأنفسهم.

16- وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.

17- وأن بينهم النصحَ والنصيحة والبر دون الإثم.

18- وأنه لم يأثم امرؤ بحليفه.

19- وأن النصر للمظلوم.

20- وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة.

21- وأنه ما كان بين أهل الصحيفة من حدث أواشتجار يُخاف فساده، فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله.

22- وأنه لا تُجَار قريش ولا من نصرها.

23- وأن بينهم النصر على من دهم يثرب، وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أوآثم.

لقد تضمنت هذه الوثيقة الدستورية قضايا المواطنة وحقوق المواطنين وواجباتهم، مع الاتفاق على إنشاء تحالف عسكري بين جميع طوائف المدينة ضد الأعداء، ومنع أي تعاون مع المشركين ضد المسلمين.من خلال البنود التالية:

فالبند الأول: يقرر مبدأ الوحدة الوطنية بين جميع المواطنين وأن طوائف المدينة هم رعايا الدولة أوشعب الدولة في المفهوم المعاصر، أوبيان مكوِّنات مفهوم الأمة.

والبند الثاني: يَحْظُر تعاون أهل المدينة مع مشركي قريش في مكة، سواء في حماية النفوس أوصيانة الأموال، أوالاقتصاد العام.

والبند الثالث: يعلن ضرورة مناصرة اليهود وحقهم على المؤمنين ضد من عاداهم.

والبند الرابع: إعلان للوحدة الوطنية بين المؤمنين واليهود في إطار العدل، دون الظلم والاعتداء، فيتحمل الظالم مغبَّة ظلمه.

والبند الخامس: تقرير مبدأ المساواة بين المسلمين واليهود في مؤازرة الدولة اقتصادياً في حال محاربتهم مع الأعداء، ووجوب الموالاة والنصرة في الحرب.

والبند السادس: توزيع الأعباء الاقتصادية على كل من المسلمين واليهود.

والبنود من 7 – 15 أوضحت مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات بين المسلمين وتسع قبائل يهودية، متضامنة مع يهود بني عوف.

والبندان 16 – 17 تحديد أولويات المناصرة بين أهل الصحيفة وبين أعدائهم الذين يحاربونهم، وهذا مفهوم عسكري دفاعي، مع بيان ضرورة التعاون في إبداء الرأي والنصيحة والمشاورة، وهذا مفهوم أساسي اجتماعي للمواطنة.

والبند 18 بيان وتأصيل مبدأ المسؤولية الشخصية أوالفردية، فكل إنسان مسؤول عن تصرفاته الخاصة وسلوكه الجنائي، وهومن مفاخر الإسلام لقوله -تعالى-: ﴿**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾ (النجم:38) ﴿**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ**﴾ (المدثر: 38)

والبند 19 توضيح أصول التقاضي ومفاهيم القضاء والأحكام.

والبند 20 تحديد نطاق مفهوم المواطنة الجغرافي.

والبند 21 بيان المرجعية في أحوال فض المنازعات أوالتنازع القانوني وهوكتاب الله -تعالى- وسنة رسوله، أي: إن الحاكمية لله ورسوله، لأن الشريعة الإسلامية ذات نطاق إقليمي.

والبند 22 تقرير قطع علاقات التعاون العسكري مع قريش وحلفائها.

والبند 23 بيان عام في وجوب الدفاع عن المدينة(يثرب) وأن النصر يكون في حال الحق والعدل، لا في حال الظلم والإثم، فلا تعطي المواطنة حق البراءة أوالامتياز، لأن الإسلام يناصر الحق لا الباطل.

إن هذه الوثيقة مثل أعلى يمثل شرف المواطنة وتقرير حقوق المواطنين على أساس واضح من المساواة وتحمل المسؤوليات دون منح بعضهم شيئاً من الامتيازات فليس هناك مواطنون من الدرجة الأولى، وآخرون من الدرجة الثانية أوالثالثة، فالجميع سواسية أمام القانون،

على عكس ما كان مقرراً في الأمم غير الإسلامية في الماضي من إعطاء امتيازات لبعض المواطنين وهوما يُعمَل به أحياناً في دساتير بعض الدول المعاصرة صراحة، أوعرفاً أوتواطؤاً سرياً.

<u>واجبات وحقوق المواطنة من خلال الوثيقة</u> (حوى ، 1995: ،410.406)

من خلال ما سبق يمكننا تحليل هذه الوثيقة وفق الواجبات والحقوق كما يلي:

<u>- فالواجبات تركزت في ثلاثة أمور :</u>

- **الإخلاص للدولة** وحسن الولاء لها وعدم خيانتها ذلك؛ لأن الخيانة لها تعتبر من أكبر الخسائر
- **الدفاع عن الوطن:** وهذا واجب مقدس، لأن الوطن للجميع، والخير والشر يعم الجميع، وهذا الدفاع يتطلب التضحية بالنفس والمال وأغلى شيء في الوجود، وإذا تخلى المواطن عن واجب الدفاع وجب عليه دفع الفدية أوالضريبة المسماة في القرآن الكريم بالجزية فإذا عجز أوكبر سنه سقطت عنه.
- **احترام نظام الدولة ودستورها:**لأن هذا سيحقق الأمن الاجتماعي ويمنع انتشار الفوضى ويجلب الطمأنينة

هذا بالإضافة إلى التزام المواطن بواجباته الدينية والاجتماعية والأمنية والاقتصادية والصحية والثقافي

<u>أما الحقوق: فهي أكثر بكثير من الواجبات</u>

- **حق الحياة وحق التملك: وهما** مقصدان من مقاصد الشريعة الإسلامية فمن مقاصدها حفظ النفس وحفظ المال فيحظر الاعتداء على النفس البشرية وهذا من خلال الآيات المتعددة في القرآن ومن خلال أحداث السنة النبوية.
- **حق الكرامة الإنسانية:** أن الإسلام يكرم الإنسان من حيث أنه إنسان بغض النظر عن دينه.

- **الحرية الدينية:** ففي الإسلام حق تعدد الأديان وأنه لا يكره أحدا على الدخول فيه ذلك؛ لأن الهداية من الله سبحانه وتعالى: قال تعالى :"لا إكراه في الدين " (البقرة: 256) بل عمَّم الإسلام هذه الحرية في أشكال متعددة لغير المسلمين، مثل: حرية النقد والاعتراض، وحرية التنقل، وحرية العمل، وحرية الممارسة للشعائر الدينية، دون إخلال بقواعد النظام العام، والذميين على مدى التاريخ الإسلامي عاشوا على هذا والدليل على ذلك العديد من المعاهدات التي تنص على تلك الحريات كما أن لغير المسلمين التحاكم في شؤون ألأسرة لديهم إلى شرائعهم وملهم حق التقاضي عند المحاكم الإسلامية.
- **حق العدل:** فاوجب الإسلام العدل بين الناس بغض النظر عن دينهم وعرقهم، قال تعالى:" إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما" (النساء: 105) وقال في آية أخرى: (فإن جاؤوك فاحكم بينهم أواعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط والله يحب المقسطين). (المائدة:42)

وقال في آية أخرى: (يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هوأقرب للتقوى واتقوا الله عن الله خبير بما تعملون) (المائدة:08)

ومن السنة: قصة الدرع بين سيدنا علي واليهودي حيث إن القاضي شريح حكم بالدرع لليهودي

- **حق المساواة** بينهم إلا في أمور خاصة وذات حساسية كرئاسة الدولة وقيادة الجيش وما شابه لتقاطعها مع أهداف أخرى.
- **حق الرعاية** : حيث يجب على الدولة في الإسلام الحفاظ على مواطنيها ورعاياها داخل ترابها الإقليمي أوالعام إن كانت هناك خلافة قائمة من مثل: حق احترام الخصوصيات من تطبيق شرائع وطقوس إلا فيما يتعارض مع الأمور ممن مثل العبث بشيء من قواعد الإسلام ومقدساته من قرآن أوسنة نبوية وعقيدة وعبادة وأخلاق، ومسلّمات تاريخية، وليس لهم شيء من السبّ والشتم والتهكم أوالسخرية، أوإثارة الفتنة الدينية، أوالطعن بقيم الإسلام وتاريخه وحضارته، أوالاعتداء على الأعراض والكرامات.
- **حق التعلم والتعليم** في كنائسهم ودورهم وحق التعلم في مدارس المسلمين في إطار حوار بناء
- **الضمان والتكافل الاجتماعي** حيث أن هؤلاء الذميين قد يعجزون فمن حقهم على الدولة أن تعني بهم وتصرف لهم ما يكفيهم من مال المسلمين.
- **حق حسن المعاملة** فيعامل على أساس أنه مواطن من الدرجة الأولى مثله مثل المسلم.

<u>خاتمة:</u> من خلال من سبق يمكننا القول أن:

إن هذه الوثيقة وقع عليها سكان المدينة كلهم، ورضوا بها دستورا حاكما بينهم، لما وجدوه بها من عدل ومساواة. إنها تمثل ما يعبر عن الواقع المعاصر بنموذج التعايش مع الآخر.. فالجميع جميعا شركاء في نظام سياسي واحد يضمن لهم حقوقا متساوية، ويستظلون بحماية الدولة، مقابل أدائهم واجباتهم في الدفاع عنها.

فدولة الإسلام التي كانت أهم نتائج الهجرة النبوية دولة مواطنة لا تعرف التكفير، ولا التعصب، ولا الإقصاء. فأين منها ما نسمعه ونقرأه في أدبيات بعض الحركات الإسلامية المعاصرة، ونلمسه في سلوك المنتسبين إليها؟.

هوامش ومراجع :

1. القرءان الكريم
2. ابن منظور (1408-1988) لسان العرب المحيط، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج6، ص994 (مادة :وطن) مادة وطن 451/13.
3. سيد قطب (1992): في ظلال القرآن، الأستاذ: دار الشروق، بيروت، ط17، 6 مجلدات، المجلد 3، ج10، ص 1559.
4. ابن هشام، عبد الملك (2003): سيرة بن هشام، ج2، دار الفكر، بيروت، لبنان.
5. البوطي ،محمد سعيد رمضان (1998) : فقه السيرة،دار الفكر ، (دون طبعة) ، بيروت ، لبنان .

6. قلعجي ،محمد رواس (1996) ، قراءة سياسية للسيرة النبوية، ط1،، دار النفائس ، بيروت، لبنان،
7. الغزال، محمد (1987)، فقه السيرة، ط1، دار الريان، القاهرة، مصر،
8. الشرقاوي ،عبد الرحمان (1986) ، محمد رسول الحرية، ط2، درا العصر الحديث ، بيروت، لبنان .
9. حوى، سعيد (1995)، الأساس في السنة وفقهها، ط3، ج1، دار السلام للطباعة و النشر،